www.j4know.com

مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة أطروحات الدكتوراه (٢٠)

وقع العولمة

في مجتمعات الخليج العربي

دبي والرياض أنموذجان

الدكتورة بدرية البشر

www.j4know.com www.j4know.com

مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة أطروحات الدكتوراه (٧٠)

وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي دبي والرياض أنموذجان

الدكتورة بدرية البشر

www.j4know.com www.j4know.com

www.j4know.com

www.j4know.com www.j4know.com

مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة أطروحات الدكتوراه (٧٠)

وقع العولمة

في مجتمعات الخليج العربي

دبي والرياض أنموذجان

الدكتورة بدرية البشر

www.j4know.com www.j4know.com

الفهرسة أثناء النشر ـ إعداد مركز دراسات الوحدة العربية

البشر، بدرية

وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي: دبي والرياض أنموذجان / بدرية البشر.

٢٩٤ ص. ـ (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٧٠)

ببليوغرافية: ص ٢٧٩ ـ ٢٨٨.

يشتمل على فهرس.

ISBN 978-9953-82-200-6

١. العولمة ـ الخليج العربي. ٢. الخليج العربي ـ الأحوال الاجتماعية. ٣. دبي (الإمارات العربية المتحدة) ـ الأحوال الاجتماعية. ٤. الرياض (السعودية) ـ الأحوال الاجتماعية. أ. العنوان. ب. السلسلة.

303.4809536

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة
عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الوحدة العربية»

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣
الحمراء ـ بيروت ٢٤٠٧ ٢٠٣٤ ـ لبنان
تلفون: ٧٥٠٠٨٤ ـ ٧٥٠٠٨٥ ـ ٧٥٠٠٨٦ ـ ٧٥٠٠٨٧ (٩٦١١+)
برقياً: «مرعربي» ـ بيروت
فاكس: ٧٥٠٠٨٨ (٩٦١١+)
e-mail: info@caus.org.lb
Web Site: http://www.caus.org.lb

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمركز

الطبعة الأولى

بيروت، أيار/مايو ٢٠٠٨

www.j4know.com www.j4know.com

الإهـــداء

إلى أسرتي الصغيرة: هالة وراكان والمهند، وزوجي الفنان ناصر، فلولا حبهم وتشجيعهم لما أمكنني إنجاز هذا العمل، فعسى يجدون في ما أنجزت بعض التعويض.

www.j4know.com www.j4know.com

www.j4know.com www.j4know.com

شكـر وتقديـر

أتوجه بالشكر الجميل إلى هذه البلاد الكريمة، بيروت مدينة الباحثين عن المعرفة والكلمة المضيئة التي ما شعرتُ أبداً بالغربة في شوارعها وبين أهلها.

كما أشكر الجامعة اللبنانية التي منحتني هذه الفرصة العظيمة، وفتحت لي باباً عريضاً للمعرفة والعلم والخبرة المضيئة، كما أشكر عميد معهد العلوم الاجتماعية وأساتذته على كلمات الدعم والتشجيع والحوار المفيد، وأخص بالشكر أستاذي وحامل شعلة هذا العمل د. محمد شيّا الذي لم يبخل عليّ بالنصيحة والحثّ والإرشاد، ومنحني من وقته الثمين ومن توجيهاته القيمة ما لا يسعه شكر، كما أتقدم في الأخير بالشكر إلى أعضاء اللجنة المحترمين على كرمهم ووقتهم وسعة صدرهم.

كما أشكر كل رجل وامرأة ساهموا معي في هذا العمل، ولن يسعني ذكر أسمائهم، كما أشكر كل المؤسسات التي قدّمت إليّ يد العون دون أجر أو مِنّة، وكل الذين أكرموني بالتشجيع والمساعدة ولو بالنيّات.

www.j4know.com www.j4know.com

www.j4know.com www.j4know.com

المحتويـــات

قائمـة الجـداول ١٣

خلاصـة تنفيذيـة ١٥

مقدمـة ٢٩

القسم الأوّل

الإطار المفاهيمي ومقاربة المجتمع الخليجي للعولمة

الفصل الأول : مفهوم العولمة والعولمة الثقافية ٣٥

أولاً : جذور العولمة وتعريفاتها ٣٥

١ ـ جذور العولمة ٣٥

٢ ـ تعريف العولمة ٣٩

ثانياً : أبعاد العولمة ٤٦

١ ـ البعد الاقتصادي ٤٦

٢ ـ البعد السياسي ٤٨

٣ ـ البعد الاجتماعي ٤٩

٤ ـ البعد الثقافي ٥٠

ثالثاً : ثقافة العولمة وعولمة الثقافات المحلية ٥٠

١ ـ ثقافة ما بعد الحداثة ٥٠

www.j4know.com www.j4know.com

٢ ـ تقنيات ثقافة العولمة (الإنترنت، والفضائيات، والهاتف المحمول) ٥٤
٣ ـ العولمة الثقافية والأمركة ٥٧
٤ ـ الموقف العام من العولمة ٦٢

الفصل الثاني : التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في ثلاثين سنة (١٩٧٠-٢٠٠٠) في منطقة الخليج العربي ٦٩
أولاً : منطقة الخليج موقعاً وسكاناً ٦٩
١ ـ الموقع ٧٠
٢ ـ السكان ٧١
ثانياً : مجتمع الخليج قبل النفط ٧٢
ثالثاً : البنية الاجتماعية لمجتمعات الخليج قبل النفط ٧٣
رابعاً : ثورة أسعار النفط (١٩٧٣-١٩٧٤) وما تلاها ٧٧
خامساً : الميلاد السياسي لدول الخليج بعد النفط ٨٠
سادساً : مظاهر التغيّر في مجتمعات الخليج بعد النفط ٨٣
١ ـ تغير موقع القبيلة ٨٤
٢ ـ تغير البنية الاقتصادية ٨٥
٣ ـ التغير في البنية الاجتماعية ٨٧
٤ ـ تغير خصائص العائلة ٩٣
٥ ـ التحول الديمغرافي ٩٤

الفصل الثالث : توليف العولمة في مجتمعَي دبي والرياض ١٠١
أولاً : المدينة الخليجية والهوية الثقافية ١٠٢
ثانياً : المؤسسة الدولية مسرحاً للعالمية والمحلية ١٠٧
ثالثاً : الشخصية الخليجية والهوية الثقافية ١١٣

www.j4know.com www.j4know.com

رابعاً : التقنية بين الاستهلاك والمضمون ١١٨
خامساً : المرأة في ثقافة العولمة الخليجية ١٢٤
سادساً : خصوصية الثقافة هدف وطني (أيديولوجي) ١٢٨
سابعاً : الخطاب الإعلامي بين المحلية والعالمية ١٣١

القسم الثاني
الجانب التطبيقي للدراسة

الفصل الرابع : منهجية الدراسة وإجراءاتها ١٣٩
أولاً : عيّنة مدينة الرياض ١٣٩
ثانياً : عيّنة مدينة دبي ١٤٣
ثالثاً : خصائص أفراد العيّنة ١٤٥
١ ـ توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغيرَي الجنس والجنسية ١٤٦
٢ ـ توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الزواجية ١٥١
٣ ـ توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير العمر ١٥٢
٤ ـ توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل الدراسي ١٥٥
٥ ـ توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير الدخل السنوي ١٥٦
٦ ـ توزيع أفراد عيّنة الدراسة وفقاً لمتغير اللغات التي يتقنونها ١٥٧
رابعاً : أداة الدراسة ـ الاستمارة ١٥٨
خامساً : تقنين الاستمارة (أداة الدراسة) ١٦١
١ ـ ثبات الاستبانة ١٦١
٢ ـ صدق عبارات الاستبانة ١٦٣
سادساً : أساليب المعالجة الإحصائية ١٦٥

www.j4know.com www.j4know.com

الفصل الخامس : الجداول، وتحليل المعطيات، واستخلاص النتائج ١٦٧
ملخص نتائج الدراسة ٢٤٤

الفصل السادس : اختبار الفرضيات ٢٥٣
الفرضية الأولى ٢٥٣
الفرضية الثانية ٢٥٥
الفرضية الثالثة ٢٥٧
الفرضية الرابعة ٢٥٩

خاتمة ٢٦١

ملحق: الاستمارة ٢٦٧

فهرس بأهم المصطلحات المستخدمة ٢٧٥

المراجع ٢٧٩

فهرس ٢٨٩

www.j4know.com www.j4know.com

قائمـــة الجـداول

الرقم	الموضوع	الصفحة
٢ ـ ١	الشرائح العمرية لسكان دول الخليج (نسبة مئوية)	٩٧
٤ ـ ١	حجم مجتمع الدراسة في مدينة الرياض وحجم العيّنة المختارة من هذا المجتمع	١٤٠
٤ ـ ٢	حجم مجتمع الدراسة في مدينة دبي وحجم العيّنة المختارة من هذا المجتمع	١٤٣
٤ ـ ٣	عيّنة الدراسة بحسب متغيرّي الجنس والجنسية	١٤٦
٤ ـ ٤	قوة عمل المرأة في مجتمع الخليج	١٤٩
٤ ـ ٥	عيّنة الدراسة بحسب متغيّر الحالة الزوجية	١٥١
٤ ـ ٦	عيّنة الدراسة بحسب متغيّر العمر	١٥٢
٤ ـ ٧	التقسيم الديمغرافي بحسب السنّ	١٥٣
٤ ـ ٨	عيّنة الدراسة بحسب متغيّر المؤهل الدراسي	١٥٥
٤ ـ ٩	عيّنة الدراسة بحسب متغيّر الدخل السنوي	١٥٦
٤ ـ ١٠	عيّنة الدراسة بحسب متغيّر اللغات التي يتقنها الأفراد	١٥٧
٤ ـ ١١	معاملات ثبات أسئلة وعبارات الاستبانة (ن = ١٠٠)	١٦٢
٤ ـ ١٢	معاملات صدق عبارات الاستبانة (الجزء الثالث) (ن = ١٠٠)	١٦٤

www.j4know.com www.j4know.com

www.j4know.com www.j4know.com

خلاصـــة تنفيذيـــة

ـ ١ ـ

من المعروف أنه في الثلث الأخير من القرن العشرين، ونتيجة سلسلة من التحوّلات والتجديدات السياسية والاقتصادية، والثقافية والتكنولوجية، برزت ظاهرة العولمة على العالم المتقدم أولاً، وفرضت نفسها بسرعة على مسرح الأحداث العالمية، وتحوّلت الظاهرة بسرعة كذلك إلى مادة في علمَي الاجتماع والاقتصاد، وتعدّى ذلك إلى سائر الباحثين في معظم دول العالم. وأصبحت هذه الظاهرة، منذ نهايات القرن الماضي، محور الأنشطة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لدى صنّاع القرار في مختلف دول العالم.

وعليه، كان من الطبيعي أن يقوم الاقتصاديون والاجتماعيون بدراسة هذه الظاهرة الجديدة ومراقبة تطورها، وأن يزداد اهتمام المسؤولين والشعوب بها بصفة عامة، لما تحمله وتستبطنه من تغيّرات على المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية. ولقد بات مصطلح «العولمة» أكثر المصطلحات شيوعاً في مؤسسات الأعمال والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والإعلامية والاقتصادية. ودخل مفهوم «العولمة» في أدبيات العلوم الاجتماعية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيّر في مجالات مختلفة[1]، حيث استخدم مصطلح «العولمة» معرفياً على لسان العالم السوسيولوجي الكندي مارشال ماك لوهان، أستاذ الإعلام السوسيولوجي

(١) السيد ياسين، «في مفهوم العولمة،» **المستقبل العربي**، السنة ٢٠، العدد ٢٢٨ (شباط/ فبراير ١٩٩٨)، ص ٦. وهذه الدراسة هي في الأصل ورقة قدمت إلى: **العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، تحرير أسامة أمين الخولي (بيروت: المركز، ١٩٩٨).

www.j4know.com www.j4know.com

في جامعة تورنتو، عندما صاغ في نهاية الستينيات مفهوم «القرية الكونية»[٢].

ومن الضروري أن أشير إلى أنه لا يوجد تعريف واحد جامع ومحدّد لظاهرة العولمة المعاصرة (Globalization)، ولكن هناك اجتهادات عديدة. ولقد ولدت عدّة تعريفات لهذه الظاهرة، وكلّ تعريف يخضع لثقافة صاحبه، وميوله، ومشاربه، فيذهب أولريش بك إلى أن العولمة تعني «تجربة انعدام الحدود في العمل اليومي، ضمن الأبعاد المختلفة للاقتصاد والإعلام والبيئة والخبرة الفنية والنزعات الثقافية العابرة للحدود والمجتمع المدني»[٣]، ويرى رونالد روبرتسون أنها «ضغط العالم وتصغيره من ناحية، وتركيز الوعي به ككل من ناحية أخرى»[٤]، كما يعرّفها شيّا بأنها «التدفق أو السيلان الحرّ للسلع والأموال والخدمات والأفكار في الأسواق وعبر الحدود من دون حواجز أو قيود»[٥].

لكن مفهوم «العولمة» ظلّ مع ذلك مفهوماً غامضاً إلى حدّ ما، ومتعدّد المعاني لدى المختصين والباحثين، وعليه فمن الطبيعي أن يكون مفهوماً أكثر صعوبة لدى رجل الشارع العادي، ولا سيما أن مفهوم «العولمة» أصبح له مدلولات مختلفة بين فرد وآخر، وبين مدرسة وأخرى.

مثلما كان تعريف العولمة موضع تباين، فإن الموقف من طبيعة العولمة وآثارها هو كذلك موضع تباين وتعارض، فالبعض رأى أن ظاهرة العولمة سمة عصرية طاغية تتحكم في عمليات اقتصادية علمية متخطية حدود قومية الدولة، مهدّدة إياها من خلال عمليات تبادل وانتقال رؤوس الأموال بحرية، مدعومة بوسائط متعددة (Multimedia)، أبرزها ثورة الاتصالات التي أدمجت الحاسب الآلي بالتلفون وبأجهزة الفاكس والأقمار الصناعية وبشبكة التلفزة في وحدة اتصالية واحدة شكلت في منظومتها ما يسمّى بـ «القرية الكونية الإلكترونية»[٦].

---

(٢) انظر تعقيب سيار الجميل على بحث: ياسين، المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٣) أولريش بك، **ما هي العولمة**، ترجمة أبو العيد دودو (كولونيا، ألمانيا: منشورات الجمل، ١٩٩٩)، ص ٣٩.

(٤) رونالد روبرتسون، **العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨)، ص ٢٧.

(٥) محمد شيا، «العولمة الراهنة وانعكاساتها المحتملة على المجتمعات العربية،» ورقة قدمت إلى: **مؤتمر العولمة والثقافة** (عمّان: [المركز الثقافي]، ٢٠٠٢).

(٦) Hamid Mowlana, «Globalization of Mass Media: Opportunities and Challenges for the South,» *Cooperation South Journal* (UNDP), no. 2 (1998).

www.j4know.com www.j4know.com

وبسبب من طبيعة هذه الظاهرة والآثار التي تتركها، رأينا مواقف منددّة وتصورات متباينة مختلفة تجاه ظاهرة العولمة، وتحديداً تجاه العولمة الثقافية، والنظر إليها في بعض الأحيان باعتبارها عولمة تتبنّى موقع الهيمنة والتبعية والسيطرة الاقتصادية والثقافية. وقد وصف البعض خطاب العولمة بأنه لا يؤدي إلى تعدّدية متساوية ومتوازنة ومتكافئة في المؤثرات الثقافية وفي تقاسم الغنائم، وإنما يعكس الوضع الحضاري العالمي الذي يهيمن فيه النموذج الحضاري الغربي على غيره من النماذج، والذي ينتج منه تخلّي الأمة عن انتمائها الإقليمي واللغوي والحضاري والثقافي[٧]. ويرى الجابري «أن العولمة الثقافية ثقافة اختراق لا تقدّم مشروعاً للمستقبل بقدر ما تشلّ التغيير لدى الأفراد والجماعات بتكريس الأوهام»[٨].

وعلى العكس من ذلك، يرى علي حرب «أن عصر العولمة، وعصر الوسائط الذي نعيشه اليوم يشكّل نظاماً متعدداً وفضاء مفتوحاً للعمل والانشغال على معطياته ووقائعه، ولا بُدَّ لنا من نبذ مبدأ الاستعداء والإلغاء والتبسيط والاختزال في معالجة ظاهرة العولمة الثقافية»[٩].

هذه التصورات المتباينة من تعريفات العولمة وطبيعتها وآثارها، والارتباك المعرفي بين طرف مؤيد منسجم وطرف منددّ ورافض، تجد دفعاً إضافياً في موضوع العولمة الثقافية في مجتمعات الخليج العربي، وكيف تستقبل هذه المجتمعات، التي دخلت حديثاً مراحل التحديث والتحضر، الظاهرةَ الجديدة، وكيف تتكيّف معها، بينما هي لا تزال غارقة في سدّ منافذ الحداثة على المستوى القيمي، المتناقضة عموماً مع قيمها، لتجد نفسها لا في مواجهة قيم الحداثة فقط، بل في مواجهة تيار جديد لما بعد الحداثة يدعى «العولمة»[١٠]، الأمر الذي زاد الاتجاهات القيمية في هذه المجتمعات ارتباكاً.

وعلى ذلك، فإن محاولة التعرّف إلى الآراء التي انبثقت من دخول وسائل

---

(٧) عبد الإله بلقزيز، «العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟،» ورقة قدمت إلى: **العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**.

(٨) محمد عابد الجابري، «العرب والعولمة: العولمة والهوية الثقافية، تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي: ١ ـ العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات،» ورقة قدمت إلى: المصدر نفسه، ص ٣٠٢.

(٩) علي حرب، «الثقافة والعولمة،» **مجلة الشاهد** (بيروت)، العدد ١٥٩ (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٨)، ص ٨٣.

(١٠) لمزيد من المعلومات حول ثقافة ما بعد الحداثة، انظر: ديفيد هارفي، **حالة ما بعد الحداثة: بحث في أصول التغيير الثقافي**، ترجمة محمد شيا؛ مراجعة ناجي نصر وحيدر حاج إسماعيل (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥).

www.j4know.com www.j4know.com

العولمة ذات المضامين الثقافية والفكرية والأخلاقية (الهاتف المحمول، والإنترنت، والفضائيات) إلى مجتمعات الخليج، والموقف منها، هو موضوع بحثنا.

إن تركيزنا على الوسائط التي تستخدمها هذه «العولمة» من شبكة اتصالات عالمية وقنوات تلفزة فضائية وهاتف عالمي محمول إلى كلّ بقعة وعبر كلّ مجال دون قيد أو رقابة، يأتي من باب اعتبار هذه الوسائط هي الوسائل التي تستخدمها العولمة الثقافية في نشر مضامينها المختلفة في مجتمعات الخليج العربي كما في سواها.

ـ ٢ ـ

لقد تزامنت الثورة الهائلة لعائدات النفط التي توفرت لمجتمعات الخليج العربي، وفي مقدمتها مدينتا الرياض ودبي منذ نهاية السبعينيّات في القرن الماضي، مع الظهور ثمّ التوسع الهائل لأدوات العولمة، على نحو غير مسبوق، بدءاً من أواسط الثمانينيّات. وهذا اليسر والانتشار أسهما في تحديث البنى الاقتصادية لمجتمعات الخليج العربي، فظهرت المنشآت الصناعية والمستشفيات والبنوك والجامعات، وارتفعت نسبة دخل الفرد الخليجي، مما ساعد على ظهور علاقات اجتماعية وأنماط من السلوك لم تكن معروفة من قبل، صاحَبَتها مظاهر استهلاك عالية للسلع الحديثة، واستخدام مكثف للتكنولوجيا، إلا أن التغيّر الثقافي وفق نظريات التغيّر الاجتماعي لا يسير دائماً بشكل متواز مع التغيّر في الجوانب المادية، مما يؤدي إلى تخلخل ثقافي، وأحياناً إلى نوع من التضارب بين أساليب التفكير والقيم والعادات والسلوك التقليدية من جهة، ونظائرها من أساليب وعناصر ثقافية حديثة من جهة أخرى، ويسمّى هذا الخلل «الهوة الثقافية»، وهو إلى حدّ كبير حال المجتمعات الخليجية.

وقد أظهرت إحدى الدراسات السعودية، على سبيل المثال، أن الشباب على رغم حصوله على تعليم متطور وعال، إلا أنّه لا يزال ينظر إلى أصول العائلة باعتبارها ذات قيمة كبيرة في تحديد أهمية الشخص ومكانته في المجتمع. كما بدا واضحاً أن استخدامات التقنية الحديثة، كالسيارة مثلاً، لم يصاحبها بالضرورة احترام لقوانين المرور[١١]. وفي مشاهد أكثر دلالة، يستطيع المجتمع السعودي مثلاً أن يُقبل بحماسة على اقتناء واستخدام وسائل الحداثة والعولمة، لكنه يتحفظ على

(١١) إبراهيم الجابري، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع السعودي** (الرياض: [الكتاب الجامعي]، ١٩٩٧).

www.j4know.com www.j4know.com

قيادة المرأة للسيارة مثلاً أو على استخدام الأسرة لتسهيلات الإنترنت، أي أنّه انتقائي ومتناقض، يُقبل على جزء من وسائل العولمة ويواجه أجزاء أخرى بالرفض، وبخاصة إذا ما ارتبطت بالمرأة والأسرة وغيرهما.

وإذا كانت هذه المجتمعات وغيرها قد تمكّنت في فترة الإعمار والتحديث (١٩٦٠ ـ ١٩٨٠) من أن تأخذ من الوافد التقني والتحديثي ما ترغب فيه (كالبناء، والمواصلات، والأجهزة الكهربائية... إلخ)، وأن تتجنب ما تريد في موضوعات (كالمرأة، والأسرة، والحريات)، فإن حال ما بعد الحداثة هو أكثر صعوبة على هذه المجتمعات، والخيارات المتاحة أمامها ليست بالسهولة التي كانت من قبل، والتناقضات القيمية والثقافية هي بالتالي أكثر وضوحاً.

إن مجتمع الخليج يواجه من ضمن ما يواجهه العالم اليوم تغيّراً جديداً اصطلح على تسميته «العولمة»، حيث تتميز هذه الظاهرة بسقوط الحواجز والحدود وانتشار المعلومات وتدفق رؤوس الأموال، ليجد مجتمع الخليج نفسه في عصر جديد غير عصر النفط وسلعه وتقنيته الاستهلاكية، عصر يتحول فيه العالم إلى قرية كونية صغيرة تعمل فيه وسائل التقنية الحديثة على انسياب الثقافات. ومن المعروف اليوم أن الابتكارات التكنولوجية الهائلة في مجالات الإعلام، وبخاصة تلك المتمثلة بالاستقبال والبث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية قد أصبحت من أبرز ملامح انتشار الثقافة العالمية وقوتها في ربط العالم كلّه كقرية كونية صغيرة.

وقد اتصف موقف الثقافة المحلية في مجتمعات الخليج العربي بالاضطراب والقلق تجاه هذه الوسائط التكنولوجية الهائلة بإمكاناتها في انسياب التيارات الإعلامية والمفاهيم الفكرية العالمية، خاصة تلك التي تمثل نمط الحياة في المجتمعات الغربية الرأسمالية وفلسفاتها السياسية والاجتماعية والثقافية، فظهرت في الصحف مقالات، وتعالت أصوات كثيرة تنذر بالخطر القادم من على أسطح المنازل وعبر خطوط شبكة الاتصالات العالمية التي لا يحدّها فضاء، ولا تستطيع أي دولة في العالم أن تحقق رقابة محكمة على مثل تلك المشاهد والاتصالات.

وقد اتخذت ردود الفعل تجاه هذه الابتكارات التكنولوجية والإعلامية أشكالاً من المقاومة الجادة والسريعة، ففي ندوة عقدت في مسقط ناقش خبراء من عُمان والسعودية والكويت ومصر وإيران وماليزيا والسنغال الإجراءات الفنية والعملية لإنشاء تلفزيون إسلامي يستجيب لآمال الأمة الإسلامية وتطلعاتها، ويواجه

www.j4know.com www.j4know.com

تحديات العصر بأطباقه وأقماره الفضائية[١٢]. وفي مناقشات مع بعض الطلاب في جامعة الإمارات حول آثار استخدام «طبق الاستقبال الفضائي» (الدش) في المجتمع والثقافة المحلية، رأى بعضهم أن استخدامه فيه إيجابيات وسلبيات، إلا أن الغالبية بينهم رأت أن استخدام «الدش» أمر غير مرغوب فيه، وأن استخدام الإنترنت دون رقابة إسلامية سيهدّد المجتمع، وسيدخل علينا ثقافات وعادات دخيلة نحن في غنى عنها[١٣].

ومن بين الإشارات الكثيرة إلى الالتباس الذي جلبته الظاهرة الجديدة تباينُ ردود الفعل تجاهها حتّى في المنطقة الواحدة، حيث اختلفت الحكومات الخليجية في مواقفها وتنظيماتها القانونية في ما يخص التعامل مع وسائل العولمة موضوع الدراسة. ففيما تتخذ الحكومة السعودية مثلاً موقفاً محافظاً تجاه استخدام هذه الوسائل، تتمثل بسنّ نظام يمنع بيع أجهزة الاستقبال، مما شجع على وجود ما يعرف «السوق السوداء»، أي طريقة البيع غير النظامي والمراقب حكومياً، كذلك قامت الحكومة السعودية بعمل نظام محكم لمراقبة دخول المواطن إلى شبكة الإنترنت، حيث تتم المراقبة عبر مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

وفي ما يخص تجارة الهاتف المحمول، فقد ظلّ مسموحاً بيعه واقتناؤه حتّى ظهر جيل الهاتف المحمّل بخدمات الكاميرا و«البلوتوث»[*]، فأصدرت الحكومة قانوناً يمنع تجارة الجيل الجديد من الهاتف المحمول، مرفِقة هذه الممانعات بتبريرات اجتماعية ودينية، مثل الخوف من تصوير النساء ونشر صورهن عبر شبكة الإنترنت. أما لدى حكومة إمارة دبي، فقد بدا الموقف من وسائل العولمة هذه أقل تشدداً، إذ فتحت دبي أسواقها التجارية لها دون أي قانون يمنع أو يحدّد طبيعة استخدامها، ولم تظهر في وسائل إعلامها الحملة الهائجة للتنديد بمساوئها والتحذير منها، كما حدث في السعودية.

هذان الموقفان المتباينان في بيئتين وفي مدينتين خليجيتين، إحداهما تميل إلى المحافظة الاجتماعية والاتكاء على قوانين المنع والمصادرة، وبيئة تتمتع بانفتاح نسبي وسوق حرة، أثارا الفضول لديَّ كباحثة، وعزّزا من رغبتي في تقصّي

---

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) فيصل عبد الله [وآخرون]، **الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن** (دمشق: الأبجدية للنشر، ١٩٩٣).

(*) خدمة إرسال الصور والأفلام القصيرة عبر الهاتف.

www.j4know.com www.j4know.com

ودراسة وقع وسائل العولمة الثقافية الثلاث وتداعياتها الثقافية في هذين المجتمعين (الرياض ودبي). وبعد جمع المعلومات المتوافرة حولهما، التي تشير إلى أنهما مجتمعان يمثلان ربما طرفي نقيض، يتبيّن أن الرياض ودبي هما المدينتان الأغنى خليجياً، والقادرتان على امتلاك وسائل العولمة لتوافر القدرة الشرائية المرتفعة، كما تشتركان في التاريخ القَبَلي والاجتماعي المحافظ المشترك، لكنهما في الوقت نفسه لا تشتركان في السياسة الحكومية الخاصة باستخدام وسائل العولمة الثلاث. فالرياض تمثل الوسط السياسي الاجتماعي المتحفظ ضدّ كلّ جديد، بينما تمثل دبي، ولأسباب كثيرة، الوسط المنفتح، بل المندفع بحماسة أيضاً مع كلّ جديد تقليدياً، وتحديداً وسائل العولمة موضوع الدراسة: الفضائيات، والإنترنت، والهاتف المحمول بخدماته المتعددة، التي تعدّ من أهم الابتكارات التي تنساب عبرها مفاهيم العولمة وثقافتها، وتسهم بما يسمّى بـ «عمليات الاحتكاك الثقافي».

ـ ٣ ـ

لقد استلزم البحث من حيث المنهج أن نحدّد فرضيات عدّة، قابلة للتحليل والنقد. وقد جاءت هذه الفرضيات على الشكل التالي:

أ ـ تختلف وسائل العولمة من حيث ضرورتها وأهميتها للناس، فأهمية الهاتف المحمول للمواطن الخليجي ليست بمثل أهمية الإنترنت أو الفضائيات، لذا فإن درجة الإقبال على هذه الوسائل تتباين من وسيلة إلى أخرى.

ب ـ تؤدي متغيّرات مثل: السن، والمهنة، والعمر، والمؤهل العلمي، والدخل، دوراً كبيراً في تحديد درجة الإقبال على وسائل العولمة، فعلى سبيل المثال قد تزيد نسبة الإقبال على الوسائل الحديثة عند الأصغر سناً، فيما تنخفض كلّما ارتفع العمر، ولهذا تؤدي هذه المتغيّرات دوراً في درجة الإقبال على وسائل العولمة الثلاث موضوع الدراسة.

ج ـ تؤثر طبيعة المجتمع، من حيث تقبُّله الجديد أو رفضه أو الحذر منه، في درجة قبول المجتمع وسائل العولمة موضوع الدراسة، لهذا فإن بيئة اجتماعية محافظة، مثل بيئة مجتمع الرياض قد تؤثر سلباً في قبول المجتمع وسائل العولمة الثلاث، والعكس صحيح لدى مجتمع دبي.

د ـ يقدّم الموقف السعودي المعلن من وسائط العولمة، في صورته المنعكسة في الصحافة، باعتباره موقفاً اجتماعياً متشدّداً ومحافظاً، فيما يختلف في الواقع

www.j4know.com www.j4know.com

موقف المواطن السعودي الفعلي من وسائط العولمة عما تظهره الصحافة المحلية المحافظة، أي لا يتطابق والصورة النمطية المعبَّر عنها في صحافته المحلية.

واستتبع ذلك التحقق من الفرضيات السابقة. وقبل اختيار العيّنة قمت بإجراء اختبار ميداني لمعرفة طبيعة الشرائح التي تتعامل مع وسائل العولمة، كي أتمكن من الإفادة منها، لتلافي نتائج غير مكتملة. وقد أظهرت نتائج الاختبار المبدئي في دورة الاستبانة الأولى أن أصحاب المهن المتخصصة والفنية، مثل الأطباء وأساتذة الجامعات والقضاة والمهندسين والمحامين، أي المهن التي يتعامل أصحابها مع هذه الوسائل تعاملاً واسعاً ومكثفاً أكثر من غيرهم في المهن الأخرى، كمعلّمي مدارس التعليم النظامي والموظفين الحكوميين، على سبيل المثال، أن بعض هؤلاء يتعامل مع وسيلة واحدة من الوسائل دون الأخريين. فعلى سبيل المثال، نجد أن قسماً من هؤلاء، كالطلبة الجامعيين، يستخدمون الهاتف الجوال، بينما لا يملكون طبق الاستقبال الفضائي (الدش)، ولا يتعاملون مع الإنترنت.

كما استبعدنا أصحاب المهن التي وجدنا في مرحلة اختبار الاستبيان أنّهم لا يتعاملون بشكل مكثف مع وسائل العولمة، مثل معلمي المراحل التعليمية الدنيا، وأصحاب المهن المكتبية والخدمية، وخدم المبيعات البسيطة، حيثُ إنَّ هؤلاء لا يكون لديهم اطلاع بمضامين وسائل العولمة طالما أنّهم لا يتعاملون معها.

كذلك استبعدنا المهن التي لها مصالح واضحة ومباشرة في استخدام وسائل العولمة، كالعاملين في البنوك والتجار والإعلاميين، والذين لا يمكن لهم العمل دون تلك الوسائل الثلاث التي تصبّ معظم مصالحهم في استخدامها، فإن مواقفهم قد تحدّدت سلفاً، وفق ضرورات العمل، بالترحيب بهذه الاستخدامات. ثم اقترن ذلك بمقاربتين منهجيتين: **الأولى** تقنية التوثيق والتحليل، **والثانية** تقنية استقراء النصوص، والكتابات، والوثائق المتعلّقة بمفهوم «العولمة»، والمفاهيم المتعلّقة بالتحولات التاريخية لمجتمعات الخليج العربي، وذلك في ما خصّ القسم الأول في هذه الأطروحة، بينما استخدمت في القسم الثاني ـ الميداني ـ تقنية الاستمارة المقنّنة حصراً، التي تمكنني من الحصول على المعلومة بطريقة لا تحرج المبحوث معه، لاحتوائها على أسئلة شخصية، ولما توفره الاستمارة من حرية الإجابة غير المباشرة، وتؤمن لي الحصول على الإجابات عن مجموعة الأسئلة المهمة التي تصبّ في أهداف بحثي، وتتيح للمبحوث معه في ظروف مجتمعات الخليج حرية نسبية في الإجابة ودقة أكبر متوقعة، لا تتيحها تقنيات أخرى، كالمقابلة مثلاً.

www.j4know.com www.j4know.com

ويمكن اعتبار أن الواقع الخليجي يعكس ارتباطاً وثيقاً بالمقتنيات والأدوات المعرفية والمعلوماتية والاتصالية الخاصة بوسائل العولمة، وبخاصة الشباب منه، ويعود ذلك إلى القدرة المادية المتوافرة لدى المواطن الخليجي المتأتية من ارتفاع الدخل النفطي الذي ترتّب عليه ارتفاع دخل المواطن، مما وفّر قدرة شرائية عالية ساهمت في ارتفاع السلوك الاستهلاكي لدى المجتمع الخليجي، فالمعلومات المنشورة في التقارير الدولية والصحف بحسب مصادر شركات الاتصالات والتقنية تعكس هذا التقدم في حيازة وسائل الاتصال من وسائل العولمة في الخليج العربي. وهذا ما يتفق مع نتائج بحثنا: **وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي** الذي يكشف عن درجة عالية من إقبال الناس من مجتمع الدراسة على تلك الوسائل الثلاث: الهاتف المحمول، والإنترنت، القنوات الفضائية. فالهاتف المحمول هو التقنية الأكثر شيوعاً في مجتمعَي الرياض ودبي، بينما يأتي الإنترنت في المرتبة الثانية في مجتمع الرياض، وقد تأخرت الفضائيات إلى المركز الثالث في درجة الإقبال، إلا أن هذا الإقبال ظلّ مرتفعاً بنسبة عالية. وقد يعود السبب إلى أن العيّنة التي اخترناها لبحثنا هي من الشريحة المتعلمة والمرتفعة الدخل اقتصادياً.

أما بالنسبة إلى تأثير المتغيّرات الديمغرافية على استخدام وسائل العولمة، فقد اتضح أن المتغيّرات الثلاث (الجنس، والدخل السنوي، والمهنة) لها علاقة بالموقف من العولمة، حيث أثبتت الدراسة أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة لصالح متوسط الذكور، ووُجِدَ تأثير دال إحصائياً للدخل السنوي في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة لصالح ذوي الدخل السنوي المرتفع بالمقارنة بذوي الدخل السنوي المنخفض، كما وُجِدَ تأثير دال إحصائياً للمهنة في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة لصالح المحامين بالمقارنة بالأطباء والصيادلة. إلا أن النتائج في ما يتعلق بالمتغيرات التالية: العمر، والحالة الزوجية، والمؤهل الدراسي، واللغة المتقنة، قد أشارت إلى عدم وجود تأثير دال إحصائياً لهذه المتغيّرات في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة.

وعلى الرغم مما هو ظاهر في الاختلاف بين الخطابين المحلي السعودي والإماراتي، على اعتبار أن هناك تحريماً فقهياً وحظراً حكومياً في السعودية غير موجودين في مجتمع دبي الذي يسمح بحرية تداول هذه الوسائل التقنية، ويروّج لها بسوق حرة، إلا أن دبي تعتبر قبلة لكثير من السعوديين وغيرهم الذين

www.j4know.com www.j4know.com

يعمدون إلى شراء تلك التقنيات من أسواقها في حالة عدم السماح بها في بلادهم أو قبل وصولها إلى بلادهم. ويتبيّن تبعاً لذلك أن درجة الإقبال على استخدام هذه الوسائل، كما أوضحت الدراسة، متقاربة في المدينتين من حيث درجة الارتفاع، أي أن درجة إقبال المجتمع السعودي على تقنيات وسائل العولمة مرتفع، على عكس ما يظهره الإعلام المحلي من ممانعة وتحريم وتقييم تركّز على الجوانب السلبية للقنوات الفضائية.

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من النسب العالية التي ظهرت في دراستنا هذه من حيث الإقبال على استخدام وسائل العولمة، إلا أن النظرة إلى مضمون تلك الوسائل قد اختلفت، من حيث النظرة الإيجابية والاطمئنان إلى هذه الوسائل، اختلافاً لافتاً. ففي حين يتفق مجتمعا البحث في النظرة الإيجابية إلى أن تلك الوسائل (وسائل العولمة) هي وسائل معرفية وحضارية مهمة تؤمن التواصل العالمي المطلوب، وأنها ليست مصدر تشويش للحقائق والمعلومات، إلا أنهما يختلفان في النظرة الإيجابية حول المضامين الأخرى، بحيث عكست الدلالات الإحصائية الرقمية تحفظاً أخلاقياً، واجتماعياً، وثقافياً، في النظرة إلى وسائل العولمة، انعكس في نظرة المجتمع المحلي للرياض بدرجة أعلى من المجتمع المحلي في دبي من حيث المضامين الأخرى، مثل كونها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة، وليست إضعافاً لسلطة الوالدين وتفكيكاً للعائلة لصالح عيّنة دبي، أي أن المجتمع السعودي لا يجد في تلك الميزة الإيجابية أي ضرر للعائلة والأسرة، بل إن العكس صحيح، إذ إنها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة، ولا تهدّد القيم وأنماط السلوك المحلي وقيم العائلة والدين لصالح عيّنة دبي، وأنها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية وحضارية، ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماطاً مرفوضة من السلوك لصالح عيّنة دبي. كما إنها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة والمجتمع لصالح عيّنة دبي.

وقد بدا واضحاً أن درجة النظرة الكلية إلى مضامين وسائل العولمة ليست واحدة في المجتمعين: الرياض ودبي. ولربما سيكون مفاجئاً لو حدث هذا الاتفاق. فطبيعة ذلك الاختلاف، من حيث تحفظ مجتمع الرياض وتسامح مجتمع دبي، يعكس تماماً ما يدور داخل هذين المجتمعين. ففي عيّنة المجتمع السعودي لا يسمح للأبناء بمشاهدة القنوات الفضائية تجنباً للمحاذير الأخلاقية، وقد وصلت النسبة إلى ٥٧,٥ بالمئة، فيما انخفض الخوف عند عيّنة دبي بنسبة وصلت إلى ٣٣,٣ بالمئة.

www.j4know.com www.j4know.com

ومن هنا يظهر أن بيئة الرياض المحافظة تؤثر ليس في درجة إقبال الناس على اقتناء وسائل العولمة، بل في موقفها منها، فعلى رغم الإقبال المرتفع من عيّنة السعوديين، إلا أن النظر بحذر وتخوّف يظهر لدى عيّنة المجتمع السعودي في الرياض دون عيّنة مجتمع دبي. فالسعودي في مجتمع الرياض يجد نفسه داخل عصر تقنية تتوافر في السوق، ويستطيع الحصول عليها، ويدرك حجم فائدتها، إلا أنه لا يطمئن إليها، ولا يحمد مضامينها، وتنخفض نظرته الإيجابية إليها.

ويمكن القول إن مدينتَي الرياض ودبي في المجتمع الخليجي مختلفتان في مواقفهما من وسائل العولمة، إذ إن المجتمع السعودي، يتعامل مع وسائل العولمة بدرجة أكثر وضوحاً من المجتمع الإماراتي، فيستخدمها كملصقات قائمة على التوليف (Collage)، أي أنه يقتني وسائل العولمة، ولكنه يستخدمها لصالح مضمون لا يتناسب مع مضامين عصر العولمة، كتسخير التيارات الإسلامية المتطرفة لتقنية الإنترنت لصالح مضامين منحازة ضد حقوق الإنسان، أو تشجع على الإرهاب[١٤]، بينما تستعد دبي اليوم بتوجّه حكومي صارم نحو دخول مرحلة جديدة من تحويل هذه المدينة الصغيرة إلى مدينة كوزموبوليتية تتماشى مع العالم، وتفتح أرضها لمشاريع استثمارية عالمية ضخمة، وتمنح المواطن خيار أن يدخل ضمن هذه الحركة التي قد تنعكس إيجاباً لصالح أبنائه، ويناقش إعلامه حقوق الإنسان العالمية، وحقوق المرأة، ويحثّها على الالتحاق ببرامجه الاجتماعية والوطنية، ويلحق تعليمه اليوم بنظام المدارس المتطورة التي تستخدم وسائل التقنية الحديثة.

إن دراستنا هذه اقتصرت على مجتمعين تتوافر لديهما القدرة الاقتصادية لاقتناء وسائل العولمة، ويقعان في خريطة كونية متميزة كمصدر نفطي عالمي ودخول نفطية مرتفعة، وبالتالي فهما يمتلكان خيار أن يستعينا بتلك التقنية لتطوير برامجهما الاجتماعية والسياسية والثقافية، أو البقاء في عزلتهما التقليدية، على اعتبار أنهما قادران على النجاة من حركة التغيير. وما هو واضح أن دراستنا انتهت إلى أن المجتمع السعودي الذي قاوم وسائل العولمة، والتحذيرات والتحريم من قبل المؤسسة الدينية، ومنع المؤسسات الحكومية، لم يفلح في منع الناس عن الإقبال على وسائل العولمة، وإن شاب هذا الإقبال بعض من التحفظ المختلط بالخوف

---

(١٤) لمزيد من التفاصيل، انظر: عبد الله الغذامي، **حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية** (بيروت: المركز الثقافي، ٢٠٠٣).

www.j4know.com www.j4know.com

والحذر، مما يشير إلى أن مقاومة وسائل العولمة، وإقامة السدود المنيعة في وجهها، تذوبان مع الوقت، ولا يبقى سوى قدرة المجتمع ومؤسساته على تطوير نفسه، وتعزيز ثقافته وتحديثها باتجاه المستقبل، لأن هذه هي معركته الحقيقية.

ـ ٥ ـ

ثم إن في النتائج الإيجابية التي أظهرتها الدراسة لمجتمع دبي بوضوح، ولمجتمع الرياض على نحو مقبول، إشارة إلى الاتجاه الإيجابي الذي تتحرك فيه مجتمعات الخليج (الرياض ودبي نموذجان لها)، وبخاصة لدى الشرائح المهنية المتوسطة والعليا. إن ما نقوله في هذا الواقع المقبول، بل الإيجابي الذي انتهت إليه النتائج في مجتمعَي الرياض ودبي، لا ينزل العولمة ومنتجاتها منزلة التقديس، ولا يعفيهما من الشطط والمغالاة إلى الدرجة التي تسمح بقيام حركات النقد والاحتجاج المحلية، وإن تكن لدواع متباينة، وليست بريئة دائماً. فالعولمة الجارية اليوم هي غير العلم والتقنية في عصر الحداثة، إذ تختلط فيها التجارة بالسياسة والهيمنة والمركزية وإلغاء الأطراف وثقافاتها، مما يوفر المناخ والأسباب لنقد العولمة ومنتجاتها من زوايا ودواع مختلفة، ويعطي دعاة الانغلاق الذرائع التي يبحثون عنها. ومع ذلك، فنقد العولمة ومنتجاتها باعتبارها مفرطة في مركزيتها وإقصائها للآخر، والدعوة بالتالي إلى الاشتراك على نحو عادل في نظامها شيء، ومعاداة العولمة على نحو إسقاطي ومنغلق شيء آخر. إن ما يحتاج إليه مجتمعا الرياض ودبي، ومعهما مجتمعات الخليج الأخرى، هو تأكيد المنحى الحالي في قبول إيجابيات العولمة، والإفادة من ذلك في سياق عمليات التحديث والإصلاح الداخلية، والعمل في الآن نفسه على الحدّ من شطط اتجاهات العولمة المفرطة ومغالاتها وإلغائها الخصوصيات الثقافية للمجتمع المحلي. وعليه، ربما كان مفيداً، بل ضرورياً أيضاً، متابعة هذه الدراسات السوسيولوجية الحقلية المقارنة على شرائح أخرى، لمتابعة ردود الأفعال ونوع استجابة المجتمعات لمتغيّرات العولمة.

وفي تقديرنا، إن هذا القلق من الآثار التي يرى البعض أنها سلبية، وأن من شأنها أن تؤثر في الانتماء الوطني، يحتاج إلى دراسات ترصد أثر هذين الموقفين في مجتمعيهما، ومدى النجاح أو الفشل، وآثار تجربة وسائل العولمة على كل منهما. إن آخر ما يحتاج إليه موضوع كبير الحجم، مثل آثار العولمة في مجتمعات الخليج، هو الإسقاط الأيديولوجي المسبق. فهو يحتاج، على العكس، إلى المزيد من الدراسات النظرية والحقلية عن المفاهيم السابقة، بعيداً عن المصالح التقليدية

www.j4know.com www.j4know.com

للمتشدّدين في التنديد بها، وبكل الوسائل، دونما تمييز أو تدقيق. والمطلوب بالتأكيد هو التدقيق والتحقق من صحة ما يذهب إليه أنصار الثورة الاتصالية، من أن العالم يصبح أشد شفافية بفضل تقنية وسائل العولمة، إذ تعتبر هذه الدراسات أن ما حدث هو حلقة جديدة من حلقات التطور في التقنية ووسائل الاتصال التي ستنعكس على الواقع الإنساني وستطوّره وتربطه بالعالم، ومن دعاوي معارضيها القائلة إن فئات عريضة من الناس وبلداناً متخلفة لن تستطيع الاستفادة من وسائل العولمة وتقنياتها، وبالتالي ستحرمها من هذا التغيير الكوني والمعرفي في الوعي الجديد(١٥).

كما أنه مطلوب أيضاً قراءة أكثر تفصيلاً لكل هذه الدعاوي في ظل الظروف والشروط الواقعية لمجتمعاتنا، وتحديداً مجتمعات الخليج العربي. كذلك لا يمكن تجاهل الدور الذي يؤديه الإعلام العالمي في الوقت الراهن في تشكيل الوعي الكوني، والوعي الاجتماعي، والوعي الفردي، بشكل عام، وهو ما يمثل أحد التحديات المعرفية المهمة لهذه المرحلة، إلا أنه في النهاية قد تمثل هذه الثورة المعرفية معرفة جديدة يتم استخلاصها من ركام ضخم من المعلومات المتناثرة والمتاحة، وصياغتها بشكل خطاب معرفي متسق مع الواقع والمعلومة، ومن خلال جسور التحليل والنقد والاستنتاج.

(١٥) انظر السيد ياسين، المعلوماتية وحضارة العولمة (القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٠).

www.j4know.com www.j4know.com

www.j4know.com www.j4know.com

مقدمـــة

يهدف هذا البحث إلى التعرّف إلى «وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي»، وذلك بدراسة مجتمعَي الرياض ودبي نموذجاً، وقد اهتم البحث بالإجابة عن التساؤلات التالية:

١ ـ ما مدى استخدام وسائل العولمة لدى كلّ من عيّنتي الدراسة في الرياض ودبي؟

٢ ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عيّنتَي الدراسة (الرياض، ودبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب، وليست مصدر تشويش وتهديداً للحقائق والمعلومات؟

٣ ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عيّنتَي الدراسة (الرياض، ودبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة، وليست مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك للعائلة؟

٤ ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عيّنتَي الدراسة (الرياض، ودبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة، ولا تهدّد القيم وأنماط السلوك المحلية وقيم العائلة والدين؟

٥ ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عيّنتَي الدراسة (الرياض، ودبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية، ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماطاً مرفوضة من السلوك؟

٦ ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عيّنتَي الدراسة (الرياض، ودبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم

www.j4know.com www.j4know.com

دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة وتحسين صورتها داخل الأسرة والمجتمع؟

٧ ـ هل يوجد تأثير دال إحصائياً لِكُلّ من المتغيّرات الديمغرافية التالية: الجنسية، أو الجنس، أو إتقان اللغات الأجنبية، أو المؤهل الدراسي، أو الحالة الزوجية، أو الدخل السنوي، أو العمر، أو المهنة، في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة؟

ومن الطبيعي أن يواجه الباحث عدداً غير يسير من الصعوبات يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١ ـ المصادر

أ ـ واجهتُ كباحثة صعوبة في الحصول على المصادر الضرورية للبحث، منها ما هو مرتبط بالتحولات الجارية على ضفة المفاهيم من جهة، وتحديداً مع موضوع كالعولمة ووسائلها، فهذا المفهوم الحديث نسبياً لا يزال محل غموض، سواء كمفهوم نظري واسع نشأ في الغرب، أو كمفهوم مترجم اختلفت بشأنه الترجمات العربية.

ب ـ ازدادت هذه الصعوبة بسبب محاولات التكسّب اللاعلمية التي قامت بوضع مصطلح «العولمة» عنواناً لِكُلّ دراسة حديثة تصدرها لضمان رواجها. فقد تكلفتُ على سبيل المثال سفراً إلى القاهرة للبحث عن دراسة عنوانها «الآثار الاجتماعية للعولمة في مجتمع الخليج»، لأجد أنّها مجرد خمس ورقات تدور حول تعريفات سطحية عامة حول العولمة لا تذكر؛ وسعيت وراء كتب عديدة، إما سفراً أو بحثاً في المكتبات أو طلبها بالبريد وشرائها، فقط لحملها عنواناً يدلّ على العولمة، لأجد أن مضمونها لا يحوي من هذا المفهوم غير الاسم، سعى صاحبه إلى وضعه على ظهر الكتاب إما لترويجه أو رغبة في كسب سريع.

٢ ـ الصعوبات الاجتماعية

أ ـ كوني باحثة امرأة في مجتمع مثل الرياض يمنع الاختلاط ويمنع بالتالي دخول السيدات إلى المؤسسات التي لا يعمل بها سوى الرجال، ولكون معظم العيّنات في بحثي هم من الذكور، حيث بلغت نسبتهم ٨٢,٦ بالمئة تعمل داخل مؤسسات ذكورية، اضطرني الأمر إلى الاستعانة بأقرباني من الذكور، وحرمني ذلك من التزوّد ببعض المعلومات التي تخصّ بحثي بشكل مباشر.

ب ـ ارتبطت الفضائيات، والإنترنت، والهاتف بخدماته المتعددة في مجتمع

www.j4know.com www.j4know.com

محافظ، مثل مجتمع الرياض، بسمعة سيئة، وبالأخص كون كلّ واحدة من هذه الوسائل لم تسلم من عبور «بوابة التحريم» في أثناء دخولها إلى المجتمع، ما أحاط بحثي ببعض الشكوك غير الآمنة بالنسبة إلى بعض المؤسسات التي عرفت بتشدّدها ضدّ الطروحات الليبرالية وضد وسائل التقنية، وخاصة من قبل المؤسسات التي دخلت ضمن عيّنة البحث، على عكس مدينة دبي التي فتحت لي كافة أبواب مؤسساتها، وسهّلت لي خدماتها.

٣ ـ الصعوبات الرسمية

أ ـ رفضت بعض المؤسسات طلبي لبعض المعلومات المتعلّقة بالعيّنة، فقد رفضت إحدى المؤسسات الحكومية السعودية تزويدي بعدد المهندسين المسجلين في دائرتها.

ب ـ رفضت إحدى كليات جامعة متخصصة في علوم الشريعة والفقه تمكيني من توزيع الاستمارات على بعض موظفاتها بقرار من وكيلة الكلية (على اعتبار أنني كاتبة صحافية في مدينة الرياض، تحمل توجّهاً معروفاً في ما يخص حقوق الإنسان والمرأة وسواها على غير الصورة التي تروّجها وتلتزم بها).

٤ ـ الصعوبات الجغرافية

توافرت لي في الرياض معلومات لم تستطع الاستمارة توفيرها من خلال محاولات لقائي الناس، والاطلاع على صحفها يومياً، لمعرفة الجدل الدائر حول وسائل العولمة فيها، إلا أن دبي على الرغم من سهولة تطبيق الاستمارة فيها كانت مدينة بعيدة عني، إذ اضطرتني إلى السفر ست مرات بالطائرة لتوفير المعلومات المطلوبة، كما أنّ معرفة ما يدور من جدل اجتماعي وإعلامي حول وسائل العولمة كان أصعب في مدينة دبي البعيدة، فحاولت التعويض عن هذا الجانب بالاطلاع على أرشيف صحفها خلال سنتين أو أكثر من صحف: **البيان**، **والخليج**، **والاتّحاد**، كما حاولت لقاء بعض المواطنين الإماراتيين والحديث معهم عن طبيعة الحوار السائد في مجالسهم العامة حول وسائل العولمة، ومعرفه آرائهم الشخصية، للمقارنة بين ما يدور من حوار في المجتمعين: الشعبي الإماراتي في دبي، ومجتمع الرياض.

إن أهم ما خلصنا إليه في نهاية دراستنا هو أن العولمة تراكم بالتدريج وضعاً جديداً، مما يشكل تحدياً ثقافياً أمام الشعوب والثقافات والدول، وهذا الوضع سيساعد على اختراق السيادة الثقافية للدولة القومية، وليس التحدي الحقيقي

www.j4know.com www.j4know.com

للدولة القومية هو إقامة سدّ ترابي أمام فيضان العولمة الثقافي، بل يكمن في إحياء ثقافي ضروري، يكون قائماً على أساس عقلاني، وليس على أساس ردود الأفعال التي لا تحقق الأهداف، وتدفع بالتالي المجتمعات إما إلى الانغلاق الثقافي الذي أصبح من الصعب اليوم تحقيقه في ظل العولمة، أو الذوبان غير المدروس في إطار العولمة، وكلا الموقفين لا يوصل إلى تحقيق الهدف الثقافي. فالمشكلة إذاً هي مشكلة التوفيق بين العولمة الثقافية التي ابتدعتها بلدان المركز الغربي ووضعت أهدافها ونظامها وثوابتها التي تمكنت من احتكار التكنولوجيا الحديثة من جهة ، وثقافة المجتمعات خارج المركز الغربي التي تعمل حثيثاً على تطوير ثقافتها في ظروف غير متكافئة ولا مناسبة بعد عصور طويلة مظلمة من الاستعمار الغربي ومن الجهل والتخلف التكنولوجيين أو من الاثنين معاً من جهة أخرى. وليس معنى هذا أن لكل شعب ثقافته الفردية المنعزلة وخصوصياته المطلقة التي تفرض عليه الانغلاق على نفسه، فالجمود والتحجر يؤدّيان بلا شك إلى الذبول، ومن ثم الوهن. فقد رأينا، على العكس، أن أفراد مجتمع متحفظ، كالمجتمع السعودي، وبخاصة في شرائحه المهنية العليا، يتفاعل إيجاباً مع منتجات العولمة (على رغم سلبية المؤسسات الموسومة بحراسة قيم هذا المجتمع). أما في دبي، كما رأينا، فالتفاعل الثقافي الإيجابي قد خطا خطوات أكثر تقدماً، على رغم الحذر والتحفظ والخوف على الذات والتراث ومنظومات القيم المرتبطة بها. فالحراك يبدو سريعاً نحو استقبال إيجابي عموماً لمستجدات العولمة. ويمكن قياس هذه الإيجابية بمقارنة ردود الفعل المتوازنة لما كانت عليه الأمور قبل عشرين أو ثلاثين عاماً، ولما كانت عليه الأمور في مطلع نشوء العربية السعودية في الثلاثينيات، حيث أحرق بدو نجد، على ما يروي المؤرخون، أول لوري ظهر لهم، باعتباره رجساً من أعمال الشيطان. كذلك ظل التلفزيون إلى فترة ليست بالبعيدة رجساً مقارنة بذلك الماضي القريب المتزمت والمتشدّد.

www.j4know.com www.j4know.com

القسم الأول

الإطار المفاهيمي
ومقاربة المجتمع الخليجي للعولمة

www.j4know.com www.j4know.com

www.j4know.com www.j4know.com

الفصل الأول

مفهوم العولمة والعولمة الثقافية

تتطلب الإحاطة بمفهوم العولمة، بوصفها تمهيداً مختصراً نظرياً قبل الدخول في تطبيقاتها، ووقعها في مجتمعات الخليج العربي، تقديم عرض بسيط لبعض المناقشات في مفهوم العولمة، وأبعادها، والمواقف الفكرية منها، للتعرف إلى طبيعة المناخ الذي هيأ لولادتها كظاهرة جديدة، وبالتالي فهمها كمفهوم معرفي جديد. كما أنّه من المفيد التعرف على مناخ استقبالها وطريقة التفاعل معها من قبل محلّلين ومفكرين عرب، والموقف العام منها، قبل الدخول في معرفة وقعها في مجتمعات الخليج العربي.

أولاً: جذور العولمة وتعريفاتها

١ ـ جذور العولمة

كان أول من أطلق مفهوم «العولمة» معرفياً هو العالم السوسيولوجي الكندي مارشال ماك لوهان، أستاذ الإعلام السوسيولوجي في جامعة تورنتو، عندما صاغ في نهاية الستينيّات مفهوم «القرية الكونية»، في كتابه: **الحرب والسلام في القرية الكونية.**

وعندما صدر في أواسط السبعينيّات كتاب مارشال ماك لوهان **العالم قرية كونية**، انطلق الكتاب من الدور الذي أداه التلفزيون في أثناء حرب فييتنام، واستنتج الكاتب أن الشاشة الصغيرة حوّلت المواطنين من مجرد مشاهدين إلى مشاركين في لعبة الحرب، الأمر الذي أدّى إلى اختفاء الحدود بين المدنيين

www.j4know.com www.j4know.com

والعسكريين، وأصبح الإعلام الإلكتروني وقت السلم محركاً للتغيير الاجتماعي[١].

وقد تبنّى هذه الفكرة بعده زبيغنيو بريجنسكي الذي أصبح في ما بعد مستشاراً للرئيس الأمريكي في عهد كارتر (١٩٧٧ ـ ١٩٨٠) وعمل على تقديم أمريكا، رائداً، «التي تمتلك ٧٥ بالمئة من مجموع الاتصالات العالمية» طالما هي الموزع الرئيسي للثورة الإلكترونية ما بعد الصناعية. استخدم بريجنسكي مصطلح «المدينة الكونية» (Global City) وفصله على مصطلح «العولمة» (Globalization) الذي استخدمه ماك لوهان، لأن مفهوم العودة إلى الجماعة والحياة المرتبطة بالقرية لم يعد مناسباً في دلالته على التشابكات الدولية في عصر التكنولوجيا الإلكترونية[٢].

وقد تزامن الحديث عن العولمة مع بروز مجموعة من الظواهر السياسية والحياتية والمستجدات الفكرية والتطورات التكنولوجية التي تدفع في اتجاه ترابط العالم وتشابكه وتقاربه وزيادة انكماشه[٣]. وقد أعطى التطور الهائل لوسائل الاتصال لهذا المصطلح صدقية القضاء على الحواجز والمسافات التي كان يصعب اجتيازها في الماضي. وشاع عن العولمة شعار ثورة الاتصالات التي تعلن موت الأيديولوجيات والطوباويات وتتيح الفرص لنشوء المجتمعات الجديدة التي تسود فيها العناصر الأساسية لفكرة العولمة، مثل: ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم، سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم.

أما مصطلح «العولمة» (Globalization)، فقد أصبح أكثر شيوعاً في مؤسسات إدارة الأعمال وفي المؤسسات الصحافية والاقتصادية الأمريكية، «وكان يعنى بالحركة المعقدة لانتقال السلع وانفتاح الحدود الاقتصادية وليونة التشريعات المشجعة لنشاط الاقتصاد الرأسمالي بما يشمل المعمورة بكاملها»[٤].

الجدير ذكره أن العولمة ليست ظاهرة جديدة تماماً، بل هي قديمة إلى حدّ كبير، فقد تتصدر حضارة ما باقي الحضارات وتقود العالم. حدث ذلك في الصين

---

(١) Marshall McLuhan and Quentin Fiore, *War and Peace in the Global Village: An Inventory of Some of the Current Spastic Situations that Could Be Eliminated By More Feedforward* ([New York: McGraw Hill Book Company], 1969).

(٢) باسم علي خريسان، **العولمة والتحدي الثقافي** (بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠١)، ص ١٧.

(٣) محمد حوات، **العرب والعولمة: شجون الحاضر وهموض المستقبل** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢)، ص ١٠.

(٤) غسان العزي، «جذور العولمة وإشكالياتها،» **منبر الحوار** (بيروت)، العدد ٣٧ (١٩٩٩).

www.j4know.com www.j4know.com

والهند وفارس وما بين النهرين وكنعان ومصر القديمة، وقامت الحضارة العربية الإسلامية كحلقة وصل بين حضارات الشرق وحضارات الغرب عندما كانت مركزاً للعالم ومصدراً للعلم تنقل إبداعاتها من العربية إلى اللاتينية والعبرية، وقامت بذلك مجموعة من الغرب مرة أخرى (اليونان والرومان)، ثمّ الغرب الحديث منذ ما يسمّى بالاكتشافات الجغرافية[٥].

ومنذ مرحلة الكشوف الجغرافية مرت العولمة بمراحل عدة أهمها:

أ ـ **مرحلة تطور الرأسمالية التجارية**، وهي المرحلة التي أدت التجارة وطبقة التجار والمشتغلين بالتجارة البعيدة دوراً بارزاً فيها، أمكن تسميتها بالرأسمالية التجارية. وقد بدأ نشاط هؤلاء التجار باستيراد السلع التي يرغب فيها ويهواها الملوك والأمراء من خارج أوروبا.

ب ـ **الرأسمالية الصناعية**، وظهرت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث أدت الصناعة دوراً حاسماً في تطور المجتمعات الأوروبية، وأهم إنجازات هذه المرحلة هو استبدال القوة العضلية الإنسانية والحيوانية بقوة الآلة التي طورت ورفعت إنتاجية العمل، خاصة في ميادين إنتاج الصلب والنسيج والطاقة.

ج ـ **الرأسمالية المالية**، حيث أدت المؤسسات المالية دور مصدر التمويل لقطاع الصناعة وغيره، فقد نشطت بنوك الأعمال التي كانت تحقق أرباحاً طائلة خلال تأسيس المشروعات وإصدار الأوراق المالية ومنح القروض للدولة ورجال الصناعة والأعمال. وصارت الرأسمالية تعيش جزئياً من توظيف رأس المال أكثر من استثماره، أي من ربح الأوراق المالية أكثر من ربح المشروعات الإنتاجية.

د ـ **الثورة التكنولوجية**، وهي التي بدأت تترسخ أكثر فأكثر بعد الحرب العالمية الثانية. وتميزت هذه المرحلة بالتطور في مجال البحث العلمي التطبيقي في التنمية الاقتصادية. وبدأت الثورة التكنولوجية الحديثة لاستبدال الطاقة الذهنية للإنسان باستعمال العقول الإلكترونية في تسيير عمليات الإنتاج.

وفي هذه المرحلة المتقدمة من تطور الرأسمالية تندرج العولمة باعتبارها مظهراً من مظاهر اقتصادية اجتماعية وسياسية لإنجازات علمية تكنولوجية مثلت ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال روحها وعمودها الفقري، أو كما يسميها توفلر

---

(٥) حسن حنفي وصادق جلال العظم، **ما العولمة؟** (بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٢)، ص ١٨.

www.j4know.com www.j4know.com

«الموجة الثالثة»، التي يقصد بها نمط حضاري جديد قوامه العلم والمعرفة[٦].

ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن هناك عوامل عدة ساهمت في بروز ظاهرة العولمة في الثلاثين سنة الأخيرة منها:

أ ـ انهيار أسوار عالية كانت تحتمي بها بعض الأمم والمجتمعات من تيار العولمة، ومن ثمّ اكتساح تيار العولمة مناطق مهمة من العالم كانت معزولة عنها بدرجة أو بأخرى. أهم هذه الأمم هي بالطبع أمم أوروبا الشرقية والصين التي انتهت عزلتها الاختيارية أو أجبرت بطريقة أو بأخرى على التخلّي عن هذه العزلة.

ب ـ الزيادة الكبيرة في درجة تنوع السلع والخدمات التي يجري تبادلها بين الأمم، وكذلك تنوّع مجالات الاستثمار التي تتجه إليها رؤوس الأموال من بلد إلى آخر. لم تعد صادرات دولة «أقل نموّاً» تنحصر في مادة أولية واحدة، ولا الاستثمار الأجنبي يكاد ينحصر في إنتاج تلك المادة الأولية وتطوير البيئة الأساسية اللازمة لهذا الإنتاج، بل تعدّدت هذه الصادرات وتنوّعت، وكذلك الواردات، كما تعدّدت وتنوّعت المجالات التي ينتقل إليها رأس المال الأجنبي بحثاً عن فرص الربح.

ج ـ الارتفاع الحاد في نسبة السكان داخل كلّ مجتمع أو أمة تتفاعل مع العالم الخارجي وتتأثر به، إلى الحدّ الذي لم يعد ممكناً معه الحديث عن عزلة فعلية لأمة أو جماعة معروفة أو لأفراد داخل جماعة.

د ـ ظلّ تبادل السلع ورؤوس الأموال هو العنصر المسيطر على العلاقات بين الدول حتّى وقت قريب للغاية، ثمّ بدأ تبادل المعلومات والأفكار يصبح هو العنصر الغالب على هذه العلاقات، أو على الأقل هو العنصر الذي ينمو بأكبر سرعة. كانت الأعوام الثلاثون الأخيرة إذاً هي الحقبة التاريخية التي أصبح فيها استيراد الأفكار والقيم ليس متوقفاً على حجم التجارة أو حجم تدفق الأشخاص أو رؤوس الأموال، بل أصبح استيراداً مباشراً عن طريق الاتّصال بمصدر هذه الأفكار والقيم، حتّى وهي قابعة في مكانها.

هـ ـ أصبحت الشركات المتعددة الجنسيات الوسيلة الأكثر فعالية ونشاطاً في تحقيق هذا الانتقال للسلع ورأس المال والمعلومات والأفكار، بل المهيمنة على هذا الانتقال. لقد ظلت العلاقات بين الدول والأمم لعدة قرون تتم في الأساس عن

---

(٦) ألفن توفلر، **حضارة الموجة الثالثة**، ترجمة عصام الشيخ قاسم ([ليبيا]: الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٩٠)، ص ١٩.

www.j4know.com www.j4know.com

طريق شركات قد تسمى بالدولية، ولكن نشاطها يقتصر على عدد محدّد من الدول، أو حتّى على العلاقة بين الدولة الأم والدولة المستعمرة، بحيث لا تتخذ العالم كلّه، كما تتخذه الشركات المتعددة الجنسيات اليوم، مسرحاً لعملياتها، سواء في ما يتعلق بالحصول على المستخدمات أو توزيع عمليات الإنتاج، أو التسويق.

و ـ تغيّر ملحوظ لمركز الدولة من هذا النمو في العلاقات بين المجتمعات، حيث حدث تراجع عام لدور الدولة، وانحسر نفوذها وتخلت عن مكانها شيئاً فشيئاً، لمؤسسات أخرى تتعاظم قوتها يوماً بعد يوم، هي الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات.

٢ ـ تعريف العولمة

العولمة هي في اللسان العربي من «العالم»، ويتصل بها فعل «عولم» على صيغة فوعل، وهي من أبنية الموازين الصرفية العربية. ونلاحظ على دلالة هذه الصيغة أنّها تفيد وجود فاعل يفعل، وهذا ما نلاحظه على صيغة (...zation) في الإنكليزية، على خلاف صيغة (...ism) في Localism التي تعني العالمية[٧].

هذا في اللغة، أما في الاصطلاح، فالعولمة تعني «جعل الشيء على مستوى عالمي»، أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كلّ مراقبة، والمحدود هنا هو أساساً «الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية وديمغرافية صارمة تحفظ كلّ ما يتصل بخصوصية الدولة وتفرّدها وتميّزها من غيرها»[٨].

وقد ظهر مصطلح العولمة أول ما ظهر تحت كلمة (Globalization) في الولايات المتحدة الأمريكية، ثمّ ترجم إلى الفرنسية تحت كلمة (Mondialization)، وترجم إلى العربية تحت ثلاثة مصطلحات هي: الكونية، والكوكبية، والعولمة[٩].

ومن الضروري أن أشير إلى أنّه لا يوجد تعريف جامع ومحدد لظاهرة العولمة، ولكن هناك اجتهادات عديدة ولدت تعريفات عدة لهذه الظاهرة، وكلّ تعريف يخضع لثقافة صاحبه وميوله ومشاربه، فيذهب أولريش بك إلى أنّها: «تعني تجربة انعدام الحدود في العمل اليومي، ضمن الأبعاد المختلفة للاقتصاد

---

(٧) انظر مداخلة أحمد صدقي الدجاني، على بحث: السيد ياسين، «في مفهوم العولمة،» ورقة قدمت إلى: **العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، تحرير أسامة أمين الخولي (بيروت: المركز، ١٩٩٨)، ص ٦٢.

(٨) جلال أمين، «العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث،» **المستقبل العربي**، السنة ٢١، العدد ٢٣٤ (آب/أغسطس ١٩٩٨)، ص ٥٨.

(٩) خريسان، **العولمة والتحدي الثقافي**، ص ١٨.

www.j4know.com www.j4know.com

والإعلام والبيئة والخبرة الفنية والنزعات الثقافية العابرة للحدود والمجتمع المدني»[١٠]. أما رونالد روبرتسون، فيرى أنّها: «ضغط العالم وتصغيره من ناحية، وتركيز الوعي به ككل من ناحية أخرى»[١١].

أما أبادوري، فنراه يؤكّد أن ما يسميه بـ «الاقتصاد الثقافي» الجديد يمثل نظاماً متشابكاً معقداً يتصف في وقت واحد بالتفكك والانقطاعات بين مكوناته وانسياباته الجارية عبر العالم. ويحدّد خمسة أبعاد لانسيابات غير متماثلة للثقافة العالمية تتمثل في عدة مشاهد، هي الحراك السكاني الإثني، من خلال انسياب الناس بأصولهم الإثنية المختلفة عبر الحدود القومية والثقافات، كالسائحين والمهاجرين واللاجئين والعمال المنفيين وما إلى ذلك. أما مشاهد الإعلام فهي كلّ الأنظمة والقدرات التي تنتج الصور والمعلومات والأخبار، كالصحافة والإذاعة والتلفزيون، والأفلام والمعارض، وتتمثل مشاهد الانسياب التكنولوجي بنقل التكنولوجيا التي تنتجها اليوم الشركات المتعددة الجنسيات أو مؤسسات الدول المختلفة، كما تتمثل مشاهد الحراك المالية بحركة الأسهم والأوراق المالية والصيرفة حول العالم، ومشاهد الانتشار الأيديولوجي هي عبارة عن حركة وامتداد تلك المفاهيم المتصلة بتراث عصر التنوير في أوروبا، كمفاهيم الحرية والديمقراطية والرعاية وحقوق الإنسان والبيئة، وبعض القيم والأفكار الثقافية الأخرى[١٢].

ورأى البعض الآخر أن العولمة في جذرها الأساسي عمليات مستمرة تدفع إلى دمج العالم اقتصادياً، وتوسع من دائرة التبادل والإنتاج وحركة الأموال، وما الثورة الاتصالية وتقنياتها الهائلة وتركّزها الحالي في الإنترنت إلا الشكل الفوقي لهذه العمليات، أي الشكل الثقافي الإعلامي الوسائطي الذي يعزّز ويروّج لهذه العمليات غير المكتملة حتّى الآن، مما يمهد لانفتاح الثقافات بعضها نحو بعض. وبطبيعة الحال، فإن ثقافة الدول القوية هي التي تلقي بظلالها على الثقافات الأضعف، كما تعمل على تحقيق التكامل في قرية كونية الكل يغتني في إطارها[١٣].

---

(١٠) أولريش بك، **ما هي العولمة**، ترجمة أبو العيد دودو (كولونيا، ألمانيا: منشورات الجمل، ١٩٩٩)، ص ٣٩.

(١١) رونالد روبرتسون، **العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨)، ص ٢٧.

(١٢) Arjun Appadurai, «Disjuncture and Difference in the Global Cultural Economy,» in: Mike Featherstone, ed., *Global Culture: Nationalism, Globalization, and Modernity: A Theory, Culture and Society Special Issue* (London; Newbury Park: Sage Publications, 1990), pp. 242 and 296.

(١٣) Hamid Mowlana, «Globalization of Mass Media: Opportunities and Challenges for the South,» *Cooperation South Journal* (UNDP), no. 2 (1998), p. 22.

www.j4know.com www.j4know.com

ومن الباحثين من عرّفها بقوله: «العولمة هي تداخل الشأن الوطني بالشأن العالمي أو الدولي، سياسياً واقتصادياً وعلمياً وثقافياً، وأسلوب حياة بحيث تتلاشى معه الهوية الثقافية والوطنية»(١٤). ومنهم من جاء بتعريف قريب مما رأينا، فيقول: «إنّها ظاهرة تتدخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك، ويكون الانتماء فيها إلى العالم كلّه عبر الحدود السياسية الدولية»(١٥).

وكذلك نجد في تعريفات العولمة تعريف ولفغانغ راينيكي، حيث يعرفها بأنها «ظاهرة التكامل في الجوانب الهيكلية والاستراتيجية للشركات التي أصبحت أنشطتها التحويلية والتقنية والمعلوماتية تخترق الحدود الكونية بهدف تحقيق تنافسيتها الدولية»، حيث يؤكّد هذا التعريف دور الشركات المتعددة الجنسيات التي تعتبر أحد مرتكزات العولمة الاقتصادية بصورة خاصة والعولمة بصورة عامة(١٦).

ويصفها المفكر اللبناني علي حرب بأنها «مقولة راهنة من مقولات مابعد الصناعة وما بعد الحداثة، ارتبطت بانفجار تقنيات الاتصال على نحو ضاقت معه الأمكنة وتقلّصت المسافات، إلى حدّ جعل الأرض قرية تسبح في هذا العالم العددي الذي يتشكل من الفضاء السوبراني. ومن هنا ما يسمونه بالاقتصاد الناعم ونقل المعطيات شبه المادية التي هي علامات وإشارات مسجلة على ألواح إلكترونية. إذاً، ثمة منطق جديد يشتغل مع الفضاء الإلكتروني لا تعود معه الأشياء، نحن إزاء عالم افتراضي أثيري لا يتألف من أشياء عينية ولا من مفاهيم ذهنية، بل يتركب من وحدات لا لون لها ولا وزن ولا حجم، بل هي عبارة عن فيض متواصل من العمليات عبر الشبكات والقنوات. إنّها الكائنات التعدّدية تحلّ محلّ الأشياء المصنوعة بعد أن حلّت هذه محل الأشياء الطبيعية شاهدة على طور تقني جديد يتجاوز العصر الصناعي إلى العصر السوبراني، وهذه الكائنات أو الوحدات التي تسكن في العقول الإلكترونية وتسافر بسرعة الضوء، على أساسها يتوحّد العالم اليوم، وبواسطتها يجري الاتّصال بين البشر»(١٧).

وتعرّف العولمة أيضاً «بأنها وصول نمط الإنتاج الرأسمالي عند منتصف هذا

---

(١٤) محمد حماد، «العرب وقطار العولمة السريع،» مجلة المنتدى (عمّان)، العدد ١٥٦ (١٩٩٨).

(١٥) انظر مداخلة الدجاني، على بحث: ياسين، «في مفهوم العولمة،» ص ٦٢.

(١٦) Wolfgang H. Reinicke, «Global Public Policy,» *Foreign Affairs*, vol. 76, no. 6 (November-December 1997), p. 12.

(١٧) علي حرب، «الثقافة والعولمة،» مجلة الشاهد (بيروت)، العدد ١٥٩ (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٨)، ص ٨٣.

www.j4know.com www.j4know.com

القرن تقريباً إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول إلى عالمية دائرة الإنتاج ذاتها، أي أن ظاهرة العولمة التي نشهدها هي بداية عولمة الإنتاج والرأسمالية أيضاً، ونشرها في كلّ مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الأصلي، ودولة العولمة بهذا المعنى هي رسملة العالم على مستوى العمق بعد أن كانت رسملته على مستوى سطح النمط ومظاهره. وقد يبدو أن مثل هذا التعريف متوافق مع النظرية التي نشرها فوكوياما في كتابه: **نهاية التاريخ** الذي يعتمد على فكرة «أن كلاً من هيغل وماركس كان يرى أن التاريخ سيصل إلى نهايته حينما تصل البشرية إلى شكل من أشكال المجتمع الذي يشبع الاحتياجات الأساسية والرئيسيّة للبشر، فهو عند هيغل الدولة الليبرالية، وعند ماركس المجتمع الشيوعي، ولكن العالم بأسره قد وصل إلى ما يشبه الإجماع بشأن الديمقراطية الليبرالية، كنظام صالح للحكم، بعد أن حاقت الهزيمة بالأيديولوجيات المنافسة. وهذا يعود إلى أن الديمقراطية الليبرالية كانت خالية من تلك التناقضات الأساسية الداخلية التي شابت أشكال الحكم السابقة»[١٨]. ومن ثمّ يقرر فوكوياما أن منطلق العلوم الحديثة يبدو كأنه يفرض على العلوم الطبيعية والإنسان تطوراً شاملاً يتجه صوب الرأسمالية والسوق الحر.

هذا الاتجاه في التعريف رفضه كثير من المحللين الذين لم يروا في العولمة غير السيطرة والهيمنة، فلم يجدوا غير وصف الشيوعية ـ العدو اللدود للرأسمالية ـ ليستعينوا بوصفها، وبأنها رأسمالية اليوم، وأن العولمة في شكلها الحديث ليست سوى غطاء للإمبريالية. ويصل بعض المحللين إلى وصف العولمة، كما فسر لينين الرأسمالية الحديثة، بأنها «غطاء للإمبريالية»، وعلى رغم شهرة هذا الوصف القديم عند كثير من المحللين إلا أنهم يرون أن لينين لم يقدم معلومات جديدة عن الظاهرة الإمبريالية أو أية طروحات لم يسبقه إليها أحد، بل لم يسع إلى أكثر من تقديم تلخيص مبسط وشرح واضح لأبرز المعلومات ولأفضل التحليلات والتوقعات التي توصل إليها دارسو الظاهرة في تلك الفترة. وبعبارة أخرى، لم يتجاوز لينين في كراسه الحكمة التي كانت سائدة ضمناً وصراحة في زمانه في أرقى أوساط الحركة الاشتراكية في أوروبا، وهي الحكمة القائلة ضمناً إن التوسع الأفقي لعلاقات التجارة والتبادل والاستخراج والسوق هو النوع الوحيد من التوسع الإمبريالي الذي يقدر عليه نمط الإنتاج الرأسمالي في المركز، والقائلة صراحة إنّه طالما أن التوسع

---

(١٨) لمزيد من المعلومات، انظر: Francis Fukuyama, *The End of History and the Last Man* (New York: Avon Books, 1999).

www.j4know.com www.j4know.com

الرأسمالي هذا قد بلغ أعلى حدوده الوسطى والمطلقة في الإمبريالية، فليس أمام الرأسمالية من الآن وصاعداً إلا الأزمات الحادة والتفسخ والاحتضار والانهيار الحتمي لصالح البديل التاريخي قيد الإعداد، أي الثورة الاشتراكية البروليتارية[١٩].

أما محمد عبد الشفيع عيسى، فيرى أن العولمة «اتجاه جديد لصبغ الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالصبغة العالمية»، فأي مجتمع قومي حيّ يستطيع الانكفاء على ذاته اليوم، وإنما لا بدّ من أن يدخل في علاقات مفتوحة يسمونها متعددة الأطراف مع بقية دول العالم، وحتماً يدخل المجتمع القومي في تعاون مفتوح مع كافة الأطراف، فإنه بهذا المعنى يجسد هذه الظاهرة العالمية الجديدة[٢٠].

وبالإضافة إلى هذا نجد أن البعض حاول تقديم تعريف شامل لها على الرغم من صعوبة إيجاد تعريف شامل، حيث يعرّفها البعض بأنها «القوة بمفهومها الشامل الاقتصادي والسياسي والعسكري والتقني والإعلامي والثقافي. وهي الأساس التي سوف تصنع أو تكون شكل النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين»[٢١]. ويعرّفها روزناو بأنها «علاقة بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد، السياسة، الثقافة، الأيديولوجيا، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، انتشار أسواق التحويل، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة». ويعقّب روزناو قائلاً: «في ظلّ ذلك كلّه، فإن مهمة إيجاد صيغة مفردة تصف كلّ هذه الأنشطة تبدو عملية صعبة، وحتى لو تمّ تطوير هذا المفهوم، فمن المشكوك فيه أن يتم قبوله واستعماله بشكل واسع». وأيضاً يمكن القول إن العولمة «هي عملية انصهار اقتصادي وسياسي وثقافي لشعوب وثقافات الأرض في بوتقة واحدة تصبغ بصبغة القوى الفاعلة والمؤثرة فيها»[٢٢].

يرى كثير من المحللين والمفكرين الاجتماعيين أنّه لا بدّ من تمييز العولمة من مفاهيم أخرى ذات صبغة عالمية، كـ: «العالمية»، «الأممية»، «التدويل»، «الأمركة». كذلك للتداخل الذي شاع بين المفهومين، فالعولمة في مفهومها الضمني ومدلولها

---

(١٩) حنفي والعظم، **ما العولمة؟**، ص ١٢٠.

(٢٠) محمد عبد الشفيع عيسى، «التنمية وأوهام خمسة،» **السياسة الدولية**، السنة ٣٤، العدد ١٣٣ (تموز/يوليو ١٩٩٨)، ص ١٨.

(٢١) عبد الستار الراوي، «العولمة: الفردوس الموعود وجحيم الواقع،» **الموقف الثقافي** (بغداد)، السنة ٢، العدد ١٠ (١٩٩٧)، ص ٣٣.

(٢٢) السيد ياسين، **في مفهوم العولمة**، ص ٢٧.

www.j4know.com www.j4know.com

الاصطلاحي هي ليست العالمية، إذ لا يمكننا البتة أن نقارنها ـ مثلاً ـ بعالمية الأديان، أو بعالمية بعض المذاهب السياسية والاقتصادية، كالاشتراكية، لأن «العالمية»، مصطلحاً ومضموناً، ارتبطت بالأرض والإنسان، أما العولمة، مصطلحاً ومضموناً، فقد ارتبطت بالكونية وأنظمة الإنسان، سواء مع الأرض أو في الفضاء، والعولمة أيضاً «لا تسير بخط مواز مع العالمية»، فالواحدة منها تلغي الأخرى، فالعولمة تخصّ التقنيات والسوق والسياسة والمعلوماتية، والعالمية تخصّ القيم وحقوق الإنسان والحريات والثقافة والديمقراطية. وتبدو العولمة كظاهرة لا يمكن عكسها، أما العالمية فهي على النقيض شيء في طور الانقراض. ويمكن القول إن العولمة أوسع من العالمية، وبذلك تكون العولمة مرحلة ما بعد العالمية، لذا نجدها تحتوي العالمية في إطارها.

وللتمييز بين العولمة والأممية، نجد أن الأخيرة هي النزعة العالمية التي تتخطى حدود النزعة القومية، وهو مفهوم يراد منه تكسير الأطر القومية، خدمة للجهة المستفيدة من الفكرة الأممية. في حين نجد العولمة وإن كانت تتخطى حدود الدولة القومية، لكنّها لا تمثل أيديولوجية دولة معينة، وإنما هي انعكاسات لمجموعة متغيرات سياسية واقتصادية وتقنية. أما في ما يتعلق بالعولمة والتدويل، فإن العولمة تختلف عن التدويل، ذلك أن التدويل هو النظام الدولي الذي تضعه الدول لتحديد إشكال علاقاتها، أما العولمة حسبما يمكن أن يتبين لنا، سواء في الشرق أو في مناطق أخرى، فهي تناوئ المجال الجغرافي السياسي القائم، سواء على مستوى المجال الجغرافي السياسي العالمي أو على مستوى كلّ بلد من البلدان[٢٣].

وأخيراً نأتي للتمييز بين العولمة والأمركة التي سنناقشها لاحقاً في السؤال عن: هل العولمة هي أمركة العالم؟، حيث يذهب العديد من المفكرين إلى وصف العولمة بالأمركة من جهة، وسعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى توظيف العولمة لمصلحتها من جهة أخرى. في البدء لا بدّ من القول إن العولمة ليست الأمركة، كما يذهب إلى ذلك بعض المفكّرين، لكون العولمة ليست وليدة اليوم، والولايات المتحدة الأمريكية كغيرها من الأمم (رسالتها وحلمها الذي تعبّر عنه أسطورة. ومن ذلك يمكن القول إن الأمركة هي أيديولوجيا أمريكية تدعو إلى تبني النموذج الأمريكي في الاقتصاد والسياسة، وفي طريقة الحياة بشكل عام، وإذا استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية تحقيق ذلك، فإنها دون شكّ ستواجه مقاومة أقل

(٢٣) جوستاف ماسايا، «صراع الحضارات أم حوار الثقافات،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي حول صراع الحضارات أم حوار الثقافات (القاهرة: مطبوعات التضامن، ١٩٩٧)، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

www.j4know.com www.j4know.com

لتربعها على كرسي قيادة العالم، وإن الآخرين يتبعونها بمحض إرادتهم)[٢٤].
واليوم، وفي ضوء المتغيرات التي تشهدها الساحة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة ودخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى الثورة الصناعية الثالثة، نرى أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للتفرد بالعالم من أجل توظيف العولمة لصالحها، وذلك من خلال أمركة الكوكبة (العولمة)، وليس لأن الكوكبة (العولمة) هي ظاهرة أمريكية. بالتالي يتعين علينا الفصل بين ظاهرتي الكوكبة والقطبية (الأمركة)، والنظر إلى القضية على أنّها محاولة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، ومن جانب غيرها أيضاً للتأثير في الظاهرة الموضوعية المسماة بـ «الكوكبة». ونبادر فنشير إلى أمرين:

الأول هو التمييز بين الكوكبة بهذا المعنى والمجتمعات البشرية تحت لواء الكوكبة، سواء بدافع من جانب القوى الموجّهة لحركتها أو باستكانه من جانب الكيانات التي تعتقد أنّها مسلوبة الإرادة إزاءها.

والثاني هو نتيجة للأول، بمعنى أن الولايات المتحدة الأمريكية امتلكت من القدرات ما أعانها على صياغة مسار الكوكبة (العولمة) حتّى الآن، بما أكسبها وصفاً مميزاً، أي أنّها تؤثر في التكوكب من الناحيتين: التعامل مع الظاهرة الموضوعية واستحداث عوامل ذاتية لدى الآخرين الأقل قدرة تدفعهم إلى تقبل ناتج هذا التعامل. وبناء على كثير من المعطيات يظهر أن «العولمة واقع وحقيقة متنامية ستفرض نفسها»[٢٥]. «ولكنها ليست حلماً بقدر ما هي مليئة بالمخاطر والتهديدات، ومن لا ينجح في إدراك هذه المخاطر والبدء بالتعديلات والإجراءات التي تسمح له بالسيطرة على حركتها سيكون مصيره الخروج من العالم القادم، أي من العالم، كما سوف يخرج من مصهر العولمة. إن العولمة هي معركة صناعة العالم المقبل أو المستقبل. ومن توحيد العالم تريد الولايات المتحدة أن تخرج بحصة الأسد، وأن تعيد تجديد شباب سيطرتها العالمية وتفوقها الساحق على جميع البشرية»[٢٦].

ولذا يصبح من الخطأ القول إن العولمة والأمركة شيء واحد. فالأمركة

---

(٢٤) هالة مصطفى، «العولمة.. دور جديد للدولة،» **السياسة الدولية**، السنة ٣٤، العدد ١٣٤ (تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٨)، ص ٣٤.

(٢٥) انظر تعقيب محمد محمود الإمام على بحث: بول سالم، «الولايات المتحدة والعولمة: معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين،» ورقة قدمت إلى: **العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٢٦) «حوار مع برهان غليون،» أجراه قيس خزعل جواد، **التجديد** (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)، السنة ١، العدد ٢ (تموز/يوليو ١٩٩٧)، ص ١٥٠.

www.j4know.com www.j4know.com

أيديولوجية أمريكية تهدف إلى قولبة العالم وفقاً للنمط الأمريكي للحياة. أما العولمة، فهي تعبّر عن مجموعة من المتغيرات السياسية والفكرية والعلمية والاقتصادية والثقافية التي ساهمت في ازدياد الترابط بين شعوب العالم. أما سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى إلباس العولمة ثوب الأمركة، وبالشكل الذي يفضي إلى تحقيق مصالحها في قولبة العالم وفقاً لنمطها في الحياة، لا يعطي مسوغاً كافياً لاعتبار العولمة هي الأمركة نفسها، إنما العولمة شيء والأمركة شيء آخر.

ثانياً: أبعاد العولمة

للعولمة أربعة أبعاد رئيسيّة هي: البعد الاقتصادي، والبعد السياسي، والبعد الاجتماعي، والبعد الثقافي.

١ ـ البعد الاقتصادي

يقوم البعد الاقتصادي للعولمة على مبدأ حرية التجارة الدولية الذي يعني انسياب السلع والخدمات وانتقال رؤوس الأموال بين الدول دون عوائق أو حواجز. وقد عبّرت الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الـ «غات») عن هذا المبدأ خير تعبير، حيث تنصّ أهدافها على إقامة نظام تجارة دولية حرة يؤدي إلى رفع مستويات المعيشة في الدول المتعاقدة، والاستغلال الكامل للموارد الاقتصادية العالمية والعمل على تطويرها، وتنمية وتوسيع الإنتاج والمبادلات التجارية السلعية الدولية والخدمات، وتشجيع الحركة الدولية لرؤوس الأموال وما يرتبط بها من زيادة الاستثمارات العالمية، وسهولة الوصول إلى الأسواق ومصادر المواد الأولية، وتشجيع التجارة الدولية من خلال إزالة القيود والحواجز التي تعترض طريقها.

ومن المظاهر الاقتصادية للعولمة زيادة الاعتماد المتبادل بين الدول والاقتصادات القومية من خلال عولمة عمليات الإنتاج والتسويق لكثير من الصناعات الحديثة، ونمو حجم التجارة الدولية وتنويعها، وانتقال رؤوس الأموال عبر الحدود، وزيادة عدد ونشاط الشركات المتعددة الجنسيات. ويمكن ملاحظة هذه المظاهر في عمل التكتلات الاقتصادية العالمية والمؤسسات التي تدير العولمة. ولا شكّ في أن العولمة بمظاهرها الاقتصادية تفضي إلى تغيير في أنماط العلاقات الاقتصادية بين الدول، كذلك بين المؤسسات العالمية والإقليمية المعنية من جهة، والدول من جهة أخرى. وفي نظام العولمة ارتبط تحرير الأسواق بمبدأ تقليص دور الدولة في الاقتصاد من خلال عدة أدوات، كالتخصيص وتقليص العبء الضريبي على رأس المال لتشجيع

www.j4know.com www.j4know.com

الاستثمار والانتقال عبر الحدود. إن التغيير في دور الدولة الاقتصادي من شأنه أن يحدّ من دورها الراعي للاقتصاد، ويؤدي إلى تغيير علائقها بالقطاع الخاص والتوسع في الحريات السياسية داخل الدولة، وتعديل علاقة الدولة ومؤسساتها بالمجتمع، كما إنَّ مظاهر العولمة تؤثر في مفهوم السيادة الوطنية، وفي دور وظائف الدولة القومية، على أساس أن آليات وأنظمة العولمة تحدّ من مرونة القرار الاقتصادي الوطني الذي يجب في ظلّ العولمة أن يتفق مع مبادئ الحرية التجارية وفتح الأسواق وعالمية رأس المال، مما يؤثر سلباً في مجالات التنمية في الدول النامية، بالإضافة إلى أن آليات العولمة التي تقلّص دور الدولة ستؤثر في الإنفاق العام، وبخاصة الإنفاق الاجتماعي، وذلك يؤدي إلى الحدّ من فاعلية وظائف الدولة الاجتماعية.

وتقوم التجارة الدولية الحرة على مبدأ الميزة النسبية، أي على القدرة على التنافسية للدولة في قطاع إنتاجي معين، ويقال إن الغرض من ذلك هو تقسيم العمل بحيث يتخصص الأكفاء المتميزون في إنتاج سلع معيّنة.

ومن أبرز خصائص عولمة الاقتصاد ظاهرة اندماج الشركات والمصارف. وقد يأخذ الاندماج صورة تملّك الشركات والمصارف الأضعف نسبياً، وهي التعبير العملي لتركّز رأس المال والإنتاج في ظلّ الرأسمالية المعاصرة. ومن خلال العقد الأخير من القرن العشرين شهد القطاعان الصناعي والمصرفي في الولايات المتحدة الأمريكية حالات اندماج كثيرة دعمت قوة المواقع التنافسية في قطاع الأعمال الأمريكي، أبرزها «ماكدونل ـ دوغلاس» و«مارتين ـ ماريبتا» في صناعة الطائرات، و«تشيز مانهاتن» و«كيميكال بنك» في القطاع المصرفي.

ومن سمات عولمة الاقتصاد أيضاً تعاظم دور الاستثمار الأجنبي المباشر في اقتصاد العالم بوجه عام، وفي الدول النامية بوجه خاص. وهناك ثلاثة آراء يبديها الاقتصاديون حول دور الاستثمار الأجنبي المباشر والشركات المتعددة الجنسيات. ينحصر رأي **الفريق الأول** في أن الشركات المتعددة الجنسيات تجني فوائد كبيرة من العولمة دون مساءلة من المجتمع الدولي، وأن الانتقال الحرّ لرأس المال تقتصر فائدته على الرأسمالية العالمية والوطنية المرتبطة بها، وعلى أصحاب بعض المهن العليا، وأن التسابق الدولي على جذب الاستثمار الأجنبي يُلحق الضرر بالاقتصادات الوطنية. ويرى **الفريق الثاني** في الاستثمار الأجنبي عنصراً داعماً لعمليات التنمية وزيادة حجم الناتج المحلي الإجمالي في الدول المتقدمة والنامية على السواء، فضلاً عن رفع مستوى التعليم والارتقاء بالخدمات الصحية وتحسين البنية الأساسية، مما يفضي إلى تحسين ظروف ومستوى المعيشة في جميع الدول. أما

www.j4know.com www.j4know.com

الفريق الثالث، فيرى أن الاستثمار الأجنبي المباشر يتجه إلى تنمية مناطق جغرافية معيّنة على حساب مناطق أخرى من العالم.

والرأي الشائع هو أن الاستثمار الأجنبي المباشر ما زال يؤدي دوراً محدوداً في معظم الدول النامية، ويؤثر تأثيراً طفيفاً في مستويات المعيشة فيها، حيث إنه عادة ما ينتقل الاستثمار الأجنبي بين الدول الغنية، وبعضها بين بعض، وخاصة القول إن تأثير الاستثمار الأجنبي في مستوى المعيشة يعتمد ـ أساساً ـ على السياسات التي تتبعها الدولة المضيفة في ما يختص بالعرض المحلي وبطبيعة المنافسة المحلية وبضوابط الاستثمار[٢٧].

٢ ـ البعد السياسي

يقوم الجانب السياسي للعولمة على الحرية في صورها المتعددة: حرية العقيدة والفكر والتعبير، وحرية الانضمام إلى التنظيمات السياسية وتشكيل الأحزاب والانتخاب، وحرية الاختيار. ومن المظاهر السياسية للعولمة سقوط النظم الدكتاتورية والشمولية، والاتّجاه إلى الديمقراطية والنزوع إلى التعدّدية السياسية، وتأكيد احترام وصيانة حقوق الإنسان.

يشهد العالم المعاصر تطوراً ديمقراطياً يتجلّى في تطبيقات متعددة في دول كثيرة بما فيها بعض الدول النامية. ومما يلفت النظر الزيادة الملموسة في درجة المشاركة السياسية للشعوب في تقرير مصيرها، ومثال ذلك انفصال إقليم إريتريا عن إثيوبيا وتكوين دولة مستقلة، بالإضافة إلى التطورات الديمقراطية التي حدثت في دول شرق أوروبا منذ نهاية ثمانينيات القرن العشرين وأطاحت بنظم الحكم الشيوعية، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى النظام العالمي الجديد الذي أتاح الفرصة للشعوب لكي تتحول إلى الديمقراطية السليمة، ولكي تقرر مصيرها بنفسها. وفي ظلّ النظام العالمي الجديد هوى النظام الحزبي الواحد في بعض الدول التي أخذت بتعدد الأحزاب، وأتاحت لها حرية العمل الوطني على طريق تعميق الديمقراطية، حيث أسقطت الحواجز التي تحول دون تكوين الأحزاب السياسية. ولم تعترض مسيرتها طالما أنّها تعمل لصالح الوطن والمواطنين، كما وفرت حرية الترشيح للمجالس النيابية وحرية الانتخاب.

---

(٢٧) لمزيد من المعلومات، انظر: وليد عودة، «التطورات الاقتصادية العالمية واتجاهات العولمة،» **أوراق اقتصادية** (بيروت)، العدد ١٣ (١٩٩٧)، ص ١٩٣؛ حنفي والعظم، **ما العولمة؟**، وياسين، «في مفهوم العولمة».

www.j4know.com www.j4know.com

ومن مظاهر العولمة السياسية احترام حقوق الإنسان وحرياته السياسية طبقاً لميثاق الأمم المتحدة. وقد أدى تطور النظام العالمي إلى الاهتمام المتزايد بتلك الحقوق والحريات. ويعتبر مبدأ التدخل لأغراض إنسانية أو التدخل الدولي الإنساني مثالاً حياً لذلك الاهتمام[٢٨].

٣ ـ البعد الاجتماعي

تدفع العولمة إلى الالتقاء والتقارب بين المجتمعات، وزيادة التفاعل بين الحضارات، وبالتالي تحدث تطورات وتحولات تقود العالم إلى كونية جديدة، حيث تشير العولمة ـ كمفهوم ـ إلى «ضغط العالم وتصغيره وتركز الوعي به ككل على المستوى الحضاري والمجتمعي والإقليمي والفردي»[٢٩]، فقد اتجهت القوى الاجتماعية من تجمعات أسرية وقبلية إلى تجمعات قومية ودولية، ومن ثمّ فقد أحدث تيار العولمة مرحلة عدم استقرار اجتماعي واسع. وتتضمن هذه المرحلة إعداد وتوجيه القوى الاجتماعية للتكيف مع الأوضاع الجديدة التي أفرزتها العولمة، بالإضافة إلى وضع الأسس القوية لإقامة مجتمع عالمي إنساني رحب، خال من العنصرية وحافل بالمساواة. إن العولمة تسعى إلى القضاء على النزعات العنصرية والمذهبية أو جعلها في حدها الأدنى على الأقل من أجل التوحد مع القوى الاجتماعية الدولية في مسعاها لإقامة مجتمع الحرية والعدل، مع أنّه مطلب صعب التحقيق. ويرى آخرون أن العولمة الاجتماعية تدعو إلى التكيف مع البيئة، وتكشف عن أن البقاء دائماً للأصلح، وهي بالتالي تشحذ طموح الأفراد والجماعات وتدفعهم إلى التميز والإتقان، والتعامل مع الواقع وعدم الاستسلام للغيبيات[٣٠].

وتحضّ العولمة على التعليم الراقي والتدريب المتميز، وتفتح في ذلك مجالاً رحباً للتنافس. ومع تطور التكنولوجيا وزيادة الحاجة إليها يصبح التعليم المتطور والفعال ضرورياً لإدارتها. ويمثل ذلك التقاء بين التعليم والتكنولوجيا من أجل تعليم متقدم. والعولمة بذلك تصوغ عقول البشر بعيداً عن الفكر التقليدي، وهي في الوقت نفسه تروّج الفكر المستقبلي.

---

(٢٨) لمزيد من المعلومات، انظر: عيسى، «التنمية وأوهام خمسة»؛ ياسين، المصدر نفسه، وجامعة الدول العربية، الأمانة العامة [وآخرون]، **التقرير الاقتصادي العربي الموحد** (العدد ٨).

(٢٩) روبرتسون، **العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**، ص ٢٤.

(٣٠) انظر تعقيب سيار الجميل على بحث: ياسين، «في مفهوم العولمة،» ص ٤٢.

www.j4know.com www.j4know.com

لكن العولمة اجتماعياً «ليست هذا الجانب الزاهي فحسب، بل هي تجلب كذلك أنماطاً من السلوك الاجتماعي من النوع الذي شاهدناه في مجتمعات الخليج العربي موضوع الدراسة، فمن مظاهر العولمة على المستوى الاجتماعي انتشار بعض أنماط السلوك الاجتماعي الغربي. وقد أسهمت إذاً ثورة الاتصالات والمعلومات والتقدّم المتزايد في مجال الإعلام إلى نشر هذه الأنماط السلوكية، بصرف النظر عن مدى قبول أو رفض المجتمعات غير الغربية لهذه الأنماط. وفي السنوات الأخيرة بدأت بعض السلوكيات الغربية تأخذ طابعاً عالمياً يتجاوز الحدود الجغرافية، مما يؤثر سلباً في رأي البعض في المجتمعات الوطنية وفي تماسكها وتقاليدها. والعولمة تتطلب قدراً كبيراً من المشاركة الأهلية غير الحكومية، وهو ما يؤدي إلى حدوث صدام مع تقاليد بعض الدول النامية في رعاية الدولة شبه الكاملة للمواطنين. وتتطلب العولمة ـ كذلك ـ استعداداً فردياً متميزاً للمبادرة وتحمّل المخاطر، وهو كثيراً ما يتعارض مع أسس التنشئة الاجتماعية لبعض دول العالم الثالث، وبخاصة الدول العربية التي تجعل الفرد جزءاً من كلّ»[٣١].

هذا جزء من التغير الاجتماعي الذي تجلبه العولمة وما يحمله من صراعات على مستوى القيم والهوية، ومن بعد ثقافي يجب التوقف عنده بعض الشيء.

٤ ـ البعد الثقافي

وهو الجانب الذي يهمنا في هذه الدارسة أكثر من سواه، حيث سنتناول مجموعة من العناوين تشرح مفهوم الثقافة ومحاولة عولمتها عن طريق التغريب، والمواجهة التي تحصل من جراء ذلك، إضافة إلى الموقف العالمي من هذ العولمة ذاتها.

ثالثاً: ثقافة العولمة وعولمة الثقافات المحلية

١ ـ ثقافة ما بعد الحداثة

من أقدم التعريفات للثقافة وأكثرها ذيوعاً حتى الآن لقيمته التاريخية، تعريف إدوارد تايلور الذي قدمه في أواخر القرن التاسع عشر في كتابه **الثقافة البدائية** الذي يذهب فيه إلى أن الثقافة هي: «كلّ مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات

(٣١) انظر مداخلة عبد الخالق عبد الله على بحث: ياسين، «في مفهوم العولمة،» ص ٥٢.

www.j4know.com www.j4know.com

والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع»[٣٢].

وهكذا يبرز هذا التعريف العناصر اللامادية لحياة الناس في جماعة، كالأخلاق والقانون والعرف، التي تنشأ نتيجة للتفاعل الاجتماعي وتأخذ طابعاً إلزامياً إلى جانب العنصر المادي للثقافة، علاوة على العلاقات بين الناس والعناصر المكوّنة للثقافة.

وعلى رغم أن الثقافة كمدرك كانت موجودة منذ محاولات الإنسان الأولى للتفاعل مع الطبيعة، إلا أن تعريفها وضبط مفاهيمها وتحديد دلالاتها هو جهد انفرد به الفكر الغربي منذ البداية، فبعد إنجاز أوروبا لثورتها الصناعية والاجتماعية انطلقت لغزو العالم لإخضاع شعوبه وتسويغ ثقافتها، وأصبحت أوروبا هي مركز الكون وثقافتها هي النموذج الذي تحاول كلّ ثقافات العالم أن تقلدها أو تتصارع معها. وقد ترتب على ذلك أن كلّ تجدد في الرؤية أو تغيير في المفاهيم داخل الثقافة الأوروبية أو الغربية عموماً، يؤدي إلى زيادة التأزم في الثقافات التي تريد أن تحتفظ بخصوصيتها[٣٣].

مرت الثقافة الغربية بمرحلة الحداثة، ثمّ ظهرت بعد ذلك مرحلة ما بعد الحداثة التي أتت بمفاهيم وقيم ومبادئ جديدة تناسب التحولات التي شهدتها المجتمعات الغربية، هذه التحولات التي أفضت إلى مرحلة العولمة فكانت هذه المفاهيم والمبادئ هي البعد الثقافي للعولمة.

من هذه المبادئ التي جاءت بها مرحلة ما بعد الحداثة التي تعدّ في الوقت ذاته أحد المبادئ المركزية في ثقافة العولمة، مبدأ التخلي عن الأنساق الفكرية التي تنتج منها الأيديولوجيات. فهذا المبدأ هو الذي تزعم ثقافة العولمة أنّها تسعى إلى ترسيخه بعد انهيار الأيديولوجيا الشيوعية، الخصم اللدود للأيديولوجيا الرأسمالية والليبرالية.

إن نهاية الأيديولوجيا هي المبدأ الذي تزعم ثقافة العولمة أنها ترتكز عليه، لتقدّم نفسها في مواجهة الثقافات الأخرى على أساس أنها لا تحمل أيديولوجيا وليس لها

---

(٣٢) شارلوت سيمور ـ سميث، **موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية**، ترجمة محمد الجوهري [وآخرون]، سلسلة المشروع القومي للترجمة ؛ ٦١ (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨)، ص ٣٠٩.

(٣٣) صالح السنوسي، **العرب من الحداثة إلى العولمة** (بيروت: دار المستقبل العربي، ٢٠٠٠)، ص ٧٦.

www.j4know.com www.j4know.com

خصم أيديولوجي، باعتبار أن الزمان والمكان صارا خاليين من الأيديولوجيا[٣٤].

كما تزعم أنّه المبدأ الذي يبشّر بنهاية الصراع الأيديولوجي، كما طرحه فوكوياما في كتابه **نهاية التاريخ**، أي موت الأيديولوجيا ونهاية التاريخ، وذلك بعد أن يتخلص الفرد والمجتمع من سيطرة النظم والثقافات الجماعية، ولا يعود ثمة موضوع للخلاف الأيديولوجي بعد انتصار الليبرالية وصيرورتها كحقيقة غير مختلف عليها[٣٥].

غير أن أصحاب النظرية المخالفة لهذا الطرح، يرون في إعلان موت الأيديولوجيا وسيلة تستخدمها ثقافة العولمة لاختراق الثقافات الأخرى، سمعياً وبصرياً واستهلاكياً وسياسياً، عن طريق تكريسها للفردية والأنانية التي ليس لها انتماء اجتماعي أو طبقي أو قومي: «إن مصطلح الأيديولوجيا على الرغم من كلّ أنواع اللبس المحيطة به، يؤدي وظيفة ليست في صالح العولمة، وذلك لأن العولمة تنطوي ـ بل تتبنى وتنشر ـ أيديولوجيا معينة من عناصرها الأساسية محاربة الذاكرة الوطنية والتاريخ والوعي بالتفاوت الطبقي وبالانتماء الوطني والقومي، وبالتالي الوعي الأيديولوجي. وهذا كلّه يتناقض مع العولمة»[٣٦].

ويرى سمير أمين في هذا الطرح دفعاً للفكر الاجتماعي في اتجاه واحد، ألا وهو التكيف مع مقتضيات سيادة الاقتصاد السياسي الليبرالي الخاص بمرحلتنا.

وفي كتاب **ما بعد الحداثة**، يصف هارفي العولمة بأنها ثقافة ما بعد الحداثة، وبأنها الفوضى القائمة على الانتقاء، إلا أنه يرى أن حركة ما بعد الحداثة مهمة من حيث اعترافها بالآخر وبتعدد أشكال الآخر التي تظهرها الاختلافات في الشخصية، والجندر، والنشاط الجنسي، والعرق، والطبقة، وهذا بالضبط ما أعطى الفكر ما بعد الحداثي خطه الراديكالي. وفيما يرى هارفي أن ما بعد الحداثة هو انعكاس للممارسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع، ولأنها تشبه هذه الممارسات من وجوه عدّة، فهي تظهر بدورها في وجوه مزيفة. ولعل

---

(٣٤) برهان غليون وسمير أمين، **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، حوارات لقرن جديد (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩).

(٣٥) Fukuyama, *The End of History and the Last Man*, p. 34.

(٣٦) محمد عابد الجابري، «العرب والعولمة: العولمة والهوية الثقافية، تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي: ١ ـ العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات،» ورقة قدمت إلى: **العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، ص ٨٧.

www.j4know.com www.j4know.com

أهم ما ينتهي إليه هارفي هو وصفه ثقافة ما بعد الحداثة بأنها توليف (كولاج)، حيث يقول: «على رغم أن تقنية التوليف هي ابتكار بادر إليه الحداثيون، لكن ما بعد الحداثيين نجحوا في جعلها تخصهم، تماماً في كلّ الأحوال. إن رصف عناصر متنوعة ومتنافرة، في الظاهر، يمكن أن يتحول أمراً طريفاً للتفكير في آن واحد»[٣٧]. ويتفق سمير أمين مع ما ذكره هارفي حول سمة الفوضى في ثقافة العولمة في كتابه **إمبراطورية الفوضى** في معالجته مسألة العولمة على أساس أنها «إمبراطورية الفوضى مجسدة». ويختلف صادق جلال العظم مع هذا التصوير قائلاً: «لا أعتقد أن العولمة تساوي الفوضى، كما يوحي عنوان سمير أمين، وكما توحي محتوياته وتحليلاته، ولا شكّ أن في العولمة كثيراً من الفوضى والتناقض والتضارب والميول المتنافرة والقوى المتصارعة وعمليات الاستقطاب الواسعة... إلخ، لكن النظام ككل ليس فوضى، وليس محكوماً بالفوضى وحدها. بالتأكيد في كلّ نظام معقد يتحرك ويتوسع شيء من الفوضى والتناقض والتضارب، وكلما زادت حيوية هذا النظام وتسارعت حركيته وتكثفت ديناميكيته زادت عناصر الفوضى الموجودة فيه حكماً دون أن يعني هذا أن الفوضى على وشك التهامه أو تدميره. لا أستبعد أن تكون عناصر الفوضى التي يلحظها سمير أمين في نظام العولمة جزءاً طبيعياً وعادياً من حركيته، ومجرد أعراض مبكرة من أعراض تشكله، ونتيجه جانبية غير مقصودة من نتائج ديناميكيته لا أكثر»[٣٨].

وكما أن الغرب هو من شُغِلَ بتعريف الثقافة وتحديد مجالها، فإن الجدل الفكري حول تيار ما بعد الحداثة هو كذلك جهد غربي شغلت به المجتمعات التي عاشت مراحل تحولاتها الاقتصادية والثقافية وانبثقت عن هذه التحولات تيارات فكرية وثقافية. وسيصعب علينا في هذا الوقت المبكر من دخول تيار العولمة لمجتمعاتنا العربية مستقبلاً ـ لا كلاعب إنّما كتابع ومتفرج ـ أن نتبيّن ملامح هذه الثقافة بموضوعية ودون خوف، كما سيكون من الصعب أن نطلق الأحكام النقدية على تيار ما بعد الحداثة، وخاصة أننا لم نستوعب بعدَ تيار الحداثة ولم نعايشه كمفاهيم إجرائية في حياتنا السياسية والثقافية. ولعل هذا البحث الذي بين أيدينا يعدّ واحداً من محاولات تطبيقية، للاقتراب بشكل عملي من تلك المفاهيم التي تمّ سردها، باختبار موقف مجتمعَي الرياض ودبي من هذا الجدل الحائر،

---

(٣٧) ديفيد هارفي، **حالة ما بعد الحداثة: بحث في أصول التغيير الثقافي**، ترجمة محمد شيا؛ مراجعة ناجي نصر وحيدر حاج إسماعيل (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥)، ص ٣٨٩.

(٣٨) حنفي والعظم، **ما العولمة؟**، ص ٢١٥.

www.j4know.com www.j4know.com

ومعرفة موقفه منه عبر تعاطيه مع وسائل العولمة بمضامينها التي تعبّر عن ثقافة ما بعد الحداثة أو ثقافة العولمة، وكيف يستريح إليها أو يقلق منها.

٢ ـ تقنيات ثقافة العولمة (الإنترنت، والفضائيات، والهاتف المحمول)

منذ قرن مضى، وفي عام ١٨٩٥ أرسل ماركوني أول رسالة لاسلكية. وقبل ذلك بعقدين كان إديسون قد اخترع الفونوغراف. وقد غيّر العصر الصناعي في القرن التاسع عشر من بيئة الاتصالات البشرية، إذ أخذ العالم من «كوكبة غوتنبرغ» إلى أعتاب ثورة معلوماتية. وبتقدّم القرن العشرين تسارع التقدّم التقني مع اختراع الراديو، ثمّ التلفزيون، وبالتالي البث من كلتا الوسيلتين، الا أنه في العقود الثلاثة الأخيرة قفزت البشرية قفزة كمية، فقد كان التقدّم التقني يخطف الأنفاس لسرعته وتضاعف تأثيره. وفي منتصف الستينيّات تمّ وضع أول أنظمة الاتصالات الدولية بالأقمار الصناعية، وهي «إنتلسات» و«إنترسبوتنيك» في مواقعها. ومنذ ذلك الوقت، تفرّغت اتصالات عصر الفضاء والمعلوماتية والإلكترونيات البصرية بما كان يسمّى تقليدياً بـ «وسائل الإعلام» لتقدّم للناس مجموعة غير مسبوقة هي :

أ ـ الهاتف الخلوي البسيط

بفضل الهاتف الخلوي العالمي أصبح في مقدور الإنسان أن يحمل هاتفه الخلوي في جيبه، وإذا قام بتوصيله بجهاز الحاسوب المحمول (النقال) أصبح هذا الهاتف نافذته إلى الفاكس (الناسوخ) والبريد الإلكتروني، وفي مقدور هذا الجهاز أن يوفر الأخبار ويتيح الوصول إلى بنوك المعلومات والبيانات. وتمتاز أجهزة الهاتف الخلوي العالمية بأنها خفيفة الوزن وصغيرة الحجم، ولها رقم اتصال واحد يمكن الاتّصال به أو استخدامه في أي مكان على سطح الكرة الأرضية. وتعدّ هذه التقنية الحديثة ثورة في عالم اتصالات اليوم[٣٩].

ب ـ محطات البث الفضائي

أخذت محطات التلفزة الفضائية تعزّز الترابط بين شعوب الأرض، وأنشأت في كلّ دول العالم العديد من المحطات الفضائية كوسيلة للتعريف بثقافتها. أما على الصعيد الدولي، فقد تمّ إنشاء خدمة تلفزيونية عالمية بديلة «WET. V» هي شبكة

(٣٩) تيسير صبحي، تساؤلات حول التفاعل الثقافي في القرية الإلكترونية (عمّان: جامعة فيلادلفيا، ١٩٩٨)، ص ٢٥.

www.j4know.com www.j4know.com

دولية جديدة للأقمار الصناعية أنشئت بواسطة اتحاد بين مصالح القطاعين العام والخاص في أعقاب قمة الأرض في ريو دي جانيرو في عام ١٩٩٢. والاتحاد يضم بعض وكالات وبرامج الأمم المتحدة، ووكالات التنمية الثنائية، ومؤسسات ومنظمات غير حكومية، ومذيعين ومستثمرين من القطاع الخاص. وقد دعا البلدان إلى أن تنشئ وسائل لاستخدام تكنولوجيات الاتصالات الحديثة لتكون في متناول يد الجمهور بشكل فعّال. وكانت النتيجة هي «WET. V»، وهي شبكة خدمة تلفزيونية عامة عالمية بديلة تتيح للمشاهدين لها فرصة الاطلاع على تنوع الثقافات والمجتمعات في العالم، وعلى مجال واسع من وجهات النظر حول المسائل المهمة الاجتماعية والثقافية، ومن خلال محطات إرسال تابعة لها ومنتجين متنقلين في كلّ من الجنوب والشمال. فهي تعد بتقديم برامج دولية متنوعة بدرجة لم تر من قبل في التلفزيون. وجزء كبير من البرامج الأولى مخصص لتقديم برامج تتناول المشاكل العالمية والتنوع الثقافي العالمي، وتستثمر قوة التلفزيون في تدعيم التعلم مدى الحياة[٤٠].

وبذلك شكلت المحطات الفضائية، سواء المحلية أو الدولية، وسيلة لتعزيز التعارف بين الشعوب.

ج ـ الإنترنت

تتكون كلمة «إنترنت» من مقطعين هما «إنتر» و«نت»، وهما اختصار لمصطلح «International Network»، وهي شبكة بِكُلّ ما تحمله من معنى، حيث تحوي خيوطاً (خيوط الهاتف) وعقداً (كومبيوترات مركزية توفر الخدمة). وبدأت فكرة شبكة «إنترنت» أواخر الستينيّات من هذا القرن في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أنشئت وكالة الأبحاث لتخزين المعلومات والتزوّد بها، ودعيت باسم «أربانيت» (ARPANET)، إلا أن تلك الشبكة الخاصة ما لبثت أن تحولت إلى تجمع هائل من الشبكات المرتبطة معاً أطلق عليها اسم إنترنت. ويعتبر العام ١٩٨٧ عام الولادة الرسمية لشبكة الإنترنت، وذلك عندما دشنت المؤسسة الوطنية للعلوم الأمريكية (NSF) طريقة إلكترونية لنقل البيانات إلى خارج المستويين الأكاديمي والحكومي ليصبح الإنترنت بذلك وسيلة الاتّصال الأكثر تطوراً[٤١].

---

(٤٠) خافيير دي كويلار، **التنوع الإنساني المبدع، تقرير اللجنة المعنية بالثقافة العالمية والتنمية** (بيروت: منشورات اليونسكو، ١٩٩٦).

(٤١) خالد حسنين، «ماذا ستفعل بنا العولمة،» **الأمة** (عمّان)، العدد ٣ (١٩٩٧)، ص ٧٢.

www.j4know.com www.j4know.com

تعتبر الإنترنت أكبر شبكة معلوماتية في العالم، إذ تحيط بنسيج يشبه بيت العنكبوت. لذلك وصفت أيضاً بـ «بيت العنكبوت العملاق» (World Wide-Web). فبواسطة جهاز إلكتروني يستطيع المرء أن يتصل أينما كان وفي أي مكان من العالم، شريطة أن يكون مشتركاً في الشبكة. وترتبط هذه الشبكة حالياً بحوالى ٩٠ مليون جهاز آلي في العالم، وتقدّم خدماتها المعلوماتية (كلمات، وصوراً، ورموزاً، وخرائط، وبيانات). وقد عرفت إقبالاً كبيراً من قبل الجماهير، فهي تستقبل مشتركاً جديداً كلّ ثانيتين، ومن المتوقع أن يصل عدد المشتركين في الشبكة إلى حوالى مليار مشترك في عام ٢٠٥٠[٤٢].

أما عن الاستخدامات الأخرى للإنترنت، فإننا نجدها في كلّ مجالات الحياة: في السياسة والثقافة والاقتصاد وغيرها من المجالات. وتساهم شبكة الإنترنت أيضاً في ربط المنظمات الدولية بعضها ببعض، وتعمل على مساعدة المنظمات الدولية في إنجاز أعمالها على البعد الدولي، حيث تكون كأداة لنقل المعلومات إلى آلاف المنظمات في ١٣٣ دولة، وهي تعمل في حقول مختلفة، كحقوق الإنسان والبيئة وحماية الأقليات. وبهذا أصبحت شبكات الإنترنت تُكْسِب الأطراف المتعاملة كلها صفة «الكيان الواحد»، على رغم تعدد واختلاف أماكن وجودها وأزمنة حضورها. ويمكننا إطلاق تسمية «إنسان المعلوماتية» على هذا الكيان الموحّد[٤٣].

إذاً، ساهم التقدّم في وسائل الاتصال والمعلومات، الذي هو نتيجة الثورة الصناعية الثالثة، في دمج الإنسانية في عصر الاتصالات الشاملة، عصر «الطرق الفسيحة» (Auto Routes) التي تسلكها المعلومات. وهكذا هدمت هذه الوسائل المسافات، وأسهمت بالتالي إسهاماً كبيراً في محاولة صياغة مجتمعات اليوم وثقافتها وفق نمط يكاد يكون أكثر تشابهاً، فعولمة وسائل الاتصال والمعلومات ساهمت في عولمة الاقتصاد والثقافة والمال بالشكل الذي ساهم في تحقيق العولمة الشاملة. وهذه الوسائل الثلاث التي يركز عليها بحثنا هي الوسائل التي تتعامل معها شريحة البحث في مجتمعَي الرياض ودبي.

•

(٤٢) لمزيد من التفاصيل، انظر: يوحنا قوي، «التكنولوجيا الحديثة للاتصال وواقع الإعلام العربي،» ورقة قدمت إلى: **العولمة والهوية: الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية: أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون جامعة فيلادلفيا، جرش، ٤ ـ ٦ أيار ١٩٩٨** (جرش: جامعة فيلادلفيا، [١٩٩٩])، ص ٦.

(٤٣) فيصل الياسري، «اندلاع المعرفة والتدفق الثقافي،» **الموقف**، السنة ٢، العدد ١٠ (١٩٩٧)، ص ١٦.

www.j4know.com www.j4know.com

٣ ـ العولمة الثقافية والأمركة

عندما تلحق الثقافة بالعولمة، يتبادر إلى الذهن كلمات ومصطلحات أصبحت تتردد في كثير من المؤتمرات والندوات العلمية، مثل: العولمة هي الأمركة، أي تعميم النموذج الأمريكي للحياة، والسلعنة، أي تعميم قيم السوق على الفعاليات الثقافية وتحويل الثقافة إلى سلعة، وتهديد الهوية الثقافية، أو ما يرتبط بين أعضاء مجتمع واحد ويجعل منهم جماعة متفاعلة متواصلة، وهي المصطلحات التي تتردّد كثيراً في الجلسات الدراسية التي تكرسها اللقاءات الثقافية التي تعقد في العالم أجمع في هذه الفترة لمناقشة ومواجهة التحديات التي تثيرها العولمة.

ومع بروز ظاهرة العولمة ظهر الجدل الفكري حول التحدّي الذي تفرضه العولمة على السيادة الثقافية للدولة القومية، فالعولمة جاءت لتعبّر عن وضع جديد غير عصر الحداثة، فإذا كانت الدولة القومية وليدة الثورة الصناعية الأولى نتيجة لفصل الدين عن الدولة، فإن العولمة وليدة الثورة الصناعية الثالثة، ونتيجة لفصل الأمة عن الدولة، وبالتالي فصل لثقافة الأمة عن السيطرة التامة على الدولة، بحيث أصبح للآخرين أيضاً تأثير فيها، وهذا ناتج في الأساس عن العولمة التي لا تعترف بالحدود، سواء كانت مادية أو غير مادية، فهي تدعو إلى سوق بلا حدود في الجانب الاقتصادي، وهي بالمثل تدعو إلى ثقافة بلا حدود.

فهل يؤدي الانفتاح المتبادل للفضاءات الاقتصادية والثقافية والإعلامية إلى الأمركة أو السيطرة الأحادية للولايات المتحدة الأمريكية، أم يقود بالعكس إلى تطوير وتعميق التعدّدية الحضارية والثقافية والسياسية؟

يبدو أن طرح مسألة الانفتاح العالمي يشير دائماً إلى الآخرين كضحية محتملة، إن لم نقل حتمية، يوحي وكأن التهديد القائم بالنسبة إلى الهويات الجماعية ناجم عن توسيع دائرة التفاعل والاندماج بين الثقافات، لا عن غياب استراتيجيات فعالة للثقافات الضعيفة والمجتمعات التي تحملها للاستفادة من هذا التفاعل، وللحد من آثاره السلبية. إنه أسلوب يعكس مخاوف الجماعات الضعيفة من المستقبل أكثر مما يساعد على الكشف عن تغيير الشروط غير المتكافئة التي يحصل فيها هذا التفاعل، والتي تفضي به إلى سيطرة الثقافات الأقوى والأكثر تطوراً ونضجاً[٤٤].

يؤكّد برهان غليون أن التفكير في العلاقات بين الثقافات ليس موضوعاً جديداً

---

(٤٤) Samuel P. Huntington, *The Clash of Civilization and the Remaking of World Order* (New York: Simon & Schuster; Rockefeller Center, 1996), p. 221.

www.j4know.com www.j4know.com

على النقاش العلمي والأيديولوجي العلمي، فقد صاغت الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الثقافي مفاهيم عديدة وقوية لفهم الآليات التي تحكم صراع الثقافات أو تفاعلها. ومن هذه المفاهيم العديدة مفهوم «التثاقف» الذي سيطر على أبحاث العلماء في الحقبة الماضية، ومفهوم «الاستلاب» الذي سبقه، والذي ارتبط بتحليل الآثار السلبية العميقة التي تركتها الحقبة الاستعمارية، وفي فترة لاحقة، وعلى هامش هذين المفهومين العلميين، تكاثرت الأبحاث التي تتحدث عن الهيمنة الثقافية والإمبريالية الثقافية، بل أكثر من ذلك، عن الغزو الثقافي. فهل تدخل الآثار التي ستتركها العولمة في الثقافات البشرية في إطار هذه المفاهيم المتداولة والسابقة عليها، أم أنها تحتاج إلى تطوير مفاهيم جديدة أكثر ملاءمة للأوضاع الناشئة عن دمج العالم إعلامياً واتصالياً، وأكثر فاعلية إجرائية في فهم مستقبل العلاقات بين هذه الثقافات؟

كما يرى برهان غليون، فإن الأمركة ليست ثمرة للعولمة، ولكنها أحد أركانها. إن العولمة ليست نظاماً عالمياً أو نموذجاً عالمياً للحياة نشأ نتيجة تفاعل طبيعي للثقافات العالمية، ولكنه نظام جديد من العلاقات بين الثقافات، كما هو الحال بين الجماعات والدول والأسواق، نشأ في سياق صراع التكتلات الرأسمالية الكبرى على الهيمنة العالمية. إنه يعكس إذاً هذه الهيمنة في بنيته العميقة، ويكرّس الموقع المتميز للولايات المتحدة فيها، بقدر ما يعكس المشاركة الرئيسية للرأسمالية الأمريكية في ثورة المعلومات. وتؤدي هذه الهيمنة، بما يلحقها من تطورات تقنية وتبدلات جيو ـ استراتيجية تعمل على تقريب المسافات وتوحيد أنماط الحياة المادية والفكرية، دوراً أساسياً في دمج الدوائر الثقافية المختلفة، وإنشاء فضاء ثقافي مشترك، أو قائم فوق الثقافات القومية يسمح لمنتجات الثقافة الأمريكية بأن تروّج وتنافس منتجات الثقافة الأخرى إلى حدّ كبير[٤٥].

وبالمثل، يرى عبد الإله بلقزيز أن تعميم النمط التجاري والسلعي على الثقافة والمنتجات الثقافية، يشكّل سمة أساسية في العولمة الراهنة والمقبلة. ولا يمكن أن نجعل من هذا التعميم المحتوى الأهم للصيرورة الراهنة، ولا المحصلة الضرورية والحتمية لها، فالتوسع الرأسمالي ليس من منتجات العولمة، ولا نضيف شيئاً إلى هذا المفهوم إذا اقتصرنا في تحليله على إظهار توسع الرأسمالية، أو إذا اعتبرناه تجسيداً للتوسع الأفقي أو العمودي للرأسمالية. والرأسمالية سابقة على العولمة، بما في ذلك ميدان الثقافة، وهذا هو الذي يفسر خضوع الثقافة بشكل أكبر فأكبر

(٤٥) غليون وأمين، **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، ص ٤٥.

www.j4know.com www.j4know.com

لقوانين السوق وظهور الثقافة الجماهيرية، وهي ليست كلها بالضرورة ظاهرة سلبية. ولعل المقصود بالسلعنة الإشارة إلى ما يتضمنه إخضاع الثقافة لمنطق السلعة التجاري، من استلاب الإنسان المتزايد وتفاقم غربته في العالم الجديد[٤٦].

يركّز الذين يتحدثون عن الأمركة، في الواقع، على ما يمكن أن يؤدي إليه الانتشار الواسع لمنتجات الثقافة الأمريكية، وليس بالضرورة للثقافة، لكن هانتنغتون، صاحب الكتاب الشهير **صراع الحضارات**، يشرح بأن استخدام المنتج الأمريكي لا يؤدي بالضرورة إلى أمركة مستخدميه، حيث يقول: «الفكرة التي تدفع إلى الأمام لتطرح أن نماذج الاستهلاك الغربي والثقافة الشعبية حول العالم تخلق حضارة عالمية». هذه المناقشة ليست عميقة، ولا هي ذات أهمية أو صلة بالموضوع. فالبدع الثقافية انتقلت من حضارة إلى حضارة عبر التاريخ، والاختراع في حضارة معيّنة كان في العادة يؤخذ من قبل حضارة أخرى. وهذه مع ذلك، إما تقنيات مفتقرة في النتائج الثقافية المهمة، أو بدع تظهر وتختفي دون أن تغيّر الخلفية الثقافية للحضارة المستقبلة. هذه المستجلبات تؤخذ في الحضارة المستقبلة لها، إما لأنها مثيرة، أو لأنها مفروضة. في القرون الماضية، كان العالم الغربي في بعض الفترات يتغاضى عنه بالحماس لمنتجات ثقافية صينية أو هندية مختلفة. في القرن التاسع عشر، أصبحت المستجلبات الثقافية من الغرب ذات شعبية في الصين والهند، لأنها كان يبدو أنها تعكس القوة الغربية. إن المناقشة الآن حول انتشار ثقافة البوب والسلع الاستهلاكية في العالم على أنّها تمثل انتصار الحضارة الغربية معناها أنه يسفّه الثقافة الغربية. إن الحقيقة القائلة بأن غير الغربيين ممكن أن يتشبثوا بالأخيرة ليس له أي دلالة لقبولهم الأولى، وهي أيضاً ليست ذات دلالة بالنسبة إلى اتجاهاتهم نحو الغرب. في مكان ما في الشرق الأوسط ستة أشخاص يمكن أن يرتدوا الجينز، ويشربوا الكوكاكولا، ويستمعوا إلى موسيقى الراب (Rap)، وخلال توجّههم بخشوع إلى مكة يضعون معاً قنبلة لتفجير طائرة ركاب أمريكية. خلال السبعينيات والثمانينيات استهلك الأمريكيون ملايين السيارات اليابانية وأجهزة التلفزيون وآلات التصوير والمنتجات الإلكترونية دون أن «يصيروا يابانيين»، وفي الحقيقة أصبحوا بشكل واضح أكثر عدوانية نحو اليابان. والغرور الساذج فقط يمكن أن يقود الغربيين إلى الاعتقاد بأن غير الغربيين سيصيرون «متمدنين على النمط الغربي» باكتساب السلع الغربية. ما الذي حقّاً يعني قوله

---

(٤٦) عبد الإله بلقزيز، «العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟»، المستقبل العربي، السنة ٢٠، العدد ٢٢٩ (آذار/مارس ١٩٩٨)، ص ٩٣.

www.j4know.com www.j4know.com

للعالم عن الغرب عندما يعرف الغربيون أنفسهم وحضارتهم بالسوائل الغازية، والبنطالونات ذات الموضع، والأطعمة الدسمة؟»[٤٧].

إن الرؤية الآن أصبحت أكثر تعقيداً، لأن التسلط لم يكن فقط على السلع الاستهلاكية ولكن على وسائل الإعلام. الهيمنة الأمريكية على صناعة التلفزيون والفيديو والسينما العالمية تتجاوز في هيمنتها حتّى على صناعة الطائرات، فـ ٨٨ بالمئة من الأشرطة السينمائية الأكثر إقبالاً على مشاهدتها في العالم سنة ١٩٩٣ كانت أمريكية، وهناك مؤسستان أمريكيتان ومؤسستان أوروبيتان تسيطر على جمع ونشر الأخبار على مستوى العالم. هذا الموقف يعكس ظاهرتين: **الأولى** عمومية الاهتمام البشري بالحب، والجنس، والعنف، والغموض، والبطولة والثروة، **والثانية** قدرة الشركات المدفوعة بالربح، خاصة الأمريكية، على استغلال هذه الاهتمامات لمصالحها الخاصة.

وكما أنّه لا يوجد دليل يدعم الافتراض بأن ظهور وسائل الاتصال العالمية المنتشرة يولّد التقاء مهماً للتحول الثقافي، فإن بني البشر يفسرون الاتصالات بحسب منظوراتهم وقيمهم القبلية الخاصة بهم. «إن الصور المرئية نفسها يتم في آن واحد استقبالها في غرف المعيشة في جميع أنحاء العالم»[٤٨].

ويشير رونالد دور إلى أن ذلك قد يؤدي إلى ظهور ثقافة فكرية عالمية في ما بين الدبلوماسيين والمسؤولين العموميين، ومع ذلك فهو يصل إلى خلاصة عالية القيمة تتعلق بتأثير الاتصالات الحاد مع تساوي بقية الأشياء، فيقول: «إن التزايد الحاد في الاتصالات سيؤكد الأساس المتزايد للمشاعر الأخوية بين الشعوب، أو على الأقل بين الطبقات الوسطى، أو حتّى على أقل من ذلك بين الدبلوماسيين في العالم، وبعكس أشكال السيطرة الأخرى. ليس من الممكن التأكد تماماً من آليات السيطرة الثقافية، فالاحتفاظ بالاعتقادات والعادات مكبوتة أو سرية، والتوليف الدائم بين منظومات القيم والأفكار، والقدرة على تعايش المنظومات المنتمية إلى ثقافة وأجيال متباينة، كذلك التقنيع والتورية، كلها آليات يصعب السيطرة عليها والتحكم بها، وهي التي تسيّر عالم الثقافة وحقوله المتشعبة. إن سيطرة ثقافة على أخرى لا يمكن أن تكون كاملة ولا مطلقة، ولا يمكن أن تمنع المجتمعات الخاضعة من الاحتفاظ بجزء من تراثها، ومن الاتكاء عليه في هذه اللحظة أو

(٤٧) Huntington, *The Clash of Civilization and the Remaking of World Order*, p. 34.

(٤٨) Michael Vlahos, «Culture and Foreign Policy,» *Foreign Policy*, no. 82 (Spring 1991), p. 69.

www.j4know.com www.j4know.com

تلك لرمي الثقافة المسيطرة، أو بدء حملة نقضها والتشهير بها. ومن هذه الفجوة الحتمية في السيطرة الثقافية، ومن المعارضة التي يمكن أن تعتمد عليها، عندما توجد إرادة التحرر لدى المجتمعات، تولد الثقافات المهزومة من جديد»[٤٩].

إن اعتبار «ثقافة» أمريكية، في معناها الخاص، يعود إلى أن الوسائل والقدرات والمصالح والنيات والغايات التي تقود العولمة هي كلها أمريكية، فبما أن الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع اليوم بأدوات ووسائل القوة بمعناها الشامل، فإنها تحاول أن تسخّر العولمة لصالحها، حتّى يمكننا القول إن الخطط والأطروحات المتتابعة التي يشهدها العالم اليوم من أجل ولادة العولمة إنما ترتبط عموماً بالمشروع السياسي الأمريكي الجديد، وهو المشروع الساعي لتوحيد العالم من خلال رأسمالية السوق[٥٠].

وعلى اعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب قوتها العسكرية وشبكتها التجارية والمالية، تملك شبكة واسعة للاتصال، فتفوّقها التكنولوجي أتاح لها أن تسيطر على ٧٠ بالمئة من الرحبة العالمية من الحاسبات والعقول الإلكترونية، وأن تفرض لغتها الإنكليزية المتأمركة لغة عالمية في مجال الإعلاميات، فهذا التفوق التكنولوجي جعلها صاحبة السبق في ابتكار أشكال وأدوات النظم المعلوماتية، وبالتالي تسيطر على صناعة المعرفة من خلال مصارف المعطيات التي تختزن كمّاً هائلاً من المعرفة والمعلومات، مما يعطي للثقافة الأمريكية صفة الشمولية والعالمية، ويجعلها تتحكم في الذاكرة الجماعية للشعوب الأخرى. لهذا، فالنموذج الأمريكي للحياة صار يغزو العالم قاطبة، حاملاً الرسالة الأمريكية الثقافية تحت اسم ثقافة العولمة وحرية الاتّصال وثورة التكنولوجيا وموت الأيديولوجيا، وهذا ما مهدت له السياسة الأمريكية منذ بداية الثمانينيات[٥١].

وفي حين ينتهي الرأي بأن العولمة هي صياغة العالم النهائية، فحسب هذا الرأي ستكون صياغة غربية، وعولمة أمريكية، أي إخراج ثقافات البشر جميعهم ونهائياً من دائرة المنافسة والصراع اللذين امتدا آلاف السنين بين هذه الحضارات وحضارة الغرب، وبالتالي تبعية البشر جميعهم للنموذج الغربي الأمريكي. إلا أن

---

(٤٩) Ronald Dore, «Unity and Diversity in Contemporary World Culture,» in: Bull Hedley and Watson Adam, eds., *The Expansion of International Society* (Oxford: Clarendon Press, 1984), p. 423.

(٥٠) انظر تعقيب الإمام على بحث: سالم، «الولايات المتحدة والعولمة: معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين».

(٥١) جميل طراد، «الغزو الثقافي في الفكر العربي المعاصر،» **الوحدة** (١٩٨٤)، ص ٢٤.

www.j4know.com www.j4know.com

هانتنغتون يصرح في رأي مختلف أن العولمة ليست هيمنه أمريكية بقدر ما هي حضارة كونية أو عالمية المعاني، فهو يقول: «إن الفكرة تتضمن عموماً الالتقاء الثقافي للبشرية والقبول المتزايد للقيم والعقائد والاتجاهات والممارسات والمؤسسات المشتركة للشعوب في جميع دول العالم»(٥٢).

٤ ـ الموقف العام من العولمة

كما تشتّت الباحثون والمختصون في تعريف العولمة، فقد بُثّ أيضاً الخلاف بينهم. فهم بين مؤيد ومعارض، ووسط بين تأييد واعتراض، فالمؤيدون ينظرون إليها على أنها الرفاهية القادمة لجميع الشعوب، وهي النقلة الحضارية التي ستأخذ بيد جميع الدول نحو مستقبل أفضل، وهؤلاء يبشّرون بأن البشرية مقبلة على عصر جديد مجيد تنتصر فيه كلّ القيم الرفيعة، كاحترام حقوق الإنسان ـ خاصة حقوق المرأة ـ والديمقراطية والعقلانية والموضوعية والتقدّم التكنولوجي. وسأعرض هنا آراء المؤيّدين أو المدافعين أو المحايدين عن العولمة:

ـ يستغرب فرانسيس فوكوياما، أستاذ العلوم السياسية في جامعة مازون، وصاحب الكتاب الشهير **نهاية التاريخ**، رأي الذين يعارضون العولمة، ويرى أن «العولمة واعدة بالتحديث وبقدر كبير من الشفافية والانفتاح، وتعليم أفضل، وبدافع هو التقدّم في التقنية المعلوماتية، الذي لا يمكن مقاومته، والأمم التي ترفضها محكوم عليها بأن تكون متخلفة». وواضح ما في هذا الرأي من التأييد والمدافعة الواضحة عن العولمة، حتّى إنّ الأمم التي ترفضها ـ في نظر فوكوياما ـ هي أمم متخلفة.

ـ يقول رونالد روبرتسون: «إنني لا أجادل في كون أن المجتمع المكوّن قومياً هو على حافة الانهيار، بل إنه على العكس من ذلك يجدّد نفسه في مناطق متنوعة من العالم، كالمجتمع المتعدد الثقافات، بينما ظهرت القومية الأوروبية القديمة وقوميات أخرى، وإنْ في ظروف عالمية جديدة، في سياق الاهتياج السياسي للعالم عام ١٩٨٩ والأعوام التي تلته، وقد ألحّت على أن المجتمعية، أي الالتزام بفكرة المجتمع القومي» هي مكوّن أساس للشكل المعاصر للعولمة لتحويل العالم إلى مكان واحد»(٥٣).

---

(٥٢) Huntington, *The Clash of Civilization and the Remaking of World Order*, p. 221.

(٥٣) روبرتسون، **العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**، ص ٢٣٧.

www.j4know.com www.j4know.com

ـ أما د. محمد عابد الجابري، فيصفها بأنها «أيديولوجيا تعبّر بصورة مباشرة، عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته»[٥٤].

ـ ويرى شارل ألبير ميشاليه أن العولمة ما هي إلا مرحلة تمر بها الرأسمالية، التي تغيّرت في كلّ مرحلة من مراحلها استجابة لصعوبات واجهتها، لكن وإن تغلبت على صعوبات، فإنها ستواجه صعوبات. ويرى أن العولمة «تمزق الدول الوطنية وتقيم على أنقاضها مناطق صناعية اقتصادية»[٥٥].

ـ ويرى الصحافي والكاتب فريدريك لوميتر، أن العولمة في أزمة، وأن هناك شعوراً عاماً يتعمق شكّه في فضائل العولمة، خاصة بعد أيام من افتتاح قمة دافوس تحت حماية الجيش السويسري، إذ إن بعض الشركات بدأت تقلق، وما كان مجرد إحساس صار أمراً مؤكّداً ـ عولمة الاقتصاد ـ و«هذه الشركات هي رأس الحربة»[٥٦].

ـ ويرى ليسترو تورو، أستاذ الاقتصاد في جامعة ماساشوسيتس الأمريكية، في مقابلة أجراها في **اللوموند**، أن العولمة «أمر واقع، وأن الرأسمالية تتجه اليوم إلى فرض نفسها على العالم، وسيتقلص دور الدولة، لأن هناك أشياء لم يعد بإمكانها القيام بها، مثل الرقابة على الرأسمال، لكن هناك مجالات ستحتفظ فيها الدولة، ولوقت طويل، بدور مهم، مثل الأمن والتعليم».

ويوضح ليسترو تورو في هذا الرأي أن العولمة واقعة لا محالة، وستكون الهيمنة للرأسمالية.

ـ ويرى جيمس روزناو أن العولمة «تقيم علاقة بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد، والسياسة، والثقافة، والأيديولوجيا، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، وتداخل الصناعات عبر الحدود، وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول... إلخ وغيرها. وآليات العولمة في نظره هي التفاعل الحواري الثنائي والجماعي، وتكنولوجيا الاتّصال، والمنافسة والمحاكاة وتماثل المؤسسات». وهنا يرى روزناو أنه في ظلّ العولمة ستنظم العملية الإنتاجية، ويحدث تفاعل حواري مع بروز دور تكنولوجيا الاتّصال[٥٧].

---

(٥٤) الجابري، «العرب والعولمة: العولمة والهوية الثقافية، تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي: ١ ـ العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات،» ص ٣٠٠.

(٥٥) رجب بودبوس، **العولمة بين الأنصار والخصوم** (بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠٠٢)، ص ٣٤.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٥٧) ياسين، «في مفهوم العولمة،» ص ٢٦ ـ ٢٧.

www.j4know.com www.j4know.com

ـ ويرى ديفيد أبتر، أستاذ السياسة المقارنة في جامعة بال، أن امتداح فوكوياما فضائل العولمة أهمل «بعض النتائج الكارثية للظاهرة، التي هي في البلدان الأكثر تصنيعاً كما في البلدان المسماة عالم ثالث، بحيث تقوى الفروق بين المستفيدين منها وضحاياها». لقد قادت العولمة إلى توافق تدريجي للإحساسات الأخلاقية. أما أبتر فيرى أن المخاطر تقلّص من فعالية برامج المساعدة الموجهة إلى المهمّشين، مما يساهم في وجود البطالة ويؤدي إلى التهميش الاجتماعي[٥٨].

ـ ويرى شارل باسكوا أن العولمة ليست قدراً، ويستشهد على فشل فكرة العولمة بالتظاهرات التي تصاحب المؤتمرات الخاصة بالعولمة فيقول: «إن المظاهرات العارمة في سياتل، والتي لا مثيل لها منذ حرب فييتنام، وأكثر من ذلك التصميم القوي عند كلّ الوفود على رفض العجلة الطاحنة المتمثلة في جعل العالم سلعة تجارية، النافية للشعور وللثقافات والمصالح الوطنية، لقد ثبت أنها ليست إلا أشكالاً من الأيديولوجية الليبرالية المتطرفة، التي تقوم على فرضية عجز الدول، والتي يراد فرضها على الشعوب باعتبارها أمراً واقعاً»[٥٩].

ـ ويذهب الباحثان هانس ـ بيتر مارتين وهارالد شومان إلى أن العولمة هي عبارة عن «مجتمع الخُمس فيه ثري والأربعة أخماس هم فقراء». ويرون أن أمة رأس المال الجديدة تقتلع دولاً بمجملها وما تقوم عليه هذه الدول من أنظمة اجتماعية، وفي حين ترتفع أسعار الأسهم وأرباح المؤسسات بنسب تبلغ عشرة في المئة وأكثر، تنخفض أجور العاملين ورواتب المستخدمين، وفي الوقت نفسه تتفاقم البطالة بشكل موازٍ للعجز في الموازنات الحكومية[٦٠].

ويستند عمرو محيي الدين إلى تعريف محايد للعولمة ذاع في الغرب، وهو «زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات». ويرى أن العولمة استخدمت آليتين لعولمة النشاط الإنتاجي هما: التجارة الدولية، والاستثمار الأجنبي المباشر، مع لعب الشركات المتعددة الجنسيات دوراً واضحاً في ذلك، لاختراقها الأسواق العالمية المختلفة بالمنتجات المتعددة والمختلفة أيضاً. ويؤكّد عمرو محيي الدين أنّه «لم يكن من الممكن لهذه العولمة أن يكتب لها النجاح ما لم

---

(٥٨) انظر: بودبوس، المصدر نفسه.

(٥٩) انظر: المصدر نفسه.

(٦٠) هانس ـ بيتر مارتين، **فخ العولمة: الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية**، عالم المعرفة؛ ٢٣٨ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨)، ص ٢١.

www.j4know.com www.j4know.com

تصاحبها وتساندها عولمة سياسية وثقافية في قرارات النخب السياسية في هذه البلدان وفي اختياراتها الاستهلاكية»[٦١].

وفي رأي آخر، يرى مهدي الحافظ أن «النقد ينصبّ على آليات ووسائل العولمة لأنها ذات عواقب خطيرة تتجسّد في تهميش البلدان النامية في النظام العالمي. لكن هذا الموقف لا يعكس بدوره فهماً موضوعياً سليماً لظاهرة العولمة باعتبارها مجموعة آليات ووسائل لتطوير القوى المنتجة وتوسيع القدرات التقنية للمجتمع الإنساني، وهي تعبير عن حاجات موضوعية متنامية للتقدّم الإنساني، إلا أن المعضلة تبرز في الخلط بين هذه الوسائل والآليات واستخدامها لأغراض استغلالية وضارة بمصالح الشعوب»[٦٢].

أما تركي الحمد، فيرى أنّه من الضروري مواجهة المتغيرات التي سادت «فلا بدّ في النهاية من الانخراط في المتغيرات السائدة والتعايش معها، وإن لم ننخرط بإرادتنا اختُرقنا على رغم إرادتنا. ولكن مهما حدث، فإنه لن يجعلنا نكفّ عن أن نكون عرباً ومسلمين، أو خلاف ذلك في ما يتعلق بعناصر هويتنا الذاتية. قد لا تكون هذه «العروبة» مثلاً متوافقة مع هذا النموذج المفارق أو ذاك، بناء على هذه الأيديولوجيا المتبناة أو تلك، وقد لا يكون الإسلام الممارس متوافقاً مع تلك «التأويلات» النموذجية المتعالية والمفارقة التي يحملها هذا التيار أو ذاك، ولكن الثوابت المعروفة والممارسة للعروبة والإسلام، التي هي معلومات لِكُلّ أحد، لا تحتاج إلى تنظير أو أدلجة أو وصاية نخبوية، وهذا ما حصل مع المسيحية التي لم تتلاش مع الحداثة الأوروبية».

ويرى الحمد أننا كعرب بحاجة من أجل المواجهة «إلى انقلاب معرفي يحدّد من جديد تلك العلاقات التي تربطنا بأنفسنا والعالم من حولنا والكون المحيط، وإذا أردنا أن نمثل تاريخياً هذا الخط، فيمكن القول إننا بحاجة إلى العودة، طالما أننا نحبّ مفاهيم العودة والرجوع إلى الوضع الثقافي والمعرفي الذي كان سائداً قبل تشريع الشافعي للعقل العربي الإسلامي، أو عقلنة العقل العربي الإسلامي وفق المفهوم العربي للعقل»[٦٣].

ويذهب د. سيار الجميل إلى أنّه من الضروري لنا كعرب وكمسلمين أن

---

(٦١) انظر تعقيب عمرو محيي الدين على بحث: ياسين، «في مفهوم العولمة،» ص ٣٥.

(٦٢) انظر مداخلة مهدي الحافظ على بحث: ياسين، المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٦٣) تركي الحمد، **الثقافة العربية في عصر العولمة** (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩)، ص ١٢٠ ـ ١٢٩.

www.j4know.com www.j4know.com

نعترف بوجود العولمة ومخرجاتها وأنماطها المتعدّدة الوجوه، خاصة أننا كعرب لنا أزماتنا ومشكلاتنا ومعضلاتنا، سواء الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية. ويقدم د. سيار الجميل بعض المقترحات والحلول وهي:

«١ ـ إن العولمة أنماط متعددة الوجوه، ومناهج متنوعة الحقول، ومخاطر لامتناهية الحصول، وعليه فلا بُدَّ من التنبه إلى أن من يعالجها عليه أن يلغي ـ ولو قليلاً ـ أفكاره التي تربى عليها.

«٢ ـ إنه لا مراحل تاريخية قد مرت بها العولمة، ومن الضروري أن يتوغّل الدارسون والمفكّرون في فهم تجليات العولمة لمعرفة تموجاتها المعاصرة ودرء مخاطرها المقبلة والعمل على الكشف عن كيفية العمل ضمن آليات قبل أن نصبح طعاماً لها.

«٣ ـ إن العولمة في مفهومها ومدلولها ليست هي «العالمية»، ولا يمكننا البتة أن نقرنها بعالمية الأديان مثلاً أو ببعض المذاهب السياسية والاقتصادية، فالعولمة، مصطلحاً ومضموناً، قد ارتبطت بالكونية وأنظمة الإنسان المتنوعة سواء مع الأرض أو في الفضاء.

«٤ ـ إن اتخاذ أية مواقف سياسية أو أيديولوجية أو عاطفية أو دينية أو إطلاقية من العولمة لا يخدم أبداً تفكيرنا العربي ومصيرنا القادم، ولا يمكن لأي متطفل على الموضوع أن يعبّر عن هذه المواقف، لأنه سيضرّ بالضرورة بحياتنا الفكرية، سواء أكانت هذه المواقف مع الظاهرة أم ضدها ومنغلقة عنها.

«٥ ـ إن على العرب، ومعهم العالم الإسلامي كلّه، أن يفكّروا في ما يمكن اتخاذه من عمليات في مواجهتهم العولمة والعصر القادم، وما سيتعرض عالمنا وثوابتنا وواقعنا له من مشاكل ومخطّطات ومشاريع وأدوار وتحديات، ويكون اهتمامنا بأولويات العولمة وأبرزها: مفاهيمها، تجاربها، وتطبيقاتها. ولا ينفع البتة الانغلاق عليها والانعزال عن شبكاتها الاتّصالية.

«٦ ـ ضرورة التوصل إلى تحقيق نتائج عملية وملموسة تكرس لتأسيس كتلة اقتصادية موحّدة ـ لنا نحن العرب المسلمين ـ وكومنولث إسلامي متفتح، وشبكة إعلامية متنوعة، ونظام تربوي أكاديمي مشترك، والاستفادة من المجالات الحيوية لتبادل مصالح حيوية، وتأسيس مفاهيم جديدة للمصالح الدولية، وتأمين الدائرة المحيطة الإقليمية التي تحتوي على أكبر احتياط بترولي في العالم، والشروع في خصخصة مرافق الدولة، مع اشتراط ضمان العيش الكريم، وتطوير بناء برلمان

www.j4know.com www.j4know.com

عربي ـ إسلامي موحّد وتمتعه بصلاحيات قوية ومؤثرة لإيجاد حلول عملية للمشاكل الداخلية»[٦٤].

هذا كان تصور د. سيار الجميل لكيفية وأسلوب التعامل مع جوانب العولمة المختلفة، ولكن ذلك مشروط، من وجهة نظره، بتوفير النخب السياسية الجو والمناخ الملائم لتحقيق ذلك، سواء بمناخ الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان أو تقليل مدى الفجوة بين القيادات والنخب السياسية من جهة، ورجال الفكر والمعرفة من جهة أخرى.

أما د. إبراهيم العيسوي فيرى أن هناك أربع ملاحظات من الضروري مراعاتها عند دراسة العولمة ومفهومها، وهي:

ـ لا يمكن فهم العولمة كمجرد تجل للتطورات التقنية ولثورة المعلومات والاتّصالات، وستظل هذه العوامل مع أهميتها غير مفهومة ما لَم تربط بامتداد النظام الرأسمالي إلى معظم أنحاء المعمورة.

ـ إن العولمة جزئية حتّى الآن، وليست بعدُ كاملة، فما زالت هناك قطاعات واسعة من العالم بمعزل عنها، وإن العولمة هذه ظاهرة ما زالت شمالية، لم تمس معظم الجنوب بعدُ.

ـ العولمة انتقائية، وتتم على هوى الشركات المتعددة الجنسيات ودول المركز الرأسمالي. ففتح الأسواق حاصل بالنسبة إلى السلع التي تمتلك الدول الصناعية الكبرى ميزة تنافسية في إنتاجها وتسويقها، ولكن الأسواق في الدول الصناعية ما زالت غير مفتوحة أمام المنتجات الزراعية والمنسوجات التي تمتلك فيها الدول النامية مزايا مهمة.

ـ هناك جوانب في العولمة قابلة للارتداد والانعكاس، وهي ليست حتمية. وهذه الجوانب تتمثل في السياسات الاقتصادية التحررية والاتّجاه إلى اقتصاد السوق، كما إنَّ هذا الارتداد مرتبط بالتناقضات التي تفرزها العولمة، والقوى المضادة التي تولدها[٦٥].

أما د. سعاد خيري، فترى أنه على الرغم من إيجابيات ومميزات العولمة

---

(٦٤) انظر تعقيب الجميل على بحث: ياسين، «في مفهوم العولمة،» ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٦٥) انظر مداخلة إبراهيم العيسوي على بحث: ياسين، المصدر نفسه، ص ٤٩ ـ ٥٠.

www.j4know.com www.j4know.com

الرأسمالية ـ كما تسميها ـ مثل التقدّم العلمي التكنولوجي الهائل الذي رفع الإنتاجية في العمل، وتطوير قوى الإنتاج، وتحقيق التواصل بين البشرية بواسطة ثورة المعلومات والاتصالات، وسعيها إلى استغلال كلّ تلك المميزات لمصلحتها، إلا أنها لا تهدف من وراء ذلك إلى مصلحتها هي وحرمان البشرية من تلك المميزات. ومع هذه الهيمنة الرأسمالية، فإن التجارب الأولى للاشتراكية لم تصمد في الكفاح، فانهارت نتيجة لأسباب عدة أهمها:

«ضعف الوعي الاجتماعي والفكري لعموم البشرية، فلم يجر تطوير الماركسية لتلائم تطوير العصر، فضعفت وسائل وأساليب كفاحها. وستبقى البشرية تعاني إلى أن تستطيع رفع وعيها وأساليب كفاحها إلى المستوى الذي يمكّنها من التحرر مرة إلى الأبد من جميع أشكال الاستغلال والاضطهاد والحروب، وفي مقدمة ذلك التحرر الفكري والسيكولوجي، لتنطلق طاقتها في كفاح جبار موحّد ضدّ هيمنة الرأسمال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المطردة والفكرية. وتستطيع فرض عولمتها: عولمة الحرية والرفاه، وعولمة السلام والتقدّم المطرد لعموم البشرية، وعولمة التمتع بِكُلّ منجزات البشرية الحضارية».

من خلال هذا النصّ ترى الباحثة أن هناك عولمة ماركسية ستجدّد نفسها وأساليبها حتّى تأخذ مكان الصدارة، بدلاً من عولمة الرأسمالية.

هذه العولمة الماركسية من وجهة نظر الماركسيين ستنشر الحرية والرفاهية والسلام والتقدّم لِكُلّ البشرية. والملاحظ أن هذه الشعارات والأفكار هي نفسها التي كانت تنادي بها العولمة الرأسمالية وما زالت، ولكن لم يتحقق من هذه المبادئ والأهداف والشعارات إلا النزر اليسير، حتّى إن هذا النزر اليسير من المميزات، سواء في التقدّم التكنولوجي أو حتّى ثورة الاتصالات الصارمة، لم ينتفد منه إلا أثرياء العالم من دول متقدمة وغنية وشركاتهم المتعددة الجنسيات، حتّى إنّ الحرية التي نودي بها في العولمة الإنسانية التابعة للرأسمالية، لم تطبق إلا فلسفة المصلحة والبراغماتية[٦٦].

(٦٦) سعاد خيري، **العولمة وحدة صراع النقيضين** (عمّان: دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠٠)، ص ١٠ ـ ٥٠.

www.j4know.com www.j4know.com

الفصل الثاني

التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في ثلاثين سنة (١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠) في منطقة الخليج العربي

من الصعوبة بمكان أن نفهم بدقة إشكالية البحث المتمثلة بالإرباكات ـ وأحياناً التناقضات ـ الاجتماعية والقيمية والثقافية التي نجمت عن الدخول السريع والقوي للعولمة في مجتمعات الخليج العربي، والآثار التي تركتها وما زالت، إذا لم نقرأ أولاً طبيعة هذه المجتمعات قبل دخول العولمة، وعلى الأقل في الحقبة الانتقالية (١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠) التي شهدت تحولات بارزة، من الاستقلال السياسي والانتقال من مجتمع تقليدي بعلاقات أولية معيّنة إلى مجتمع مختلف (قليلاً أو كثيراً)، إلى ظهور الثروة الهائلة الناتجة من تصاعد أسعار النفط المالية، الأمر الحاسم الذي سمح، وفي فترة قصيرة نسبياً، بِكُلّ المتغيرات المادية والتقنية والاجتماعية وصولاً إلى مستجدات العولمة.

أولاً: منطقة الخليج موقعاً وسكاناً

لقد أكدت معظم الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الدور المهم الذي أدته عائدات النفط ومداخيله على تغيّر المجتمعات الخليجية وما نجم عن ذلك من تحول في قيم المجتمع، سواء في الجانب الاجتماعي أو الثقافي، إضافة إلى الاقتصادي والسياسي، حيثُ إنَّ بعض تلك المجتمعات وحتّى الستينيّات لم تكن قد رأت بيوت الآجر والكونكريت بعد، وكانت تسكن في أكواخ مبنية من الطين أو القصب أو سعف النخيل، إضافة إلى الخيم. إلا أننا قبل التعرف على ماهية هذه التغيرات التي أحدثها النفط لا بدّ لنا من إعطاء نبذة سريعة عن

www.j4know.com www.j4know.com

الخليج كموقع وأهمية استراتيجية، وكمدخل للتعرف على صورة مجتمع الخليج قبل النفط.

تنبع أهمية الخليج العربي الاستراتيجية من كونه أحد أهم المنافذ المائية التي تتميز بها منطقة الشرق الأوسط الممتدة بين القارات الثلاث: آسيا وأوروبا وأفريقيا. وهو أيضاً ممر مهم بين الدول الآسيوية الشرقية وتلك الواقعة في العالم الغربي.

ولقد ظلّ الخليج العربي يشكل مع البحر الأحمر ذراعين طويلين يحدهما المحيط الهندي إلى الشمال حاضناً شبه الجزيرة العربية وملتقياً بأهم بحر داخلي في العالم، هو البحر الأبيض المتوسط الذي يربط بين المحيطين الهندي والأطلسي، ويقع في بقعة تطوق غرب أوروبا وتفصل أمريكا، إلى أن تمّ إنجاز اتصال البحر الأحمر بالبحر المتوسط عن طريق قناة السويس. ويقع الخليج العربي في حوض ضحل يمسك بزمام ثلثي الاحتياطي النفطي المؤكّد للعالم. ودون هذه الحقيقة، فإن الخليج لا يقدم إلا مصالح محدّدة لأي شعب آخر عدا شعبه الذي يستقر على شواطئه. وبسبب ثروته النفطية هذه، وفي عالمٍ عانى ويعاني نقصاً حاداً في الطاقة، أصبح لمنطقة الخليج أهمية دولية متعاظمة.

وقد ترتب على هذه الحقيقة اهتمام بالمنطقة وبشعبها خلافاً للصورة التي كانت قائمة من قبل. ولهذا أصبح فهم شعب الخليج بصورة واقعية يقتضي البدء بتصور الواقع الجغرافي لهذا الوطن أولاً[1].

١ ـ الموقع

يمثل الخليج العربي رقعة مائية بحرية ممتدة بوجه عام من الشمال الغربي إلى الجنوب الغربي، وتغطي مياه الخليج العربي مساحة ٩٧ ألف ميل مربع، ويبلغ طول الخليج من أقصى الشمال عند التقائه بشط العرب وحتّى مدخله جنوباً عند شبه جزيرة مسندم أو (السلام)، الذي يعرف في العالم باسم مضيق هرمز، نسبة إلى الجزيرة الإيرانية الصغيرة الواقعة تجاه البر الإيراني[2]، نحو خمسمئة ميل. أما

(١) خالد محمد القاسمي، **الخليج العربي في عالم متغير** (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٠)، ص ١٢.

(٢) فيصل عبد الله [وآخرون]، **الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن** (دمشق: الأبجدية للنشر، ١٩٩٣)، ص ٩٥.

www.j4know.com www.j4know.com

أقصى عرض له في القسم الجنوبي منه، فيبلغ مئة وثمانين ميلاً، ويتراوح عمق مياه الخليج بين ثمانين متراً إلى مئة متر. أما معدل هذا العمق، فتجدر الإشارة إلى أن طول الساحل العربي للخليج من العراق إلى شبه جزيرة مسندم حوالى ١٣٠٠ ميل، ويصل طول الساحل الشرقي (الإيراني) ابتداء من الحدود مع العراق في الشمال وحتّى مضيق هرمز في الجنوب إلى ٦٠٠ ميل. وتبلغ المساحة الكلية لأقطار الخليج العربي أكثر من ثلاثة ملايين كم٢، وعليه فإن الخليج العربي هو تلك البحيرة المقفلة التي يقع العراق في شمالها، وإيران في شرقها، ويقع كلّ من الكويت وقطر والإمارات وعُمان في غربها، والعربية السعودية في جنوبها[٣].

٢ ـ السكان

يقدر عدد سكان الخليج في عام ١٩٩٥ بحوالى ٢٦,٢ مليون نسمة، ويتوقع أن يتضاعف سكانها عام ٢٠١٥ إلى حوالى ٥٤,٨ مليون نسمة، وحتّى عام ١٩٩٥ كان المواطنون يشكلون ثلثي إجمالي السكان. ويعيش حوالى ٧٢ بالمئة من جملة السكان في منطقة واحدة هي العربية السعودية، وتحوي دولتان أخريان هما الإمارات وعُمان ١٧,٦ بالمئة من النسبة الباقية، بينما تضم البحرين وقطر معاً أقل من ٥ بالمئة من سكان المنطقة. ومن غير المتوقع أن يحدث تغيّر كبير في التوزيع الجغرافي للسكان خلال السنوات العشر القادمة. ويتميز السكان المواطنون في دول مجلس الخليج بضعف المستوى العمري، حيثُ إنَّ أعمار السكان تعتبر منخفضة جداً، وفي عام ١٩٩٥ شكّل السكان المواطنون الذين تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً متوسطاً قدره ٤٥,٧ بالمئة من سكان الخليج، وتتراوح هذه النسبة بين ٤٠,٣ بالمئة في البحرين و٥١ بالمئة في الإمارات، وتتميز هذه الفئة بحاجتها إلى الإعالة المطلقة، وبحاجتها إلى خدمات من نوع معين، كما أنّها تعتمد في دعمها الاقتصادي على البالغين في سوق العمل. وتشير الإحصاءات التي تمّ إعدادها للسكان المواطنين أن نسبة هذه الفئة العمرية لن تشهد هبوطاً خلال العقدين القادمين، إذ بلغت نسبتها ٤٢,٩ بالمئة عام ٢٠٠٥ وستبلغ حوالى ٤١,٣ بالمئة عام ٢٠١٥. وعلى الرغم من المزايا المهمة للقاعدة العريضة للهرم السكاني للمواطنين التي تمثل في استمرار صفة الشباب لهذا الهرم، وزيادة عدد المتدفقين إلى سوق العمل في المستقبل، إلا أن تكاليفه الاقتصادية والاجتماعية تتطلب استثمارات اجتماعية واقتصادية كبيرة، مما يولد ضغطاً على الخدمات الصحية والتعليم

(٣) **الموسوعة العربية العالمية** (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص ٢٢٣.

www.j4know.com www.j4know.com

والخدمات الاجتماعية الأخرى. ومن جانب ثان، فإن اتساع حجم هذه الفئة سيؤدي إلى الاعتماد المستمر على العمالة الوافدة.

ثانياً: مجتمع الخليج قبل النفط

الحياة الاقتصادية: تعتبر الحياة الاقتصادية أساس الحياة الاجتماعية والسياسية، إذ لا يمكن أن يقوم تقدّم اجتماعي دون ازدهار اقتصادي. وكانت موارد الخليج العربي الاقتصادية قبل اكتشاف النفط فيها محدودة، وقد تحدّدت بطبيعة المناخ شبه الاستوائي الجاف وبمساحة الأراضي الزراعية أو تلك التي يمكن استصلاحها. والواقع أنه حتّى وقت قريب كانت النشاطات الاقتصادية في منطقة الخليج العربي جدّ متشابهة، فهي تعتمد إما على الزراعة البسيطة الأولية (في الواحات وحول منابع المياه المحدودة) وإما على الرعي الذي ينتشر في الواحات الداخلية من الصحاري والقرى البعيدة عن المركز الحضري، كما يمكن الإشارة أيضاً إلى الغوص للحصول على اللؤلؤ، وإلى التجارة بحراً وبراً. وبالنسبة إلى عملية استخراج اللؤلؤ وصيده، فإنها تعتبر من أقدم النشاطات الاقتصادية التي اشتهر بها الخليج العربي بصورة عامة، والبحرين والإمارات العربية بصورة خاصة. وكما يثير نفط الخليج العربي الآن أطماع بعض الدول، أثار اللؤلؤ قديماً أطماع وتطلعات أكثر من دولة استعمارية، فالاحتلال البرتغالي للبحرين مثلاً كان نتيجة طبيعية لهذه الثروة الضخمة، واندفاع آل خليفة إلى البحرين من قطر كان سببه اللؤلؤ أيضاً[٤]. وكان ذلك سبباً لاستقطاب الاهتمام المحلي والإقليمي ولحركات قدوم وانتقال وحراك اجتماعي محلي وإقليمي.

أما التجارة، فكانت نشطة طوال الفترة التي سبقت اكتشاف النفط. وقد قامت موانئ الخليج العربي بدور كبير في هذا المضمار، حيث تمّ عن طريقها نقل المنتجات الخليجية إلى شواطئ الهند، وشرق أفريقيا (بالأخص زنجبار) لتصل في النهاية إلى قلب القارة، كما عرفت التجارة في الجزيرة العربية تجارة القوافل في طريقي الشام واليمن.

وقد اعتمدت الفعاليات الاقتصادية في منطقة الخليج العربي على الغوص لاستخراج اللؤلؤ في المقام الأول في السواحل الخليجية، كالإمارات والبحرين

---

(٤) بدرية البشر، «الحياة الاجتماعية في نجد قبل النفط،» (رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧).

www.j4know.com www.j4know.com

وعُمان، حيث يذكر المؤرخ محمد مرسي عبد الله أن إمارات الساحل كانت الأماكن الرئيسيّة لاستخراج اللؤلؤ وتجميعه قبل تطوير زراعة اللؤلؤ. ويبدو أن أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة كانت قرى صغيرة يسكنها عدد قليل من السكان تجمعوا للبحث عن اللؤلؤ. وفي عام ١٩٣٠ واجه سكان السواحل في منطقة الخليج أزمة كبيرة، وانخفاضاً في دخلهم الرئيسي، نتيجة لانحسار تجارة اللؤلؤ، وذلك بسبب إحلال اللؤلؤ الصناعي الياباني بدلاً من لؤلؤ الخليج، وبسبب اكتشاف النفط في المنطقة، وانتهاء حكم المهراجات في الهند (حدث ذلك في عام ١٩٤٠ حينما انتقل البرلمان الهندي إلى حكم الاشتراكية)، مما ساهم في شيوع البطالة في مجتمعات السواحل الخليجية. وقد كان لانحسار اللؤلؤ تأثيره في سواحل الخليج، حيث ترك معظم تجار اللؤلؤ بلدان الخليج وذهبوا إلى الهند، وخاصة اليابانيين والإيرانيين الذين جاؤوا لغرض تجارة للؤلؤ. ففي بداية القرن العشرين كان عدد التجار اليابانيين في ساحل عُمان ١٨٣ تاجراً وكان عدد التجار الإيرانيين ٧٥٥ تاجراً، وقد حاول بعض التجار استخدام طرق حديثة للحصول على اللؤلؤ، حيث استعمل الإخوان القصيبي ـ التجار الأغنياء في مدينة الهفوف السعودية ـ بذلات الغطس الحديثة في موسم عام ١٩٣٥، لكن القانون كان يمنع استعمال بذلات الغطس. وعلى الرغم من أزمة اللؤلؤ التي واجهها سكان الخليج، فقد كانت دبي مركزاً تجارياً، حيث كانت التجارة مزدهرة بين الشواطئ الخليجية والهند وزنجبار وسواحل أفريقيا، كذلك التجارة البرية بين الشام ومصر ومناطق الواحات الداخلية للجزيرة العربية، أما الزراعة فقد كانت محدودة بسبب البيئة الصحراوية. والواقع أن هذا النشاط الاقتصادي في مجمله قد اتسم بعدم القدرة على إفراز تراكم رأسمالي إلا في المناطق التي نشطت تجارياً، مثل دبي والبحرين والكويت، حيث كوّن هذا الفائض شريحة اجتماعية تجارية مستقرة أصبح لها نفوذ اقتصادي في ما بعد[٥].

ثالثاً: البنية الاجتماعية لمجتمعات الخليج قبل النفط

تعتبر **القبيلة** هي الجماعة الاجتماعية السائدة في مجتمعات الخليج قبل النفط، حيث تقوم علاقة وثيقة بين التنظيم الاجتماعي البدوي القبلي، وطبيعة البيئة الصحراوية، وضرورات تدبير شؤون المعيشة، والدفاع عن النفس، والارتحال وتأمين الماء والرعي، ومواجهة قسوة الطبيعة والتنظيم القبلي وما يتطلبه

(٥) محمد الرميحي، **البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي** (القاهرة: دار الشعب، ١٩٧٥)، ص ٣٢.

www.j4know.com www.j4know.com

من عصبية وفروسية هو نتيجة للتكيف مع متطلبات البيئة الصحراوية[٦]. وتتكون القبيلة من عشائر وأفخاذ وحمولات، تجمعها عصبية متشددة، وترتبط بعلاقات النسب. أما مفهوم السلطة السياسية وممارستها لدى القبائل التي كانت سائدة في الخليج، فقد كانت سلطة مستمدة من تنظيماتها الاجتماعية، ومن أعرافها المتبعة، لا من الدساتير والقوانين، وهي سلطة فرديه رأسية يتولى فيها الحاكم (الشيخ) شؤون المجتمع. وتشمل الأعراف القبلية مسالك الحياة برمتها، مثلها مثل الشرع الديني تماماً، كما تشمل نظم التناسب والتحالف والائتلاف والزواج والطلاق والإرث والملكية، ويضاف إلى هذا أمور الضيافة، والكرم، ومعاملة الضعيف، والغزو، والثأر، ومعاملة السبي، والأسرى والرجال، ونظم العائلة والنساء والأطفال، وأمور الشرف والعرض والعار والفضيحة، وإلى ما هنالك من ممارسات وقيم ومسالك ومشارب ومذاهب[٧]. ويحصل شيوخ القبائل على الضرائب التي يفرضونها على سفن الغوص أو التجار والزارعين، ومن البضائع التي ترد إلى إقليمهم. وفي المقابل، فإن التجار قد أصبحوا معتمدين على السلطة السياسية، وضمن هذه الهيكلية فإن عائلات الشيوخ والمقرّبين إليهم تختلف مواقعها عن مواقع الآخرين في بعض الحالات، فإن ابن عم الحاكم نفسه لا يتمتع بالموقع السياسي نفسه بالرغم من أن تقاليد النظم القبلية تصرّ على المساواة. إن شيخ القبيلة، وبحسب التقاليد، كان مسؤولاً عن تطبيق القوانين والأوامر ضمن القبيلة، وكان واجبه حماية أفراد القبيلة من العدوان الخارجي، وفي حال عدم قيامه بواجبه فإن أفراد القبيلة يمكن أن يستبدلوه بشيخ آخر. وعلى جميع أفراد القبيلة طاعة شيخهم، لذا فإن كلّ قبيلة لها إدارتها، ولم تكن على استعداد للخضوع لأي نوع من أنواع الحكومات المركزية في الأوضاع الاعتيادية، والقبائل المتحالفة تشكل اتحاداً (حلفاً) يتم بموجبه الاتفاق على عدم الاقتتال أو الاتفاق على إيجاد معسكر مشترك. وقد اعتاد الشيوخ على تقوية مراكزهم بتزويج أبنائهم، أو زواجهم من بنات حلفائهم، وذلك لغرض إيجاد روابط الدم (النسب). وهذه السياسة معروفه ومتبعة في شبة الجزيرة العربية، غير أنّهم كانوا لا يرتضون بتزويج بناتهم من آخرين عدا قادة القبائل الأقوياء الذين يعتقدون أنهم يمكن أن يساعدوهم في تقوية أوضاعهم القَبلية.

---

(٦) حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي**، ط ٧ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص ٦٨.

(٧) الرميحي، المصدر نفسه، ص ٤٥.

www.j4know.com www.j4know.com

وحينما استقرت القبائل في القرى، وفي المناطق التي يتبع بعضها ساحل البحر، كما في الإمارات، قاموا بعدها بتطوير أنفسهم لتصبح مدناً كالشارقة وأبو ظبي، حيث كانوا معتادين على المتاجرة مع الهند وإيران، وجاء مستوطنون جدد من مناطق بعيدة إلى هذه المدن، وصاروا يتمتعون بحماية حكام المدن، وكانت القبيلة كلّما تقادم وجودها في الاستقرار في الواحات وفي المدن البحرية على امتداد الخليج، ضعف بناؤها الاجتماعي القبلي في المجتمعات[٨].

يتفق معظم الباحثين على أن بنية العائلة الخليجية هي بنية العائلة العربية، وهي بينة أبوية بطريركية يحتل فيها الأب رأس الهرم، ويكون تقسيم العمل وتوزيع الأدوار على أساس الجنس والعمر، والأب هو المعيل والمالك والسيد، ويكون باقي أفراد الأسرة عيالاً له، فيشغل مركز السلطة والمسؤولية في عالم مزدوج مخصص على الأغلب للرجال يكافحون فيه في سبيل تأمين الرزق والعالم الخاص داخل البيت، حيث تمارس النساء مهمات منزلية شديدة التنوع، من إنجاب وطهو وتنشئة الأطفال. ويتوقع الأب الطاعة العمياء من أفراد عائلته والامتثال لمشيئته والتجاوب مع رغباته وتعليماته دون تساؤل. وتعتبر الأسرة الممتدة، أي الأسرة المكوّنة من الجد والأبناء والأولاد، جزءاً من بناء قبلي وقرابي أوسع، حيث كانت هذه الأسرة تشكل قاعدة الإنتاج الاقتصادي الاجتماعي لمجتمع ما قبل النفط، وكذلك تتحكم في الضبط الاجتماعي في مجتمعات الخليج التقليدية، فالأسرة كانت تملك أو تستأجر وسيلة الإنتاج، كأن يكون ربّ الأسرة يملك أو يشرف على تشغيل سفينة (نوخذه)، أو يكون المتعهد الرئيسي في الزراعة، ويقوم أفراد الأسرة (الرجال منهم في حالة الغوص على اللؤلؤ أو بمشاركة النساء في القطاع الزراعي والرعوي) بتقديم قوة العمل. لذلك نجد أن ربّ العائلة تتركز في يده السلطة الاقتصادية والاجتماعية، ويحدّد نظام الزواج التقليدي داخل الأسرة، وذلك من أجل الحفاظ على وسيلة الإنتاج وإبقائها في إطار الأسرة. وفي قطاع العاملين في البحر، وهم الأغلبية، أو في الزراعة، والرعي، في مجتمعات الخليج التقليدية، نجد أن المرأة (عورة)، غير مسموح لها بأدنى الحريات في هذا المجتمع، سواء في اختيار زوجها أو التعبير عن رأيها في الأسرة، وسلطة الأب مطلقة إلى درجة الحياة أو الموت على أفرادها. يصف يوسف القناعي، أحد الشيوخ في الكويت، النظرة المتدنية إلى المرأة، فيقول «ليس للمرأة قيمة عند الرجال، ولا سيّما المتقدمين منهم، فهي عندهم من سقط المتاع، فإن

(٨) فؤاد إسحق الخوري، **السلطة لدى القبائل العربية** (بيروت: دار الساقي، ١٩٩١)، ص ٤٣.

www.j4know.com www.j4know.com

ذُكِرَت في خطاب المتكلم قال لمخاطبه: «أكرمك الله» عند ذكرها، وترغم الفتاة على الزواج بمن لا تريده، ولا سيّما إذا كان الزوج ابن عم لها، وإن كان قبيح الوجه ساقط الأخلاق. والذي يبلغ من العمر ثمانين سنة له أن يتزوج فتاة في العشرين من عمرها، ويرغمها الولي على الزواج منه، خاصة إن كان غنياً وإن كرهت عشرته. وتجد في وصايا الكويتيين حرمان الإناث وقطع ما أمر الله به أن يوصل، فإذا وقف الرجل ملكاً على ذريته، خصصه للذكور دون الإناث، وإن كن أولى بالإحسان لفقرهن، وإذا أوصى بثلث ميراثه في سبيل الخيرات جعله بيد الولد دون البنت، وإن كانت هي أتقى منه وأصلح»[٩].

وتصنّف الأسر نفسها بين «أصيل» و«غير أصيل»، ويوصف بلقب «يسيري» أو «خضيري»، أي غير الأصيل، وهو تقسيم اجتماعي أساسه عرقي، ولا يحدث تزاوج بين هذه الأسر، وحتّى في الفئة الأولى فهناك تابو اجتماعي لعلاقات المصاهرة. وينشأ الأبناء في الأسر على الطاعة العمياء لرب الأسرة، ويتشربون من خلال التنشئة الاجتماعية قواعد وأعرافاً اجتماعية تصبح ملزمة لهم.

أما **التعليم**، فكان بسيطاً، وقد كان الكتاب (المطوع) الشكل الأساسي في التعليم، وهو تعليم اعتمد على قراءة القرآن الكريم وحفظه، وفي بعض «الزوايا» كان هناك تعليم للحساب أولي. وبعد اتساع فئة «الطواويش» أو «النواخذة» ـ وهم ملاّك السفن ـ واحتكاكهم بالخارج، برزت أهمية التعليم الحديث، وكان أن بدأت المبادرة من تلك الفئة التجارية التي جمعت بعض المال من أجل افتتاح المدارس على النمط الحديث. حدث ذلك في الكويت والبحرين ودبي، وهي المراكز التجارية والبحرية الرئيسيّة في العشرينيّات والثلاثينيّات من القرن العشرين. ولقد واجهت هذه المبادرات مقاومة من بعض الفئات الاجتماعية التي استشعرت خطر التعليم عليها، حيث يصف لنا كلّ من الريحاني والقناعي في كتابيهما مدى المقاومة التي واجهها التعليم الحديث في الخليج حتّى يقف على رجليه وينمو. فقد وجدت قطاعات من المجتمع أن التعليم بهذه الصيغة هو كمالي أكثر منه ضروري للمجتمع، وربما كان السبب الرئيسي لهذه المقاومة هو الخوف من كلّ جديد، وما يجلبه التعليم عادة من تغير في البناء الاجتماعي الذي كانت الفئات المستفيدة تريد الحفاظ عليه، لذلك استمرّ التعليم حتّى ظهور النفط محدوداً ومضيّقاً عليه.

---

(٩) يوسف بن عيسى القناعي، **صفحات في تاريخ الكويت** (الكويت: مطبعة الحكومة، ١٩٨٦)، ص ٨.

www.j4know.com www.j4know.com

وتمتاز مجتمعات الخليج بسيادة المذهبين السنّي والشيعي في المنطقة، وعلى رغم التناقض بين الاثنين في مراحل تاريخية معينة، إلا أن مبادئ الإسلام أدت دوراً مهماً في توازن البنى الاجتماعية. ويظهر الدين في فكرة التأثير كعنصر قوي في البنية الفوقية في العلاقات الاقتصادية في البنية التحتية، فكثير من (النواخذة) المتدينين كانوا لا يرضون بمضاعفة الفائدة على الغواص أو بأخذ أية فائدة من الأموال المقترضة إلى المقترضين، كما إنّ بعض المبادئ الدينية التي تحضّ على العمل لليوم الآخر واتقاء الله في المعاملات كانت تشكل مانعاً نفسياً لدى بعض أصحاب رأس المال ومالكي وسائل الإنتاج من الاستغلال الكبير للعاملين معهم، وكذلك استمرار نظام التعليم الديني ووجود الوعّاظ جعل من قراءة القرآن الكريم ومحاولة التشبث بنصوصه ممارسات يومية يتقيد بها الكثيرون، كالوفاء بالدّين ولو طال أمده، وعدم ارتكاب المحرّمات، وهذا يوضح لنا الاهتمام بالقيم الإسلامية الأساسية لدى قطاعات واسعة من مجتمع الخليج المعاصر[١٠].

رابعاً: ثورة أسعار النفط (١٩٧٣ ـ ١٩٧٤) وما تلاها

كانت رياح التغيير الاجتماعي المعاصر في منطقة الخليج العربي بوجه عام قد بدأت مع بدء محاولات الشركات الغربية في الحصول على امتيازات التنقيب عن النفط بدءاً من عشرينيّات القرن العشرين. وكانت نتائج هذه المحاولات النجاح في استخراج النفط وتصديره، حيث بدأ التصدير في البحرين عام ١٩٣٤، ومن الأحساء (في السعودية) عام ١٩٣٩، ومن الكويت عام ١٩٤٦، ومن قطر عام ١٩٤٩. أما بالنسبة إلى الإمارات، فقد بدأ التصدير عام ١٩٦٢. وقد بدأت محاولات هذه الشركات في فترة زمنية كانت بلدان الخليج تعاني كافة أشكال التدهور الاقتصادي، وكان تحصيل الرسوم المتأتية عن اتفاقيات التنقيب، ولو متواضعة، بمثابة دخل رسمي يساهم إلى حدّ ما في إنعاش الحالة الاقتصادية. علاوة على ذلك، فقد وفرت هذه الشركات فتح باب جديد للعمل والكسب لعدد كبير من أبناء الخليج الذين ضاقت بهم سبل الحياة[١١].

شكّل إنتاج النفط في الخليج العربي عام ١٩٥٢ ما مقداره ٥٨ بالمئة من

---

(١٠) الرميحي، **البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي**، ص ٤٩.

(١١) محمود عبد الحميد حسين، «التطورات الاجتماعية في الخليج العربي في أعقاب عهد البترول: دراسة حالة دولة الإمارات العربية المتحدة،» **شؤون اجتماعية**، السنة ٧، العدد ٢٨ (شتاء ١٩٩٠)، ص ٢٠٥-٢١٥.

www.j4know.com www.j4know.com

الإنتاج العالمي. واليوم تنتج دول الخليج ما يقارب ٦٢ بالمئة من مجمل النفط المتداول في التجارة العالمية، و٤٠ بالمئة من الإنتاج النفطي الكلي في العالم. ويوجد في هذه المنطقة قرابة ثلثي الاحتياطي النفطي الكلي في العالم، كما يوجد في السعودية وحدها أحد عشر حقلاً من حقول العالم البالغة الضخامة التي يبلغ عددها ٣٣ حقلاً، وهي تسمى كذلك حيثما يقدر مخزون الواحد منها بحوالى عشرة مليارات برميل[١٢].

هذا الاستثمار الهائل للنفط جعله يحتل مركز الصدارة قياساً بالصادرات الأخرى لأقطار الخليج العربي. فهو يحتل نصف صادرات البحرين و٩٩ بالمئة من صادرات كل من السعودية وعُمان، و٩٦ بالمئة من صادرات قطر، و٩١ بالمئة من صادرات الإمارات، و٨٦ بالمئة من صادرات الكويت. وتشكل هذه الصادرات نسبة عالية من مجمل الواردات النفطية للدول الغربية الكبرى وللولايات المتحدة الأمريكية واليابان. وفي أواخر عام ١٩٧٣، ولأسباب سياسية واقتصادية، ارتفعت أسعار النفط حوالى أربعة أضعاف، وهي أعلى زيادة سجلتها الأسعار منذ بداية اكتشاف وإنتاج النفط. وقد نتج من ذلك زيادات هائلة في إيرادات الدول المنتجة، وارتفاع غير مسبوق في معدل دخل الفرد في دول الخليج العربية، من أقل من ألف دولار في بداية السبعينيّات إلى أكثر من ١٢ ألف دولار في منتصف العقد نفسه، وهو مستوى أعلى بكثير من متوسط الفرد آنذاك في كوريا الجنوبية البالغ ٧٤٠ دولاراً، وفي تايوان ١١٣٢ دولاراً، وفي سنغافورة ٣٠٤٠ دولاراً. وساد حينها اعتقاد بأن دول الخليج مقبلة على تحقيق معجزة اقتصادية من خلال الإيرادات. كما أدت الزيادة في العائدات النفطية في فترة السبعينيّات إلى ارتفاع معدل الناتج المحلي الإجمالي، وقد نجم عن هذا الدخل المتزايد أن اتخذت الدول النفطية سياسات توسعية في الإنفاق على التعليم والخدمات الاجتماعية وتكوين البنى الهيكلية وتنويع قاعدة النشاط الاقتصادي، ذلك لأن هذا الدخل يمثل ٨٥ بالمئة من إجمالي الموارد، وقد أدى إلى تحول مجتمعات الخليج من بلدان متخلفة وبدائية مادياً إلى بلدان حديثة على المستوى المادي. وقد أنشئت مدن صناعية مثل الجبيل وينبع في السعودية، وأمسيعيد ورأس لفان في قطر، وسترة في البحرين، ورويس في أبو ظبي، والشعيبة في الكويت، لإطلاق وتطوير الصناعات الكيميائية والبتروكيميائية والأسمدة. وظل تصدير النفط الخام يمثل ٨٠ بالمئة من

(١٢) محمد عباس إبراهيم، «الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتنمية الحضرية في مجتمعات الخليج العربي،» مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ١٤ (١٩٨٩)، ص ٢٠.

www.j4know.com www.j4know.com

الإيرادات، ولم يحافظ على هذا المورد الاستراتيجي من الهدر والهيمنة[١٣].

ومن أهم مميزات هذا الوفر المالي أو النقدي المستجد أنّه سمح، بل سرّع، على نحو غير عقلاني أحياناً في استقبال كلّ أنواع التكنولوجيا، وتحديداً تقنيات الاتصال والتواصل، وجعل تملّكها واستخدامها متاحين، بل سهلين، بين أيدي فئات المجتمع كافة، رجالاً ونساء، كباراً ويافعين، ليبراليين ومحافظين أو متشدّدين، وداخل الأسر وأسوار المنازل. وخلق ذلك، وفي سنوات قليلة، وضعاً لا سابق له، إذ اكتشف المجتمع المحافظ التقليدي أنه وجهاً لوجه أمام انفتاح، بل انكشاف لم يكن مستعداً له أو يتوقعه، ووضع فئاته وأفراده أمام أنواع من التغيّر الاجتماعي وصراع القيم والاهتزاز الثقافي، التي تركت وقعها وآثارها على جوانب كثيرة من الحياة والتفكير والسلوك في مجتمعات الخليج كافة (وإن بنسب مختلفة). ومن أهم سلبيات الواقع الاقتصادي الجديد لمجتمعات النفط: اعتمادها، على مستوى أكثر شمولاً، على التجارة الخارجية واستيرادها من الخارج كلّ شيء تحتاج إليه من التكنولوجيا، وحتّى الغذاء، على رغم أن بعض هذه المواد المستوردة يمكن الاستغناء عنها. ومع تكاثر أعداد السكان أخذ الاعتماد الغذائي على الخارج يزداد، فاللحوم والحبوب والفواكه معظمها، إن لم نقل كلها، تستورد من الخارج، وما ينتج منها محلياً لا يكفي للاستهلاك المحلي إلا لفترات محدودة، كما إنّ الثروة السمكية في الخليج قد قَلّت نتيجة لتلوث مياهه من جهة، وصيد الأسماك بوسائل حديثة من جهة أخرى.

وإذا كان الأمن الغذائي قضية أساسية في تطوير تنمية متصلة ومستدامة، فإن الأمن بمعناه العام قضية أهم وأعمق، فقد شهد مطلع الثمانينيّات مجموعة من التحولات في الأقطار المجاورة، على رأسها الثورة الإيرانية، وما تبعها من حرب بين العراق وإيران، لم تكن أقطار الجزيرة العربية النفطية بعيدة عن المساعدة في المجهود الحربي فيها، كما أنّ التحولات الاجتماعية الداخلية فرضت أنماطاً من الطموحات السياسية لا يمكن تجاهلها.

وهكذا، استهلك الصرف على السلاح والتدريب وبناء قواعد حربية طموحة جزءاً من مداخيل هذه الأقطار، كما أنّ ربطها ببرامج تسليح وتدريب مع بعض القوى الغربية أخذ يزيد من حدّة الصراع المتعدد الجبهات في المنطقة.

---

(١٣) برنامج العمل الحكومي، **الخطّة الإنمائية لسنة ٨٥ ـ ١٩٩٠** (الكويت: [البرنامج]، ٢٠٠٠)، ص ٨٩.

www.j4know.com www.j4know.com

من هنا، فإن اعتماد أقطار الخليج النفطية على مادة ناضبة مثل النفط، الذي تتذبذب أسعاره العالمية، فتؤثر في خطط النمو المرغوب فيها في هذه الأقطار، يجعل ميزانياتها السنوية قابلة للفائض والعجز لأسباب خارجة عن الإرادة المجتمعية الخالصة لهذه الأقطار.

ولا شكّ في أن الصعاب التي تواجه هذه المجتمعات ليست سهلة أو ميسورة الحلّ، وأمام هذه الصعاب لا يزال إنسان أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط يحاول جاهداً أن يتخطّى هذه العقبات من خلال طرح نخبة المثقفين فيه لأطروحات تحاول تجاوز الاختناقات التنموية بالاتجاه إلى إطار الجزيرة العربية لحلّ قضية الندرة السكانية، وربما مصادر الثروة الجديدة، وإيجاد السوق الأكبر في إطار الانفتاح على الوطن العربي، حيث تختزن الأرض العربية مصادر غير محدودة للنماء والاستقرار. هذه التطورات المالية والاقتصادية المتسارعة، حملت تغيّرات اجتماعية في الحدة نفسها، وهذا ما سنعرض له لاحقاً.

خامساً: الميلاد السياسي لدول الخليج بعد النفط

عندما جاء زمن الاستقلال لمعظم دول الخليج المستعمَرة، باستثناء السعودية التي كانت بلاداً موحّدة ومستقلة منذ سنة ١٩٣٢، اختارت أربع نخب حاكمة في الخليج العربي لتراتبيتها السياسية الجديدة اسم «دولة»: دولة الإمارات العربية المتحدة، دولة البحرين، دولة قطر، دولة الكويت، ثمّ جرى تعميم اسم الدولة على كلّ من العربية السعودية وعُمان من خلال عضويتهما التأسيسية في مجلس التعاون لدول الخليج. ومما لا شكّ فيه أنّ هذه النخب الحاكمة استطاعت أن تجعل أجهزتها الإدارية أدوات سياسية فعالة في الداخل والخارج، وفي التعامل مع العالم الخارجي. فمساحة دول مجلس التعاون مجتمعة تعادل ما يزيد على مجموع مساحة أوروبا الغربية، وهذا ما يعطي أبناء المنطقة شعوراً بالهوية المشتركة، وتشابهاً بالتاريخ، وفي النظرة إلى العالم الخارجي ومصادر التهديد للأمن الداخلي.

برز مجلس التعاون الخليجي كمنظومة دولية اقتصادية، مع سعة أرضه وحداثة تاريخه، كونه يملك ما يقرب نصف احتياطي نفط العالم الثالث، والخليجيون وحدهم ينتجون من النفط كمية أكبر مما تنتجه دول «أوبك» الأخرى مجتمعة، وهم مشاركون رئيسيون في التجارة الدولية والتمويل الدولي مجتمعين، وهم يتصرفون ككتله قوية في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وفي الأوبك، ولهم دور مرموق في منظمات إقليمية، مثل صندوق النقد العربي، والصندوق العربي للإنماء

www.j4know.com www.j4know.com

الاقتصادي والاجتماعي. وقد عبّرت دول الخليج عن مظاهر دخولها في العصر الجديد بتبنيها مفهوم الدولة الحديثة وتجاوز القبلية، تمهيداً لإعادة تأطير العلاقات الاجتماعية من منطلق الدولة وشروطها، لأن ظروف ما بعد النفط شهدت ولادة مجموعة مستجدات، كالاستقلال الاقتصادي للأفراد، وظهور قيم معيشية جديدة، فرضتها ظروف وطبيعة المجتمع المتغير، وبهذا يكون قد ولى الزمن الذي كانت فيه السلطة العليا توكل إلى شيوخ القبيلة الذين حنكتهم التجارب والخبرات، حيث السلطة تتركز في الشيوخ دون الشباب، وفي الذكور دون الإناث، نتيجة للظروف المادية والفكرية لمجتمع الكفاف الاقتصادي والنشاطات الاقتصادية التي لا توفر إلا الحدّ الأدنى من الفائض الاقتصادي. وهذا ما أفرز معه أزمات شتى، كالتطاحن بين القبائل، والحكم المطلق، والتجزئة القبلية والطائفية، لكن الحال اليوم تغير إلى البحبوحة والرخاء، وأصبحت الدولة هي الوعد الجديد لمرحلة ما بعد النفط. وقد عبّر وعد الدولة عن نفسه تعبيرين قويين: **أولاً** في التوجه الدستوري في كلّ من الكويت والبحرين، **وثانياً** في اتجاه الدول الخليجية الأخرى إلى تقنين حقوق جديدة معترف بها للمواطنين ولم يكن مسموعاً بها من قبل. فدستور الكويت ونظيره في البحرين يتحدثان مثلاً عن «الأمة والشعب مصدراً للسلطات جميعاً»، وهو يستودع السيادة في الأمة، وليس في شخص الحاكم، وبهذا يفرز مبدأ السلطة السياسية المقيدة بالدستور المقرّ من قبل الشعب. والدستور يكشف عن ميل قوي نحو عقلانية سياسية جديدة مستلهمة من رغبه واعية بالاستجابة لسنّة التطور والإفادة من مستحدثات الفكر الإنساني وعظات التجارب الدستورية في الدول الأخرى، كما يفسر توجه المادة الثانية من الدستور جعل الشريعة الإسلامية «مصدراً رئيسياً للتشريع»، وليس المصدر الرئيسي للتشريع، إقراراً بالحاجة إلى توجيه المشرع وجهة إسلامية أساسية، دون منعه من استحداث أحكام من مصادر أخرى في أمور لم يضع الفقه الإسلامي حكماً لها، أو يكون من المستحسن تطوير الأحكام في شأنها، تمشياً مع ضرورات التطور الطبيعي على مرّ الزمن. كذلك احتضن الدستور الكويتي مثلاً مبادئ اجتماعية إنسانية عالية وجديدة، مثل نصّ المادة الرقم (٢٩) على «أن الناس سواسية في الكرامة الإنسانية، وهم متساوون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين».

كما ينصّ الدستور على أحقية التعليم والتشجيع عليه بتزويد وزارة التربية والتعليم بالمتخصصين وإجراء البحوث وبذل المكافآت المادية لطلاب وطالبات العلم. أما في دستور البحرين، فتكفل دولة البحرين كذلك حقوق المواطنين

www.j4know.com www.j4know.com

السياسية، والوعد بتقديم الخدمات التعليمية والثقافية للمواطنين، ويكون التعليم إلزامياً ومجانياً.

أما الإمارات، فإنها كما دول أخرى خليجية، لا تلتزم بدستور مكتوب، لكن يمكن التماس فلسفتها في القوانين الاتحادية، مثل قوانين تعنى باختصاصات الوزراء، وتوزيع السلطة، وتقديم الخدمات، ودفع عجلة التعليم قدماً، والتشجيع عليه بالمكافآت والبعثات الخارجية... الخ.

وفي قطر كذلك، تلتزم الدولة بتعليم النشء وتوفير فرص متكافئة للمواطنين بلا تمييز ليمارسوا حقّ العمل في ظلّ قوانين تحقق لهم العدالة الاجتماعية. وفي المبادئ الأساسية لتنظيم الدولة نجد أن أمير البلاد يصدر هذه القوانين بناء على اقتراح مجلس الوزراء، ويعد بالأخذ بمشورة مجلس الشورى.

وكذلك الحال بالنسبة إلى العربية السعودية التي لا تلتزم بدستور مكتوب، لكن لديها النظام الأساسي للحكم، حيث الملك هو الحاكم الأساسي، ويصدر ما يراه مناسباً بناء على اقتراح من مجلس الوزراء، ويعد بأخذ مشورة مجلس الشورى. كما تمثل هيئة كبار العلماء للشؤون الإسلامية مصدراً مهماً للرأي الحكومي، حيث تعلن التزام نظامها السياسي بما يتطابق مع الشريعة الإسلامية، كما تلتزم الحكومات بتوفير كافة الخدمات النهضوية للمواطنين، من تعليم وصحة وخدمات اجتماعية وأمنية. وهذا التقنين الجديد للحقوق الجديدة للمواطنين في دول الخليج هو بعض ما جلبه مفهوم الدولة إلى هذه المجتمعات القبلية التي حُكمت طويلاً بالعرف والتقاليد المفرزة من بيئة الصحراء العربية[١٤].

إن البأحث في قضايا الشرعية والهوية والمشاركة السياسية في منطقة الخليج، سواء كانت ملكية أو إمارة، يلاحظ أن الهدف الأول والأخير لها إنما هو استمرار وديمومة النظام الحاكم الذي يتمثل بنظام الأسرة، وتنحصر أهمية الشرعية في تدعيمها للثقافة السياسية. وتعاني المجتمعات الخليجية بوجه عام قضية شرعية الحكم، ولا تنحصر المشكلة في نقص الشرعية، بل في وفرتها، وتنبع المشكلة من مصادر متعددة، أهمها الأوضاع القبلية والدينية والاقتصادية والاجتماعية المتصارعة، مع غياب سافر لمفهوم تداول السلطة، وانتخابات السلطة التشريعية والتنفيذية. وقد ذهبت بعض تجارب التمثيل السياسي إلى أن هذه التجارب غالباً ما

---

(١٤) محمد صادق توفيق، **التنمية في دول مجلس التعاون: دروس السبعينات وآفاق المستقبل**، عالم المعرفة؛ ١٠٣ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٦)، ص ١٢٥.

www.j4know.com www.j4know.com

تلغى إذا ناقشت المجالس النيابية قضايا تتعلق بالشرعية أو أموراً تعرّض أمن النظام السياسي للخطر. ويمكن وصف الشرعية في العواصم الخليجية بحالة أخلاقية تخدم الوضع الراهن طالما أن هذه الأنظمة قادرة على تقديم خدماتها لأفرادها المحكومين مقابل إعطاء المحكومين ولاءهم للسلطة القائمة، أو يمكن وصف القاعدة التي تقوم عليها شرعية أنظمة دول الخليج، لا بالمعنى الذي قصده ماكس فيبر عن طريق إدارة عقلانية توثق الحاكم بالمحكوم، بل عن طريق قوة الحاكم واستعماله للثروة وتوزيعها لنصيب أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع. إنه من الصعب قياس مدى تمثيل الأنظمة السياسية الخليجية لشعوبها، حيث تختلف الأنظمة في درجة تمثيلها السياسي، فبينما يسهل قياس المشاركة السياسية في دولة الكويت مثلاً، يكاد يكون الأمر مستحيلاً في دول أخرى[١٥].

سادساً: مظاهر التغير في مجتمعات الخليج بعد النفط

لقد بدأت عملية التحديث على مستوى البنية التحتية في الخليج العربي في أوقات مختلفة بين كلّ إمارة وأخرى بأسبقية ظهور النفط فيها، فقد بدأ التحديث في البحرين في أوائل الثلاثينيّات عندما بدئ بتقسيم العائد النفطي إلى ثلاثة أقسام: **أولها** للحاكم وعائلته، **وثانيها** يذهب إلى البنوك الغربية كاحتياطي مالي، **وثالثها** يكون ميزانية الإمارة وينفق منه على البنى التحتية، كالطرق والمدارس والمستشفيات. ويمكن أن ينظر إلى أن الخطوات نفسها قد تمت في الكويت وقطر في الخمسينيّات، ثمّ في دولة الإمارات، إلا مع فارق في الدرجة والتوقيت[١٦]. وقد ترك عهد النفط آثاراً بعيدة المدى في مجتمعات الخليج، فقد مثّل هزة هائلة في شتى جوانب الحياة المادية المعاصرة. وبعد أن كانت تلك المجتمعات تعاني العزلة التامة ومحرومة من ثمار الحضارة الحديثة في التعليم والصحة والثقافة وخدمات الكهرباء والماء والتكنولوجيا الحديثة عموماً، وأصبحت في فترة قياسية، تتمتع بجميع هذه المزايا، كما أصبح بمتناولها الاستفادة من آثار الحضارة المادية الحديثة في عصر التكنولوجيا، ولا سيما بعد أن هيأ لها دخلها الحصول على ذلك. ويمكن أن نلمس هذا الانقلاب الجذري الذي أحدثه عهد النفط في مظاهر عديدة هي:

---

(١٥) أحمد جمال ظاهر، «المدينة الخليجية بعد النفط: دراسة سياسية اجتماعية،» **الخليج العربي**، السنة ١٥، العدد ٢ (١٩٨٧).

(١٦) توفيق، المصدر نفسه، ص ١٢٥.

www.j4know.com www.j4know.com

١ ـ تغير موقع القبيلة

لعل من أبرز ظواهر عهد النفط هو تغير موقع القبيلة. وتتباين هذه الظاهرة بحسب مجتمعات الخليج العربي، وبحسب نوع المركز الحضاري وبُعده عن العواصم. وينبغي أن نوضح أن الروح القبلية كانت دائماً أقوى بين السكان البدو والرعاة مما هي عليه بين الحضر أو حتّى بين أشباه البدو (أنصاف المستقرين). وإذا كانت الروح القبلية واضحة نسبياً بين القبائل المتحضرة في المراكز الزراعية قبل عهد النفط، فإنها أقلّ من ذلك في مراكز الصيد الساحلية، كما أنّها كانت قد ضعفت تماماً في عواصم الخليج العربي منذ وقت بعيد. والحقيقة أن الروح القبلية كانت تقوم على نوع من التضامن العام بين الأفراد القبليين، وكانت هذه الروح تطفو فوق السطح وقت الأزمات، وخصوصاً عند التعرض لهجمات خارجية، كما كانت تظهر في بعض المناسبات الاجتماعية، كالأعياد والوفيات وأعراف الزواج. وعندما استقرت هذه القبائل في القرى قامت الحكومات الخليجية بتطويرها لتصبح مدناً، كما في دبي والرياض ومسقط والمنامة والشارقة وأبو ظبي. وجاء عهد النفط ليزحزح هذا التنظيم القبلي والروح القبلية ويذيب بعض محتوياتهما ومضامينهما الأساسية، لكنّها تبرز بوضوح حالات الزواج والنسب.

ساهمت عوامل عديدة في تراجع القبيلة في الخليج العربي، وكلها من نتاج عهد النفط، وأهم تلك العوامل تغيّر نمط الحكم في المنطقة، فقد كان حكماً عشائرياً بحتاً، فتحول إلى حكم مدني. فالقبيلة التي كانت في حاجة إلى التضامن في ما بينها لتستطيع الدفاع عن نفسها لم تعد هي، بعد أن فرض نظام الحكم الجديد سلطته وقوانينه المدنية التي تكفي المواطن مؤونة الاعتماد على القبيلة في حمايته وضمان حياته. وقد أثبتت له الدولة بأجهزة الضبط والعقاب والحماية هذه الحقيقة، فقدمت له الكثير من الخدمات الصحية والاقتصادية المختلفة، وأصبح جهاز الشرطة والجيش يوفران له الأمن والسلامة، فهو لم يعد بحاجة مثلاً إلى استنفار أبناء قبيلته لرد اعتداء وقع عليه من أحد أفراد قبيلة أخرى. فالمفروض أن يتقدم بشكواه إلى سلطات الدولة مباشرة، وهي التي تتولى عنه ردّ الاعتداء، كما أنّ الثأر لم يعد مسألة قبلية بل أصبح مسؤولية فردية، وإذا ما تولاه الفرد القبلي بذاته عرّض نفسه لعقوبات رادعة. ولا يعني هذا بطبيعة الحال أن التقاليد القبلية الخاصة بالحكم في الجرائم قد ألغيت كلياً، فهي ما زالت متّبعة في كثير من الأحكام، كما إنّ التوسط عند أولي الأمر من الشيوخ قد يأتي بنتائج لا يقرّها القانون. إلا أن عهد التطاحن بين القبائل واعتداء بعضها على البعض الآخر انتهى

www.j4know.com www.j4know.com

بصورة قاطعة، بل لم يعد هناك من موجب لحدوث الاحتكاكات بينها، هذا فضلاً عن أن سلطات الدولة هي المسؤولة عن حماية الأمن والنظام[١٧].

أما الرؤساء والشيوخ القبليون الثانويون (عدا الحكام)، فلم يعد لهم من أهمية تذكر بالنسبة إلى أفراد قبائلهم، ذلك لأن صلة الفرد القبائلية، البدوي أو المتحضر، أصبحت بمن يمثل سلطة الدولة مباشرة لا بشيخه. والواقع أن حكام الخليج عملوا على إضعاف تلك الصلة منذ وقت غير قصير، وساعدهم في ذلك عهد النفط، بما وفر لهم من إمكانات مادية أحكمت سيطرتهم على أبناء القبائل[١٨]. ولقد بات المواطنون، ولا سيّما البدو شبه المستقرين، ينظرون إلى حكام الخليج باعتبارهم رؤساءهم الحقيقيين أو شيوخهم الفعليين، ومع ذلك فقد ظلّ الشيوخ الثانويون يحتفظون بمراكز محترمة بين قبيلتهم، وقد يستشيرهم أفرادها في الأمور والمشاكل الاجتماعية التي تعترض حياتهم، بل حتّى في ما يتعلق باتصالهم بالسلطة، كما إنَّ الدولة تستعين بمعرفتهم في بعض القضايا الخاصة بأفراد قبيلتهم.

وهذا لا يعني على أية حال بأن ترسبات النظام القبلي قد زالت من النفوس نهائياً، فما تزال تظهر في صور أخرى كلّما دعت الحاجة، ولعل أجلى هذه الصور هو اعتبار كثير من الأسر أن القبيلة هي المرجع الأول لتقييم الفرد وتحديد طبقته القبلية، مما يمنع تزويج الشاب الذي لا ينتمي إلى قبيلة معروفة بفتاة من قبيلة معروفة، وكذلك في تحزب أبناء القبيلة وتفضيل مصلحتهم على المصلحة العامة. ويظهر هذا التحزب أحياناً في توزيع الوظائف والمناصب الحكومية من قبل المتنفذين، وفي استمرار الأخذ بالتقليد والعرف القبليين في تصريف شؤون الإدارة، وفي معالجة بعض الأمور والقضايا العامة.

٢ ـ تغير البنية الاقتصادية

أخذت المجتمعات التقليدية المتحضرة منها والبدوية، تتعرض منذ عهد النفط إلى تغيّرات جذرية جوهرية في نمط حياتها الاقتصادية. إن تكوين القطاعات ما قبل الرأسمالية يجري بوتائر سريعة، ويتقلص عدد البدو الرحل شيئاً فشيئاً، كما تتقلص فروع الاقتصاد التقليدية، كبناء السفن وصيد السمك واللؤلؤ والغزل والحرف الفخارية والجلدية. وتنمو بسرعة الطبقات الوسطى في المدن، كالموظفين والضباط

(١٧) جمال، المصدر نفسه.

(١٨) الرميحي، **البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي**، ص ٣٣.

www.j4know.com www.j4know.com

والطلاب والمثقفين. ولم يعد الفرد الريفي الذي يحترف المهن التقليدية، كالزراعة والصيد، قانعاً بموارده الشحيحة، بل بات دائم الطموح إلى رفع مستوى دخله حتّى لو اضطره ذلك إلى هجر حرفته القديمة والبحث عن عمل آخر في دوائر الدولة أو مكاتب الشركات، مما أبعد عنه الولاءات القديمة التي تفرضها ارتباطات الحرفة والقرابة والقبيلة في سبيل الحصول على دخل أعلى. وقد برزت هذه الظاهرة الجديدة ليس بين أبناء العشيرة الواحدة فحسب، بل حتّى بين أبناء الأسرة الواحدة، حيث تخلّى الأبناء عن مساعدة آبائهم في الزراعة والصيد، وتبنّوا أعمالاً جديدة لدى الدولة والشركات. وقد عمل الأبناء من الأسر البدوية والقروية في حرف وفرتها شركات النفط والتصنيع، لم تكن مقبولة ضمن السياق الاجتماعي في ذلك الحين. وقد كانت تلك الحرف محل سخرية وتندر، بسبب لباسها الأجنبي والغريب، بينما كان الأبناء يقاومون ذلك التحدّي الاجتماعي بدافع الفضول والرغبة في الحصول على واقع أكثر ثراء وأيسر حياة. لذلك أصبح جلّ اعتماد أصحاب المزارع في العهد الحاضر على الأيدي العاملة الواحدة المستقدمة معظمها من الخارج، بينما يشكو العاملون في حقل الصيد مرّ الشكوى من شُحّ الأيدي العاملة بعد أن هجرهم الأبناء والأقارب، ولا سيّما أن حرفتهم تقتصر على الوطنيين. وهكذا رافق هذا الانفصال الاقتصادي ضعف في الروابط الاجتماعية، وأصبحت المصلحة الذاتية تطغى على المصلحة الأسرية أو القبلية[١٩].

أما بالنسبة إلى المجتمعات البدوية، فقد تغيرت بنية مجموعات كبيرة منها نتيجة مشاريع «التوطين» الجديد، الذي نقلهم إلى بيئة اجتماعية جديدة كلياً عن بيئتهم القديمة، للإقامة بمكان ثابت. فقد هدفت عملية التوطين إلى نقل البدو من حياة متخلفة مادياً إلى حياة متطورة نسبياً، تنعم بالسكن المتمدن وبالخدمات الصحية والثقافية. وبالفعل، فقد اتجه معظم البدو المستوطنين بجوار المدن إلى أعمال أخرى، وسعوا إلى التوظف لدى الحكومة، كما اتجه عدد آخر منهم إلى العمل في شركات النفط، ولا سيّما أولئك الذين تقع آبار النفط بالقرب من مساكنهم، بل إن البعض منهم أخذ يتاجر بالسكن ويؤجر منزله أو جزءاً منه، ولا سيّما في المدن الرئيسيّة، مستفيداً من أزمة السكن، وضامناً لنفسه وسيلة سهلة لكسب العيش. وقد فضل البعض منهم الاكتفاء بالإعانات الحكومية، ولم يحتفظ بحرفته القديمة إلا عدد ضئيل للغاية منهم. وقد عمل هذا الوضع على تغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية للبدو.

---

(١٩) إبراهيم، «الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتنمية الحضرية في مجتمعات الخليج العربي،» ص ١٥ ـ ١٦.

www.j4know.com www.j4know.com

وقد حققت الثروة النفطية لبلدان الخليج أعلى متوسط للدخل الفردي في الوطن العربي، كما حققت في الوقت نفسه إنجازات ملموسة على طريق الارتقاء بالمستوى المعيشي، حيث ارتفع متوسط عمر الفرد، مع تخفيض واضح لمعدل وفيات الأطفال الرضع، باعتبارها مؤشرات على ارتفاع المستوى الصحي. وكانتشار التعليم بمراحله المختلفة، وتخفيض نسبة الأمية، وتوفير خدمات الإسكان والرعاية الاجتماعية، والخدمات الثقافية والإعلامية والترويحية، برزت مؤشرات أخرى على التغيّر المستمر بنوعية الحياة المادية التي يحياها المواطن في بلدان الخليج، بما يحقق له الرفاهية المادية.

٣ ـ التغير في البنية الاجتماعية

لقد شهدت مجتمعات الخليج في عهد النفط تبدلاً كبيراً في كثير من نواحي حياتها الاجتماعية، بحيث إنها أخذت تتحول من مجتمعات تقليدية على المستوى المادي إلى مجتمعات حديثة نسبياً. وهذا التغيّر في الواقع هو حصيلة أمرين: **الأول عملية التنمية البشرية** التي تولتها الدولة في التعليم والصحة والخدمات الأخرى، **والثاني الوضع الاقتصادي المالي الجديد لمواطني الخليج**. أما ما يتعلق بالأمر الأول، فإن عملية التنمية البشرية التي تنفذها الدولة لم يكن لها وجود تقريباً قبل عهد النفط، وبعد تدفق عائدات النفط، وقد أنفقت الحكومات الخليجية مليارات الدولارات على الخدمات الاجتماعية، والمستشفيات والجامعات، ومشاريع الإسكان، والتربية والتعليم، فقطر على سبيل المثال رفعت نسبة المتعلمين من صفر إلى ٤٠ بالمئة في عشرين عاماً، وأرسلت قوافل المدارس المتحركة والمعلمين تجوب الجزيرة العربية لتعليم البدو الرحل، والكويت قدمت إكرامية مقدارها ١٢٠ دولاراً لِكُلّ راشد أو راشدة يتعلم أو تتعلم القراءة والكتابة، وكذلك عُمان حيث أنشأت أول جامعة فيها. وقبل عام ١٩٦٠ لم يكن في دولة الإمارات، على سبيل المثال، سوى بضع مدارس ابتدائية تتولى دولة الكويت الإنفاق عليها، ومدرسة صناعية في الشارقة. ومنذ أن حلّ عهد النفط، وظهرت الدولة الاتحادية إلى الوجود، بدأت أرقام المدارس تقفز قفزات واسعة يرافقها التصاعد السريع في عدد الطلاب[٢٠]. وقد رافق هذا التطور السريع في التعليم إجراءات تشجيعية من قبل الدولة، حيث كانت تدفع للطلاب مكافآت شهرية منذ دخولهم المرحلة

---

(٢٠) عبد الرزاق فارس الفارس، «مستقبليات التنمية البشرية في دول الخليج،» **المعرفة**، العدد ٣٥ (حزيران/ يونيو ١٩٩٨).

www.j4know.com www.j4know.com

الابتدائية، وحتّى انتهائهم من الدراسة الثانوية، فضلاً عن الوجبات الغذائية اليومية والملابس الثانوية. أما معاهد العلم العليا في السعودية، فإن مجموع طلبتها بلغ تسعين ألفاً من الذكور والإناث في الثمانينيّات. وهناك أكثر من ١٥ ألف طالب سعودي يتابعون تعليمهم العالي في الخارج، وفي السعودية بدأ تعليم الذكور، والنساء اللاتي لم ينلن حظهن من التعليم قبل العام ١٩٦٠. وفي البحرين تبلغ نسبة الأطفال الذين يلتحقون بالتعليم الابتدائي ٨٦ بالمئة من مجموع الأطفال في عمر هذه المرحلة. وعلى رغم أن بعض الآباء المحافظين رفضوا في البدء إرسال بناتهم إلى المدارس في مطلع الستينيّات، إلا أن تعليم البنات اليوم أخذ يسير جنباً إلى جنب مع تعليم الذكور، عبر وزارة واحدة تسمى في معظم دول الخليج بوزارة التربية والتعليم. لقد ازداد عدد المسجلين في مراحل التعليم العام الثلاث في دول المجلس من حوالى ٧٦٥ ألف طالب وطالبة عام ١٩٩٧ إلى أكثر من ٤,٥ ملايين طالب وطالبة عام ٢٠٠٠. وارتفع عدد الجامعات في مطلع التسعينيات في هذه الدول إلى ثلاث عشرة جامعة، وازداد عدد الملتحقين بالتعليم الجامعي من ١٠,٥٠٠ طالب عام ١٩٧٠ إلى أكثر من ٢٠٠ ألف طالب وطالبة عام ٢٠٠٠. وفي حقل الصحة بدأت دول الخليج نشاطها من الصفر تقريباً، وقد امتدت الخدمات الصحية اليوم إلى قرى نائية لم تكن تحظى بأية خدمات صحية من قبل. فأنشئت المستشفيات الكبيرة، وبمواصفات عالمية في المدن الخليجية، والعيادات الخارجية، والمستوصفات حتّى وصلت إلى القرى والهجر.

ساهمت التغيّرات والخدمات الاجتماعية في الارتقاء بنوعية الحياة، وتحقيقها لحالة معيشية إنسانية، في تحقيق مجتمع الرفاهية، وفي التأثير في بناء الإنسان في هذا المجتمع. لعل أول ما نلاحظه في هذا الصدد هي تلك الآثار الجانبية لهذه السياسة، وفي مقدمتها أنها غذت النزعات الاستهلاكية لدى الناس، فازداد الطلب على السلع والخدمات، بشكل لا يتناسب مع الإنتاج، وتحول المجتمع الخليجي في معظمه إلى مجتمع استهلاكي. لقد تراجعت القيم المتصلة بالعمل والإنتاج لتتصدر قيم جديدة تمجد الرفاهية المادية والوجاهة الاجتماعية، تغذيها أنماط استهلاكية وتنميها وتتعهدها شبكة من الشركات والمصانع الكبرى في الغرب والشرق على السواء. وهكذا شغل الناس بآخر طراز للسيارات والأجهزة الكهربائية والإلكترونية، وآخر صيحات الأزياء والمجوهرات. ولم يسلم طعام المواطن الخليجي العربي من مزاحمة الأذواق والأطعمة الغربية[٢١].

(٢١) عبد الحميد، «التطورات الخليجية في أعقاب البترول».

www.j4know.com www.j4know.com

ويستند الاستهلاك الظاهري إلى معايير مادية للتعبير عن المكانة الاجتماعية والاعتبار الاجتماعي، ومن جملة هذه المعايير التوزيع لتوسيع التملك المادي، وبخاصة الملكيات، مثل الأراضي والأسهم والعقارات والسيارات والمزارع، والبذخ في الإسراف للتعبير عن الكرم في المناسبات العائلية، كالزواج والحفلات الخاصة والضيافة. وأصبحت العائلات الغنية تسرف في استهلاك السلع والبضائع والملابس والأثاث والمأكل والمشرب للتعبير عن درجة ثرائها وغناها داخل مجتمعها، فالاستهلاك الظاهري عندها وسيلة لتحقيق غاية، وهي إبراز ثرائها وغناها الطبقي الذي يمثل وظيفة مستترة، بينما الوظيفة البنائية العلنية هي الاستهلاك الظاهري. هذه الظاهرة استخدمت بشكل واضح في نمط الزواج، وبخاصة في تحديد مبالغ المهور، إذ ارتفعت ارتفاعاً مبالغاً فيه، حيث زادت طلبات الشريكة وأهلها، من المبالغة في المقتنيات الذهبية والأثاث المنزلي والملابس والسفر إلى خارج البلد لقضاء شهر العسل، وغيرها من المصاريف حول الحفلات والدعوات في الفنادق والمنازل التي تشير إلى الإسراف الظاهري. هذه الحالة مقبولة اجتماعياً في المجتمع العربي لأنها تنسجم مع بعض القيم المعنوية (الكرم والضيافة والجاه وأصل الأسرة والاعتبار الاجتماعي)[٢٢].

وقد عرف المجتمع النفطي الخليجي انفتاحاً سريعاً للمعاصرة على المستوى المادي اقتحم هياكلها التقليدية، كما عرف عناصر جديدة تتمثل أساساً في أنماط الاستهلاك المستورد من المجتمعات. ولا شكّ في أن هذا الاصطدام بحضارة مغايرة ولد وضعاً (اتوميك) بالمعنى الدوركهايمي للكلمة، ذلك أنه من الصعب أن يسيطر المجتمع النفطي التقليدي على القوى المتفجرة فيه نتيجة للانفتاح العجيب على ثقافة غريبة عنه لم يولدها. فهيكل المجتمع النفطي يتميز بازدواجية البنية ضمن ناحية هياكل اجتماعية تقليدية، وتأكيد الذاتية الثقافية الشكلية منها اللباس الوطني، والمعتقدات الدينية، ومن ناحية أخرى هياكل اقتصادية وتكنولوجية عصرية، وإمكانيات مادية كبيرة. ولا شكّ في أن ازدواجية البنية ولدت توترات ثقافية تتمثل في مظاهر القلق بين الشباب والفتيات، فالمجتمع النفطي يخلق لأفراده حاجيات، ويفجر شهوات لا يمكن له أن يرضيها إلا بالنسبة إلى قسم محدود منه، فإذا بالبقية تعيش هي الأخرى وضعاً أنومياً، لأنها تجد شهواتها لا تتفق والإمكانيات والواقع الذي يعيش فيه. ومن هنا، ينشأ

---

(٢٢) محمد عبد الله المطوع، «التغير القيمي في مجتمع الإمارات،» **شؤون اجتماعية**، السنة ٧، العدد ٢٨ (شتاء ١٩٩٠)، ص ١٢٢.

www.j4know.com www.j4know.com

الشعور بالغبن والحرمان. ولعل هذا التوتر الشديد الذي يولده الانفتاح على المعاصرة الذي يهدد المجتمع بالكثير من مشاهد التوتر والصراع هو الذي يجعل المجتمع النفطي يشدّد على الضمير الجماعي المتمثل في المعتقد الديني، وفي ظواهر الذاتية الثقافية المتمثلة في اللباس التقليدي، وفي اللغة، وفي التشبث في التنظيمات السياسية التقليدية. فعناصر التذويب يقابلها عناصر التركيز، والدين الإسلامي يؤدي دور الأيديولوجيا الثقافية، لأنه أصبح هو الملجأ الوحيد للذاتية بعد أن هدّد المجتمع في هياكله لتبنّيه الحضارة التكنولوجية، وكأن المجتمع النفطي يأبى أن يمرّ من مجتمع القبيلة والعادات الزجرية البدائية وإخضاع الفرد، وبخاصة المرأة، لمراقبة اجتماعية مشدّدة، إلى مجتمع الطبقات والوظائف، وتحرير الأفراد من نظام القرابة[٢٣].

لقد قاد التغير المفاجئ والكبير في المعطيات المادية لواقع حياة المجتمع الخليجي نتيجة لظروف خارجية وبفعل قوى إنتاجية غربية إلى خلق فجوة كبيرة بين الإمكانات المادية وما يرتبط بها من مؤسسات اقتصادية من جهة، والقيم الحضارية السائدة وما يرتبط بها من مؤسسات اجتماعية من جهة أخرى. ومع ارتفاع مداخيل شعوب هذه المنطقة في ثرواتها الطبيعية تزايدت هذه الفجوة اتساعاً، مما جعل الفكر السائد وقيمه الحضارية بعيدين عن أجواء ومعطيات الواقع المادي المتعارض مع حركة تطور مؤسساته الاقتصادية. وبسبب بطء تطور المؤسسات الاجتماعية في مواجهة سرعة تطور المؤسسات غير الاجتماعية، أخذت أبعاد هذه الفجوة تزداد بشكل غير طبيعي، حيث أخذت أقوال وآراء الفرد تتنافض إما كلياً وإما جزئياً مع مسلكياته وأعماله[٢٤].

كما تعاظم منذ السبعينيّات الانفتاح الكبير للمجتمع الخليجي على العالم الخارجي وحتّى الوقت الحاضر، سواء عن طريق البعثات التعليمية، أو سفر المواطنين، الذي يأخذ شكل النزوح الجماعي في فصل الصيف، إلى أوروبا وأمريكا وبعض دول آسيا، أو وجود جنسيات مختلفة من العمالة الوافدة. مهّد هذا الانفتاح لمردود إيجابي واضح، تمثل في الامتزاج الثقافي وتفاعل الإنسان العربي في الخليج بنماذج مختلفة من الأجناس والثقافات في الداخل والخارج،

---

(٢٣) معن خليل عمر، «دور النفط في تعجيل وتعطيل التغير في مجتمع الخليج العربي،» **شؤون اجتماعية**، السنة ٧، العدد ٢٨ (شتاء ١٩٩٠).

(٢٤) ربيع حامد، **أهمية انفتاح دول الخليج العربي على التيارات الفكرية المعاصرة** (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٩)، ص ١٦.

www.j4know.com www.j4know.com

وأسهم ذلك في إثراء الزاد الثقافي للإنسان العربي في الخليج، صقلاً لشخصيته وتنمية لخبراته وقدراته، وحثاً له على الالتزام والمسؤولية. إلا أن هذا الانفتاح ذاته لم يخلُ من سلبيات انعكست على الإنسان الخليجي في المجتمع، وبخاصة صعوبات التوفيق بين القيم الوافدة والقيم الأصيلة من التراث العريق. ومع ارتفاع دخل شعوب هذه المنطقة في ثرواتها الطبيعية تزايدت هذه الفجوة اتساعاً، مما جعل الفكر السائد وقيمه الحضارية بعيدين عن أجواء ومعطيات الواقع المادي المتعارض مع حركة تطور مؤسساته الاقتصادية. ولقد أوقعت هذه التحولات السريعة كثيراً من الفساد في فهم الناس الواقع، وزيّفت وعيهم به، وفرّقت بينهم وبين مستلزمات البناء الاجتماعي المنضبط بمنطق الضرورة وتوجيه العقل. إن واقع التحضر في منطقة الخليج العربي لا يزال يُظهر درجات متفاوتة من صراع القديم والحديث.

وهناك قناعة راسخة لدى كثيرين من خبراء العالم الصناعي المتقدم أن من أخطر العقبات التي تواجه أقطار العالم الثالث، ومن ضمنها الخليج، هو ضعف استيعاب الناس أهمية عامل الوقت وعجزهم عن ربطه دينامياً بجوانب حياتهم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية المختلفة وآفاقها التنموية. مع كلّ ذلك، يمكن الاقتناع بتذبذب الحالة السلوكية في مدن الخليج العربي بين قوى التقليد وقوى التحضر، مما يجعل مواقف الأفراد الذهنية والنفسية إزاء مفردات الحياة الاجتماعية في حالة من التأرجح أو عدم الاستقرار. نلمح هذا التذبذب مثلاً في مجالات الأسرة الخليجية الموائمة بين ديمقراطية هذا العصر في توجيه الأبناء وفسح فرص التعليم، واختيار شريك الحياة، والوظيفة، وحقوق المرأة، وبين إشراف الوالدين ـ خصوصاً الأب ـ على شؤون الأبناء العامة والبنات على وجه التحديد[٢٥].

لقد أحدثت التغييرات في البنية الاجتماعية في مجتمعات الخليج تغيّراً في الخصائص القديمة للمجتمع، لعل من أبرزها:

أ ـ صعود طبقات جديدة ذات ثراء فاحش

لقد ظهرت في مجتمعات الخليج العربي طبقة لم يكن لها وجود قبل عهد

---

(٢٥) عبد المنعم المشاط، «التنشئة السياسية في دولة الإمارات العربية،» **شؤون اجتماعية**، العدد ١٩ (١٩٨٨)، ص ٢٦.

www.j4know.com www.j4know.com

النفط بمثل هذه المميزات، وهي طبقة غنية واسعة الثراء بمفهوم أي مجتمع رأسمالي. ومما لا ريب فيه أن مجتمعات الخليج كانت قد عرفت من قبل أشخاصاً يتصفون بالثراء، ولا سيّما في عهد اللؤلؤ والتجارة الخارجية، غير أن أولئك الأشخاص كانوا معدودين ولم يكونوا يشكلون طبقة اجتماعية، بل إن حكام الخليج أنفسهم لم يكونوا يعتبرون من الأغنياء. وتتألف هذه الطبقة من المصدّرين والمستوردين والمقاولين، ومن كبار المسؤولين الذين يتقاضون عمولات مقابل تسهيل إتمام الصفقات، ومن ملاّك العقارات والتجار والسماسرة، وقد ساعد على نموها حركة التنمية والتعمير في البلاد وظهور الأسواق التجارية الكبرى وانبثاق مؤسسات العمل الوسيطة. وفي تقدير البعض أن النمو السريع لهذه الطبقة وازدياد سلطانها ربما يكونان ظاهرة تضرّ بالمجتمع، ذلك لأنها تحاول أن تفرض سيطرتها على النشاطات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في البلاد وتوجّهها بما يخدم مصلحتها، كما إنّ العديد من أفرادها يلجأون إلى الأساليب غير الطبيعية لتحقيق الثراء المفرط، ضاربين بالمصلحة العامة عرض الحائط، وفي هذا يقول الرميحي: «إن الانقلاب النفطي وفّر للدولة فوائض مالية وضعت في الأساس في أيدي الحكام الذين تولّوا صرفها نيابة عن الشعب، وأدى إلى تركيز التنمية حول الإنفاق غير المنتج في معظمه، وحوّل الطبقة التجارية من الغنى النسبي السابق إلى الغنى المطلق، نتيجة لاحتكارها تجارة الاستيراد، فأصبح لديها قوة مالية تراكمية، مما ساعدها على ربط أسواق المنطقة بالمصنوعات الغربية واليابانية»[٢٦].

ب ـ ظهور طبقة الموظفين والكوادر الوسطى

تعتبر طبقة الموظفين في مجتمع الخليج العربي طبقة جديدة رافقت عهد النفط، فقبل هذا العهد لم يكن هناك سوى أفراد قلائل يتولون مهمة حماية الأمن ومعاونة حكام الخليج في إدارة شؤون إمارتهم. وقد اقتضى ظهور الدولة الجديدة تطور مؤسساتها الإدارية، ونمو عدد موظفيها بشكل كبير، ولا سيّما أن المواطنين لم يعودوا يفضّلون على الوظيفة الحكومية أي عمل آخر، حتّى تحولت الدولة إلى دولة موظفين. أدت هذه الطبقة الجديدة ذات العدد الضخم بالنسبة إلى مجموع المواطنين دوراً مهماً في تطوير المجتمع، فالعديد من أفرادها يتمتعون بمستويات مادية عالية (ولا سيّما كبار الموظفين منهم) في الوقت نفسه الذي يتمتعون فيه

(٢٦) الرميحي، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، ص ١٦.

www.j4know.com www.j4know.com

بمستوى ثقافي مرتفع نتيجة للدراسة أو الاحتكاك مع الموظفين الوافدين. ولذلك فهم من أكثر أفراد المجتمع استعداداً لتغيير نمط حياتهم التقليدية، ولتقبّل الأفكار الجديدة والأساليب الحضارية الحديثة في الحياة، وتقع على عاتقهم مسؤولية كبيرة في ما يشهده المجتمع من تحولات، ولا سيّما أن الوعي السياسي والاجتماعي قد تغلغل في نفوس الشباب منهم على الخصوص ممن تهيأت فرص الدراسة لهم في الجامعات خارج بلادهم. ولكن من سلبيات هذه الطبقة شعور بعض أفرادها، وخصوصاً البدو منهم، بأنهم غير ملزمين بالعمل الجاد، لأن رواتبهم ما هي إلا حقوقهم من واردات النفط، هذا فضلاً عن فرديتهم واستقلاليتهم الشديدة اللتين ورثوهما عن نظامهم القبلي، واللتين تجعلانهم عاجزين عن استيعاب فكرة تسلسل الأهمية بحسب المركز الوظيفي. إن الانفتاح السريع وتسرب منتجات الحداثة المادية إنما يعود إلى حدٍ كبير إلى تعاظم أعداد الطبقات الوسطى هذه ومرونتها تجاه التغيير بخلاف الفئات الأكثر تزمتاً[٢٧].

٤ ـ تغير خصائص العائلة

تشهد «العائلة» في مجتمع الخليج في العهد الحاضر تغيّراً جذرياً، وإن بدا بطيئاً، إلا أن نتائجه تبرز يوماً بعد يوم، بل إن الظروف التي أحاطت بهذه المجتمعات لا تخضع هذا التغيير للمقاييس المألوفة التي تطبق في العادة على تطور المجتمعات التقليدية، فقد انتقلت بصورة مفاجأة تماماً من العزلة التامة إلى الانفتاح الكامل، ومن الفقر المدقع إلى الثروة الباذخة، ومن حضارة القرون الوسطى إلى حضارة القرن العشرين. هذا فضلاً عن احتكاكها بعدد كبير من الجنسيات التي أحدثت بالنسبة إلى المواطنين «انقلاباً» كاملاً لما ألفوه من عادات وتقاليد وأنظمة اجتماعية. ولعل أبرز التبدلات التي شهدتها الأسرة في هذا العهد هو ميل أفرادها إلى الترف، وتغيّر نظرتهم إلى الزواج، وتفكك الروابط الأسرية النسبي. أما الميل إلى الترف والأخذ بوسائل الحياة الحديثة، فقد أصبح ظاهرة يشترك فيها أبناء المدن والريف على السواء.

وأما النظرة الحديثة إلى الزواج، فتمثل أبرز ظواهر التغيّر الذي شمل الأسرة في هذا العهد، على المستوى الريفي والمدني على حدّ سواء. فمن المعروف أن زواج الفتاة كان قضية قرابية، بل قضية عائلية محضة، وبعبارة أوضح فإن أمر زواج

(٢٧) بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي، ص ٣٢١.

www.j4know.com www.j4know.com

الفتاة لم يكن من اختصاصها فحسب، ولا من اختصاص أبيها وأخواتها وحدهم، بل لا بُدّ من حصول موافقة أقربائهم الأقربين، وكان في استطاعة ابن العم مثلاً أن يمنع زواج ابنة عمه إذا شاء حتّى لو بقيت عانساً طوال حياتها. كذلك فقد كانت له الأولوية في طلب يدها حتّى لو لم تكن راغبة في ذلك، أما اليوم ولبضع سنوات خلت، فقد ضعف سلطان هذا التقليد ضعفاً عظيماً حتّى بين البدو والمستوطنين، وأصبح المرجع الوحيد في زواج الفتاة هو أبوها وأخواتها، عدا أن رأيها الشخصي بات يمثل أهمية في إتمام الزواج أو عدمه[٢٨].

٥ ـ التحول الديمغرافي

لقد كانت التحولات الديمغرافية من أهم المظاهر التي واكبت عملية الانتقال من الاقتصاد التقليدي إلى الاقتصاد الحديث، وتعاني مجتمعات الخليج العربي مشكلة هيكلية تتمثل في الخلل السكاني لأقطارها من حيث «صغر ومحدودية القاعدة السكانية لمواطني الخليج العربي»، فضلاً عن الاختلال العمري الذي يتسم بارتفاع نسبة صغار السن من دون ١٥ سنة، والذي يبلغ ٤٣ بالمئة، الأمر الذي يؤدي إلى نسبة الإعالة وما يعنيه ذلك من ضغط كبير على الموارد من أجل مقابلة احتياجاتها، وخاصة في مجالات الصحة والتعليم وتوفير فرص عمل عند دخولها إلى سوق العمل، فضلاً عن عدم التوازن بين الذكور والإناث. ولعل مشكلة الظاهرة الديمغرافية هي التحدّي الأكثر جدية الذي ينفرد به المجتمع الخليجي. والواقع أن مجتمعات الخليج العربية قد شهدت نمواً سكانياً قياسياً في العقدين الأخيرين لا يمكن إرجاعه إلى عامل الزيادة الطبيعية فحسب (تقع معدلات الزيادة الطبيعية للسكان بين ٣ بالمئة و٤ بالمئة سنوياً)، بل إلى الهجرة الدولية كذلك[٢٩].

وثمة علاقة بين نمو العمالة الوافدة ومراحل التنمية الاقتصادية والاجتماعية المختلفة التي تجتازها المجتمعات الخليجية. فالعاملون في مهن الإنتاج والفَعَلَة ومن إليهم يمثلون أعلى نسبة لهم في الإمارات العربية المتحدة، في حين أن العاملين في «المهن العلمية والفنية ومن إليهم» يمثلون أدنى نسبة. والعكس صحيح في دولة الكويت، حيث سبقت الكويت غيرها من دول الخليج العربية في تأسيس

---

(٢٨) علياء شكري، **دراسات معاصرة في علم الاجتماع** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢)، ص ٨٠.

(٢٩) علاء الخواجة، **الآثار الاجتماعية للعولمة في دول الخليج** (القاهرة: مركز دراسات العالم الثالث، ٢٠٠٣)، ص ٢٢٦.

www.j4know.com www.j4know.com

التنمية الاقتصادية والاجتماعية والكشف المبكر عن النفط... إلخ، مما سمح بإنجاز العديد من المشروعات المتصلة بالبنية الأساسية. وبصرف النظر عن مواءمة سبل استقدام قوة العمل من الخارج، فإن هناك بعض الآثار الناجمة عن عملية الاستقدام هذه أهمها: تعددية سكانية بين مواطنين وعرب ووافدين وأجانب، واختلالات في التركيب السكاني بحسب العمر والنوع نظراً إلى غلبة الذكور في سنّ العمل بدرجات متفاوتة بين فئات الوافدين المختلفة، والتفرقة بينهما، على أن أخطر الآثار السلبية المصاحبة لتلك الهجرة الواسعة لمجتمعات الخليج العربية، أنّها (أي الهجرة) تساهم في إعاقة تنمية القوى البشرية المواطنة.

لقد صار مقبولاً الآن في بعض دول الخليج العربية أن يفوّض العمل للوافدين، وأن ينحصر دور المواطنين في ضبط هؤلاء والإشراف على أعمالهم في بعض الأحيان. فالوضع العام في المجتمع أضعف الرغبة في الالتحاق بالعمل المنتج، وأصبح الإنسان يتباهى بقدرته على توفير من يقوم بالعمل لديه مقابل الأجر[٣٠].

ولسنا نريد الخوض في تفاصيل دقيقة حول الاختلافات المتباينة بين السكان الوافدين، غير أننا نود الإشارة إلى تلك التعدّدية السكانية التي تميز مجتمعاتهم، حيث يمكننا هنا النظر إلى المجتمع الخليجي (العربي) على أنّه يتكون من دائرتين كبيرتين: دائرة السكان المواطنين بانقساماتهم العرقية والمذهبية، ودائرة الوافدين باختلافاتهم الإثنية والثقافية. وهي في الواقع موزاييك (Mosaic) اجتماعي بين وافدين عرب وأجانب. ويشكل العرب الجسم الأكبر من حيث الحجم، وربما الدور الاجتماعي أيضاً، في الكويت بدرجة خاصة، وفي بقية دول الخليج العربي بدرجة أقل. وإذا كان من السهولة التوصل إلى تقديرات لحجم الشريحة الوافدة ككل، فإنه ليس يسيراً التوصل إلى التركيب التفصيلي للسكان الوافدين بحسب الجنسية في بعض دول الخليج العربية على الأقل، حيث لا تتوافر بيانات مباشرة عن التركيب الداخلي للسكان بحسب الجنسية إلا للكويت والإمارات، إذ يمثلان نمطين مختلفين في هذا الصدد. فبينما كانت الغالبية العظمى من السكان الوافدين (٨٠ بالمئة) في الكويت من العرب، كان حوالى ثلاثة أرباع الوافدين في الإمارات من الأجانب، وفي شكل أساسي من الآسيويين. أما قطر والبحرين وعُمان،

(٣٠) نادر فرجاني، «تيسير التبادل البشري بين البلدان العربية،» **المستقبل العربي**، السنة ٥، العدد ٣٩ (أيار/ مايو ١٩٨٢)، ص ٣٨.

www.j4know.com www.j4know.com

فالثابت أنها تنتمي إلى نمط تركيب سكاني بحسب الجنسية مماثل لدولة الإمارات، وإن كان بدرجات متفاوتة.

ولقد أوضحت بعض التحليلات الإحصائية أن حركة الهجرة الوافدة إلى أقطار الخليج العربي (الكويت والبحرين بوجه خاص) خلال الثلاثينيات والأربعينيات، قد انطلقت من بلدان الشرق الأوسط العربي المجاور من فلسطينيين وأردنيين وعراقيين وعُمانيين وسوريين ولبنانيين ومصريين، إلا أن الحال لم يظل على ما كان عليه، إذ تكشف تيارات الهجرة إلى الخليج عن استقطاب الأيدي العاملة الآسيوية، من هنود وباكستانيين وبنغلاديشيين وإيرانيين وكوريين، وغيرهم من الأوروبيين والأمريكيين. لقد ساعد على ذلك أن عدداً غير قليل من الشركات الأجنبية التي عهد إليها بتنفيذ بعض المشروعات الكبرى في مجتمعات الخليج العربية، وكانت كورية ويابانية، قد تكفلت بنفسها توفير القوى العاملة اللازمة لهذه المشروعات بالتعاقد مع أفواج كبيرة من الكوريين والماليزيين والتايوانيين وغيرهم للعمل في إطار هذه المشروعات. وبصرف النظر عن أحجام تلك الجنسيات الوافدة، فإن الامر المهم الذي نودّ التأكيد عليه هنا هو تراجع نسبة الوافدين العرب في مقابل تصاعد ملحوظ في نسب الوافدين الآسيويين من غير العرب، حيث أصبحت الجنسيات الآسيوية غير العربية، وخاصة الهند وباكستان وكوريا الجنوبية وغيرها، أعلى الجنسيات تمثيلاً داخل مجتمعات الخليج العربية. وإذا كان عقد السبعينيّات قد شهد تفوّق الآسيويين من غير العرب، فإن عقد الثمانينيات قد دعم هذا التفوق لصالح الآسيويين، وخصوصاً الشريحة الهندية. وتدلّ مجمل السياسات السائدة الآن، على أن العرب الوافدين سيصبحون أقلية في المستقبل، وأن تفوقهم العددي لا يسود إلا في القطاع الحكومي وفي وظائف التعليم والخدمات الإدارية، لأنهم يحسنون العربية، أما في القطاع الإنتاجي وأعمال البناء والتشييد والصناعات التحويلية والخدمات المصرفية، فإن الأجانب الآسيويين والغربيين يمثلون الأغلبية[٣١].

أما المشكلة الثانية، فهي تعاظم حجم الشريحة العمرية الشابة بإزاء الشرائح الأصغر عمراً والأكبر عمراً، ففي سنة ١٩٨٨ كانت نسبة الشريحة العمرية المنتجة (١٥ ـ ٦٤) تتراوح بين ٥٤ بالمئة و٦٣ بالمئة من مجموع السكان، حيث يوضح الجدول الرقم (٢ ـ ١) النسب العامة لدول الخليج:

---

(٣١) لمزيد من التفاصيل، انظر: قاسم حافظ، «مستقبل ظاهرة التحضر في الخليج العربي،» **شؤون عربية**، العدد ١١ (كانون الثاني/يناير ١٩٨٢)، ص ١٢٦ ـ ١٣٦.

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٢ ـ ١)
الشرائح العمرية لسكان دول الخليج (نسبة مئوية)

القطر	أقل من ١٥	١٥ ـ ٦٤ سنة	٦٥ سنة فأكثر
الإمارات المتحدة	٣٠	٦٨	٢
البحرين	٤٠	٥٨	٢
العربية السعودية	٤٣	٥٤	٣
عُمان	٤٤	٥٤	٢
قطر	٣٤	٦٣	٣
الكويت	٤٤	٥٣	٣

يتميز مجتمع المواطنين بكونه مجتمعاً شاباً فتياً، تهيمن عليه فئات الأعمار الصغيرة، وخصوصاً تلك التي تقل عن ١٥ بالمئة، وهي الفئة التي لم يلتحق أفرادها بسوق العمل بعد، وتمثل ٤٧,٣ بالمئة من إجمالي السكان. ولعل هذا يعود بصورة أساسية إلى ارتفاع معدلات النمو الطبيعي للسكان في هذه الدول، كما هو الحال في الدول النامية الأخرى. أما مجتمع الوافدين، فإن نسبة صغار السن فيه محدودة جداً، ولا تمثل من إجمالي السكان سوى ١٨,٣ بالمئة في مدينتي دبي وأبو ظبي، و٣٩,٦ بالمئة في الكويت. ومن المعلوم أن الهجرة الوافدة إلى هذه الدول هي هجرة عمل مؤقتة تتألف من عناصر في سنّ العمل عالية جداً، ونادراً ما يصطحب العامل الوافد أسرته، وهي لا تمثل سوى نصف نسبة السكان في البحرين، ونحو ٧٤ بالمئة في الكويت[٣٢].

وللبطالة في بلدان الخليج نوعية خاصة، فهذه البلدان مستقبلة للعمالة الوافدة، وفي الوقت نفسه يفترض أنها توفر فرص عمل كافية للقوة العاملة المحلية التي تتزايد بمعدلات سريعة، وستكون أكثر إلحاحاً في السنوات القادمة، حيث يقع حوالى نصف السكان في فئة أقل من ١٥ سنة، إذ تشير تقديرات الإسكوا إلى أنه من المتوقع أن يزيد عدد سكان الخليج من نهاية عام ١٩٩٥ من ٢٥ مليون نسمة إلى ٣٩,٤ مليون نسمة عام ٢٠١٠[٣٣]، وأن عدد من هم أقل

(٣٢) انظر إحصائيات صادرة عن مركز الدراسات الخليجية في: جريدة **البيان** (الإمارات)، ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٤.

(٣٣) انظر: جامعة الدول العربية، الأمانة العامة [وآخرون]، **التقرير الاقتصادي العربي الموحد** (العدد ٨)، ص ١٢.

www.j4know.com www.j4know.com

من ١٩ سنة الذين سينضمون إلى سوق العمل سيرتفع من ١٣,٢ مليون نسمة إلى ٢١ مليون نسمة في الفترة ذاتها، الأمر الذي يتطلب توفير ٨ ملايين فرصة عمل للداخلين في سوق العمل عام ٢٠١٠. ويعاني القطاع العام في الخليج تضخم أعداد العاملين فيه، وإحجام العديد من المواطنين عن العمل في القطاع الخاص المحلي بسبب تدني أجوره، الأمر الذي يؤدي إلى تزايد البطالة السافرة بين قوة العمل المواطنة في الخليج، خاصة لدى المتعلمين وخريجي الجامعات الذين لا يمكن استيعابهم في الأجهزة الحكومية نتيجة لإصابة هذه الأجهزة بالتخمة والاكتفاء، خاصة بعد تدهور أسعار النفط وارتفاع تكلفة حرب الخليج الثانية، وعدم التناسب بين أنواع المؤهلات التي يحملها الباحثون عن العمل وفرص العمل المتاحة. ورفض الشباب القيام ببعض الأعمال بأجور تعتبر منخفضة بالنسبة إلى مستويات الإنفاق المعيشية، وكذلك بسبب توفر قوى عاملة بديلة من دول أخرى تقبل العمل بأجور منخفضة وبشروط مجحفة لا يقبلها المواطن، ولا تخضع لتشريعات اجتماعية.

أما القطاع الخاص، فالوظائف فيه من نصيب العمالة الأجنبية التي تشكل في متوسطها ٣٠ بالمئة من عدد السكان في العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وعُمان وقطر والبحرين. وعلى الرغم من أن معظم الدول الخليجية لا تنشر بيانات رسمية عن نسب البطالة فيها، إلا أن مصادر غير رسمية تقدرها بين ١ بالمئة و٢٧ بالمئة. ويقول أحد الاقتصاديين السعوديين إن البطالة «تشكل قضية سياسية للحكومات الخليجية التي تحرص على توفير الرفاهية لمواطنيها». ويضيف أن «العمالة الأجنبية تشكل في بعض الأقطار الخليجية ثلثي العاملين فيها، وأن الحكومات تواجه مشكلة كبيرة في توفير الوظائف لمواطنيها الذين يدخلون سوق العمل سنوياً». وتقدر مصادر غير حكومية قيمة التحويلات الأجنبية من دول الخليج العربية بنحو ٢٥ مليار دولار سنوياً، وأن عدد الباحثين عن العمل في الخليج بلغ سبعة ملايين شخص خليجي. ويقول هؤلاء الاقتصاديون إن الحكومات الخليجية باتت اليوم مقتنعة بضرورة العمل على تنويع مصادر مداخيلها لكي لا تظل واقعة تحت رحمة تقلبات أسعار النفط. ويضيفون أنها تقوم في الوقت الراهن باتخاذ إجراءات لإيجاد فرص عمل جديدة والحدّ من الاعتماد على ملايين الأجانب، كما أنّ السلطات أصبحت في الآونة الأخيرة ترفض استقدام أجانب للعمل في وظائف يمكن أن يشغلها مواطنون خليجيون، يضاف إلى ذلك فرض الحكومات نظاماً جديداً يلزم القطاع الخاص بتشغيل نسبة معينة من المواطنين الخليجيين.

www.j4know.com www.j4know.com

ويمكن القول إن تحول مجتمع الخليج العربي من مرحلة اقتصادية تقليدية إلى مرحلة التحديث المعاصرة، فيزيقياً وتقنياً، بسبب ظهور النفط، أفرز الكثير من مؤشرات التحديث التي أثرت من ثمّ في أبناء المجتمع، ويمكن تلخيصها كالتالي:

أ ـ تحول البنية الاجتماعية من الوحدة القبلية إلى الوحدة المحلية (الجيرة)، إذ تتصف البنية الخليجية الاجتماعية بالعلاقات القرابية والدموية. إضافة إلى ذلك ظهرت علاقة الجيرة كمجتمع محلي (Community) لا تخضع للعلاقات القرابية، إنما للعلاقة المكانية في الوحدة السكنية.

ب ـ تعايش النظام البيروقراطي مع النظام القبلي في إدارة المؤسسات الرسمية، أي إشغال المراكز التنظيمية من قبل أفراد يرتبطون بعلاقات قرابية لا يمتلكون مقوّمات أو تخصصات دقيقة تمثل مستلزمات المواقع الهيكلية للمؤسسة الرسمية.

ج ـ خروج المرأة للعمل خارج الدار في مؤسسات رسمية.

د ـ الانتقال من السلطة المغلقة إلى المشاركة في السلطة. فقد كانت مواقع السلطة السياسية العليا مشغولة من قبل الشيخ وأسرته وأقاربه، إلا أن توسع ارتباطات وعلاقات ومصالح السلطة السياسية العليا بشكل واضح أظهر الحاجة إلى المتخصصين والتكنوقراطيين في الاعتماد عليهم في الاستشارة واتخاذ القرار، فأصبحت هناك ظاهرة جديدة في مجتمعات الخليج هي ظاهرة «المشاركة في السلطة» عن طريق الوظائف العامة والحساسة، أو عن طريق المجالس المنتخبة التي تخطط ومن ثمّ تراقب أجهزة الدولة.

هـ ـ نظام تعليمي حديث ووسائل إعلام متطورة، فضلاً عن أن المحيط الثقافي الوافد له الأثر الكبير في تركيبة الأسرة وأدوار أفرادها، وكذا في تبني نمط الحياة الكوزموبوليتية.

و ـ اهتمام صحافة الخليج العربي بالقضايا الاجتماعية للمرأة، وترويج القيم الاستهلاكية من خلال الإعلانات التي تنشرها باستمرار عن الأزياء والأثاث وأدوات الزينة ولوازم المنزل العصري.

ز ـ اختزال نمط الأسرة من الممتد إلى النواة.

ح ـ تحول نمط الزواج من الداخلي (من الأقارب) إلى الخارج (الأباعد والغرباء).

www.j4know.com www.j4know.com

ط ـ تزايد عدد منظمات العمل التطوعي (Association Voluntary) ، إذ ازداد عددها على مرّ الزمن من أجل خدمة المجتمع وتعبئة الطاقات البشرية والمادية وتوجيهها وتحويلها إلى عمل اجتماعي، ومن أجل إزالة أسباب التخلف وتوفير أسباب التقدّم والرفاهية لأفراد المجتمع الأيسر وصولاً.

ي ـ الازدواجية السكانية: إذ إن المجتمعات الحديثة والمتحضرة تتصف بتنوع سكاني من الناحية الإثنية والثقافية والدينية، وقد حصلت هذه الازدواجية في مجتمع الخليج العربي في أواسط السبعينيّات عندما اعتمدت دول الخليج استيراد العمالة من الخارج على نطاق واسع، فقد تراوح حجم الجاليات إبان العقد السابع من هذا القرن بين ربع السكان في السعودية والبحرين، إلى النصف في الكويت، وارتفع إلى حوالى الثلثين في قطر والإمارات[٣٤].

يمكن القول ختاماً إننا اضطررنا إلى تقديم هذا الشرح المطول لعرض بعض الملامح المجتمعية لفهم طبيعة وحالة المعاش السائدة في مجتمعات الخليج العربي عموماً، وفي المجتمعين موضوع البحث خصوصاً، ومعرفة أحواله الاجتماعية والاقتصادية وحتّى الذهنية، التي تحتكم إليها شعوب الخليج العربي، الأمر الذي يساعد على فهم أدق لطبيعة النتائج التي ستسفر عنها دراستنا لوقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي، التي أوردتها في هذا الفصل للربط بين وقع العولمة في مجتمعي الرياض ودبي.

(٣٤) نادر فرجاني، «العمالة الوافدة إلى بلدان الخليج العربي: حجمها، مشاكلها والسياسات الملائمة،» **المستقبل العربي**، السنة ٣، العدد ٢٣ (كانون الثاني/ يناير ١٩٨١).

www.j4know.com www.j4know.com

الفصل الثالث

توليف العولمة في مجتمعَيْ دبي والرياض

أدت أولوية سلعة النفط على مستوى الاقتصاد العالمي وضخامة المداخيل والاستثمارات المرتبطة بها محلياً ودولياً إلى اندماج سريع وقوي للاقتصاد الخليجي في الاقتصاد الدولي ودورة الرأسمال العالمي، وإلى تحقيق نقلة تحديث كبيرة وسريعة، حيث يمثل النفط في اقتصاد دول الخليج أهم قطاع إنتاجي لديها مع اقتصاد العالم الرأسمالي الحديث، ويحتل مركز الصدارة في إنتاجها قياساً بالصادرات الأخرى لأقطار الخليج العربي. فهو مثلاً يحتل نصف صادرات البحرين و٩٩ بالمئة من صادرات كلاً من السعودية وعُمان، و٩٦ بالمئة من صادرات قطر، و٩١ بالمئة من صادرات الإمارات، و٨٦ بالمئة من صادرات الكويت. وتشكل هذه الصادرات نسبة عالية من مجمل الواردات النفطية للدول الغربية الكبرى وللولايات المتحدة.

هذا الاندماج الاقتصادي قاد إلى مظاهر اندماج عالمية مثلت مظاهر متشابكة ومتفاعلة مع مظاهر العولمة، مثل تحديث الحياة الاقتصادية وعولمة ركائزها ومظاهرها، ومن أهمها شركات توليد النفط وتكريره، التي ظهرت كمدن مستقلة وكبيرة مثل مدينة «أرامكو» في السعودية، والحديدة في الكويت، وأبو ظبي في الإمارات، وما جاورها من مشروعات التطوير والتنمية، مثل قيام مؤسسات النقد والصرافة الخليجية، حيث مثلت ثقلاً مالياً كبيراً وأدت دوراً كبيراً في تمويل مشروعات اقتصادية واجتماعية في المجتمعات الخليجية، مما أفسح مجالاً كبيراً في دخول مصارف وشركات عالمية مساهمة مع البنوك المحلية، كالمصارف الأمريكية والفرنسية والبريطانية والهولندية... إلخ، وإقامة المستشفيات والجامعات

www.j4know.com www.j4know.com

والمدارس والمؤسسات الاجتماعية المختلفة. لقد احتاجت هذه المشروعات التنموية إلى قوى بشرية كبيرة لم تكن متوافرة في الخليج، مما استدعى جلبها من الخارج. وقد أدى هذا الأمر إلى تكدس العمالة الوافدة بأعداد ضخمة جداً في مجتمعات الخليج ـ كما سبق الحديث عنه في فصل سابق ـ إضافة إلى طبيعة النظام السياسي في كلّ من السعودية والإمارات، الذي سمح بتثمير قدرات الدولة النفطية الريعية لصالح تقديم خدمات اجتماعية للمواطنين في هذين البلدين، الأمر الذي أدى إلى نجاح المواطن الخليجي في معاصرة التحضّر واللحاق بركبه. ولعل من المهم في بحثنا هذا الذي يهتم برصد وقع العولمة في مجتمعَي الرياض ودبي، أن نستعرض أهم مظاهر الجذب والشدّ التي عبّرت عنها مظاهر العولمة في داخل الحياة الخليجية.

أولاً: المدينة الخليجية والهوية الثقافية

تشترك المدينة الخليجية مع المدينة الأوروبية باعتمادها على النمط الغربي الحديث في الفن المعماري الذي يركّز على البنايات المرتفعة التي لا تقل عن ثلاثة أدوار، والأرصفة الإسمنتية والزجاجية، إلى شبكات الطرق والجسور والسيارات. وتتمدد المدن الخليجية على مساحات شاسعة من الفلل الكبيرة، حيث شجعت الحكومتان السعودية والإماراتية بقروضهما السهلة تملُّك المواطنين للفلل وتعميرها من أقساط بنك القروض العقارية، ويتم سدادها على دفعات مريحة، إضافة إلى منح أرضي عن طريق الهبات. إلا أن الشكل الغربي قد جرى معالجته أو إدخال التعديلات عليه لينسجم مع تقاليد الرياض ودبي، وأحياناً مع طقسهما. وقد اندفع السعوديون في مطلع الطفرة الاقتصادية في منتصف السبعينيّات إلى بناء فلل ذات شرفات على الطريقة الأوروبية، إلا أن تلك الشرفات ظلت سنوات عديدة مغلقة في وجه التراب والريح، لأن السعوديين انتبهوا إلى أن طبيعة المجتمع المحافظة لن تسمح للنساء بالجلوس في الشرفات لأنهن محجبات بالكامل، ولن تسمح للذكور بالجلوس في هذه الشرفات حتّى لا يكشفوا عورات الجيران، كما إنّ العائلات السعودية تميل لأن تبقى في غرف بيوتها بعيدة عن عيون المتطفلين والمارين في الشارع، مما أدى إلى تراجع الناس عن هذا الشكل الغربي في البناء والاستغناء عن شرفات الطابق الثاني المكشوفة.

وقد ساهم عامل التراكم الرأسمالي المرن الذي تتصف به اليوم الرأسمالية المتأخرة (Late Capitalism)، في بروز ظاهرة المدن الواسعة، بتخطيطها وأشكال

www.j4know.com www.j4know.com

التحضر العمراني الجارية فيها في دول الخليج العربي، كما ساهم العامل نفسه بانسياب مشاهد الثقافة العالمية المصاحبة له. وعلى مستوى عام وأكثر شمولية، تمثل مدن الخليج المعاصر مواقع كبيرة ومترامية بامتداداتها، حيث ينصبّ فيها كثير من قوى ومشاهد العولمة التي حدّدها أرغون أبادوري في نموذجه، حيث حدّدها بخمسة انسيابات للثقافة العالمية، هي: العمالة الوافدة بأصولها الإثنية المتعددة، والتكنولوجيا، ورأس المال وحركته ومؤسساته، والأفكار والإعلام العالمي، ومشاهد التدخل العسكري العالمي والخدمات العالمية الحديثة. وهذه المشاهد نجد أنها قد اجتمعت كلها في مظاهر اندماج المجتمعات الخليجية، وخاصة مجتمعيْ دراستنا الرياض ودبي، مع مظاهر العولمة، التي مثلت المنطلقات والقوى الفاعلة التي أسهمت أساساً في بناء هذه المدن، التي لا تزال توفر لها الخدمات الحياتية التي ينعم بها سكانها اليوم[1].

و«تحت ظلال الاقتصاد العالمي الجديد الذي تتحكم به الشركات العالمية المتعددة الجنسيات، يمكن ملاحظة الهيمنة المتزايدة للنمط العالمي في تخطيط وبناء المدن الذي أصبح أمراً مألوفاً ومقبولاً عبر القارات. لقد أصبح المقاولون الدوليون ذوي أهمية كبيرة بالنسبة إلى أعداد ضخمة من شركات الهندسة والعمارة، فمثلاً نرى في منتصف السبعينيات أن ثلث المدفوعات العالمية للشركات الأمريكية المتخصصة بالمقاولات والبناء والتشييد وخدمات الاستشارة والتصميم كانت قد جاءت من بلدان الأوبك، وكذلك هي الحال تقريباً بالنسبة إلى الشركات البريطانية. إن فترة الثمانينيات تمثل العقد الذي اتجهت فيه كلّ الشركات، ليس فقط تلك المتخصصة في المعمار وخدمات التخطيط، نحو العالمية»[2].

إن عملية التجنيس العالمي (الغلوبالي) تظهر بوضوح في تخطيط وطابع الهندسة التي اتسمت به المدينة الخليجية، ولولا المآذن وبناء بعض المجسمات على الشواطئ، أو داخل دوائر الطرق الفسيحة، كما يُرى في الإمارات والسعودية، لصَعُبَ على المرء ـ على مستوى المظاهر الخارجية ـ تحديد الهوية الثقافية لهذه

(١) Arjun Appadurai, «Disjuncture and Difference in the Global Cultural Economy,» in: Mike Featherstone, ed., *Global Culture: Nationalism, Globalization, and Modernity: A Theory, Culture and Society Special Issue* (London; Newbury Park: Sage Publications, 1990), p. 296.

(٢) Faisal Salem and Ahmad Daher, «The Issue of Identity,» [*Journal Asia Middle East*] (Philadelphia), vol. 4, no. 3 (1981).

www.j4know.com www.j4know.com

الحواضر. إن إنتاج المحلية الثقافية المتمثلة في وضع بصمات ثقافية عربية إسلامية في تخطيط هذه المدن قد انعكس في محاولات لا تزال هزيلة ومحدودة مقارنة بهيمنة نمط التخطيط العالمي الـ «لوس أنجلوسي»، حيث نجدها في وضع بعض اللمسات التراثية في أحد مجالس البيوت، كالخيمة، لكنّها مكيفة وذات مواصفات مرفهة، أو بعض البوابات التي تفصّل على هيئة بوابات قديمة تذكّر الناس بماضيهم القريب[٣].

إننا نجد أن ظاهرة بناء المدن وتخطيطها ونموها السريع المذهل في مجتمعي الرياض ودبي، بعيدة وغريبة في كثير من ملامحها عن الخصوصية الثقافية التقليدية لهذه المجتمعات. إن مشاهداتنا لمظاهر المدينة الحديثة في الخليج العربي تجعلنا نظن لوهلة أن هذه المدن، وخاصة على مستوى المظاهر المادية الخارجية، نسخ متعددة لمدينة لوس أنجلوس الأمريكية أو أي مدينة أمريكية كبرى مشابهة. فمدينة الكويت، ومدينة حمد الجديدة في البحرين، وجدة والرياض في السعودية، ودبي والشارقة وأبو ظبي في الإمارات، كلها تشبه إلى درجة كبيرة في تخطيطها وتنظيمها مدينة لوس أنجلوس الأمريكية، فهي مدن مترامية ممتدة عشرات الأميال، حيث ـ كما في لوس انجلوس ـ تعطى الأولوية في تخطيطها لإدخال السيارة والاعتماد عليها بشكل واسع في حياة المدينة، ساعد على ذلك طقسها القاسي في الصيف والشتاء.

وإذا كانت أوروبا قد تهدمت أجزاء كبيرة منها من جراء الحرب العالمية الثانية، ورأت ضرورة ربط الريف بالمدينة بوسيلة سريعة كالسيارة من أجل البناء والتشييد، فإن مدينتي الرياض ودبي، مثل معظم المدن الخليجية، قد ازدهت بالسيارات الفخمة المكلفة، نتيجة للثروة والغنى، ولم تفكّر هذه المدن بتبنّي المواصلات السهلة، كالدراجة مثلاً أو القطارات الكهربائية أو توفير النقل العام المريح. والملاحظ في مدينتي الرياض ودبي غياب النقل العام المريح، وقد يلجأ معظم العمال إلى استخدام السيارات القديمة الرخيصة الثمن بالاشتراك مع مجموعة من زملائهم، كحل لغياب النقل العام الرخيص، كما أنّ الدراجة لا تليق بالمجتمع الثري، ولا يسمح الطقس الحار الذي يصل في الصيف إلى

---

(٣) Anthony King, «Architecture, Capital and the Globalization of Culture,» in: Featherstone, ed., *Global Culture: Nationalism, Globalization, and Modernity: A Theory, Culture and Society Special Issue*, p. 399.

www.j4know.com www.j4know.com

خمسين درجة مئوية إلا بسيارات مكيفة تضمن تنقلاً مريحاً. تبعاً لذلك، تعاني المدن الخليجية اختناقاً مرورياً هائلاً على الرغم من وجود الطرق الواسعة والجسور المرتفعة، أضف إلى ذلك أن الطراز الغربي الحديث في البناء المعماري قد حلّ مكان البناء التراثي القديم الذي لم يعد يتلاءم مع الحياة الجديدة بعد النفط، مع ما يستدعي ذلك من غياب أجزاء أخرى غير مادية، أساسية من التراث العام[٤].

ومما يزيد المدن الخليجية اكتظاظاً إدارتها المركزية، فعلى الرغم من اتباع بعض المدن الخليجية تخطيطاً أوروبياً ببناء ضواح شبه مستقلة، كمدينة الرياض ودبي مثلاً، إلا أن المكاتب والوزارات الحكومية والجامعات والمستشفيات الكبيرة والمعاهد المهمة تتمركز كلها في داخل العاصمة المركز. فعلى الرغم من انتشار الجمعيات الاستهلاكية والمستوصفات ومكاتب البريد والخدمات السكانية الأخرى في الضواحي، إلا أن الإدارة العامة تتركز داخل المدينة العاصمة، مما يسبب تكدساً سكانياً ونزوحاً من القرى والمدن الصغيرة إلى العاصمة.

إن حركة العمران الهائلة، والاعتماد الكبير على السيارة في حركة ونظام الحياة اليومية لدى مواطني الرياض ودبي، واتجاه الناس نحو تصميم بيوتهم بأحجام كبيرة تفيض في الغالب عن حاجتهم، بحيث تشتمل على غرف نوم وصالونات واسعة للنساء والرجال كلّ على حدة، ولا تستخدم إلا في المناسبات المهمة التي قد تمر مرة كلّ عام أو ربما مرة في العمر، وملاحق للخدم، ومسابح وخيم للشباب الذكور، كلّ هذه المبالغات دفعت الإنسان الخليجي إلى بناء بيئة تقبل وتكتسب دون مقاومة نزعة استهلاكية قوية وعالمية في كثير من صورها. ويساهم بناء هذا النمط العمراني الحضري الباذخ في مدينتي الرياض ودبي بأشكال متعددة في عملية استنزاف فائض رأس المال الذي يأتي إلى هذه المجتمعات في حقبة ارتفاع أسعار النفط، ويتم صرفه بشكل مستمر في كماليات على حساب البرامج الإنسانية التي يمكن أن يستفيد منها الإنسان الخليجي حين يوظف هذا الفائض لصالح تطوره وتقدّمه.

وبإمكان المراقب أن يرى على الطريق السريع بين المدن في الإمارات العربية

---

(٤) أحمد جمال ظاهر، «المدينة الخليجية بعد النفط: دراسة سياسية اجتماعية،» الخليج العربي، السنة ١٥، العدد ٢ (١٩٨٧)، ص ٨٥ ـ ٨٦.

www.j4know.com www.j4know.com

المتحدة ومدن العربية السعودية ومعظم دول الخليج، هذا الطريق بهندسته الحديثة وحاراته المتعددة، عبارات تعكس الخطاب التقليدي التراثي في صورة توليف يتكرر في المشهد الخليجي. فبإمكانه أن يرى إلى جانب إشارات المرور لوحات كثيرة زرعت على امتداد الطريق تحمل كتابات وأدعية دينية إسلامية، مثل «توكلنا على الله» و«بسم الله» ودعاء السفر. وبمقدوره كذلك أن يشاهد تصاميم تحمل عناصر ومركبات تراثية تقليدية، كدلاّل القهوة العربية، والخيول، والنخلة، والسيف، وأبراج الحصون، والقلاع التي أدخلت في تصاميم محطات البنزين الحديثة. وبإمكانه أن يرى كذلك في المواسم الوطنية أقواساً كبيرة، وقد زينت بالأعلام والعبارات السياسية الوطنية التي تشيد بدور القيادة الرشيدة المعطاء. وبإمكاننا ونحن منطلقين في طريق سريع أن نشاهد صوراً حية للناس المسافرين على الطريق وهم يستخدمون تقنيات العولمة ممثلة بالهواتف النقالة في السيارات، وهم يقيمون المخيمات في البر، ونرى في الوقت ذاته جماعات أخرى منهم وقد أوقفوا سياراتهم على جانب الطريق ليؤدوا صلاة المغرب على رمال الصحراء. لا بل إن بعض هؤلاء الذين وقفوا لأداء صلاة المغرب أنفسهم، بجنسياتهم وأصولهم ولغاتهم الإثنية والقومية المتعددة، هم ممثلون لقوى وصور العولمة الجارية والمتشكلة اليوم عبر الجغرافيا والحدود الثقافية المحلية. «ولعل هذا المشهد على الطريق السريع في الإمارات والسعودية يوحي لنا بأفكار منظّري العالمية وثقافة ما بعد الحداثة، حيث إنهم يرون أن تشكيل «التوليف» الذي يعتمد على تراكم الصور وتنوعها، ولصق الرموز والإشارات غير المتجانسة قد أصبح مظهراً تعبيرياً بارزاً من مظاهر الثقافة العالمية»[٥].

ولعلّ الفكرة ذاتها يؤكّدها صاحب مؤلّف **صراع الحضارات** الشهير صاموئيل هانتنغتون، حيث يقول: «إن تقليد النموذج الغربي واستهلاك السلع الغربية لا يقود بالضرورة إلى السلوك الغربي بمعتقداته، وهما أيضاً ليس لهما دلالة بالنسبة إلى اتجاهاتهم نحو الغرب، حيث ستجد في مكان ما في الشرق الأوسط ستة أشخاص يمكن أن يرتدوا الجينز، ويشربوا الكوكاكولا، ويستمعوا إلى موسيقى الراب (Rap)، وخلال صلاتهم يتوجهون بالخشوع نحو مكة». ويزيد: «بل إن سطوة النموذج الغربي قد يؤدي إلى كراهيته»، ضارباً مثلاً على ذلك بأحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، ويضرب مثلاً آخر: «خلال السبعينيات

(٥) سليمان نجم خلف، «العولمة والهوية الثقافية،» **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، السنة ١٦، العدد ٦١ (شتاء ١٩٩٨)، ص ٧٩.

www.j4know.com www.j4know.com

والثمانينيات استهلك الأمريكيون ملايين السيارات اليابانية وأجهزة التلفزيون وآلات التصوير والمنتجات الإلكترونية دون أن «يصيروا يابانيين»، وفي الحقيقة أصبحوا بشكل واضح أكثر عدوانية نحو اليابان»[٦].

ثانياً: المؤسسة الدولية مسرحاً للعالمية والمحلية

يشرح سليمان نجم خلف «أن الفندق الدولي يعتبر قلعة من القلاع الجديدة لمفهوم «العالم قرية كونية»، تتركز فيه صور التمازج بين العالمي والمحلي التقليدي، وهي واحدة من إفرازات أحوال الثراء المادي التي ساهم فيها اقتصاد النفط في المجتمعات الخليجية، وفي الحياة الاجتماعية. إن ظهور الفندق العالمي وغيره من المشروعات الدولية المشتركة بين العالمية والمحلية، التي تقوم بتشغيلها شركات أجنبية ومحلية مشتركة، تمثل وسائط مهمة من بين وسائط عالمية داخل مجتمع ثقافي تقليدي»[٧].

إن الفنادق الدولية، كالهيلتون والشيراتون والمريديان (International Chain Hotels)، أو فندقاً من فنادق السبع نجوم، كما في فندق «الفيصلية» و«المملكة» في الرياض، أو «برج العرب» في دبي، أو «الخمس نجوم» في الكويت أو دبي أو قطر، تعتبر واحدة من مجموعة قلاع جديدة لقريتنا الكونية انتشرت بشكل واسع ومذهل، بحيث يحوي هذا الانسياب الذي صنفه أبادوري كواحدة من علامات العولمة، ونعني بها انسياب الجماعات الإتنية المختلفة، عشرات الجنسيات، أوروبية وعربية وآسيوية، تعمل كلها في حقل الضيافة التجارية والضيافة العالمية وتقديم الخدمات العالمية الحديثة، بحيث يكون الفندق مجهزاً بكُلّ وسائل الإعلام الحديثة. ففي الفندق السعودي مثلاً يستطيع المقيم مشاهدة قنوات (C. N. N.) قبل أن يتم بثها في الأرض المحلية، وكذلك الخدمات الاتصالية المتقدمة، كالراديو والتلفزيون المباشر عبر الأقمار الصناعية والفاكس والتلكس والبريد الإلكتروني والإنترنت، وهو يقدم خدمات ثقافية وفنية، كإقامة المعارض واستضافة المؤتمرات والندوات العالمية التي اشتهرت بها منطقة الخليج، حيث يقوم فندق الشيراتون باستضافة ضيوف مهرجان القرين في الكويت، وميناء السلام يستضيف جائزة الصحافة الإعلامية في دبي، وفندق الأنتركونتيننتال

---

(٦) Samuel P. Huntington, *The Clash of Civilization and the Remaking of World Order* (New York: Simon & Schuster; Rockefeller Center, 1996), p. 93.

(٧) خلف، المصدر نفسه.

www.j4know.com www.j4know.com

في الرياض يستقبل ضيوف مهرجان الجنادرية من كلّ أنحاء العالم، كما يمثل محطة مهمة لانسياب الأموال والتكنولوجيا وأشكال التقنية الحديثة، كونه ملتقى السائحين ورجال الأعمال والشركات الأجنبية المستثمرة وممثلي المصارف والمؤسسات النقدية الكبيرة.

ولم يكتف الفندق الدولي بتقديم الخدمات للأفراد السائحين والمرتادين للمطاعم، بل استقبل حتّى العائلات في مناسبات اجتماعية تقليدية اتسمت بطابع الاستهلاك، كما هو السمة الظاهرة في امتداد خدمات مثل خدمات الفندق الدولي لعائلات مجتمعَي الرياض ودبي[٨].

فقد أخذت العائلات في دبي والرياض، بعد أن كانت المناسبات الاجتماعية لديها من أعراس وولائم تتسم بطابع البساطة وتقام في البيوت أو في صالات صغيرة محلية، تقيم هذه المناسبات في قاعات الفنادق التي راحت تتبارى لتوفير قاعات أعراس تتلاءم مع النمط التقليدي لأعراس الخليجيين الذين لا يحبّذون الاختلاط في مناسباتهم الاجتماعية، كما في دبي، ويرونه محرّماً في الرياض. وتستقبل تلك القاعات الواسعة والمجهزة بكافة أنواع التقنية الحديثة، من مكبّرات للصوت وإضاءة ملونة ومسرح لجلوس العروس، أعداداً كبيرة من النساء والرجال في قاعات منفصلة، وتقدم عشاء فاخراً يكفي لما يزيد عن ألف شخص لو استدعت المناسبة. وقد دخل الفندق كمظهر اقتصادي واجتماعي ضمن مشهد التفاخر بين العائلات في مجتمعَي الرياض ودبي لاستعراض القدرة الاقتصادية لأهل العروس، والضيفات اللواتي يتباهين بعقود المجوهرات والسيارات والفساتين. ويتم تقييم ثقل العائلة ومركزها الاجتماعي بحسب حجم الإنفاق الذي يتمّ استعراضه داخل قاعة الفندق، من عشاء وحضور المغنّيات وملابس العروس التي ربما تكون قد أحضرت فستان عرسها من بيروت أو باريس، في حين تكون خطبتها قد تمت بطريقة تقليدية جداً لم تراع فيها الفتاة التعرّف على زوج المستقبل، ولم ير فيها الشاب زوجته قبل ليلة العرس.

هذا بالنسبة إلى الاستخدام المحلي التقليدي، أما بالنسبة إلى الضيوف الأوروبيين والأمريكيين والزوار من بقية دول العالم، فإنهم يجدون في الفندق الدولي، كما في المؤسسات الدولية الأخرى، وخاصة في دبي، إقامة لا تختلف

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٥.

www.j4know.com www.j4know.com

عنها في أي فندق دولي، حيث يتهيأ لهم كلّ أنواع الخدمات التي لا تخضع لقانون المنع المحلي، فالموسيقى الناعمة تنساب من جنبات الفندق، وكل ما يطلبونه متاح، بينما تمنع القوانين التقليدية فندق الرياض من البث الموسيقي وتقديم الكحول، بل إن المرأة لا تستطيع سكن الفندق دون مُحرَم. ويحاصر الفندق الدولي في الخليج كثير من تيارات الثقافة المحلية بنسب مختلفة، وهي تشتدّ في الرياض وتخفّ، وربما تختفي عند الوصول إلى دبي. ففي حين تمنع الموسيقى والنوادي الليلية، ولا يرحب بالنساء في الرياض، نجد ذلك مراقباً في الكويت في المواسم الدينية فقط، ففي رمضان مثلاً قامت التيارات الإسلامية بانتزاع قرار منع إقامة الحفلات الموسيقية التي اعتاد الفندق الدولي في الكويت إقامتها، كما منع تقديم الخمور في مطاعم وبارات فنادق دبي في رمضان، وكذلك حفلات الرقص التي يختلط فيها الجنسان في بعض فنادق الخليج. وتختفي المغنيات والمغنون الذين اعتادوا تقديم حفلاتهم عبر قاعات هذه الفنادق في هذا الشهر، على اعتبار أنّه موسم ديني لا تجوز فيه هذه الممارسات. وقد يعود سبب هذه التحفظات إلى أن الخليج لا يحوي تعدّدية مذهبية كبيرة، حيث يعتبر الخليجيون في غالبيتهم سنّة، مع وجود أقلية شيعية، وكلّهم في المحصّلة النهائية يعيشون ثقافة إسلامية لا تتسامح مع هذه المظاهر في المناسبات الدينية.

هذه المظاهر الاستهلاكية المرتفعة التي توفرها محطات الفندق الدولي هي أيضاً واحدة من تناقضات الثقافة المحلية مع مظاهر العولمة التي سربتها مسارات الانفتاح نحو العالمية، ووفرتها ظروف الانتقال السريع في حقبة النفط لمجتمعات بدوية وريفية إلى حقبة ما بعد النفط، في وقت تعيش فيه مظاهر الحداثة صعوبة بارزة، تتمثل بمحاربة مناصريها حيناً، والتعامل معهم حيناً آخر.

ويرى خلف «أن ظاهرة الفنادق الدولية الحديثة ظاهرة لافتة للنظر في مدن الخليج العربي السريعة الاتساع والتغيّر، وأصبحت مشاهد الفنادق الدولية في مدن الخليج من أهم ملامح الحياة العصرية ونماذج الثقافة العالمية المطعّمة بعناصر الثقافات المحلية وملونة بزخارفها وخصوصياتها. يلاحظ داخل هذه الفنادق الدولية، بوصفها مؤسسات إنتاجية عالمية وشركات متعددة الجنسيات، الاعتراف بالتعددية الثقافية وإنتاجها في أطر مبتكرة تساير التشكيلات الكبرى للثقافة العالمية الممتدة عبر جسور التراكم الرأسمالي العالمي الجديد. فمثلاً، بخلاف ما كانت عليه صور وإشكال الخدمات والترويح والترفيه في هذه الفنادق قبل ثلاثة عقود، إذ

www.j4know.com www.j4know.com

هيمن النموذج الأوروبي الغربي على طبيعة ومستوى الخدمات المتنوعة، نرى اليوم أن أشكالاً وألواناً ثقافية أخرى قد تمّ إدخالها في الصناعة الفندقية في مجتمعات الخليج العربي، فالمطعم الهندي والصيني والياباني واللبناني والمغربي والإيراني، وأسابيع الترويح السياحي للثقافات المختلفة، كالهند وسيريلانكا وإندونيسيا وتركيا والمغرب، تقدّم جنباً إلى جنب مع أسابيع الترويح السياحي التجاري لبلدان كالنمسا وفرنسا وإيطاليا، ولم يعد غريباً أن تدخل فندق الشيراتون في دبي لتسمع موسيقى الفالس التي ولدت في فيينا أصلاً ليبتهج لسماعها الأوروبيون، يقدمها عازفون فيليبينيون لمستمعين محليين غالبيتهم من البدو الذين استقروا حديثاً في حياة المدينة نموذجاً لتوليف خليجي خاص»[٩].

إلا أننا، وبحسبة بسيطة، يمكن أن نسحب هذا التوليف على معظم مظاهر تداخلات العولمة كمحطة دولية في مؤسسات تتشابه عناصر بنائها مع الفندق الدولي، فنجد أنها تتكرر في البنك، والمستشفى، والجامعة، وفي مجمّعات الأسواق التي توجد فيها الماركات العالمية، وأحدث الموضات، وفي المطاعم المنتشرة في الخليج من مختلف الجنسيات، ومطاعم الخدمات السريعة، مثل الـ «ماكدونالد» والـ «بيتزا هت»، وفي مقاهي «ستاربكس» الأمريكية، وكلها أسماء أجنبية ووصفات طعام ومشروبات أجنبية، لكنّها توجد بكثافة في الخليج بمواصفات محلية تقليدية تماماً. ففي السعودية مثلاً، تخضع هذه المؤسسات لقوانين الثقافة التقليدية التي تقفل أبواب خدماتها خمس مرات للصلاة، وتفصل بين الجنسين، فتجعل قسماً للعازبين يجلسون في الشرفات أو الواجهات الزجاجية المكشوفة التي تطل على الشارع العام، بينما تجلس النساء في صالة داخلية تغطى واجهاتها بعازل ورقي أو بلاستيكي، وتفصل القواطع بين كلّ طاولة وأخرى، أو توضع على شكل حجرات صغيرة منفصلة، ويمنع دخول النساء إليها دون مَحْرَم، كما يمنع فيها تقديم المشروبات الكحولية ولحم الخنزير، ويمنع إطلاق صوت الموسيقى والأغاني فيها، كما تتعثر بعض محاولات النساء بفتح «مقاه خاصة للنساء فقط»، ويعود بعضها إلى التضييق على حدود العمل لدى المرأة وصعوبة ملاحقة متطلباته.

وفي ما يتعلق بالمستشفيات العالمية الكبرى، تساهم الشركات الأجنبية، والخبرات الأجنبية، والمعدات الأجنبية، في تشغيلها والعمل فيها، وتتوفر فيها

(٩) المصدر نفسه، ص ٩٧.

www.j4know.com www.j4know.com

أعلى تقنية عالمية. ويمكن بثّ أشهر عملياتها عبر القمر الصناعي للعالم أجمع، كما حدث في عملية فصل التوأمين السياميين البولنديين على يد الجراح السعودي عبد الله الربيعة، وبُث الخبر عالمياً على وسائل نقل القمر الصناعي[١٠] وفي مستشفى مثل مستشفى الملك فيصل في الرياض ومستشفى زايد في دبي، نجد كثيراً من المظاهر المحلية للثقافة التقليدية التي تمثل عوامل شدّ وجذب لمظاهر العولمة وتناقضاتها مع الثقافة المحلية، فالمرأة الموظفة أو الطبيبة في هذه المستشفيات، يفرض عليها إما قانونياً، كما في الرياض، أو تحت ضغط العرف والتقاليد كما في الإمارات، أن تضع الحجاب. وفي بعض المستشفيات في الرياض يعتبر مشهد الطبيبات اللواتي يقمن بعملهن وهن يلبسن حجاباً أسود ولا يظهر منهن سوى العينين، ظاهرة طبيعية في المستشفى السعودي. وتتوقف طاولات استقبال المرضى عن العمل في أثناء وقت الصلاة جبراً بعد أن ينطلق الأذان من مكبرات الصوت التي يتم من خلالها المناداة على الأطباء أو الموظفين عند الحاجة، كما تجد في بعض مظاهر الحديث بين المرضى الذين يحضّرون للأشعة أو فحص القلب بأحدث التقنيات العالمية، أنهم يتبادلون النصح بتجربة التطبب على يد أحد المعالجين الشعبيين بالقرآن والأدعية التي أثبتت فائدتها مع الأقارب، كما يقوم بعض المرضى في غرفة الانتظار بإرشاد بعضهم إلى نوع من الأعشاب التي تفيد حالاتهم، والتي جرّبوها من قبل وكانت نتائجها باهرة! وقد أقيمت بعض المستوصفات في السعودية، وهي تقتصر فقط على النساء، من طبيبات وممرضات ومريضات، تأييداً لفكرة عدم الاختلاط وعدم مشروعيته. هذا عدا المنشورات الدينية التي تكتظّ بها طاولات قاعات الانتظار التي تحرم معظمها الاختلاط، والدش والهاتف المحمول بالكاميرا، التي تحمل مفردات الدعوة الصحوية التي انتشرت في الخليج، وفي السعودية بكثافة أوسع، وبدرجة طفيفة في دبي، حتّى إنّ مجاورة إحدى المجلات ذات الأغلفة الملونة بصور النساء السافرات لهذه المنشورات الدعوية يعتبر مشهداً ناشزاً فاضحاً، مما أدى إلى غياب معظم المجلات والكتب الثقافية العامة لصالح حضور المنشورات الدينية الوعظية.

وتختلط العناصر الثقافية المحلية مع الدولية في الجامعات أيضاً، مثل جامعة الملك سعود في الرياض والجامعة الأمريكية في دبي، وهي التي يضع خططها

(١٠) الوطن (السعودية)، ١١/ ٢/ ٢٠٠٥.

www.j4know.com www.j4know.com

ويصممها ويشارك في العمل فيها والسكن في أحيائها السكنية خبراء أجانب وعرب من مختلف مناطق العالم. لكن هذه الجامعات يمنع فيها اختلاط الجنسين، كما في الرياض. فقد أشار أحد البحوث السعودية إلى أن جامعة الملك سعود نفذت شبكة تلفزيونية مغلقة، بمبلغ خمسة ملايين دولار، يتم عبرها تدريس بعض المواد للطالبات من قبل أساتذة ذكور[11] للحفاظ على عالمين منفصلين، عالم للنساء وعالم للذكور، كما تمنع الفتيات من دراسة تخصصات كالهندسة والطيران التي يسمح فقط للشباب بدراستها، لعدم مناسبة هذا الأمر للبيئة السعودية المحافظة، كما تمنع أقسام الفلسفة، لأنها تتعارض مع الدين، بينما تتمكن الفتيات في دبي من الدراسة مع الشباب، لكن ضمن أعراف وسلوك محتشم ملتزم بالزي التقليدي (العباءة وغطاء الرأس). كما إنَّ بعض التخصصات العلمية، وإن كان مسموحاً للنساء دراستها، إلا أن التقاليد تمنع الفتيات من الالتحاق بها، ومن تفعل يحرمها المجتمع من فرص اجتماعية، مثل الحصول على زوج أو تركها لمهنتها بعد الزواج.

هذا التوليف نفسه يتكرر في المؤسسات المصرفية في كلّ من مدينتي الرياض ودبي، حيث تمثل البنوك في مدينتي الرياض ودبي محطة للأموال والاستثمارات العالمية المهمة التي تخطط بخبرات أجنبية وبوسائل تقنية عالمية تربطها بِكُلّ محطة مالية في العالم على مدار الأربع وعشرين ساعة يومياً، تحت مراقبة إدارية غربية وطاقم يضم معظم الجنسيات، مما شجع على اختراق شكل المؤسسة التقليدي، حيث تعمل تلك المصارف بقوانين عالمية قد لا تجيزها الثقافة المحلية، كالمرابحات والودائع والقروض والفوائد، مما ساهم في نشوء ما يعرف بالبنوك الإسلامية، إلا أن هذا لم يؤثر في شعبية وأرباح المصارف العالمية. كما إنَّ النساء في مجتمع الرياض ودبي دخلن للعمل في هذه المؤسسة المنعتقة من سلطة التقليد الاجتماعي والانضواء تحت سلطان المهنة، واستطعن أن يتقلدن مناصب كبيرة ومهام لم يعهدها المجتمع الخليجي في قطاعات العمل العامة، وهن يختلطن بالرجال في اجتماع المصرف الدورية، حتّى في مدينة الرياض التي تمنع ثقافتها مثل هذا الاختلاط. وقد وجد بعض الطاقات النسائية الشابة، من اللواتي تخرّجن في جامعات في الخارج أو تلقين تدريباً تقنياً عالياً مكنهن من إجادة اللغة الإنكليزية،

(١١) فوزية أبو خالد، «أثر النفط في مسألة المرأة في المجتمع السعودي،» (أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٣).

www.j4know.com www.j4know.com

مجالاً واسعاً للعمل والتميز والربح، حيث نشهد في المصارف ارتفاع نسبة رواتبهن قياساً بالوظائف الحكومية، فبعضهن أصبحن رئيسات لأقسام مهمة، كالإدارة والعملات والأسهم... الخ، وكذلك في المستشفيات التي لا تستطيع أن تفصل بين النساء والرجال الأطباء والطبيبات، والذين تحتم ظروف المهنة اختلاطهم والعمل جنباً إلى جنب، لكن تبقى التقاليد ظاهرة في أزيائهن المحتشمة وتأدبهن البالغ مع الرجال، وتوقف علاقتهن الاجتماعية مع زملائهن عند حدود العمل والمستشفى فقط.

المستشفى والجامعة والمصرف هي أيضاً مؤسسات انسابت داخلها مظاهر العولمة بتناقضاتها، بشدّها وجذبها لمظاهر العالمية، لكن المجتمع المحلي في كل من الرياض ودبي لا يزال قادراً على وضع الدشداشة والغترة على رأس كلّ إنجاز متحضر وجديد رمزاً للهوية المحلية.

تبدو صور اللاتوازن والتناقض بين انسيابات الثقافة العالمية جلية في المواقف المتباينة لدى أبناء المجتمع المحلي في مدينتي الرياض ودبي تجاه الفندق الدولي ودوره في جلب مظاهر التحديث والعولمة الدائرة في مجتمعَي الرياض ودبي، حيث تبدو مواقفهم بصورة عامة متضاربة ومتذبذبة تتراوح بين التفاخر بهذه المنجزات الفخمة، كفندق ومصرف وجامعة ومستشفى متطور، كمنجزات تدلّ على النهضة العمرانية والتطور الذي تشهده البلاد، والانبهار الشديد والحماسة لتذوق ما تقدّمه هذه المؤسسات كواحات ثقافية جديدة، من راحة ومهارة ومعرفة ومتعة وانغماس في طيبات الثقافة الاستهلاكية العالمية في أطر وأساليب راقية، وبين الابتعاد عنها، وأحياناً مهاجمتها علناً، حيث يُنظر إليها بوصفها مؤسسات خدمية اقتصادية وثقافية غريبة، تبث في المجتمع المحلي أنماطاً استهلاكية وسلوكية منافية لجوهر الثقافة المحلية.

ثالثاً: الشخصية الخليجية والهوية الثقافية

على رغم اختلاط المجتمع الخليجي بالعناصر الجديدة التي وفدت إليه تحت شرطَي القدرة والحاجة، إلا أنه ظلّ يحتفظ بالكثير من قيمه وتقاليده القديمة التي لا تنسجم مع مظاهر العولمة وتبقيه بمعزل عنها. وقد شاعت أنماط من السلوك الاجتماعي والمواقف والتصورات التي تعكس صور الثبات لجوانب الحياة التقليدية والخصوصية الثقافية المحلية الخاصة بأهالي هذه الحواضر الجديدة، كما يبدو واضحاً أن هناك ـ مثلاً ـ تذبذباً في الموقف سواء من الحكومات أو الأفراد حيال

www.j4know.com www.j4know.com

مظاهر العولمة المتمثل في الانسياب الإثني، ويقل هذا التذبذب كلّما اتجهنا نحو دبي، بينما يزداد كلّما اتجهنا نحو الرياض. فهناك استهلاك متزايد للخدمات والقدرات المهنية التي توفرها الوفادة الأجنبية، سواء في المؤسسات الكبرى أو في مجالات الخدمات، كما في المنزل أو السوق أو مؤسسات الرعاية والرفاه. ومن جهة أخرى، هناك مشاعر قلق وحذر وتعال يعزل هذا الجماعات عن المجتمع المحلي، مما يشكل تمايزاً في عيشهم وسكنهم، فالأطباء ينتشرون في المستشفيات، والخبراء في المؤسسات الحكومية المختلفة، والمعلمون في المدارس المختلفة. والعمال الأجانب ينتشرون في الأسواق، يعملون في سيارات الأجرة والحافلات، وفي المنازل خدماً وسائقين، لكن الأوساط الخليجية السائدة لا تطمئن لهذا الاختلاط، وترى فيه تهديداً للدين واللغة والهوية الثقافية. وينعكس هذا القلق في بعض الدراسات التربوية والاجتماعية التي تخلص إلى أن وجود العمالة المنزلية وتزايدها، وليس تزايد الاتكال عليها، أدى إلى تدني اللغة العربية والقيم وانتشار العادات السيئة والضارة بين الأطفال والأبناء. فبعض الكتّاب الخليجيين نظروا إلى الجسم السكاني الأجنبي على أنّه قد أصبح «مندسّاً في هذه المجتمعات»، وأنه واقع مفزع ومخيف، وأنه أحد أسباب انتشار الجريمة، وأنه قنبلة اجتماعية موقوته تنتظر الانفجار»[١٢].

«لقد مكنت أحوال الثراء النفطي كلّ أسرة خليجية من أن تستخدم من الخدم اثنين أو ثلاثة توافدوا من ثقافات أخرى، آسيوية في غالبها، بحيث أصبح بناء ملحق سكني خاص للخدم جزءاً واضحاً ومهماً في تصميم نسبة كبيرة من البيوت الخليجية. ويرى في كثير من المناطق والضواحي السكنية الخاصة بالمواطنين أن كثيراً من الأسر تفرض على الخدم ارتداء ملابس معينة شبيهة بالملابس المحلية، كالحجاب والملابس الطويلة المحتشمة. ويوضح هذا كيف أن مشهد العولمة الجديد في الحياة المنزلية الخليجية يكون ذاته عرضة للصراع والتأثير أو التكيف مع المواقف والقيم المحلية»[١٣].

---

(١٢) باقر سلمان النجار، «العمالة الأجنبية في الخليج العربي: في معضلة البحث عن بديل،» **المستقبل العربي**، السنة ١٧، العدد ١٩٠ (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٤)، ص ٥٣ ـ ٦٢. وهي في الأصل ورقة قدمت إلى: الملتقى الاجتماعي الثقافي الثالث للجمعيات والروابط الاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي، الشارقة، ٢ ـ ٤ شباط/ فبراير ١٩٩٤.

(١٣) انظر: «دراسة الآثار الاجتماعية للعمالة المنزلة،» **الرياض**، ٢/ ٤/ ٢٠٠٤، و**الموسوعة الأمنية العربية، المجلد العاشر: العمالة في دول مجلس التعاون الخليجي: قضايا وتحديات** ([د. م.]: مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠١).

www.j4know.com www.j4know.com

وفي حين يبدو لافتاً للنظر، حجم الوجود الأجنبي الكبير في الخليج، إلا أنّ المواطن الخليجي كان متردداً في قبول الآخر الأجنبي، في مشهد واضح من «العزلة الاجتماعية» في أحوال العيش والسكن تجاه الوافد. ومما يفسر ملمح العزلة الثقافية والاجتماعية، وجود شعور متعال من المواطن في الرياض أو دبي تجاه الأجنبي، تسبب به الأثر القبلي في مجتمع يعزّز شعور التمايز (ليس فقط بينه وبين الغريب، بل بين بعضه البعض)، ففي مجتمع الرياض حيث المجتمع الوسطي الصحراوي والريفي المنعزل جغرافياً وثقافياً لا يزال المواطن يقف موقفاً قبلياً من مواطنه في المنطقة الغربية الساحلية التي تضم نازحين من مختلف الأعراق، ممن جاؤوا للحج أو بحثاً عن الرزق واستقروا منذ قرون، ويطلق عليهم لقب «طرش البحر»، أي ما «لَفَظَه البحر»، وذلك للتقليل من شأنهم القبلي وتصنيفهم كعائلات لا ترقى إلى مستوى المصاهرة بسبب عدم معرفة أصولها القبلية، لكنّها تتعامل معهم باحترام على المستوى الاجتماعي، وتدخل مع تجارهم في معاملات تجارية واسعة[١٤]. أما في مجتمع دبي، فقد أفرز زواج بعض المواطنين من زوجات هنديات أو آسيويات صراعاً بين الإخوة، بسبب شعور الإخوة المواطنين بارتفاع قدرهم عن إخوتهم من الأم الهندية أو الأجنبية، خاصة بعد طلاقها أو موتها أو موت الأب. وقد بدت تلك الظاهرة واضحة من خلال معالجة بعض المسلسلات الخليجية لها، كما في المسلسل القطري «حكم البشر»[١٥].

هذا بالنسبة إلى الحضور من دول العالم الثالث، أما الحضور الأجنبي من دول العالم المتحضر فقد انتبذ للعيش في مجمعات سكنية تكفل له الأمن وتوفر له سبل الحياة الغربية، كما في حيّ الدبلوماسيين ومجمعات سكن الشركات الخاصة في مدينة الرياض وفي دبي، التي يتم حراستها بقوة أمنية خاصة، ويقتصر تأجيرها على الأجانب، أوروبيين وأمريكيين، ويسمح لهم بالعيش ضمن نمط غربي دون مضايقة، ولكن يحتم عليهم أن يمتثلوا في الرياض لقوانين المجتمع المحلي إذا ما خرجوا من هذه المجمعات، حيث يتحتم على المرأة الأجنبية أن تغطي جسدها بالعباءة في شوارع الرياض. أما في دبي، فتتمتع المرأة الأجنبية بحرية كاملة في الحركة والتنقل واستخدام النقل العام، كما لو كانت في بلدها،

---

(١٤) بدرية البشر، «الحياة الاجتماعية في نجد قبل النفط،» (رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧)، ص ١٢٢.

(١٥) عرض هذا المسلسل في رمضان عام ٢٠٠٣ على معظم المحطات الفضائية، إنتاج تلفزيون قطر، الدوحة.

www.j4know.com www.j4know.com

كما تكفل لها قيادة السيارة وعدم الالتزام بالزي التقليدي، مما يظهر أن مجتمع دبي يبدو متسامحاً مع هذا الوجود أكثر منه في مجتمع الرياض. ومن ضمن المواقف المتشدّدة نجد أن المجتمع الخليجي يتمسك بتصنيف الآخر إلى مرتبة أدنى اجتماعياً لا ترقى إلى مستوى المخالطة، إن كان من مجتمعات العالم الثالث، أو أنه كافر يجب عزله لأنه مختلف في الدين والعادات والتقاليد إن كان من مجتمعات العالم الأول، فهو عدو بموجب باب «الولاء والبراء» الذي يستوجب عدم موالاته وعدم محبته وعدم مخالطته. وقد برزت على السطح هذه المفاهيم والمصطلحات الفقهيّة المعادية في فترة سميت بـ «الصحوة الإسلامية»، وتيارها الفكري المعادي للكفار، حيث انتشرت فتاوى تحمل النظرة المعادية للأجنبي على بعض المواقع الإسلامية المتطرفة في شبكة الإنترنت، وبشكل أكثر كثافة في مجتمع الرياض.

هذه المواقف تحمل في تذبذبها وعدم وضوحها صوراً سلبية للآخر، بينما هي تتقاطع بحدة مع المواقف والممارسات الأخرى المتمثلة بالاعتماد الكبير على هذا الآخر الذي يمثل قوى العمل الرئيسيّة المنتجة والحافظة للحياة الحضرية الرغدة.

وفي مشاهد أخرى، ظلت الشخصية الخليجية، على الرغم من مظهريتها الحداثية، تتمسك بكثير من القيم والعادات التي تتناقض مع مضمون العولمة الثقافي، ففي دراسة عن التنشئة الاجتماعية والسياسية في دول الخليج العربي، قام بها أحمد ظاهر وزميله فيصل السالم سنة ١٩٨٠، والمنشورة على شكل مقالات باللغة الإنكليزية في مجلات مختلفة، والتي أجريت على عدد من طلبة وطالبات المدارس الثانوية والجامعية في المنطقة الخليجية، ظهرت نتائج الدراسة كما يلي:

طلبة دول الخليج العربي غارقون في التفكير التقليدي، فالغالبية العظمى متدينون على طريقتهم الخاصة (فكرة الجبر والاختيار هي الغالبة)، ويردّون كلّ شيء إلى مشيئة الله، حتّى عندما يكونون هم أنفسهم المخطئين، كالسرعة في القيادة، وهم يطلبون النصيحة دائماً من آبائهم وكبار السن أو أي مسؤول ذي قرابة، وولاؤهم للعائلة والقبيلة أكثر من أي شيء آخر. وهم ينظرون بمنظار ضيق لتحقيق أهدافهم الآنية، ولا يهمهم من هذه الأهداف سوى تلك المتعلّقة بمصالحهم الخاصة. إنهم غامضون في تحديد هويتهم، أو بالأحرى هم بلا هوية، وهم ثيوقراطيون (دينيون) سياسياً، لا يفرقون بين التفكير النظري والتطبيق

www.j4know.com www.j4know.com

العملي، ويعتمدون اعتماداً كلياً على العائلة في تأمين أغراضهم المادية والاجتماعية والنفسية، ومتملصون ومراوغون في أحاديثهم، ومتجنبون للأعمال التطوعية الاجتماعية الهادفة، ومتهوّرون وغارقون في أحلام اليقظة، ويخجلون من تحمل المسؤولية، ولا يقيمون وزناً لمدرّسيهم، ولا لتعلم لغات أخرى. أما على الصعيد النفسي، فهم سريعو الاستثارة، خالون من الهموم، ومتقلّبو الأهواء والعواطف، وينقصهم اعتناق المبادئ.

وعلى رغم أن البحث جرى قبل ٢٥ سنة، فإن الذي يعيش في هذه المجتمعات أو المراقب لظواهرها السلوكية، يرى أن كثيراً من تلك النتائج ما زال سائداً لدى المواطن الخليجي في الرياض ودبي، وهو لا يزال متمسكاً بتراث يحرص على قيم إيجابية، كالكرم والوفاء والشجاعة، التي كانت هي عماد أخلاق الإنسان الذي كان يعيش في الصحراء، يحتاج إليه البدوي حماية ضدّ قسوة الطبيعة الصحراوية. وهذا التراث يحتّم على الإنسان أن يكرّم ضيفه، وأن يكون وفياً لشيخه وقبيلته، وأن يكون شجاعاً ليحمي بنفسه عرضه وشرفه، ويذود عن قبيلته ويحمي حماها. وظلت هذه القيم سمة إيجابية في الشخصية الخليجية، ومحل تقدير من المجتمع يردّدها ويؤكّدها في حكاياته الشعبية وأمثاله وقصصه في المجالس، وفي نصائح المربّين، يتشربها الفرد في مجتمعي الرياض ودبي منذ الصغر، إلا أنه في الوقت نفسه وقفت هذه السمات حجر عثرة في طريق التطور والتقدّم العلمي. فالإنسان في مجتمع الرياض ودبي ظلّ أسيراً لتلك القيم على رغم انتفاء مضمونها الاقتصادي والاجتماعي، فلا يزال المواطن الخليجي مضطراً إلى أن يستقبل ضيوفه النازحين من القرى، وأن يقيم الولائم لأقربائه من الدائرة القرابية القريبة والبعيدة، ولو أثر هذا في جوانب حياته الأخرى أو دفعه إلى الاستدانة، كما ظلت بعض الأعراف القديمة معمولاً بها، كتقديم الهدايا للعريس والقيام بواجبات مالية للعائلة، حتى وإن لم تكن بحاجة إلى هذا المال. وحين انتسب المواطن الخليجي إلى المؤسسة الحديثة في العمل وجد نفسه مضطراً إلى تجاوز قوانينها إذا ما تصادمت مع هذا البناء القيمي للمجتمع، فلو عمل ضابطاً في المرور سيكون صعباً عليه أن يحرّر مخالفة لعضو من دائرته القرابية البعيدة، وإذا كان مسؤولاً كبيراً لن يستطيع التنصّل من طلبات الوساطة وتوظيف كلّ من يعرفه أو من أفراد قبيلته، وإلا لساءت سمعته وأصبح حديث المجالس في عائلته، ولحقه العار.

وأما في المؤسسات التربوية والإعلامية، فالمواطن الخليجي يتلقى تربية تؤكد

www.j4know.com www.j4know.com

مفاهيم الخصوصية الثقافية المتمايزة في الإنسان الخليجي، عبر خطب شديدة الاعتزاز بهذه الهوية الكاملة التي ترى نفسها قد ميّزت بميّزات لا يضاهيها فيها أحد، وتحرص على تأكيد هذا الحضور في مناهجها الدراسية وخطبها المنبرية وبرامجها التلفزيونية وتربيتها المنزلية، وفي مؤسساتها التعليمية والحكومية ومناسباتها الوطنية. وتحثّ القوانين الخاصة على الحفاظ على الزي المحلي، فتجعل من ارتداء الثوب أو «الدشداشة» للرجل وملابس النساء التقليدية، كالعباءة للمرأة عند خروجها من المنزل، هوية ثقافية وإسلامية، لتأكيد معالم تمايز الهوية الثقافية والاجتماعية، والحفاظ عليها من قبل الإنسان المواطن لتمييزه تجاه الآخرين الوافدين[١٦].

كما يقابل المواطن في مجتمعَي الرياض ودبي، في إطار سياقات العمل والمهن الجديدة والحياة الحضرية الحديثة، مقولات اجتماعية وسيكوسياسية ترسم في كلّ يوم، وفي كلّ ملتقى، وفي كلّ مشهد، صوراً وإشارات إلى التمايز في القوة الاجتماعية، وحدوداً للعزلة الثقافية والاجتماعية بين الأنا والآخر، وبين تقاطعات المحلية والعالمية، مما يشير في المحصّلة النهائية إلى أن هذا النمط من الشخصية الخليجية يفكر بطريقة لا تتناسب مع قواعد بناء حضري مدني جديد، كما أنه غير قادر على بناء شخصية أفراد متوازنين فاعلين، ولا يؤسس هوية مجتمعية أو قومية، لأن هذه السلوكيات تتسم عادة بالاتكال، وبغياب التفكير العلمي، وغياب الطموح والتخطيط للمستقبل. هذا يعود في ظني إلى ما قلت سابقاً إنه نتاج للهوة الثقافية التي أودى بها تحديث اقتصادي سريع لم يصاحبه تحديث اجتماعي بالسرعة نفسها، وسلطة التراث الاجتماعي والديني، كواحد من القوى الثقافية لمواطني الرياض ودبي، في عوامل الشدّ والجذب في مظاهر العولمة في الرياض ودبي، بحيث صار واضحاً أن هناك تناقضات بين الظاهر المترف والمضمون الاجتماعي الفقير.

رابعاً: التقنية بين الاستهلاك والمضمون

على رغم أن وسائل العولمة (الهاتف المحمول، والشبكة الإلكترونية، والفضائيات)، تعتبر اليوم من أهم تقنيات العولمة بفعالياتها وتأثيراتها، ليس فقط

(١٦) لمزيد من المعلومات، انظر: محمد بن صنيتان، **النخب السعودية: دراسة في التحولات والإخفاقات**، سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٤٨ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٧٥ ـ ٧٦.

www.j4know.com www.j4know.com

في بنية المدينة الخليجية، بل في التأثير في نمط الحياة الحضرية ذاته وتشكيل معالمه الجديدة، فإن بعض أشكال السلوك الاجتماعي التي يمارسها أبناء المجتمع الخليجي المحلي تدفعنا إلى أن نشير إلى أن ثقافة وسائل العولمة والاتصال عبر الأقمار الصناعية، لم يتم تقبلها أو استيعابها في مجتمعات الخليج، مثلها مثل معظم التقنيات السابقة من وسائل التقنية الحديثة.

إن الدش والإنترنت والهاتف المحمول، هي وسائل تستقبل وتبث صوراً من نتاج الثقافة العالمية بشكل مباشر عبر الأقمار الصناعية، وبالتالي فإنها تجرّد الهيئات المسؤولة أو القوى المحافظة في الرياض ودبي من القدرة على ممارسة المراقبة والضبط على هذا الفيض الإعلامي الذي يشتمل على معلومات وبرامج ورموز وأنماط ثقافية متعددة جداً. وإن كانت الإحصاءات تشير إلى قوة الإقبال على اقتناء هذه الوسائل في المجتمع الخليجي، إلا أن أشكال التقاطع والاحتجاج على هذا الوسيط التكنولوجي ببضاعته الثقافية جاء سريعاً وظاهراً في عدد من المجتمعات الخليجية، على وجه شبيه بما وصفه ديفيد هارفي في كتابه **حالة ما بعد الحداثة** بفوضى العولمة وعنصر الانتقائية فيها، لتصبح «توليفاً» يضم قصاصات متنافرة ومتناقضة[١٧]. فعلى سبيل المثال، رفض بعض المستخدمين للهاتف المحمول رنين الموسيقى في الهواتف الجوالة واستبدلوها بأصوات خرير الماء أو صياح الديكة أو زقزقة العصافير، من باب أن الموسيقى حرام، وتبارت المحلات التجارية لبيع تلك النغمات الإسلامية، كما صممت برامج كمبيوتر بطابع إسلامي للبرامج التعليمية والترفيهية للأطفال، مثل برامج حفظ القرآن أو تعلم آثار السنّة النبوية والتاريخ والمعارك الإسلامية، بالإضافة إلى أن ساحات الشبكة الإلكترونية ومنتدياتها تضم تيارات دينية متشدّدة تحمل بعضها شعارات تتعاطف، على سبيل المثال، مع أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة المتشدّد (الذي كان وراء أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١)، ثمّ الزرقاوي كرمز للمقاومة الإسلامية وممثل القاعدة في العراق، الذي يبث صور ضحاياه عبر شبكة الإنترنت. كما يتعاطف موقع إماراتي متشدّد مع حركات تفجير المجمعات السكنية للأجانب التي حدثت في العربية السعودية، وفي أحد المواقع الإسلامية أطلقت فتوى عدم جواز دخول المرأة إلى شبكة الإنترنت دون مَحْرَم[١٨]،

---

(١٧) ديفيد هارفي، **حالة ما بعد الحداثة: بحث في أصول التغيير الثقافي**، ترجمة محمد شيا؛ مراجعة ناجي نصر وحيدر حاج إسماعيل (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥)، ص ١٤٧.

(١٨) لمزيد من التفاصيل، انظر: <http://www.ftwa.com>.

www.j4know.com www.j4know.com

وفي موقع آخر يحرّم أحد الشيوخ مشاهدة القنوات الفضائية.

وبقدر ما يعكس الواقع الخليجي ارتباطاً وثيقاً بالمقتنيات والأدوات المعرفية والمعلوماتية والاتصالية الخاصة بوسائل العولمة، وبخاصة من قبل الشباب، «إلا أن موقف الثقافة المحلية في مجتمعي الرياض ودبي اتصف عموماً بالاضطراب والقلق تجاه هذا الوسيط التكنولوجي الهائل بإمكاناته في انسياب التيارات الإعلامية والمفاهيم الفكرية العالمية، بل رفض مضامين حداثته أيضاً، خاصة تلك التي تمثل نمط الحياة في المجتمعات الغربية الرأسمالية وفلسفاتها السياسية والاجتماعية والثقافية»[١٩].

لقد جوبهت وسائل العولمة منذ انطلاق أول وسائلها (الفضائيات) في عام ١٩٩٢ بثقافة التحريم، حيث تقضي بتحريم اقتناء الأطباق اللاقطة، ومشاهدة القنوات الفضائية، لما تجلبه من مفاسد أخلاقية للأفراد والمجتمع، ولأن مشاهدتها إثم يبطل العمل الصالح[٢٠]. وأعلن بعض مواطنيها تضامناً مع هذه الفتوى بالدخول في حرب مستترة ضدها، تمثلت في خطب أئمة المساجد ومقالات ينشرها فئة من الكتّاب المحافظين حول مخاطر البرامج التي تبثها الفضائيات وما فيها من مفاسد أخلاقية وسوقية ينبغي حجبها ومنعها والكف عن مشاهدتها[٢١]، ورفض بعض الناس الدخول في بيت يحمل سطحه دشاً، ورفضهم تزويج شاب في بيته دش. وفي بعض الأحيان كان المؤجر في مدينة الرياض يشترط على المستأجر عدم وضع طبق لاقط على سطح بنايته، كما أخذ بعض المتشدّدين يصطادون الأطباق اللاقطة فوق السطوح كما يصطادون العصافير بالرصاص الحيّ[٢٢]. وظهرت عشرات المقالات في الصحف، وتعالت أصوات كثيرة تنذر بالخطر القادم من على أسطح المنازل، ونادى البعض بإقامة «تلفزيون إسلامي» لمواجهة «الهوائيات الشيطانية»، ولمواجهة «الغزو الثقافي الغربي» المتمثل في تعدّد البرامج التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية[٢٣]. وفي ندوة عقدت في مسقط يومي ٢٠ و٢١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣ ناقش خبراء من عُمان والسعودية والكويت ومصر وإيران وماليزيا والسنغال، الإجراءات الفنية

---

(١٩) خلف، «العولمة والهوية الثقافية،» ص ٢٢١.

(٢٠) مجلة **الدعوة** (الرياض)، العدد ٣٣٣ (٢٠٠٠).

(٢١) أحمد سالم بادويلان، **ضحايا الفضائيات** (الرياض: دار الحضارة، ٢٠٠٤)، ص ٥.

(٢٢) **الجزيرة** (الرياض)، ٢٧ ذو الحجة ١٤١٩ هـ [١٤/ ٤/ ١٩٩٩م].

(٢٣) **الخليج**، ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٢، ص ١٨.

www.j4know.com www.j4know.com

والعملية «لإنشاء تلفزيون إسلامي يستجيب لآمال الأمة الإسلامية وتطلعاتها، ويواجه تحديات العصر بأطباقه وأقماره الفضائية»، بحسب تعبير وزير الإعلام العُماني عبد العزيز الرواس. وتم التنديد بالصراع الإعلامي الرهيب وغير المتكافئ في القدرات والإمكانات بين العالمين العربي والإسلامي والغرب المزوّد بوسائل شيطانية. وعقد المؤتمر الإسلامي في جدة، في عامه الرابع عام ٢٠٠٢، تحت عنوان «الأمة الإسلامية والعولمة»، ذكر فيه أن القوى المعادية تستهدف إحداث انقلاب حضاري ضدّ حضارة الإسلام وثقافته ومناهجه وقيمه مستفيدة من وسائل العولمة[٢٤].

وعبّرت آراء بعض الشباب في بعض المناقشات الجامعية عن تخوّف وحذر كبير من هذه الأطباق القادمة، ففي مناقشات أجريت مع بعض الطلاب في جامعة الإمارات حول آثار استخدام «الدش» في المجتمع والثقافة المحلية، رأى بعضهم أن استخدامه فيه إيجابيات وسلبيات، إلا أن الغالبية بينهم رأوا أن استخدام «الدش» أمر غير مرغوب فيه، لأنه، كما عبّر أحدهم «يجب على المسلم ألا ينظر إلى ما حرم الله، ومحطات التلفزيون عبر الأقمار لا تخضع لرقابة إسلامية، وإنما هي خاصة بمجتمعات معيّنة، وبالتالي ستدخل علينا ثقافات وعادات دخيلة نحن في غنى عنها». وقال رأي آخر: «إن التلفزيون ـ بصورة عامة ـ قد أدى إلى هدم وفساد كثير من الأسر، وفيه دمار للمجتمع»، وقالت طالبة: «إن الدش يخرب العقول». وقالت أخرى: «إنها لا تشجع على وجود الدش في البيت، وإنه ليس ضرورياً، ولا يوجد في بيتنا دش والحمد لله»[٢٥].

وفي دراسة أجريت حول آراء طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة الملك سعود في الرياض حول «البث الفضائي وآثاره التربوية»، اتفق ٨١,٤ بالمئة على أن البث الفضائي وسيلة لمحاربة الإسلام، و٦٨ بالمئة رأت أن البث الفضائي خطر ثقافي وليس تحدياً، وأن برامج البث الفضائي تؤدي إلى الخوف من ثقافة الآخرين، كما رأى ٧٥ بالمئة أنه يؤثر سلباً في الانتماء الوطني، ومناف للدين الإسلامي (٥٢ بالمئة)، وغيرها من الإشارات السلبية للبث الفضائي[٢٦].

---

(٢٤) **الشرق الأوسط**، ٥/ ١١/ ٢٠٠٤.

(٢٥) خلف، «العولمة والهوية الثقافية،» ص ٨٤.

(٢٦) صالح الدباسي، «أثر القنوات الفضائية على التحصيل الدراسي،» **المجلة السعودية للتعليم العالي** (كلية التربية، جامعة الملك سعود)، العدد ١ (آذار/ مارس ٢٠٠٥).

www.j4know.com www.j4know.com

وقد أظهرت دراستنا هذه، التي اشتملت على فئة من ذوي التخصصات العليا والمتخصصة، أن ٥٧,٥ بالمئة لا يسمحون لأبنائهم بمشاهدة القنوات الفضائية، لتجنب المحاذير الأخلاقية، مقابل ٣٣,٣ بالمئة لاعتبار ديني. كما كشفت الدراسة عن أن نسبة من السعوديين بلغوا ١٧,٢ بالمئة ذكروا أن من الإنجازات العلمية التي أزعجتهم هي القنوات الفضائية، مقابل ٧,٦ بالمئة من عيّنة دبي.

وقد مثّلت هذه الردود آراء غالبية الطلبة الذين ناقشوا هذا الموضوع. والأمر اللافت للنظر هنا أن آليات السلوك الدفاعي الاحتجاجي التي يلجأ إليها الناس تختزل آثار البث التلفزيوني المباشر، وكذلك الإنترنت، وتشوّهها عن عمد، من خلال اختزالها وحصرها في تلك المجالات والمسائل المتصلة بالاختلاط وقضايا السلوك العاطفي والجنسي والجريمة والشذوذ الجنسي، وهي بذلك تتخطّى عن قصد غالبية الفوائد التي يمكن أن تأتي من مشاهدة البرامج الأخرى، كالعلمية والثقافية والأدبية والإخبارية والمالية والرياضية والفنية والبيئية والإثنوغرافية والترويح، التي لا شكّ في أن فيها فوائد واضحة لبني الإنسان أياً كانوا[٢٧].

وعلى جانب مغاير تماماً لما يبديه التيار المحافظ، فإن هناك وجهاً آخر يحمل تناقضات العولمة التي يظهر فيها الصراع بين العرف الاجتماعي ووسائل العولمة، خاصة عند فئات الشباب والشابات الذين لا يُسمح لهم بالاختلاط والحديث بعضهم مع بعض، بسبب طبيعة المجتمعيْن المحافظة، حيث وجد كثير من شباب هذه المجتمعات في وسائل العولمة فضاء رحباً يقفز على قوانين المجتمع المحافظ وحواجزه المنيعة، حيث يقوم الشباب بالدخول إلى مواقع «Chat» المفتوحة لِكُلّ من الجنسين دون الحاجة إلى خروج الشاب أو الشابة من البيت، يتعارفان من خلاله، ويدور بينهم حوار وأحاديث ودّ وقصص عاطفية طويلة، وصلت حدودها إلى ميناء شاشات المحطات الفضائية، حيث يستطيع أي شاب أو فتاة إرسال رسالة لصديقه في مدينة أخرى أو شارع بعيد يظهر في أسفل الشاشة لأي محطة غنائية، باستثناء أن هذا الحوار العاطفي يدور تحت غطاء أسماء مستعارة لا يستدل بها الأهل على أصحابها، فيقعون تحت طائلة العقاب والمنع، لأن مجتمع

(٢٧) خلف، المصدر نفسه.

www.j4know.com www.j4know.com

الرياض ودبي لا يسمح بالعلاقات العاطفية ولا بالتزامل أو الصداقة بين الفتيات والشباب، كما أنّه لا يسمح للفتاة أو الشاب أن يختار زوجته بنفسه، وخاصة إذا لم تكن من طبقته القبلية أو الاجتماعية أو الاقتصادية. وقد نشرت جريدة **الحياة** العربية على صفحتها الأخيرة حكاية النادل الصيني في مطعم «الستيك» في مدينة دبي الذي كان يراقب مشهد الشاب الذي يراسل الفتاة الإماراتية التي تجلس على طاولة بقربه، ولم يحتج هذا الشاب لكي يرسل رسالة للفتاة إلا نقل أصبعه إلى زر البلوتوث(*)، فيتمكن من أن يرسل إعجابه بالفتاة، التي تفتح جهازها المحمول وتسجل اسماً غير حقيقي عليه مثل «دبي دريم»، وتستقبل رسالة الشاب باسم غير حقيقي أيضاً، وتكون الرسالة بحروف عربية على جهاز الـ «نوكيا»، ثمّ تطلب الفتاة من الشاب أن يقف لترى من هو صاحب الرسالة، فيقف الشاب ويلوّح لها بوردة. هذا المشهد يختصر حياة كاملة تعيشها مدينة مثل دبي، لكنه مشهد يتكرر أيضاً في كلّ مدينة خليجية(٢٨).

أما بالنسبة إلى ردود فعل الحكومات والمجتمع في الرياض ودبي على وسائل العولمة، فقد تباينت، كما رأينا في غير مكان، بين مرحّب ورافض وحذر. فحكومة دبي، على سبيل المثال، رحبت بفتح سوقها، ليس فقط لاستخدامات الطبق اللاقط، بل سمحت أيضاً لمواطنيها باقتناء الأطباق اللاقطة واستقبال المحطات التلفزيونية الفضائية، كما شجعت على جذب المحطات العربية الفضائية القائمة في أوروبا للدخول في تنافس قوي مع مدن، مثل بيروت والقاهرة، بإعفائها من الجمارك وتسهيل مهام انتقالها دون قيد وشرط. ونسب إلى محمد القرقاوي ـ مدير عام منطقة دبي الحرة للتكنولوجيا والتجارة الإلكترونية والإعلام ـ القول: «إن دبي تتطلّع للتحوّل إلى مركز إعلامي إقليمي يستضيف المحطات التلفزيونية الفضائية العائدة إلى المنطقة، مستفيدة في هذا المجال من تمتّعها ببنية أساسية حديثة في مجال الاتصالات وتدنّي كُلفة المشاريع فيها، وكونها مركزاً لصناعة الإعلان في منطقة الشرق الأوسط وللعديد من شركات الإنتاج الفني، وتوفُّر الكفاءات والكوادر البشرية اللازمة، إلى جانب مرونة التشريعات وتوفر العديد من التسهيلات والمزايا»(٢٩).

(*) البلوتوث: إرسال صور أو فيديو كليب بين هاتفين خلويين.

(٢٨) **الحياة**، ٦/ ٢/ ٢٠٠٥.

(٢٩) **البيان**، ١/ ٢/ ٢٠٠٤، ص ١٢.

www.j4know.com www.j4know.com

وقد أدت عوامل كثيرة في دبي على إبعاد التركيز على أخطار وسائل العولمة، أهمها شدّة التوجه الحكومي نحو تحديث أنظمتها الاقتصادية، وعدم حرمان المواطن من فرص التحديث والعولمة، مما سمح بانسياب هائل للتقنية في أسواقها، كما إنَّ تكدس الوافدين في دبي، حيث بلغت نسبة حضور العمالة الأجنبية فيها ٩٠ بالمئة تقريباً، ومن جنسيات متعددة بلغت، بحسب تقدير الدراسات الاقتصادية، سبعين جنسية خلال العقود الأربعة الماضية منذ السبعينيّات تقريباً، وكثافة الوجود الأجنبي الكبير الذي بلغ ١٩٠ جنسية[٣٠]، يصحب الكثير منهم عائلاتهم في دبي، جعل من الأمر وكأن هذه التقنية قد أنتجت لأناس غيرهم. أما العامل الآخر، فهو أن مجتمع دبي لا يعيش التحفظ الشديد نفسه على وجود المرأة في الحياة العامة، وفي المؤسسات الحكومية وفي الأسواق، مما خفف من حدة الخوف من هاجس التلصص. أما الرياض فلم تدخل إليها وسيلة من وسائل العولمة التقنية إلا ومرت عبر بوابة التحريم، وقد تحفظت حتّى وقت قريب على دخول الأطباق اللاقطة ومنعت بيعها، ثمّ لجأت إلى شنّ حملات حظر بيع الهاتف المحمول المزوّد بخدمة البلوتوث المصوّر، وظلت تراقب استخدام شبكة الإنترنت. ثمّ تغاضت لاحقاً عن تطبيق قرارت الحظر التي بدت وكأنها وضعت فقط لإرضاء المتشدّدين، فسمحت بعد ذلك الأنظمة التجارية بدخولها دون قيد أو شرط[٣١]. وقد دخلت رؤوس أموال سعودية إلى سوق البث الفضائي وتمويل محطات فضائية عربية، مثل قناة «العربية»، والـ «mbc»، على رغم سريان مفعول «فتوى» التحريم الدينية واقتناع قطاع عريض من الناس بالتالي بفسادها وخطورتها على أخلاق الشباب والأسر والقيم الدينية.

خامساً: المرأة في ثقافة العولمة الخليجية

على عكس الطروحات التي كانت سائدة بين جيل الخمسينيّات والستينيّات، وفي عصر الحداثة التي تؤمن بأن المرأة صاحبة دور حقيقي وخلاق في مجتمعها، وأن المجتمع دون مشاركتها ناقص وغير متوازن، ودعوة الجماعات النسوية التي تنادي بتحرر المرأة إلى أفكار وطروحات متقدمة، نجد أن التكتل النسوي اليوم ـ في الخليج بوجه خاص ـ في عصر العولمة أخذ ينادي بعودة المرأة إلى المنزل

(٣٠) الشرق الأوسط، ٨/ ٢/ ٢٠٠٤.

(٣١) الشرق الأوسط، ٥/ ١١/ ٢٠٠٤.

www.j4know.com www.j4know.com

ويرفض مبدأ الاختلاط، ويدعم موقف تعدد الزوجات كحل لمشكلة العنوسة وإحياء السنّة النبوية، ورفض مبدأ المشاركة السياسية للمرأة. وربما يعود هذا إلى ما قد شرحناه سابقاً من انتشار أفكار التيار السلفي الذي سمي بالصحوة الإسلامية في الخليج، والذي استثمر لترويج أفكاره كلّ وسائل العولمة بتقنيتها المتقدمة التي تختصر الزمان والمكان، لكن باتجاه معاكس للزمن.

وفي الصحف انتشرت عقيدة، لا يحرسها فقط الرجال في الخليج، بل كانت مؤيدة من النساء أنفسهن اللواتي نادين بتلك المعتقدات، وهي أن عالم المرأة هو المنزل والزوج والأولاد، وهي حدود كيانها، بالإضافة إلى تنمية إمكاناتها كأم وخادم، وطمس كلّ ما عداها من إمكانات مهنية. وقد روّج كثير من الأصوات النسائية والذكورية لمثل هذه المعتقدات، فالمرأة مثلاً في مجتمع الرياض لا تزال، على الرغم من بعض مظاهر التغيّر والتحديث، تحكمها بقدر واضح قيم وعادات المجتمع المحلي التقليدي، فجعلت من قيادة السيارة أمراً محرّماً دينياً وقانوناً ممنوعاً، حتّى في مجتمع دبي ـ الأقل تشدداً نسبياً ـ تفرض عليها حماية ومحدودية في الحركة. فالأنظمة المرورية لا تعامل المرأة كالرجل في حال حدوث تصادم مروري، فلا تقوم بطلب المرأة للتوجه إلى قسم المرور لمخالفتها، كحماية لها وتكريم، حيث لا يتجاوز ضبطها غير سحب رخصة القيادة وطلب حضور ولي الأمر، لأن ليس من احترام كرامة المرأة أن تدخل قسم المرور، إضافة إلى أن المرأة في دبي تقود السيارة، لكنّها لا تتمتع بحرية الحركة في أي وقت، إذ لا تزال مجبرة على العودة مبكراً وعدم القيادة لمسافات بعيدة أو خارج المدينة، وعدم الوجود في أماكن عامة معيبة للسمعة.

وتبرز المفارقة والتناقضات المدهشة في موضوع قيادة المرأة للسيارة، إذ نرى ثبات القيم والتأويلات الدينية المحافظة، معزّزة بقدرات مادية جديدة تسهم في دفع المجتمع السعودي ليفتح أبوابه واسعة أمام مسارات العولمة ومشاهدها، أي انتقال الجماعات الإثنية بثقافاتها الأجنبية للعمل عبر الحدود القومية، متمثلة هنا بتوظيف السائقين الخصوصيين من قبل العائلات على رغم أخطارها الاجتماعية والاقتصادية، مقابل تفادي مخاطر إطلاق الحق للمرأة بقيادة سيارتها بنفسها. ويرى المراقب في سياق الحياة الحضرية الجديدة في الإمارات العربية المتحدة أن بعض الأسر قد وظفت سائقات فيليبينيات لنقل بناتها من وإلى المدارس أو الجامعة، لأن النظرة الدينية التقليدية ترى أنه يجب ألا تسافر المرأة بعيداً عن أهلها إلا

www.j4know.com www.j4know.com

ومعها مَحْرَم، وليس مع أي رجل أجنبي آخر، سائقاً كان أو غيره[٣٢].

الملاحظ أن التغيّر الكمي الذي أصاب مشاركة المرأة في سوق العمل لم يرافقه في الحقيقة تغيّر نوعي في مساهمتها، فباستقراء قطاعات التشغيل نجد أنها تكاد تتركز في عموم المنطقة في قطاعات الخدمات، وتحديداً في مجال التعليم والصحة وبعض القطاعات المصرفية، حيث يشكل قطاع الخدمات أكبر مستخدم لقوة عمل المرأة، الذي يبلغ في الإمارات ٣٦,٤ بالمئة، وفي البحرين ١٩ بالمئة، وفي الكويت ١٩,٨ بالمئة، أما في السعودية فلم تتجاوز نسبه مشاركة المرأة ١٠ بالمئة. ونلاحظ على الرغم من حجم التقدّم في الفروقات الظاهرية للمرأة في دول الخليج أن نسبة مشاركتهن في قوة العمل وقطاعاته هي تقريباً متقاربة، وإن انخفضت قليلاً لدى المرأة في السعودية.

وقد حرمت المرأة السعودية من المشاركة في الانتخابات السعودية لانتخاب أعضاء المجالس البلدية، التي بدأت في كانون الثاني/ يناير من عام ٢٠٠٥، وتم حرمان المرأة فيها من حقّ التصويت والانتخاب، مما كرّس عزل المرأة السعودية في الدور الضيقة وقلص من دورها، وكرّس نظرة الشك والريبة في تصرفاتها، وبالتالي فإن عدم التسامح مع الإناث الصغيرات في التعامل مع وسائل العولمة له نتيجة حتمية لهذا النظرة المتدنية. على العكس من هذا، نجد أن مجتمع دبي هو مجتمع أكثر تسامحاً وأقل تحفظاً، ويعود السبب بطبيعة الحال في هذا إلى أن المرأة في دبي لا تعاني مشكلات العزل والإقصاء، فالتخصصات العلمية للمرأة في دبي أوسع ودائرة الاختلاط أيضاً أكبر، والمرأة تساهم في النشاطات بشكل أكبر من مجتمع الرياض، وقد عيّنت حكومة الإمارات أول وزيرة إماراتية في الحكومة في عام ٢٠٠٥، كإبراز توجه حكومي داعم لحضور المرأة بشكل أوسع في المجتمع، وإن ظلت بعض التقاليد الإماراتية تحدّ من مشاركة المرأة بالشكل المطلوب، لكنّها قياساً بمشاركة المرأة في مجتمع الرياض تعتبر أكبر حظاً. كما أنّ رفض مجلس الأمة الكويتي قانوناً حكومياً يعطي المرأة حقّ التصويت والانتخابات هو مظهر صارخ لقوة التقليد المحافظة داخل المجتمعات، وعلى نحو يتجاوز الحكومات نفسها مع التمدّد النسبي الحالي لأفكار وقيم وفتاوى ما سمي بتيار الصحوة.

وفي النتائج التي انتهى إليها بحثنا في ما يتعلق بنظرة المجتمع إلى الإناث،

---

(٣٢) ابن باز، **فتاوى بشأن الخدم والسائقين وخطرهم على الفرد والمجتمع** ([الرياض]: دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، [د. ت.])، ص ١٨.

www.j4know.com www.j4know.com

وعلى رغم أن الفكرة العامة ليست جديدة على المجتمع الخليجي، إلا أننا وجدنا على نحو ميداني وملموس كيف يجري تجسيد الاتجاه العام (النظرة إلى المرأة عموماً)، وعلى نحو محدد في مسألة العلاقة بمنتجات العولمة، وكيف تنشأ هذه العلاقة على نحو واضح بحسب الجنس (ذكر أو أنثى)، ثمّ كيف تختلف درجة العلاقة بين مجتمع الرياض ودبي، حيث نجد أن مجتمع الرياض يتحفظ في السماح للإناث باستخدام وسائل العولمة، مما يؤكّد أن البيئة المحافظة لمجتمع الرياض تؤدي دوراً في حرمان المرأة من الاستفادة من وسائل العولمة، حيث تمارس المجتمعات المحافظة دوراً رقابياً على المرأة أكثر من الذكور، وتعتبر أن المرأة هي المسؤولة عن الخطأ والفتنة والزلل في عمل يشترك فيه رجل وامرأة. لذا، فإن مجتمع الرياض، بسبب محافظته الشديدة، لا يتسامح كثيراً مع المرأة باستخدام الوسائل الثلاث: الفضائيات، والإنترنت، والهاتف المحمول.

تؤدي التقاليد الاجتماعية التي تنظر إلى المرأة بدونية، والنشأة الاجتماعية التي تتلقاها الفتاة منذ اللحظة الأولى التي تولد فيها، إلى تكوين النظرة السلبية إلى المرأة، فولادة الذكر في العائلات الخليجية يحدث فرحاً أكثر مما تحدثه ولادة الأنثى، وإن كان الشعور اليوم بالامتعاض من ولادتها قد اختفى تقريباً، لكن تفضيل الذكر على الأنثى ظلّ شعوراً ظاهراً وغير غائب، على تقدير أفضلية الذكر على الأنثى، كما ظلّ قائماً توجيه الفتاة في أثناء تربيتها على أنّها كائن ضعيف غير قادر على الاعتماد على نفسه، ومن ثمّ يجب عليه إطاعة الرجل، أخاً كان أو أباً أو زوجاً. وتتبنى مناهج التعليم تربية لا تخلو من تكوين نظرة المرأة إلى نفسها ونظرة المجتمع اليها. ففي جملة شهيرة في درس المطالعة في المنهج السعودي نجد أن: «الولد يقرأ والبنت تكنس» دائماً، وعلى الفتاة دائماً أن تعرف أنها مهما درست وتعلمت، فإن دورها الأساسي هو كأم وزوجة، وفي كثير من الأدبيات التي تنشر في الصحف السعودية التي تطرح في الإعلام السعودي، تتم الإشارة من قبل البعض إلى المرأة من حيث كونها ناقصة عقلاً وديناً. ومعظم مشكلات المرأة التي تناقشها وسائل الإعلام هي المشكلات المتعلّقة بالطلاق والزواج وإهمالها دورها في المنزل، أكثر من الاهتمام بقضاياها في مواقع الإنتاج والعمل والمشاركة السياسية والثقافية والاجتماعية. كما أنّ هناك بعض الصحف تنادي بعودة المرأة إلى المنزل لأن دورها في المنزل هو الأول والأخير[٣٣].

(٣٣) **كتاب المطالعة في منهج التعليم السعودي** (الرياض: وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٤).

www.j4know.com www.j4know.com

إن عزل النساء في السعودية عن المشاركة في الحياة العامة والاختلاط عزّز هذه النظرة الدونية اليها وحرمها من كثير من حقوقها. وإذا كانت العادات والتقاليد في السعودية هي السبب الأساسي في منع المرأة من كثير من الحقوق التعليمية والعملية والسياسية، إلا أن الإجراءات السياسية العامة في السعودية (وفي الخليج بنسب مختلفة) تساهم بشكل أو بآخر في هذا المنع، وعدم تفعيل كثير من الحقوق التي لا تتعارض في الأساس مع الدين، بل مع العادات والتقاليد غالباً.

سادساً: خصوصية الثقافة هدف وطني (أيديولوجي)

ينظر الخليجيون في دبي والرياض إلى الماضي بقداسة تحمل معها كلّ معاني التقدير والاحترام لهذا الماضي، كنوع من الوفاء المطلوب، كما أنَّ هذه النعمة التي أمطرت بخيراتها على أرض الخليج هي «نعمة تستوجب الشكر المتواصل»، وعدم التخلي عن هذه الخصوصية الدينية والثقافية التي تشتمل على قاموس كبير من الأخلاق، لا تزال مرتبطة بأخلاق الماضي، كالفروسية والشجاعة والكرم والتدين. ويأتي إبراز التراث قريب العهد، الذي هو تراث الأجداد، ضمن تأكيد عدم الانسلاخ عن الهوية الخليجية، سعودية عند السعوديين، وإماراتية عند الإماراتيين. وترعى الحكومة برامج حماية هذا التراث وعرضه المستمر في برامجها الإعلامية وعبر مهرجانات، كمهرجان التراث والثقافة السعودي الذي يقام كلّ عام، مع إنشاء مدينة كبيرة تحوي كلّ أشكال التراث المندثر، من مهن ومبان وحرف وملابس وأدوات، وفي مسابقات الهجن (الإبل) التي تقام على شرف كبار المسؤولين من الأمراء والملوك في الرياض ودبي، كنوع من إحياء الماضي. إلا أننا عندما نأتي لندقق ونتأمل في عمليات إحياء التراث على أرض الواقع، نجد أن الصورة التي يتم إنتاجها، خاصة بالنسبة إلى سباقات الخيول والهجن التي تعتبر أهم هذه العمليات بسبب التغطية الإعلامية التي تحظى بها، لا تعكس تأكيد الذاتية الثقافية وإحياء الأصالة، كما يشيع القول، بل هي تعكس العالمية بقدر مماثل، إن لم يزد عن ذلك، فإلقاء نظرة سريعة، مثلاً، على مهرجان الجنادرية الذي يضم مهرجاناً للتراث والثقافة يتم افتتاحه بسباق للهجن (الجِمال)، ويتم استعراض الحرف المهنية القديمة فيه، تكشف عن جانب مهم يعكس حرص السعودية على إحياء هذا التراث وتأكيد الهوية السعودية، لكننا في المقابل نلجأ على نطاق واسع إلى الاستعانة بخبرات أوروبية

www.j4know.com www.j4know.com

وأمريكية لتصوير الجِمال، والأوبريت المسرحي الغنائي، وتنسيق الحفلات والمسابقات، بل إن تصميم وطباعة إصدارات المهرجان الشعبية يتم عبر شركات أجنبية محترفة.

كما إنَّ هواية جمع الجِمال والاتجار بها لا تزال رائجة في مجتمعَي الرياض ودبي، على رغم محدودية الانتفاع بها في الوقت الحاضر. وقد نشرت جريدة **الاقتصادية السعودية** خبراً عن بيع جملين (هديان) و(منيفة)، الأول بقيمة مليون دولار، والآخر بنصف مليون دولار، مما يعكس أن هواية جمع الجِمال النادرة والثمينة والسبّاقة، على رغم كلفتها، تجارة رابحة لا تزال شائعة في مجتمعي الرياض ودبي، كما إنَّ سباق الخيول لا يزال من الرياضة المحببة لدى مواطني مجتمعي الرياض ودبي، ولو أنه لا يمارسها إلا ذوو القدرات المالية المرتفعة، حيثُ إنَّ معظم أصحاب الخيول التي تشارك في السباقات هم من الأمراء والوجهاء ورجال الأعمال. وتقام لهذه الرياضة الأندية الخاصة والمسابقات في كلّ موسم أو مناسبة وطنية، كما يرصد لهذه المسابقات جوائز قيمة. وما زالت تجارة الخيول تجارة مربحة على رغم أنها رياضة غير عصرية ومن بقايا التراث القديم، إلا أن إحياءها يمنح تقديراً وإحياء لقيم الفروسية الشجاعة والبسالة. ويكتب كثير من الشعراء للخيول القائزة قصائد في مديحها، كما تمنح الأحصنة أسماء مثل: «رعاها الله»، و«الأبيض»، و«جامح»، و«الجوهرة»، و«الرمح»... وكلها من معاني التراث القديم[٣٤].

وبالنظر إلى سباقات الخيل التي تقام في الرياض ودبي، يتضح أن بُعد العالمية ـ بتكنولوجيتها وتنظيمها وإمكاناتها وانسياب ممثليها وأنشطتهم ـ هو البُعد الظاهر والمهيمن، هذا إذا ما قبلنا في الوقت نفسه بوجود الهدف الثقافي الذي يسوقه إلينا باستمرار الإعلام الخاص بخطاب إحياء التراث. وعلى سبيل المثال، نقلت ٥٥ محطة عالمية وعلى الهواء مباشرة في تاريخ ٢٧ آذار/مارس ١٩٩٦ «سباق كأس دبي العالمية للخيول» الذي اشترك فيه أحد عشر من أفضل وأقوى الخيول في العالم، وشاهده أكثر من ألف وسبعمئة مليون شخص، وخصصت له جوائز قدرها أربعة ملايين دولار[٣٥].

---

(٣٤) **الرياض**، ١٠/ ٢/ ٢٠٠٥.

(٣٥) **الرياض**، دنيا الرياضة، ١٨/ ٢/ ٢٠٠٥.

www.j4know.com www.j4know.com

وعندما نلتفت إلى هوية المشرفين على السباق، نرى أن غالبيتهم أجانب ـ بريطانيون بشكل خاص ـ وكذلك بالنسبة إلى سكرتارية السباق، والرسميين الذين يمثلون فنيي تكافؤ الأوزان، وحكم خطّ النهاية، ومعلن إشارة الانطلاق، وكاتب الأوزان، والطبيب البيطري والمعلّقين، كلّهم أجانب وافدون وليسوا مواطنين محليين. وأما راكبو الخيل الأصيلة والمهتمون بأشواط السباق، فهم في الغالب أجانب ـ أوروبيون أو آسيويون ـ وفرسان الخيل ما هم بخيالة، إنما «جوكيز» أجانب يرتدون ملابس مخصصة لسباقات الخيل، بحسب مواصفات عالمية. أما مدربو الخيل وأولئك الذين يخدمونها ويعتنون بها في الاصطبلات، فهم جميعاً من جنسيات أخرى ـ هنود أو باكستانيين. أما بالنسبة إلى الجمهور الذي يأتي لمشاهدة هذه السباقات، فهو يعكس بجلاء تعدّدية السكان الكبيرة التي يتصف بها حالياً مجتمع الإمارات.

ونلاحظ مثل ذلك على صعيد الإخراج التقني والفني للمضمار، إذ يبدو أنه قد تمّ بناؤه على مستوى عالمي، حيث سخّرت له التكنولوجيا والتنظيم الحديثان، ولا يمكننا اليوم تشخيص وفهم عمليات إحياء التراث وإنتاج السباقات المحلية، متمثلة في سباقات الخيل أو الهجن في الإمارات بمعزل عن السياق الاقتصادي العريض الذي يحتويها، فشركات السلع الاستهلاكية الكبرى في البلد، خاصة شركات السيارات، قد ألقت بثقلها من خلال استراتيجيات ذكية للإعلان والتسويق وسط المضمار لتدعم وتشارك في تنظيم السباقات، ليرفع اسمها عالياً، وهي تتقدم ببضائعها كجوائز ثمينة مهداة للفائزين[٣٦].

إن سباق الخيل، والهجن، من حيث هو نشاط رياضي إحيائي لبعض الجوانب الثقافية في مجتمعَي الرياض ودبي، يعكس على أرض الواقع في آن واحد وجهي المحلية والعالمية، علماً بأن التشخيص الدقيق يكشف أن بعد العالمية، بتأثيراتها وأساليب إخراجها لمثل هذا النشاط، يبدو أحياناً أكثر وضوحاً.

«إن عملية إحياء التراث بقدر ما تمثل محاولات لتحقيق هذا الهدف الثقافي العام المتصل بالمحافظة على الأصالة والاعتزاز، إلا أنها في الوقت ذاته تمثل خطاباً أيديولوجياً سياسياً توجهه أجهزة الدولة الوطنية المتشكلة حديثاً إلى المجتمع المدني لتأكيد خصوصية الثقافة التي تبدو اليوم محاصرة في معترك آثار

(٣٦) خلف، «العولمة والهوية الثقافية،» ص ١٤١.

www.j4know.com www.j4know.com

الثروة النفطية وتداعياتها، وهي التغيّر الاجتماعي الذي نتج منه تشكيل تعددية سكانية إثنية وثقافية هائلة داخل هذه المجتمعات»[٣٧].

سابعاً: الخطاب الإعلامي بين المحلية والعالمية

يختلط الخطاب الإعلامي في دبي والرياض كمدينتين خليجيتين بمعان مختلفة، كنصّ مكتوب أو كلام ملفوظ أو كرؤية أيديولوجية تجاه العالم، أو كأشياء مادية تنطق بمعان وإشارات معيّنة، بمعان متعددة ومختلفة تبث يومياً على مستوى رسمي في الصحافة والتلفزيون والراديو. إلا أن هذا التعدّدية تحمل في باطنها نزعتين من شدّ وجذب، فهي من جانب ترغب في التدليل على تطورها وتماهيها مع روح العصر والتحضر والتقدّم، وهي من جانب آخر تريد أن تؤكد اعتزازها بهويتها الثقافية والدينية الرفيعة، بل إنها تشدّد على أن هذه الهوية الخاصة هي التي تميّزها من العالم أجمع.

ويشتهر خطاب الإعلام السعودي في الرياض والإمارات (وبخاصة دبي)، بإبراز جوانب التنمية والتقدّم التقني الذي حققته الحكومة. وفي جانب آخر، يؤكّد المواطَنة وقوة العلاقة بين الحاكم والشعب عبر أغان وطنية لأشهر المطربين، يظهر فيها اسم القائد وصورته وصفاته الرائعة، ومدى حبّ الناس له، وتكاتف الشعب من حوله. وفي مستوى آخر، يهتم أيضاً الإعلام بتأكيد الخصوصية الثقافية والاجتماعية التي لا تنفصل عن الماضي وتتماهى مع شخصية الأجداد، ويظهر ذلك من خلال برامج شعر البادية، التي تحرص على التمسك بالنمط التراثي في مدح الشخصية الكريمة والشجاعة التي تحارب، والتي تنتسب إلى كرام الأصول ورفعة الأعراق، كما أنها تمتدح أيضاً عرق الحكام المنتسب إلى أطيب الأعراق، كما تحظى هذه البرامج مثل «مضارب البادية» بشعبية لدى المشاهدين، بالإضافة إلى الأمسيات الشعرية (الشعر العامي)، التي بدأت تأخذ رواجاً لم يكن معهوداً من قبل، وصارت تجتذب جمهوراً غفيراً يعادل جماهير الشعراء الكبار العرب، يحضرها الآلاف من الحضور. كما أنَّ مجلات الشعر الشعبي بلغت أعداداً هائلة، ولاقت رواجاً في السوق الإعلامي لم نشهد له مثيلاً من قبل. في الجانب الآخر، يحرص تلفزيونا الرياض ودبي على سرد مظاهر التنمية التي وصلت إليها البلاد بصور حضارية وبالغة التقدّم عن حجم المستشفيات والجامعات والطرق السريعة

(٣٧) المصدر نفسه، ص ١١١.

www.j4know.com www.j4know.com

والجوامع والأنفاق وناطحات السحاب، عدا مشاريع الخير والبركة التي تقدّم مساعدتها التي لا تنتهي إلى الناس المحتاجين في الداخل المحلي، ومدّ جسور مساعداتها إلى الخارج، ومساهماتها في دعم العالم الإسلامي والعربي، وعلى الأخص قضية فلسطين.

وتتركز برامج استعراض جوانب التنمية عادة في المواسم الوطنية، وبعضها ـ كما في تلفزيون الرياض ـ تُعرض على مدار العام، ويتم التباهي بها كإنجاز حققته الحكومات في مدّة وجيزة من عصر نهضة قصيرة لا تتجاوز خمسة عقود، وربما أقل في دبي، إذ يتباهى المسؤولون بتوفير الكفاءات الوطنية المؤهلة علمياً والمدرّبة من الأطباء والمهندسين والمعلمين وأساتذة الجامعات وغيرهم من الكفاءات التي تمّ تعليمها وتدريبها وابتعاثها إلى الخارج، وأعداد الخريجين الكبيرة من الجامعات العلمية والعسكرية، ونجاحهم في مسايرة ركب التطور والاستجابة لمطالب بناء الوطن ومطالب العصر الحديثة[٣٨].

كما إنّ الخطاب السياسي في الرياض ودبي هو خطاب خال من قبول المعارضة السياسية وقبول التعدّدية الحزبية، فهو لا يتضمن سوى خطاب وطني يحرص على الوحدة، ويرفض كلّ أشكال الفرقة والمخالفة السياسية حتّى ولو فكرياً، ويعتبرها من الفتن. كما إنّ الإعلام في الرياض ودبي، وإنْ بدا مختلفاً في الدرجة، إلا أنه يمارس ضبطاً ورقابة على كلّ ما ينشر من المقالات والكتب، ويتم منع ما يتعارض مع سياسة الدولة أو يحرّض على تغييرها، كما أنّ مجلس التعاون الخليجي يلتزم باتفاقية تنصّ بمنع دخول الكتاب إلى أي بلد خليجي إذا ما تمّ منعه في بلاده، مثل منع عرض فيلم «١١ فهرنهايت» الذي انتقد السعودية في باقي مناطق الخليج، كما امتد هذا المنع إلى مصر أيضاً. وإذا أضفنا إليه جانب الخطاب التراثي الذي سبق أن قلنا إنه واحد من عناصر الهوية الخليجية في الرياض ودبي، والذي يحرص على إبراز التراث كمشهد حاو للعادات والتقاليد التي تميّز الهوية الخليجية وثقافتها المحلية الخاصة والحرص عليها إذا تعارضت ومسارات التحديث والتطوير، فإن تأكيد هذه الخصوصية تأتي في المقدمة، وعلى حساب هذا التطوير، بحيثُ إنّ خطاب كلّ مشروع تطويري تلحق به عبارة «بما يتماشى مع قيمنا الإسلامية، وما يتناسب مع عاداتنا وتقاليدنا الاجتماعية»، و«ألا يتعارض مع ثوابتنا الدينية» و«التزامنا تجاه واجبنا

(٣٨) المصدر نفسه، ص ١١٢.

www.j4know.com www.j4know.com

الديني في خدمة الدعوة الإسلامية». ويشير محمد صنيتان إلى أن عبارة «الخصوصية» قد ظهرت في المجتمع السعودي، وبدأت تترسب في الشعور الاجتماعي، وأن مرجعها في الأساس ديني، وليس اجتماعياً، حيث بدأت المؤسسة الدينية في عهد الطفرة النفطية أواسط الثمانينيّات بتوجيه خطابها إلى الشباب وتذكيرهم بخصوصية المجتمع السعودي، وكذلك بالخصوصية الدينية وقواعد السلوك الاجتماعي. فالمؤسسة الدينية أصبحت رهينة هاجس الخوف من الغزو الفكري والممارسات الإباحية في بعض البلدان التي يكثر فيها بعث الشباب السعودي للدراسة والسياحة، فدقّ الوعي الديني جرس الإنذار المبكر خوفاً على الدين ورغبة في ضبط السلوك، إلا أن هذا الهاجس تغلغل في مفاصل المجتمع، ليس خوفاً على الدين هذه المرة، بل بالتوجيه السياسي والمعنوي أيضاً، خوفاً من التطلع ولو خفراً إلى الديمقراطية، ليختفي حتّى الحدّ الأدنى من المطالبة بمقتضيات الديمقراطية. وانتقل تضخم الذات والغرور والافتخار والنظرة الفوقية إلى الآخر، متكئاً على هذه الخصوصية المزعومة، وفاض قاموس الخصوصية بعبارات متعدّدة، مثل «نحن مجتمع له خصوصيته»، و«نحن لسنا كغيرنا»، و«كلّ العالم لا يوجد به أمن إلا هذه البلاد»، وانطلقت كلمة «خصوصية المجتمع السعودي» في المقالات والتصريحات الرسمية، وحتّى من على منابر الخطب في الجوامع حتّى أصبحت حديث المجالس، وانساق الناس وراء هذه الخصوصية العامة انسياقاً أعمى حتّى أصبحت ظاهرة ضاق بها قله قليلة من المثقفين السعوديين عبر مقالاتهم ورواياتهم[٣٩].

وهذا الخطاب المتماهي مع الشخصية التراثية كهوية وطنية ومحلية هو خطاب تحرص كلّ المؤسسات الإعلامية والتربوية على تكراره في المدارس والجامعات والمؤسسات الإعلامية المختلفة كردّة فعل تجاه التغيّرات التي تجلبها عمليات الانفتاح على مسارات العولمة التي تتشكل في مجتمعَي الرياض ودبي.

أصبحت وسائل الاتصال مع التطور التكنولوجي والانفتاح الإعلامي الثقافي العالمي سريعة وعابرة لحدود القارات وبلا قيود، حاملة معها الرسائل والمضامين من مجتمع إلى آخر، بغضّ النظر عن ثقافات هذه المجتمعات، مع طبيعة للإرسال والاستقبال الحرّ غير القابل للرقابة والضبط، عبر الأقمار الصناعية. قد تحمل هذا الرسائل مضامين متناقضة ورسائل ناسخة للثقافة التي يعترف ويعتزّ بها المجتمع،

(٣٩) ابن صنيتان، **النخب السعودية: دراسة في التحولات والإخفاقات**، ص ٧٥ ـ ٧٦.

www.j4know.com www.j4know.com

مما يثير مخاوف الكثير من الناس حول التهديد الذي تحمله هذه الوسائل للهوية الحضارية والقومية للمجتمع.

ويقبل الناس في المجتمعات الخليجية على استخداماتها بدافع الفضول، ولا يتعدى استخدامها لها الترفيه والتسلية والبحث عن المعلومة البسيطة، كما تعكسه المعلومات المنشورة في التقارير الدولية والصحف، على رغم تقاطع هذه الوسائل والمضامين مع عوامل التجاذب بين الرفض الشديد لما يتناقض مع تقاليد المجتمع، والجذب إلى ما يخدم المصالح الاقتصادية وتطور التقنية، وإرضاء لدوافع الاستهلاك التي أجّجت نيرانها عوائد النفط والثراء المفاجئ للمواطنين، ليمرّ المجتمع الخليجي بتغيّر عصري سريع بين ليلة وضحاها من حياة التقشف والضنك إلى حياة القدرة والرفاهية، ومن مجتمع كانت صور التعدّد الثقافي فيه محدودة، إن لم تكن منعدمة، إلى مجتمع متعدّد الصور في ثقافته ومتزاحم مع صور الثقافة الخارجية التي هبطت عليه من سماء الأقمار الصناعية جنباً إلى جنب مع صور ثقافته المحلية، في تناقض وتفاوت شديدين. ولا يمكن لنا، ونحن نرى شدّة الزحام والفوضى التي تشهدها الثقافة المحلية في حضور العولمة، إلا أن نقول إن أبعاد العولمة كانت حاضرة في شكل من الصراع الثقافي غير المطمئن، في تجليات الثقافة المحلية على كلّ مستوياتها الفكرية والأدبية والفنية، فالمجتمع في صورة ظاهرية مقبل على استهلاك وسائل العولمة إقبالاً هائلاً وفرته له القدرة الشرائية المتوفرة، لكنه في الوقت نفسه غير متقبل لصورة العولمة، كما رسمها ديفيد هارفي في كتابه **ما بعد الحداثة** بأنها صورة للتشظّي الفوضوي، دون محاولة تجاوزها أو الهجوم عليها، بل إن الثقافة المحلية قامت بدور الرقيب عليها ومقاومتها، وربما توطينها أيضاً لصالح المضمون التقليدي المحلي، ساعدها في ذلك السلطة التي تتمتع بها الثقافة المحلية المسيطرة على المؤسسات المجتمعية. وقد لاحظنا من خلال دراستنا هذه التي نحاول أن نرصد فيها وقع العولمة في مجتمعَي الرياض ودبي، أن ظهور هذا الصراع كمنظور ثقافي تجلّى في مواقف اجتماعية وسياسية، يعبّر بعضها عن الاحتجاج والمقاومة، وبعضها الآخر عن الرغبة في الاستفادة منها، وبعضها الثالث يرحب بها مع تأكيد الموقف النقدي منها، والقبول بها كتعدّد ظاهري مع الانتقاء الضمني لما هو مفيد. هذه النظرة تترافق مع مراقبة واقع العولمة وتمارس ضبطاً عليها، مشيرة على الدوام إلى أهمية الخصوصية الثقافية والحفاظ على التراث والتقاليد ضمن سياقات التحديث العالمية، ومحاولة ضبط عمليات التدفق الإعلامية عبر القنوات الفضائية بالتنديد بها على الدوام

www.j4know.com www.j4know.com

بحجة عدم تناسبها مع التقاليد والعادات، وأحياناً بشكل تصحيحي مضاد لها، مما يجعل مشروع العولمة في مجتمعات الخليج ـ الرياض ودبي مثلاً ـ هو توليف ينتقي الخليجي ما يناسبه ويأخذ به ظاهرياً، إلا أنه يضع قيوداً وحدوداً عليه، كما رأينا في العرض السابق، دون أن يكسر معها الحدود القومية والعزلة النفسية الحذرة والتوجس والإرهاب النفسي، بحيث تظل مضامين التقنية العالمية الحديثة خارج أسوار الثقافة المحلية وغير متجانسة معها، كما وضحت لنا بعض الأمثلة التي استعرضناها في هذا الفصل.

وتظهر مواقف الاحتجاج ضدّ هذه الوسائل ـ وسائل العولمة ـ في عمليتين، هما:

١ ـ سعي الدولة الوطنية في التجاوب مع تيار الرفض والتحريم بسنّ قوانين تمنع انتقال هذه التقنية، ورفض هذا التجانس، وإبقاء حاجز العزلة.

٢ ـ مظاهر الاحتجاج بما هي صياغة ثقافة محلية تحرص على تمجيد الحفاظ على الخصوصية الثقافية وإحياء التراث وعودة أشكالها في الملبس وتصميم المباني وإعادة الأسماء القديمة، والعودة إلى سرد تاريخ المجتمع وأمثاله وحكاياته، وغيرها من الصور التي ظهرت في الآونة الأخيرة كردة فعل على هجمة العولمة المقتحمة كلّ الحدود والمسافات.

كما نلاحظ أنه كلّما توسع حضور العولمة في مجتمعات الخليج، زاد الدفع باتجاه حضور الخصوصية الثقافية. إن مثل هذه الصور والظواهر المتشكلة في الحياة الاجتماعية الثقافية والاقتصادية في مجتمعَي الرياض ودبي والممارسات الاجتماعية تدلل في نهاية الأمر على أن المحلية والعالمية هما، كما يرى فريدمان، وجهان أو تياران يسيران ليتفاعلا ويشكّلا معاً أحوال العولمة ومظاهرها[٤٠].

«إن الصراع ومواقف الشدّ والجذب المتنوعة التي وقفنا عندها تكشف لنا أن المحلية من حيث هي أيديولوجيا وممارسة» لديها القدرة على توطين (Indigenization) بعض صيغ وأشكال العالمية عن طريق تغليفها في كسوة جديدة، وإعادة إنتاجها وتوظيفها في تشكيلات متنوعة. مع العلم بأن العولمة، من جهة أخرى، لديها قدرات واضحة وناجحة على استيعاب وكسوة الأنماط الثقافية

---

(٤٠) Jonathan Friedman, *Cultural Identity and Global Process*, Theory, Culture & Society (London; Thousand Oaks, CA: Sage Publications, 1994).

www.j4know.com www.j4know.com

المحلية، وإعادة إخراجها وتسويقها في أنساق وتوليفات، أو بضاعة جديدة جذابة معلومة، كما هو جار اليوم في السياحة العالمية التي تعتبر حالياً من أكبر الصناعات الفاعلة في السوق والتجارة العالميتين. وفي هذه الحالة، فإن قوى العولمة وأدواتها تحول (Transform) ما هو محلي أو خاص ببيئة اجتماعية ثقافية معينة إلى شيء مختلف عن تلك المحلية أو الخصوصية القديمة الأصيلة، فهي تصبح عندئذ، بعبارة روبرتسون، «محلية معولمة»[٤١]. ويجب ألا ننسى هنا أن إنتاج عمليات التنوع الثقافي محلياً، في أشكال أو حركات تأخذ طابع التضارب والمجابهة مع التيارات الكبرى للعالمية هي، كما يؤكّد منظرو العولمة، ليست نفياً للعالمية، لا بل هي في الواقع تأكيد لها.

هذه التداخلات المتعدّدة الأصول والعناصر والجوانب، وإلى حدّ الارتباك والالتباس بما فيه آلية الانتقاء في القبول والرفض، هو ما سيجري العمل على إيضاحه في القسم الميداني الثاني.

(٤١) Roland Robertson, «Globalization: Time-Space and Homogeneity-Heterogeneity,» in: Mike Featherstone, Scott Lash and Roland Robertson, eds., *Global Modernities*, Theory, Culture & Society (London; Thousand Oaks, CA: Sage Publications, 1995), pp. 25-44.

www.j4know.com www.j4know.com

القسم الثاني

الجانب التطبيقي للدراسة

www.j4know.com www.j4know.com

www.j4know.com www.j4know.com

الفصل الرابع

منهجيـة الدراسـة وإجراءاتهـا

مقدمـة

تمّ اختيار عينة هذه الدراسة من مدينتي الرياض ودبي بطريقة عشوائية طبقية، واقتصرت على أساتذة الجامعة والأطباء والصيادلة والمهندسين والمحامين والقضاة وأساتذة معهد الإدارة، وذلك بسبب طبيعتها التي تهدف إلى معرفة آراء المبحوثين في مضامين وسائل العولمة (الهاتف المحمول، الإنترنت، الفضائيات). وقد قمت بتوزيع استمارة تجريبية على عينة أوسع مكونة من ١٠٠ فرد (استمارة وجدت بنتيجتها بعد جمع الاستمارات أن معظم هؤلاء لا يملكون سوى وسيلة واحدة من وسائل العولمة موضوع الدراسة وهي الهاتف المحمول، والقليل منهم يمتلك وسيلة ثانية (القنوات الفضائية)، أما عدد الذين يمتلكون تسهيلات أو خدمات الشبكة العالمية (إنترنت) فكان صفراً.

لذلك لم يكن من فائدة أو معنى أن تختبر توقعات العولمة على أفراد لا يحتكون بوسائلها أو أدواتها وبالتالي فسيكون الرأي بعيداً عن واقع التجربة، ولذا فضلت أن أرتفع بمستوى العينة إلى طبقة التخصصات في المهن التطبيقية، كالمحامين والمهندسين والأطباء وأساتذة الجامعة، الأمر الذي يوفر تعامل فعلي مع أفراد يمتلكون وسائل العولمة بشكل أكثر واقعية ودلالة من عينة لا تمتلك ولا تعرف شيئاً عن الإنترنت أو الفضائيات.

أولاً: عينة مدينة الرياض

لاختيار عينة من أساتذة الجامعة والأطباء والصيادلة والمهندسين والمحامين والقضاة وأساتذة معهد الإدارة من الذكور والإناث بمدينة الرياض، حصلت أولاً

www.j4know.com www.j4know.com

على أعداد وكشوف بأسماء المجتمعات الفرعية للدراسة كما يوضحها الجدول الرقم (٤ ـ ١):

الجدول الرقم (٤ ـ ١)

حجم مجتمع الدراسة في مدينة الرياض وحجم العينة المختارة من هذا المجتمع

اسم المؤسسة	المهنة	العدد	مجتمع الدراسة		عينة الدراسة	
			ذكور	إناث	ذكور	إناث
جامعة الملك سعود	أستاذ جامعي	١٣ كلية	١٠٢٦	٣١٢	٢٥	٨
جامعة الإمام محمد سعود		٨ كليات	٩١٠	٥١	٢٢	١
كليات البنات		٢٧ كلية	٠	٣٧٦	٠	٩
المستشفيات	طبيب	٤٨ مستشفى	٢١٣٤	٩٢٦	٥٢	٢٣
	صيدلي		٢٠٣	١٢٨	٥	٣
المهندسون	مهندس	١٤٦٠٠٠ شركة ومؤسسة	٨٢٦٩	٠	٢٠١	٠
المحامون	محامي	١٢٣٠ مكتباً	٤٣٩	٠	١١	٠
القضاة وكتاب العدل	قاض	٢٦ محكمة	٩٨	٠	٢	٠
معهد الإدارة	أستاذ	معهد واحد	٤٩١	٦١	١٢	١
الإجمالي			١٣٥٧٠	١٨٥٤	٣٣٠	٤٥

لتوضيح طريقة اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية طبقية من مدينة الرياض التي يوضحها الجدول الرقم (٤ ـ ١) اتبعت الخطوات التالية:

(١) بعد الحصول على أعداد مجتمعات الدراسة الفرعية بمدينة الرياض وكشوف بأسماء جميع مفردات هذه المجتمعات، قمت بترتيب المفردات تنازلياً داخل كلّ مجتمع فرعي.

(٢) وجدت أن إجمالي المجتمعات الفرعية بمدينة الرياض يتكون من: (١٣٥٧٠) مفردة من الذكور، (١٨٥٤) مفردة من الإناث، أي أن إجمالي مجتمع الدراسة بمدينة الرياض يساوي (١٥٤٢٤) مفردة من الذكور والإناث معاً.

(٣) قمت بتحديد الحجم المناسب للعينة في ضوء حجم مجتمع الدراسة

www.j4know.com www.j4know.com

بمدينة الرياض، وذلك بالاعتماد على جدول حجم العينة المناسب اللازم اختياره إذا عُلم مجتمع الدراسة عند مستوى دلالة (٠,٠٥)[1]، فوجدت أن (٣٧٥) مفردة هو حجم عينة مناسب يقابل حجم المجتمع البالغ (١٥٤٢٤) مفردة، ويمثل حجم العينة المختارة ما نسبته ٢,٤٣ بالمئة من حجم مجتمع مدينة الرياض.

(٤) نسبة حجم العينة المناسبة بالنسبة إلى حجم المجتمع، قمت باختيار العينات الفرعية للمجتمعات الفرعية بالتعويض في المعادلة (حجم العينة = حجم المجتمع × نسبة العينة إلى المجتمع) كما يلي:

- عينة أساتذة جامعة الملك سعود (ذكور) = ١٠٢٦ × ٠,٠٢٤٣ = ٢٤,٩ = ٢٥ مفردة.
- عينة أساتذة جامعة الملك سعود (إناث) = ٣١٢ × ٠,٠٢٤٣ = ٧,٦ = ٨ مفردات.
- عينة أساتذة جامعة الإمام محمد بن سعود (ذكور) = ٩١٠ × ٠,٠٢٤٣ = ٢٢,١ = ٢٢ مفردة.
- عينة أساتذة جامعة الإمام محمد بن سعود (إناث) = ٥١ × ٠,٠٢٤٣ = ١,٢ = ١ مفردة.
- عينة أساتذة الجامعة بكليات البنات (إناث) = ٣٧٦ × ٠,٠٢٤٣ = ٩,١ = ٩ مفردات.
- عينة الأطباء (ذكور) = ٢١٣٤ × ٠,٠٢٤٣ = ٥١,٩ = ٥٢ مفردة.
- عينة الأطباء (إناث) = ٩٢٦ × ٠,٠٢٤٣ = ٢٢,٥ = ٢٣ مفردة.
- عينة الصيادلة (ذكور) = ٢٠٣ × ٠,٠٢٤٣ = ٤,٩ = ٥ مفردات.
- عينة الصيادلة (إناث) = ١٢٨ × ٠,٠٢٤٣ = ٣,١ = ٣ مفردات.
- عينة المهندسين (ذكور) = ٨٢٦٩ × ٠,٠٢٤٣ = ٢٠٠,٩ = ٢٠١ مفردة.
- عينة المحامين (ذكور) = ٤٣٩ × ٠,٠٢٤٣ = ١٠,٧ = ١١ مفردة.
- عينة القضاة وكتاب العدل (ذكور) = ٩٨ × ٠,٠٢٤٣ = ٢,٤ = ٢ مفردة.

---

(١) سعود ضحيان [وآخرون]، **معالجة البيانات باستخدام برنامج SPSS** (الرياض: مطابع التقنية، ٢٠٠٢)، ص ٢٤٩.

www.j4know.com www.j4know.com

● عينة الأساتذة بمعهد الإدارة (ذكور) = ٤٩١ × ٠,٠٢٤٣ = ١١,٩ = ١٢ مفردة.

● عينة الأساتذة بمعهد الإدارة (إناث) = ٦١ × ٠,٠٢٤٣ = ١,٤ = ١ مفردة.

ومن هنا يصبح حجم العينة الكلي بمدينة الرياض = مجموع العينات الفرعية

= ٢٥+٨+٢٢+١+٩+٥٢+٢٣+٥+٣+٢٠١+١١+٢+١٢+١ = ٣٧٥ مفردة.

(٥) بعد تحديد حجم كلّ عينة فرعية قمت باختيار كلّ عينة فرعية من مجتمعها الفرعي بطريقة عشوائية منتظمة، وفيما يلي شرح نموذج مبسط كمثال لاختيار عينة أساتذة الجامعة من جامعة الملك سعود (ذكور) بطريقة العينة العشوائية المنتظمة:

■ تمّ ترتيب أسماء أساتذة جامعة الملك سعود (ذكور) في كشوف بأسماء وتليفونات كلّ منهم.

■ تمّ حساب طول الفئة بالتعويض في المعادلة: (طول الفئة = حجم المجتمع ÷ حجم العينة).

ونظراً إلى أن حجم مجتمع أساتذة الجامعة بجامعة الملك سعود من الذكور يساوي ١٠٢٦ وحجم العينة الذي يجب اختياره من هذا المجتمع يساوي ٢٥ مفردة، يصبح: طول الفئة = ١٠٢٦ ÷ ٢٥ = ٤١,٠٤ = (٤١) تقريباً، لأن وحدة المعاينة صحيحة ولا تقبل الكسر.

■ تمت كتابة الأرقام من: ١ إلى ٤١ على أوراق وطويت الأوراق وتم سحب إحدى هذه الأوراق عشوائياً، فسُحبت الورقة التي تحمل الرقم (١٨)، وبذلك أصبحت المفردة الأولى لهذه العينة تحمل الرقم (١٨). وبعد ذلك تمّ تحديد أرقام باقي المفردات كما يلي:

رقم المفردة الثانية = رقم المفردة الأولى + طول الفئة = ١٨ + ٤١ = ٥٩.

رقم المفردة الثالثة = رقم المفردة الثانية + طول الفئة = ٥٩ + ٤١ = ١٠٠.

رقم المفردة الرابعة = رقم المفردة الثالثة + طول الفئة = ١٠٠ + ٤١ = ١٤١.

رقم المفردة الخامسة = رقم المفردة الرابعة + طول الفئة = ١٤١ + ٤١ = ١٨٢.

وهكذا إلى المفردة الخامسة والعشرين حيث كان رقمها = ١٠٠٢.

www.j4know.com www.j4know.com

(٦) بعد ذلك اتبعت الخطوات نفسها المتبعة في الخطوة رقم (٥) السابقة لتحديد بقية مفردات العينات الفرعية الأخرى بمدينة الرياض، وذلك باستثناء العينات الفرعية التي قل حجمها عن خمس مفردات فقد تمّ سحبها بطريقة عشوائية بسيطة بدلاً من الطريقة العشوائية المنتظمة.

ثانياً: عينة مدينة دبي

لاختيار عينة من المواطنين العاملين بالمهن العليا (أساتذة الجامعة والأطباء والصيادلة والمهندسين والمحامين والقضاة) من الذكور والإناث بمدينة دبي، حصلت على أعداد وكشوف بأسماء المجتمعات الفرعية للدراسة كما يوضحها الجدول الرقم (٤ ـ ٢):

الجدول الرقم (٤ ـ ٢)

حجم مجتمع الدراسة في مدينة دبي وحجم العينة المختارة من هذا المجتمع

المهنة	عدد العاملين بها	مجتمع الدراسة		عينة الدراسة	
		ذكور	إناث	ذكور	إناث
المحامون	١٩٣	١٩٣	٠	٤٩	٠
القضاة	٢٤	٢٤	٠	٦	٠
أساتذة الجامعة	١١	٧	٤	٢	١
الصيدليون	٢٦	٢	٢٤	١	٦
الأطباء	٢٨٧	١١٠	١٧٧	٢٨	٤٥
المهندسون	٥٨٥	٥١٠	٧٥	١٣٠	١٩
الإجمالي	١١٢٦	٨٤٦	٢٨٠	٢١٦	٧١

لتوضيح طريقة اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية طبقية من مدينة دبي التي يوضحها الجدول الرقم (٤ ـ ٢) اتبعت الخطوات التالية:

(١) بعد الحصول على أعداد مجتمعات الدراسة الفرعية بمدينة دبي وكشوف بأسماء جميع مفردات هذه المجتمعات، قمت بترتيب المفردات تنازلياً داخل كلّ مجتمع فرعي.

(٢) وجدت أن إجمالي المجتمعات الفرعية بمدينة دبي يتكون من: (٨٤٦)

www.j4know.com www.j4know.com

مفردة من الذكور، (٢٨٠) مفردة من الإناث، أي أن إجمالي مجتمع الدراسة بمدينة دبي يساوي (١١٢٦) مفردة من الذكور والإناث معاً.

(٣) قمت بتحديد الحجم المناسب للعينة في ضوء حجم مجتمع الدراسة بمدينة دبي، وذلك بالاعتماد على جدول حجم العينة المناسب اللازم اختياره إذا عُلم مجتمع الدراسة عند مستوى دلالة (٠,٠٥)[٢]، فوجدت أن (٢٨٧) مفردة هو حجم عينة مناسب يقابل حجم المجتمع البالغ (١١٢٦) مفردة، ويمثل حجم العينة المختارة ما نسبته ٢٥,٤٩ بالمئة من حجم مجتمع مدينة دبي.

(٤) نسبة حجم العينة المناسبة بالنسبة إلى حجم المجتمع. قمت باختيار العينات الفرعية للمجتمعات الفرعية بالتعويض في المعادلة (حجم العينة = حجم المجتمع × نسبة العينة إلى المجتمع) كما يلي:

- عينة المحامين (ذكور) = ١٩٣ × ٠,٢٥٤٩ = ٤٩,٢ = ٤٩ مفردة.
- عينة القضاة (ذكور) = ٢٤ × ٠,٢٥٤٩ = ٦,١ = ٦ مفردات.
- عينة أساتذة الجامعة (ذكور) = ٧ × ٠,٢٥٤٩ = ١,٨ = ٢ مفردة.
- عينة أساتذة الجامعة (إناث) = ٤ × ٠,٢٥٤٩ = ١ مفردة.
- عينة الصيادلة (ذكور) = ٢ × ٠,٢٥٤٩ = ٠,٥ = ١ مفردة.
- عينة الصيادلة (إناث) = ٢٤ × ٠,٢٥٤٩ = ٦,١ = ٦ مفردات.
- عينة الأطباء (ذكور) = ١١٠ × ٠,٢٥٤٩ = ٢٨ مفردة.
- عينة الأطباء (إناث) = ١٧٧ × ٠,٢٥٤٩ = ٤٥,١ = ٤٥ مفردة.
- عينة المهندسين (ذكور) = ٥١٠ × ٠,٢٥٤٩ = ١٣٠ مفردة.
- عينة المهندسين (إناث) = ٧٥ × ٠,٢٥٤٩ = ١٩,١ = ١٩ مفردة.

ومن هنا يصبح حجم العينة الكلي بمدينة دبي = مجموع العينات الفرعية

= ٤٩+٦+٢+١+١+٦+٢٨+٤٥+١٣٠+١٩= ٢٨٧ مفردة.

(٥) بعد تحديد حجم كلّ عينة فرعية قمت باختيار كلّ عينة فرعية من مجتمعها الفرعي بطريقة عشوائية منتظمة.

---

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

www.j4know.com www.j4know.com

وفيما يلي شرح نموذج مبسط كمثال لاختيار عينة الأطباء (ذكور) بطريقة العينة العشوائية المنتظمة:

■ تمّ ترتيب أسماء الأطباء (ذكور) في كشوف بأسماء وتليفونات كلّ منهم.

■ تمّ حساب طول الفئة بالتعويض في المعادلة: (طول الفئة = حجم المجتمع ÷ حجم العيّنة).

ونظراً إلى أن حجم مجتمع الأطباء من الذكور يساوي ١١٠ وحجم العينة الذي يجب اختياره من هذا المجتمع يساوي ٢٨ مفردة، يصبح: طول الفئة = ١١٠ ÷ ٢٨ = ٣,٩٣ = (٤) تقريباً لأن وحدة المعاينة صحيحة ولا تقبل الكسر.

■ تمت كتابة الأرقام من: ١ إلى ٤ على أوراق وطويت الأوراق وتم سحب إحدى هذه الأوراق عشوائياً، فسُحبت الورقة التي تحمل الرقم (٢)، وبذلك أصبحت المفردة الأولى لهذه العينة تحمل الرقم (٢). وبعد ذلك تمّ تحديد أرقام باقي المفردات كما يلي:

رقم المفردة الثانية = رقم المفردة الأولى + طول الفئة = ٢ + ٤ = ٦.

رقم المفردة الثالثة = رقم المفردة الثانية + طول الفئة = ٦ + ٤ = ١٠.

رقم المفردة الرابعة = رقم المفردة الثالثة + طول الفئة = ١٠ + ٤ = ١٤.

رقم المفردة الخامسة = رقم المفردة الرابعة + طول الفئة = ١٤ + ٤ = ١٨.

وهكذا إلى المفردة الثامنة والعشرين حيث كان رقمها = ١١٠.

(٦) بعد ذلك اتبعت الخطوات نفسها المتبعة في الخطوة رقم (٥) السابقة لتحديد بقية مفردات العينات الفرعية الأخرى بمدينة دبي، وذلك باستثناء العينات الفرعية التي قل حجمها عن خمس مفردات، فقد تمّ سحبها بطريقة عشوائية بسيطة بدلاً من الطريقة العشوائية المنتظمة.

ثالثاً: خصائص أفراد العيّنة

تشمل المتغيرات الديمغرافية لأفراد الدراسة: (الجنس، الجنسية، الحالة الزواجية، العمر، المؤهل الدراسي، الدخل السنوي، اللغات التي يتقنها أفراد العيّنة)، والجداول من الجدول الرقم (٤ ـ ٣) إلى الجدول الرقم (٤ ـ ٨) توضح معلومات إحصائية مفصلة عن أفراد الدراسة وفقاً للمتغيرات الديمغرافية.

www.j4know.com www.j4know.com

١ ـ توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغيرَي الجنس والجنسية

الجدول الرقم (٤ ـ ٣)
عيّنة الدراسة بحسب متغيرَي الجنس والجنسية

المتغير	المجموعة الفرعية		سعودي(*)	إماراتي(**)	المجموع
الجنس	ذكور	التكرار	٣٢٨	١٣٣	٤٦١
		النسبة المئوية	٨٧,٩	٧١,٩	٨٢,٦
	إناث	التكرار	٤٥	٥٢	٩٧
		النسبة المئوية	١٢,١	٢٨,١	١٧,٤
المجموع		التكرار	٣٧٣	١٨٥	٥٥٨
		النسبة المئوية	٦٦,٨	٣٣,٢	١٠٠

ملاحظتان: (*) استبعدت عدد (٢) استبانة من عينة الرياض لعدم اكتمال البيانات بِكُلّ منها، ليصبح عدد أفراد عينة الرياض (٣٧٣) بدلاً من (٣٧٥) فرداً. انظر: **الكتاب الإحصائي السنوي** (الرياض: وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، [٢٠٠١]).

(**) تمّ إرسال (٢٨٧) استبانة لتطبيقها على عينة دبي، وبلغ عدد الاستبانات المعادة (٢١٢) استبانة، وبعد تصحيحها قامت الباحثة باستبعاد (٢٧) استبانة لعدم إكمال العينة لبيانات هذه الاستبانات، وبهذا أصبحت عينة دبي (١٨٥) فرداً بدلاً من (٢٨٧)، وهي عينة مناسبة لمجتمع دبي بالمقارنة بعينة الرياض.

يتضح من الجدول الرقم (٤ ـ ٣) أن معظم أفراد العينة كانوا من الذكور، حيث بلغت نسبة الذكور في العينة (٨٢,٦ بالمئة)، أما نسبة الإناث فقد بلغت (١٧,٤ بالمئة). وبالنسبة إلى متغير الجنسية نلاحظ أن نسبة السعوديين قد بلغت (٦٦,٨ بالمئة) بينما نسبة الإماراتيين قد بلغت (٣٣,٢ بالمئة)، ويعود السبب إلى انخفاض نسبة الإماراتيين في دبي قياساً بالسعوديين في الرياض إلى أن نسبة السعوديين الذين يعيشون في الرياض يبلغون تقريباً ٣,٢٥٠ مليون نسمة ويبلغ عدد الذكور ٧١,٤ بالمئة، بينما يبلغ عدد الإناث ٢٨,٦ بالمئة[٣]. وقد رفعنا نسبة العينة من ٠٥. إلى ٢٥، لأننا لو أخذنا بنسبة العينة بالقدر نفسه في الرياض فسيكون التمثيل ضعيفاً جداً، كما نلاحظ أيضاً انخفاض نسبة النساء في العينة عن نسبة الذكور، ويعود ذلك بدون شكّ إلى أن نسبة النساء العاملات في منطقة دبي لا تتجاوز ٢٨,٦ بالمئة من عدد المواطنين، كما إنّ مشاركة المرأة الخليجية منخفضة جداً في مجالات العمل المحلية الخليجية، وخصوصاً

(٣) **الكتاب الإحصائي السنوي** (دبي: بلدية دبي، مركز الإحصاء، ٢٠٠١).

www.j4know.com www.j4know.com

في المهن التي تقع فيها العينة، مثل المحاماة والصيدلة والطب، ففي حين ترتفع نسبة مشاركة المرأة الخليجية في العمل في مجالات التعليم والتربية ومجال الخدمة الاجتماعية، نجد أنّها تنخفض في مجالات الطب والهندسة والمحاماة[٤].

وعلى الرغم من ارتفاع نسبة إعداد الإناث في التعليم العام في منطقة الخليج حيث فاقت نسبة الذكور وبلغت ما نسبته ٦٧ بالمئة من الإجمالي العام في الجامعات الخليجية في البحرين والكويت والإمارات وقطر لعام ١٩٨٥ وبلغ في عموم المنطقة ٦٢ بالمئة، مما يوحي بتفوق المرأة في مضمار التعليم، إلا أن الأرقام تشير إلى تضخم أعداد المرأة في الدراسات الإنسانية وأعداد المدرسين والعلوم الاجتماعية والسلوكية عنها في أقسام العلوم البحتة والدراسات التطبيقية. ففي الإمارات نجد أن عدد المعلمات في المدارس من رياض الأطفال حتّى الثانوي عام ٢٠٠١ بلغ ١٣٢٥ معلمة مقابل ٤٨ معلماً[٥]، وفي الكويت مثلاً نجد أن عدد المسجلات في تعليم العلوم والهندسه والطب لا يتجاوز ٢٠,٥ بالمئة من مجموع المسجلين، أما عدد المسجلات في أقسام الرياضيات والكمبيوتر في العالم العربي فقليل جداً، ففي مصر مثلاً لا تتجاوز النسبة ٥,١ بالمئة، و٤ بالمئة في تونس، و٤ بالمئة في الكويت[٦].

وإذا تجاوزنا الأرقام، فإننا سنخرج بمحصلة أن التعليم بمستوياته وبتفرعاته المختلفة ما زال محتكراً من قبل الرجال، وهذا يعود إلى تخلف تعليم النساء في المدن، وفي الريف، عنه في المدينة، لأسباب قد يكون محورها قوة الأنساق القيمية والدينية السائدة، إضافة إلى أن الوظائف التي تحتلها المرأة محدودة جداً، وقد مثلت المرأة في الخليج قوة عمل هامشية الأهمية لا يستفاد منها إلا في أضيق الحدود وفي مجالات لا تتناقى مع الشروط العامة للتقسيم النوعي للعمل بين الرجل والمرأة. ويقدر متوسط مساهمة المرأة إلى إجمالي قوة العمل في دول الخليج بحوالى ١١,٢ بالمئة مقارنة مع ما نسبته ٣١ بالمئة في الدول النامية ذات التنمية البشرية العالية، و٣٩ بالمئة من الدول النامية ذات التنمية البشرية المتوسطة، ولما كان مجتمع الخليج العربي متضمناً نسبة عالية من الأميين، وبخاصة بين النساء، فإن ذلك يعني أن دورها في مجال العمل خارج الدار سيكون ضيقاً جداً، أي أن دورها العملي خارج

---

(٤) للمزيد من المعلومات، انظر: المصدر نفسه، **والكتاب الإحصائي السنوي** (الرياض: وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، [٢٠٠١]).

(٥) **الكتاب الإحصائي السنوي** (دبي).

(٦) خالد العيسى، «الفرص الوظيفية للمرأة السعودية العاملة،» (رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٨).

www.j4know.com www.j4know.com

دارها بعيداً عن أسرتها يكون أشبه بالغائب، لا بسبب عدم رغبتها أو تعاليها أو تواكلها أو تقاعسها، بل بسبب حاجة التنظيمات الرسمية الحديثة التي جاءت إلى مجتمعها إلى نساء مدربات على الأعمال التقنية والعلمية والإدارية والصحية والتربوية... إلخ من الخبرات المتعددة، لذا تجد المرأة الخليجية نفسها عزلاء دون تدريب ودون خبرة عمل، ولا تكفي رغبتها بالعمل على دخول تلك المجالات، إذ يقتضي الأمر وقتاً طويلاً لكي تكتسب تلك الخبرة والاختصاص الدقيق، ولو أخذنا معدل المساهمة في النشاط الاقتصادي العام فإن هذا المعدل تضاعف خلال العشرين سنة الماضية من ٤,١ بالمئة عام ١٩٧٠ إلى ٨,٧ بالمئة عام ١٩٩٠.

ورغم أن الأرقام المتوفرة في سوق العمل النسائي سجلت زيادة كبيرة خلال العشر سنوات الأخيرة في الأقطار الخليجية، حيث صعدت من ٦ بالمئة عام ١٩٧٠ إلى ١٩ بالمئة عام ١٩٩٠، كما يشير الجدول الرقم (٤ ـ ٤)، فإن مشاركة المرأة في الإمارات لم تتجاوز ١١,١ بالمئة، وفي السعودية لم تتجاوز ١٧ بالمئة. إلا أن الملاحظ أن هذا التغير الكمي الذي أصاب مشاركة المرأة في العمل لم يرافقه تغير نوعي في مساهمتها، فباستقراء قطاعات التشغيل نجد أنّها تكاد تتركز في عموم مناطق الخليج في قطاع الخدمات، وبالتحديد في قطاعي التعليم والصحة وفي بعض النشاطات المصرفية، فمثلاً ٩٧,٧ بالمئة من النساء الكويتيات لعام ١٩٨٥ يعملن في قطاع الخدمات، و٩٣ بالمئة من البحرينيات لعام ١٩٩١ يعملن في قطاع الخدمات، كما وجدت دراسة أخرى لعام ١٩٩٥ بالمئة أن ٨٠ بالمئة منهن يعملن في قطاع التعليم والصحة. وفي الواقع، فإن هذا لا يشذ كثيراً عن التقسيم القطاعي لبقية قوة العمل النسائي في الخليج، حيث يشكل قطاع الخدمات أكبر مستخدم لقوة العمل، إذ يستوعب ما نسبته ٣٤,٩ بالمئة من قوة العمل الكويتية و٣٦,٤ بالمئة من قوة العمل بدولة الإمارات، وما نسبته ٣٧,٨ بالمئة من القوة النسائية العاملة في البحرين عام ١٩٨١. وقد بلغت نسبة قوة العمل النسائية في قطاع التدريس ٢٦ بالمئة في الكويت و٢٤,٩ بالمئة من قوة العمل النسائية البحرينية، بينما تستوعب إدارة الصحة في البحرين ما نسبته ٣١,١ بالمئة من قوة العمل النسائية في العام نفسه، وقد لا تختلف هذا الأرقام عن مثيلاتها في بقية دول الخليج. إن هذه الأنماط من العمل لقوة العمل النسائية هي في الواقع نتاج أمين للبيئة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة والشديدة الحساسية تجاه عمل المرأة خارج المنزل وتنوعه، في حين لا تمنع المرأة من العمل في التدريس في مدارس البنات والعمل في المستشفى الخاص بالنساء أو بزي محتجب لا يظهر سوى عينيها أحياناً، وإن كانت الحاجة قد دفعت بالمرأة الخليجية

www.j4know.com www.j4know.com

إلى خوض غمار قطاعات غير تقليدية وغير متأثرة بنظام العيب السائد. وبشكل عام، نجد أن عطالة المرأة في الكويت وقطر والسعودية والإمارات التي قد تحدث في ضوء المعطيات الاقتصادية، هي كما يسميها البعض عطالة اختيارية، إلا أن ديوان الخدمة المدنية السعودي، الذي يعنى بتوظيف السعوديين في المرافق الحكومية، أعلن عن وجود ٣٠ ألف متقدمة لوظائف، ولا يجدن عملاً.

الجدول الرقم (٤ ـ ٤)
قوة عمل المرأة في مجتمع الخليج

القطـــر	مشاركة المرأة الخليجية في العمل (نسبة مئوية)
الإمارات	١١,١
البحرين	١٢
العربية السعودية	١٧
عُمان	٢٠
قطر	٨
الكويت	٢١

ومما لا شكّ فيه أنّه بعد انخفاض عائدات البترول في الخليج والكثافة السكانية المتزايدة، ستعاني النساء من بطالة متزايدة وندرة في الفرص الوظيفية بسبب محدودية القطاعات التي تسمح للمرأة بالعمل، كما أنَّ المورثات الاجتماعية تلعب دوراً في جعل دور المرأة محدوداً داخل المجتمع، فحتى ولو كان القانون لا يمنع المرأة من العمل في المستشفيات والقطاعات الخاصة كالبنوك وشركات الخدمات، إلا أن بيئة العيب والحساسية الشديدة ضدّ العمل المختلط وبعض المفاهيم الدينية تحول دون التحاق المرأة بهذه النوع من المهن، وبالتالي نجد أن نسب عمل المرأة ترتفع في قطاع التعليم والصحة، ويعود السبب بالدرجة الأولى إلى أن المجتمع الخليجي الذي لم يسمح للنساء بالتعلم إلا في وقت متأخر. قياساً بتعليم الذكور، يعود إلى طبيعة التقاليد والعادات المجتمعية التي لا تفضل عمل المرأة في المجالات المختلطة، كما أنّها لا تحبذ أن يقوم عملها على حساب أدوارها التقليدية، كرعاية المنزل والأولاد، وهو بهذا يقرر أن تتجه المرأة إلى العمل في قطاع التربية والتعليم، المجال الأبعد عن الاختلاط والأقل ساعات عمل والكثير العطل. وتؤكد دراسة أجرتها موزة غباش على مجتمع الإمارات أن العادات

www.j4know.com www.j4know.com

والتقاليد هي أحد أهم أسباب عزوف المرأة عن العمل[٧]، كما إنَّ الإحصاءات تشير إلى أن نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل السعودية لا تتعدى ٧ بالمئة حسب المصادر الأجنبية و١٧ بالمئة حسب التصريح السعودي، من قوة العمل المحلية، بينما لا تتعدى في الإمارات ١١,١ بالمئة[٨].

وبالرغم من اكتساب المرأة في الخليج لدور جديد منحه إياها التعليم وهو العمل خارج المنزل، إلا أن الدراسات تشير إلى أن المرأة في الخليج لا تزال تعاني من بعض المعوقات التي لم تتخطَّها بعد. فعلى الصعيد الرسمي لا تزال المرأة محرومة من دراسة بعض التخصصات العلمية بسبب كونها أنثى، فالتعليم الصناعي والعسكري لا يزالان محرّمان على الفتاة في الخليج، بينما هناك معاهد خاصة لتدريب الفتيات على مهن معينة، كالخياطة والتمريض، كما إنَّ الأنظمة الإدارية تلعب دوراً في الحدّ من مشاركة المرأة في مجالات العمل الواسعة، ففي بلاد مثل السعودية يتسبب تحفظ المجتمع ومؤسساته الدينية، التي تحرّم اختلاط النساء والرجال في أماكن العلم والجامعات، في منع المرأة من العمل في مجال الهندسة والمحاماة والفضاء والطيران... إلخ من المهن الحديثة. لذا يظل عمل المرأة حتّى بدايات الألفية الثالثة محدداً بمجموعة من الأنظمة والقوانين غير المكتوبة وغير المسجلة رسمياً، مضافاً إليها التقاليد والأعراف التي لا يمكن للمرأة تخطيها والتي تسهم في إعاقة مشاركة المرأة مشاركة فعالة وحقيقية تتجاوز الدور المحدود الذي تلعبه حالياً[٩]، كما إنَّ بعض التخصصات العلمية، وإن كان مسموحاً للنساء دراستها، إلا أن التقاليد تمنع الفتيات من الالتحاق بها ومن تفعل يحرمها المجتمع من فرص اجتماعية مثل الحصول على زوج أو يجبرها على ترك مهنتها بعد الزواج.

وعلى الرغم من الأرقام المتوافرة حول انخراط المرأة الخليجية في التعليم بشكل عام التي قدرت بحوالى ٦٧ بالمئة من الإجمالي العام في التعليم العالي في الجامعات الخليجية في البحرين والكويت والإمارات وقطر عام ١٩٩٥، و٦٢ بالمئة في عموم المنطقة، إلا أن التخصصات الجامعية محدودة أمامهن ويمنعن من دراسة بعض التخصصات أو يحدد لهن مجالات معينة اتفق على أن تكون مناسبة لتكوينهن كإناث. وفي تصريح مسؤول خليجي للتعليم يقول «فنحن نتيح لهن

---

(٧) بحسب إحصاءات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، انظر: مركز الأخبار أمان، <http:// www.amanjordan.org>.

(٨) **الكتاب الإحصائي السنوي** (دبي).

(٩) موزة عبيد غباش، «أثر القيم على المرأة العاملة في مجتمع الإمارات العربية المتحدة،» **شؤون اجتماعية**، السنة ٥، العدد ١٨ (خريف ١٩٨٨)، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

www.j4know.com www.j4know.com

الدراسة في التخصصات الهندسية التي تكون أقرب لوضعهن كإناث، كهندسة الديكور وغيرها»[١٠]. بالمقابل تمتنع الجامعات السعودية وجامعة قطر عن قبول الطالبات في كلية الهندسة أو بعض فروعها، وبعض التخصصات العلمية وربما الدينية الأخرى، فتعليم الفتاة لا تقتضيه الحاجة المجتمعية أو يفرضه دورها، الذي يفترض أن يكون متنامياً في المجتمع بقدر ما هو ـ أي التعليم ـ زينة تتحلى بها المرأة وتتباهى. بمعنى آخر إن تعليم المرأة صمم لكي يهيئها لتصبح ربة بيت وزوجة مطيعة أكثر مما يهيئها لسوق العمل، كما إن مضامين الكثير من الكتب الدراسية لا تعكس صورة حقيقية للمرأة كإنسان فعال ونشط اقتصادياً واجتماعياً، إذ غالباً ما تصورها كامرأة ملتزمة بدورها الرئيسي التاريخي (الإنجاب والأمومة). كما يحدد مجلس القوى العاملة في السعودية أن وظيفة المرأة الأصلية في الحياة هي وظيفتها كأم وزوجة. ويؤكّد الدكتور محمد بن إبراهيم التويجري مدير عام المنظمة العربية للتنمية الإدارية أن مشاركة المرأة في سوق العمل متدنية بينما نسب الذكور مرتفعة، وهو ما يؤكّد سيطرة الذكور على سوق العمل في جميع الدول. ويضيف التويجري أن المجالات التي تعمل فيها المرأة الخليجية تتركز في التدريس والتمريض والعمل الاجتماعي والسكرتاريا والأعمال المكتبية.

٢ ـ توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الزواجية

الجدول الرقم (٤ ـ ٥)

عينة الدراسة بحسب متغير الحالة الزواجية

الحالة الزواجية	التكرار	النسبة المئوية
متزوج (أو متزوجة)	٤٩٣	٨٨,٤
غير متزوج (غير متزوجة)	٤٨	٨,٦
مطلق	١٧	٣,٠
المجموع	٥٥٨	١٠٠

يتضح من الجدول الرقم (٤ ـ ٥) أن معظم أفراد العينة كانوا من المتزوجين

(١٠) باقر سلمان النجار، «العمالة الأجنبية في الخليج العربي: في معضلة البحث عن بديل»، **المستقبل العربي**، السنة ١٧، العدد ١٩٠ (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٤)، ص ٥٣ ـ ٦٢. وهي في الأصل ورقة قدمت إلى: الملتقى الاجتماعي الثقافي الثالث للجمعيات والروابط الاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي، الشارقة، ٢ ـ ٤ شباط/ فبراير ١٩٩٤، ص ٨٤.

www.j4know.com www.j4know.com

والمتزوجات، حيث بلغت نسبة المتزوجين والمتزوجات في العينة (٨٨,٤ بالمئة)، وقد بلغت نسبة غير المتزوجين والمتزوجات (٨,٦ بالمئة)، أما نسبة المطلقين والمطلقات فقد بلغت (٣ بالمئة). وتعود نسبة ارتفاع المتزوجين عن غير المتزوجين بسبب أن أعمار العينة هي ما فوق الخامسة والعشرين، وهو السن الذي لا يجبذ فيه المجتمع الخليجي بقاء الرجل أو المرأة دون زواج، كما أنّ التقاليد والعادات الخليجية لا تزال تؤكد على أهمية الزواج والعائلة والبقاء في نطاقها مهما حصل، كما أنها ترى أن الطلاق أمر غير مرغوب في المجتمع الخليجي، وخاصة بالنسبة إلى المرأة. فقد بلغ نسبة المتزوجين في مجتمع دبي حوالى ٧٢,٥٨ بالمئة متزوجاً مقابل ٠,٤٣ بالمئة مطلقاً و٢٦,١٦ بالمئة لم يتزوج أبداً.

٣ ـ توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير العمر

الجدول الرقم (٤ ـ ٦)
عيّنة الدراسة بحسب متغيّر العمر

العمر	التكرار	النسبة المئوية
من ٢٥ إلى ٢٩ سنة	٨٨	١٥,٨
من ٣٠ إلى ٣٤ سنة	١٢٣	٢٢,٠
من ٣٥ إلى ٣٩ سنة	١١٤	٢٠,٤
من ٤٠ إلى ٤٤ سنة	١١٢	٢٠,١
من ٤٥ إلى ٤٩ سنة	٦٦	١١,٨
من ٥٠ إلى ٥٤ سنة	٣٩	٧,٠
من ٥٥ سنة فصاعداً	١٦	٢,٩
المجموع	٥٥٨	١٠٠

يتضح من الجدول الرقم (٤ ـ ٦) أنه يوجد تقارب إلى حدّ كبير بين نسب أفراد العينة الذين تقع أعمارهم في الفئات العمرية الثلاث: (من ٣٠ إلى ٣٤ سنة)، (من ٣٥ إلى ٣٩ سنة)، (من ٤٠ إلى ٤٤ سنة)، أما نسبة الأفراد الذين تقع أعمارهم في الفئة العمرية (من ٢٥ إلى ٢٩ سنة) فقد بلغت (١٥,٨ بالمئة)، وإن مجموع نسبتي الأفراد الذين تقع أعمارهم في الفئتين العمريتين (من ٥٠ إلى ٥٤ سنة)، (من ٥٥ سنة فصاعداً) قد بلغ (٢,٩ بالمئة).

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٤ ـ ٧)
التقسيم الديمغرافي بحسب السن

القطر	أقل من ١٥ سنة (النسبة المئوية)	١٥ ـ ٦٤ سنة (النسبة المئوية)	٦٥ سنة فأكثر (النسبة المئوية)
الإمارات المتحدة	٣٠	٦٨	٢
البحرين	٤٠	٥٨	٢
العربية السعودية	٤٣	٥٤	٣
عُمان	٤٤	٥٤	٢
قطر	٣٤	٦٣	٣
الكويت	٤٤	٥٣	٣

وبالنظر إلى الجدول الرقم (٤ ـ ٧) يمكننا معرفة أهم أنماط وخصائص التركيب العمري لدول الخليج العربية على النحو التالي[١١]:

ـ إن مجتمع المواطنين في الخليج يتميز بكونه مجتمعاً شاباً فتياً، تهيمن عليه الفئات العمرية الصغيرة، وخصوصاً تلك التي تقل عن ١٥ بالمئة، وهي الفئة التي لم يلتحق أفرادها بسوق العمل بعد، وتمثل ٤٧,٣ بالمئة من إجمالي السكان، ولعل هذا يعود بصورة أساسية إلى ارتفاع معدلات النمو الطبيعي للسكان في هذه الدول، كما هو الحال في الدول النامية الأخرى. أما مجتمع الوافدين، فإن نسبة صغار السن فيه محدودة جداً ولا تمثل من إجمالي السكان سوى ١٨,٣ بالمئة في مدينتي دبي وأبو ظبي، و٣٩,٦ بالمئة في الكويت، فمن المعلوم أن الهجرة الوافدة إلى هذه الدول هي هجرة عمل مؤقتة، تتألف من عناصر عاملة في سن عالية، ونادراً ما يصطحب العامل الوافد أسرته، وهي لا تمثل سوى نصف نسبة السكان في البحرين، ونحو ٧٤ بالمئة في الكويت.

ـ أما فئة الأعمار المتوسطة (١٥ ـ ٥٩ سنة) فهي تتراوح بين المواطنين بين ٤٦,٨ بالمئة في مدينة الكويت، وأكثر من ٤٩ بالمئة في مدينة أبو ظبي، وهي نسب منخفضة قياساً بالدول المتقدمة، حيث تصل إلى ٦٧ بالمئة. غير أن هذه الفئة

---

(١١) حسن الخياط، **المدينة العربية الخليجية** (الدوحة: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، ١٩٨٨)، ص ١١١.

www.j4know.com www.j4know.com

ترتفع بشكل ملحوظ، بالقياس إلى نسب متوسطي الأعمار في الشرائح الوافدة من السكان، والتي تتراوح بين ٥٨,٧ بالمئة في مدينة الكويت وأكثر من ٨٠ بالمئة في مدينتي أبو ظبي ودبي. ويغلب على الوافدين الفئة العمرية (١٥ ـ ٥٩ سنة)، فتتميز بغلبة الذكور في سنّ العمل. وتشير البيانات الإحصائية إلى أن نسب الوافدين في هذه الفئة العمرية إلى جملة السكان قد أضحت ٥٣,٢ بالمئة في الكويت، و٦٠,٤ بالمئة في قطر، و٨٠ بالمئة للإمارات العربية، وأخيراً نجدها وقد تجاوزت ٥٢ بالمئة في البحرين.

ـ تنخفض نسبة فئة كبار السن (٦٠ سنة فأكثر) انخفاضاً شديداً بين مواطني دول الخليج العربي، ولا تكاد تتجاوز ٥ بالمئة. وهي نسبة مرتفعة قياساً بنسب الوافدين في هذه الفئة العمرية. إن ذلك يعني أن صغر نسبة كبار السن هو إشارة إلى أن أمد الحياة لسكان المجتمعات الخليجية العربية ما زال في حده الأدنى بالنسبة إلى شعوب العالم المتقدم، ولعل ذلك يعود إلى ضعف الوعي الصحي وسوء التغذية وتفشي الأمية والجهل، بينما يعني بالنسبة إلى الوافدين خصوصية هذه الهجرة.

إن ظاهرة تعاظم الشريحة الشابة في مجتمعات الخليج تجلب معها محاذير كثيرة، وما لم تبادر الدول الخليجية إلى استباق آثارها والاحتياط لهذه الآثار فلا يستبعد أن تكون مقدمة لزلازل اجتماعية يصعب التكهن بها، وأول هذه الزلازل المحتملة هو الإغراء الذي تجده هذه العناصر الفتية في العمل السياسي العنيف، حلاً لأزماتها الاقتصادية والاجتماعية، وخصوصاً مع تفشي ظاهرة البطالة التي وصلت في بعض البلدان الخليجية كالسعودية إلى ٣٠ بالمئة، كما إنَّ زيادة الوعي الاجتماعي والسياسي سيجعل مطلب المشاركة السياسية مبرراً، وآنئذ يصبح الاحتجاج بعدم أهلية الشباب والذكور لمثل هذه المشاركة حجة صعبة التبرير.

ولقد بدأ الخبراء الدوليون يوجهون الانتباه إلى هذه الحقيقية، ويشير المحللون مثل إيكمان إلى تفسير العلاقة بين شبابية المجتمعات الخليجية والقلق السياسي بأن أحد أهم عوامل عدم الاستقرار في الخليج هو شبابية هذه المجتمعات نسبة إلى بقية الفئات العمرية. ومن هذه الأعداد الكبيرة من الشباب كان الاحتمال أقوى بأن تكون مجتمعات الخليج أقل تجاوباً وتعاطفاً مع الثورة الإسلامية في إيران عندما قامت عام ١٩٧٩ والانضمام للجهاد الأفغاني وظهور ما عرف بالأفغان العرب، الذين شكل الشباب الخليجي عدداً كبيراً منهم، وكذلك حركة أسامة بن لادن وأحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، حيث تورط خمسة عشر شاباً سعودياً ممن هم دون الثلاثين وإماراتي في تلك التفجيرات، وآثار العنف التي

www.j4know.com www.j4know.com

انطلقت في بلدان خليجية في أثناء حرب العراق عام ٢٠٠٤ والتفجيرات ضدّ الوجود الأمريكي والأجنبي، والتي عادة ما يكون المشاركون في عمليات التفجير الانتحارية فيها دون الثلاثين.

وإذا كان حقّاً أن شبابية المجتمع والتطرف يمضيان يداً بيد، فإن هذا الاتجاه سيسهم أكثر فأكثر في خلق مناخ سياسي يتسم بالقلق والعنف السياسي[١٢].

٤ ـ توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل الدراسي

الجدول الرقم (٤ ـ ٨)

عينة الدراسة بحسب متغير المؤهل الدراسي

المؤهل الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
جامعي	٣٢٤	٥٨,١
ماجستير	١٢٥	٢٢,٤
دكتوراه	١٠٩	١٩,٥
المجموع	٥٥٨	١٠٠

يتضح من الجدول الرقم (٤ ـ ٨) أن أكثر من نصف أفراد العينة كانوا من ذوي المؤهل (جامعي) حيث بلغت نسبتهم ٥٨,١ بالمئة، أما نسبة ذوي المؤهل (ماجستير) فقد بلغت ٢٢,٤، وقد بلغت نسبة ذوي المؤهل (دكتوراه) ١٩,٥ بالمئة. وقد شهد التعليم تطوراً هائلاً في منطقة الخليج، وزاد عدد المسجلين في مرحلة التعليم العام الثلاث في دول الخليج من ٧٦٥ ألف طالب وطالبة في السبعينيّات حتّى وصل إلى أكثر من ٥,٤ مليون طالب وطالبة عام ١٩٩٤، وارتفع عدد الجامعات في مطلع التسعينيّات في هذه الدول إلى ثلاث عشرة جامعة، وزاد عدد الملتحقين بالتعليم الجامعي من ١٠٥٠٠ طالب عام ١٩٧٠ إلى أكثر من ٢٠٠ ألف طالب وطالبة عام ١٩٩٤. وتشير الإحصاءات إلى تزايد أعداد طلبة مراحل التعليم العام حتّى عام ٢٠١٥ ثلاث مرات، بينما يتزايد عدد طلبة التعليم العالي أربع مرات، مما يفرض بسبب هذه الزيادة الهائلة في التعليم الحاجةَ إلى إيجاد وظائف جديدة للخريجين.

---

(١٢) Dale F. Eickelman, «Oman's Next Generation: Challenges and Prospects,» in: H. Richard Sindelar III and J. E. Peterson, eds., *Crosscurrents in the Gulf: Arab, Regional, and Global Interests* (London; New York: Routledge, 1988).

www.j4know.com www.j4know.com

والجدير بالذكر أن معدلات الإنفاق الحكومي على التعليم في الخليج قد شهد معدلات نمو عالية خلال عقد التسعينيّات للقرن الماضي. وتظهر الإحصاءات أن هناك تبايناً كبيراً بين دول الخليج من حيث حصة الإنفاق التعليمي من الناتج المحلي الإجمالي، وفي مطلع السبعينيات تراوحت هذه النسبة بين ٠,٩ بالمئة للإمارات و٥,٥ بالمئة للسعودية. وفي الفترات اللاحقة ظلّ هذا التفاوت مستمراً، مما يعكس أولويات تخصيص الموارد بين هذه الدول، وتظهر الإسقاطات الخاصة بتكاليف التعليم في المستقبل، فقد زادت بمقدار ٦١ بالمئة عام ٢٠٠٠ مقارنة بمستوياتها في ١٩٩٣، وستتضاعف هذه التكاليف عام ٢٠١٥، وعلى هذا فإن على دول الخليج أن توفر موارد مالية مقدارها ٥٠ مليار دولار أمريكي للقطاع التعليمي وحده.

أما ما يتعلق بتعليم الشباب من سنّ ١٥ ـ ٣٥ فتقديرات الأمم المتحدة تشير إلى أن عمان والبحرين تأتيان في المرتبة الأولى بين الدول الخليجية في تعليم الشباب حيث تبلغ نسبة الشباب المدرجين في التعليم حتّى عام ٢٠٠٣ نحو ٩٨,٨ بالمئة، أما في البحرين فتبلغ النسبة ٩٨,٧ بالمئة، وتأتي قطر في المرتبة الثالثة، حيث تبلغ النسبة ٩٥,٦ بالمئة، ثمّ السعودية ٩٤ بالمئة، أما في دولة الإمارات فقد بلغت ٩١,٨ بالمئة، ويعود السبب إلى انخفاض نسبة التعليم بين الشباب في الإمارات مقارنة بدول الخليج، إلا أن تراجع نسب التعليم وسط الذكور التي تصل إلى ٨٨,٦ بالمئة يؤدي إلى انخفاض النسبة العامة وسط الشباب إجمالاً. أما إذا عقدت المقارنة بين نسب تعليم الشابات بين دول الخليج فإن الإمارات تأتي في مواضع متقدمة على كلّ من العراق وإيران والسعودية والكويت.

٥ ـ توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير الدخل السنوي

الجدول الرقم (٤ ـ ٩)

عينة الدراسة بحسب متغير الدخل السنوي

الدخل السنوي	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ٢٠٠٠٠ دولار	٨٢	١٤,٧
من ٢٠٠٠٠ إلى أقل من ٤٠٠٠٠ دولار	١٥٦	٢٨,٣
من ٤٠٠٠٠ إلى أقل من ٦٠٠٠٠ دولار	١٦٤	٢٩,٤
من ٦٠٠٠٠ دولار فصاعداً	١٥٤	٢٧,٦
المجموع	٥٥٨	١٠٠

www.j4know.com www.j4know.com

يتضح من الجدول الرقم (٤ ـ ٩) أنّه يوجد تقارب إلى حدّ كبير بين نسب أفراد العينة الذين يقع دخلهم السنوي في الفئات الثلاث التالية: (من ٢٠٠٠٠ إلى أقل من ٤٠٠٠٠ دولار)، (من ٤٠٠٠٠ إلى أقل من ٦٠٠٠٠ دولار)، (من ٦٠٠٠٠ دولار فصاعداً)، أما نسبة الأفراد الذين يقع دخلهم السنوي في الفئة (أقل من ٢٠٠٠٠ دولار) فقد بلغت (١٤,٧ بالمئة). وتشير نتائج العينة إلى ارتفاع نسبة الدخل في الخليج حيث يقع دخل معظم أفراد العينة إلى ما فوق ٤٠٠٠٠ دولار سنوياً، مما يشير إلى ارتفاع نسبة دخل المواطن الخليجي، وإذا نظرنا إلى مستويات الدخل وفقاً لتصنيف البنك الدولي في تقريره السنوي لعام ١٩٩٧، سنجد أن بين الخمس عشرة دولة العالية الدخل، أكثر من ٩٠٠٠ دولار في السنة، ثلاث دول خليجية، هي الكويت والإمارات وقطر، بينما تأتي السعودية في مجموعة الدخل المتوسط الذي يصل إلى ٧٠٤٠ دولاراً في السنة[١٣]. وتعود نسبة ارتفاع دخل المواطن الخليجي إلى أن العينة هي من ذوي الشهادات الجامعية والعليا، ومن ذوي التخصصات التطبيقية التي تلقى حاجة من سوق العمل الخليجي، مما يشير إلى أن عينتنا تتميز بمداخيل تبدأ بالمتوسط وتنتهي بالمرتفع بسبب ارتفاع دخل المواطن الخليجي. وكما اشرنا في فصل سابق يعود السبب يعود إلى كون الرياض ودبي مدينتين تتمتعان بارتفاع مستوى دخل مرتفع بسبب الثروة النفطية، وعائداتها المرتفعة.

٦ ـ توزيع أفراد عيّنة الدراسة وفقاً لمتغير اللغات التي يتقنونها

الجدول الرقم (٤ ـ ١٠)

عينة الدراسة بحسب متغير اللغات التي يتقنها الأفراد

اللغات التي يتقنها أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية
العربية فقط	٧٩	١٤,٢
العربية والإنكليزية	٤٧٩	٨٥,٨
المجموع	٥٥٨	١٠٠

(١٣) انظر: معتز سلامة، «الشباب في دول الخليج، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤،» في: **التقرير الاستراتيجي الخليجي، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤** (الشارقة: دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، وحدة الدراسات، ٢٠٠٤)، ص ٢١٩، وإسماعيل صبري عبد الله، «العرب والعولمة: العولمة والاقتصاد والتنمية العربية،» ورقة قدمت إلى: **العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، تحرير أسامة أمين الخولي (بيروت: المركز، ١٩٩٨).

www.j4know.com www.j4know.com

يتضح من الجدول الرقم (٤ ـ ١٠) أن معظم أفراد العينة كانوا ممن يجيدون اللغتين العربية والإنكليزية حيث بلغت نسبتهم (٨٥,٨ بالمئة)، أما نسبة من يجيدون اللغة العربية فقط فقد بلغت (١٤,٢ بالمئة). ومن المتوقع أن يرتفع عدد الذين يجيدون اللغة الإنكليزية، فمعظم أفراد العينة يتجاوز مستواهم التعليم الجامعي إلى الماجستير والدكتوراه، وقد يكون معظم هؤلاء قد تلقوا دراساتهم إما في جامعات محلية لكنها تدرس التخصص باللغة الإنكليزية، مثل الطب والصيدلة والهندسة التي يتخرج فيها الطالب ملمّاً باللغة الإنكليزية، أو أنّه قد تلقى تعليمه في الخارج، مما مكنهم من إجادة اللغة الإنكليزية. وتشير الإحصاءات إلى أن نسبة كبيرة من شباب الخليج حصلوا على درجات علمية من الجامعات الأمريكية. وعلى سبيل المثال، فإن قرابة ٢٠٠,٠٠٠ من السعوديين درسوا في الولايات المتحدة منذ الخمسينيات، وقبل ٢٠٠١ كان نحو ١٥ ألف طالب سعودي يدرسون في أمريكا سنوياً، وقد تراجعت هذا النسبة بسبب أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر[١٤].

رابعاً: أداة الدراسة ـ الاستمارة

اعتمدت في الدراسة الحالية على الاستبانة كأداة رئيسيّة للحصول على المعلومات والبيانات المطلوبة. وتعتبر الاستمارة أداة سهلة للحصول على معلومات واسعة في وقت قليل نسبياً من مجمل البحث مباشرة على أن تخضع هذه المعلومات للتحليل واستخلاص النتائج في مرحلة لاحقة.

بناء الاستمارة

في ضوء دراسة الأدبيات التي تضمنها الإطار النظري لهذه الدراسة، وفي ضوء مطالعات الدراسات السابقة، قمت بتصميم استبانة الدراسة ـ توقعات العولمة في مجتمعات الخليج العربي ـ (ملحق: استمارة) التي تحتوي على ثلاثة أجزاء رئيسيّة هي:

الجزء الأول: البيانات الشخصية

يتكون هذا الجزء من (٦) عبارات تختص بالخلفية الشخصية (الديمغرافية) ويتضمن المتغيرات المستقلة التالية: الجنس، الجنسية، الحالة الزواجية، العمر، المؤهل

(١٤) سلامة، المصدر نفسه، ص ٢١٨، و برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، **تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٧** (نيويورك: البرنامج، ١٩٩٧).

www.j4know.com www.j4know.com

الدراسي، الدخل السنوي، بالإضافة إلى سؤال يتعلق باللغات التي يتقنها أفراد العينة.

الجزء الثاني: البيانات المتعلّقة بمدى استخدام وسائل العولمة

يتضمن هذا الجزء (٣٤) عبارة، خاصة بمدى استخدام أفراد العينة لوسائل العولمة (الهاتف المحمول، الإنترنت، الفضائيات) وأسباب استخدامهم أو عدم استخدامهم لها، ومدى سماحهم أو عدم سماحهم لأبنائهم باستخدام هذه الوسائل، بالإضافة إلى (٥) أسئلة تتناول آراء المستجوَبين حول وصف الشخص العربي ووصف الشخص الغربي والمجتمع الغربي، والإنجازات العلمية التي أعجبتهم والإنجازات العلمية التي أزعجتهم.

الجزء الثالث: الاتجاه نحو وسائل العولمة

يتضمن هذا الجزء (٤٢) عبارة تقيس كلّ منها اتجاه الرأي العام الخليجي حول استخدامات وسائل العولمة، ويجاب عن جميع العبارات (٤٢ عبارة) بإحدى الاستجابات الثلاث التالية: (موافق، موافق بتحفظ، أرفض)، وتأخذ الاستجابات الثلاث السابقة الدرجات (٣، ٢، ١) على الترتيب في حالة العبارات الموجبة الاتجاه، أما في حالة العبارات السالبة الاتجاه فيتم عكس هذه الدرجات لتصبح (١، ٢، ٣) مقابل الاستجابات الثلاث نفسها (موافق، موافق بتحفظ، أرفض)، وبهذا تشير الدرجة المرتفعة في هذا الجزء إلى اتجاه إيجابي نحو وسائل العولمة، أما الدرجة المنخفضة فتشير إلى اتجاه سلبي نحو وسائل العولمة. والعبارات السالبة هي ذات الأرقام التالية: ٥٠، ٥٢، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨١ أما بقية العبارات فهي موجبة الاتجاه.

كما أنَّ عبارات هذا الجزء (٤٢ عبارة) موزعة على خمسة أبعاد أو محاور فرعية وهي كما يلي:

المحور الأول:

يتكون هذا المحور من (١٠ عبارات) تقيس ما إذا كانت وسائل العولمة تؤمن التواصل العالمي المطلوب أم أنّها مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات. وعبارات هذا المحور ذات الأرقام التالية: ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٠. والدرجة العالية على هذا المحور تشير إلى أن وسائل العولمة تؤمن التواصل العالمي المطلوب، وأنها ليست مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات، أما الدرجة المنخفضة فتشير إلى أن وسائل العولمة لا تؤمن التواصل العالمي المطلوب، وأنها مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات.

www.j4know.com www.j4know.com

المحور الثاني:

يتكون هذا المحور من (٩ عبارات) تقيس ما إذا كانت وسائل العولمة مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة أم أنها مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة. وعبارات هذا المحور ذات الأرقام التالية: ٥٦، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧. والدرجة العالية على هذا المحور تشير إلى أن وسائل العولمة مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة، وأنها ليست مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة، أما الدرجة المنخفضة فتشير إلى أن وسائل العولمة ليست مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة، بل إنها مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة.

المحور الثالث:

يتكون هذا المحور من (١١ عبارة) تقيس ما إذا كانت وسائل العولمة تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة أم أنها تهدد القيم وأنماط السلوك المحلي وقيم العائلة والدين، وعبارات هذا المحور ذات الأرقام التالية: ٥٨، ٥٩، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠. والدرجة العالية على هذا المحور تشير إلى أن وسائل العولمة تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة، وأنها لا تهدد القيم وأنماط السلوك المحلي وقيم العائلة والدين، أما الدرجة المنخفضة فتشير إلى أن وسائل العولمة لا تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة، بل إنها تهدد القيم وأنماط السلوك المحلي وقيم العائلة والدين.

المحور الرابع:

يتكون هذا المحور من (٦ عبارات) تقيس ما إذا كانت وسائل العولمة تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية، أم أنها تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماط مرفوضة من السلوك. وعبارات هذا المحور ذات الأرقام التالية: ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٨١، ٨٢. والدرجة العالية على هذا المحور تشير إلى أن وسائل العولمة تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية، وأنها لا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماطاً مرفوضة من السلوك، أما الدرجة المنخفضة فتشير إلى أن وسائل العولمة لا تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية، بل إنها تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماطاً مرفوضة من السلوك.

المحور الخامس:

يتكون هذا المحور من (٦ عبارات) تقيس ما إذا كانت وسائل العولمة تعمل

www.j4know.com www.j4know.com

على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة والمجتمع أم لا، وعبارات هذا المحور ذات الأرقام التالية: ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨. والدرجة العالية على هذا المحور تشير إلى أن وسائل العولمة تعمل على تحسين صورة المرأة وتدعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة والمجتمع، أما الدرجة المنخفضة فتشير إلى أن وسائل العولمة لا تعمل على تحسين صورة المرأة ولا تدعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة والمجتمع.

خامساً: تقنين الاستمارة (أداة الدراسة)

قمت بعرض الصورة الأولية للاستبانة على (١٠) محكّمين من الأساتذة والأساتذة المشاركين والمساعدين في الجامعة ممن لهم خبرة في مجال البحث العلمي في مجالات الاجتماع والتربية وعلم النفس والإحصاء التربوي، للحكم على أسئلة وعبارات الاستبانة ومدى انتماء عبارات الجزء الثالث للاتجاه نحو وسائل العولمة، وقد قاموا بتقديم بعض الاقتراحات والتعديلات التي استفدت منها في تعديل صياغة بعض عبارات وأسئلة الاستبانة.

كما قمت بعرض صورة الاستبانة بعد التحكيم على مجموعة من أفراد العينة المستهدفة (أساتذة الجامعة والأطباء والصيادلة والمحامين والمهندسين) في مدينة الرياض قوامها (٣٠) فرداً من الذكور والإناث وطلبت منهم إبداء ملاحظاتهم وآرائهم حول الاستبانة ومدى مناسبتها للتطبيق على عينة مماثلة لهم، وقاموا بإبداء ملاحظاتهم وآرائهم التي استفادت منها الباحثة أيضاً في تعديل صياغة بعض عبارات وأسئلة الاستبانة. وقد تمّ تطبيق الاستبانة على عينة عشوائية مكونة من (١٠٠) من أساتذة الجامعة والأطباء والصيادلة والمحامين والمهندسين وأساتذة معهد الإدارة في مدينة الرياض، منهم ٨٢ من الذكور (١٥ أستاذاً جامعياً، ١٦ طبيباً، ٣ صيادلة، ٤ محامين، ٤ أساتذة بمعهد الإدارة، ٤٠ مهندساً)، و١٨ من الإناث (٨ من أستاذات الجامعة، ٩ طبيبات، ١ صيدلية)، وتم حساب ثبات وصدق الاستبانة بالطرق الإحصائية على النحو التالي:

١ ـ ثبات الاستبانة

أ ـ حساب ثبات أسئلة وعبارات الاستبانة

(١) تمّ حساب ثبات أسئلة الاستبانة (الجزء الثاني) عن طريق إعادة الاختبار، حيث تمّ تطبيق الاستبانة مرتين على عينة التقنين السابقة بفاصل زمني

www.j4know.com www.j4know.com

قدره ثلاثة أسابيع، ثمّ حساب معامل ارتباط الرتب لـ «سبيرمان» (Spearman) بين درجات أفراد العينة في التطبيقين.

(٢) وقد تمّ حساب ثبات عبارات الاستبانة (الجزء الثالث) بطريقتين هما: طريقة إعادة الاختبار وحساب معامل الارتباط لـ «بيرسون» (Pearson) بين درجات التطبيقين، وطريقة معامل ألفا لـ «كرونباخ» (Cronbach) لعبارات الجزء الثالث للاستبانة (بعدد عبارات الجزء الثالث للاستبانة ٤٢ مرة)، وفي كلّ مرة يتم حذف درجات إحدى العبارات من الدرجة الكلية للجزء الثالث، وأسفرت تلك الخطوات عن أن جميع الأسئلة والعبارات ثابتة، حيث كانت جميع معاملات الارتباط بين التطبيقين دالة إحصائياً، ووُجد أن معامل ألفا لِكُلّ عبارة أقل من معامل ألفا العام للجزء الثالث، أي أن تدخل العبارة لا يؤدي إلى خفض معامل الثبات الكلي للجزء الثالث، وأن غيابها يؤدي إلى خفض هذا المعامل. ويوضح الجدول الرقم (٤ ـ ١١) معاملات ثبات أسئلة وعبارات الاستبانة.

الجدول الرقم (٤ ـ ١١)

معاملات ثبات أسئلة وعبارات الاستبانة (ن = ١٠٠)

السؤال أو العبارة	معامل الارتباط بين التطبيقين	السؤال أو العبارة	معامل الارتباط بين التطبيقين	السؤال أو العبارة	معامل الارتباط بين التطبيقين	السؤال أو العبارة	معامل ألفا	السؤال أو العبارة	معامل الارتباط بين التطبيقين	معامل ألفا
٨	١,٠٠**	٢٩	٠,٩٣**	٤٧	٠,٦٨**	٦٨	٠,٨٦٥	٦٨	٠,٧٠**	٠,٨٦٦
٩	٠,٨٥**	٣٠	٠,٩٦**	٤٨	٠,٨١**	٦٩	٠,٨٦٧	٦٩	٠,٥٨**	٠,٨٦٦
١٠	٠,٨٣**	٣١	٠,٩٥**	٤٩	٠,٩٠**	٧٠	٠,٨٦٤	٧٠	٠,٨٢**	٠,٨٦٦
١١	٠,٩٠**	٣٢	٠,٨٨**	٥٠	٠,٨٤**	٧١	٠,٨٦٦	٧١	٠,٦٩**	٠,٨٦٦
١٢	٠,٨٨**	٣٣	٠,٩١**	٥١	٠,٦٥**	٧٢	٠,٨٦٧	٧٢	٠,٧٠**	٠,٨٦٦
١٣	٠,٩٥**	٣٤	٠,٨٤**	٥٢	٠,٦١**	٧٣	٠,٨٦٦	٧٣	٠,٨٤**	٠,٨٦٥
١٤	٠,٧٨**	٣٥	٠,٨٩**	٥٣	٠,٥٢**	٧٤	٠,٨٦٥	٧٤	٠,٧٥**	٠,٨٦٦
١٥	٠,٨١**	٣٦	١,٠٠**	٥٤	٠,٨٧**	٧٥	٠,٨٦٥	٧٥	٠,٥٥**	٠,٨٦٧
١٦	٠,٨٦**	٣٧	٠,٩٥**	٥٥	٠,٩٣**	٧٦	٠,٨٦٧	٧٦	٠,٧٤**	٠,٨٦٧
١٧	١,٠٠**	٣٨	١,٠٠**	٥٦	٠,٨٨**	٧٧	٠,٨٦٧	٧٧	٠,٤٩**	٠,٨٦٦
١٨	٠,٩٢**	٣٩	٠,٩٥**	٥٧	٠,٧٥**	٧٨	٠,٨٦٥	٧٨	٠,٥٦**	٠,٨٦٧
١٩	٠,٩٠**	٤٠	٠,٩٠**	٥٨	٠,٦٩**	٧٩	٠,٨٦٤	٧٩	٠,٩٠**	٠,٨٦٥
٢٠	٠,٨٩**	٤١	٠,٨٥**	٥٩	٠,٨٠**	٨٠	٠,٨٦٦	٨٠	٠,٦٦**	٠,٨٦٧

يتبع

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

٢١	**٠,٩٥	٤٢	**٠,٧٣	٦٠	**٠,٨٣	٠,٨٦٥	٨١	**٠,٧٠	٠,٨٦٧
٢٢	**٠,٩٣	٤٣	**٠,٦٨	٦١	**٠,٧٣	٠,٨٦٨	٨٢	**٠,٦٥	٠,٨٦٧
٢٣	**٠,٩٠	٤٤	**٠,٧٩	٦٢	**٠,٦٤	٠,٨٦٥	٨٣	**٠,٤٩	٠,٨٦٤
٢٤	**٠,٩٥	٤٥	**٠,٨٢	٦٣	**٠,٦٠	٠,٨٦٤	٨٤	**٠,٥٥	٠,٨٦٢
٢٥	**٠,٨٨	٤٦	**٠,٨٨	٦٤	**٠,٥٩	٠,٨٦٦	٨٥	**٠,٨١	٠,٨٦١
٢٦	**٠,٩٤			٦٥	**٠,٨١	٠,٨٦٤	٨٦	**٠,٦٤	٠,٨٦١
٢٧	**٠,٨٦			٦٦	**٠,٧٠	٠,٨٦٧	٨٧	**٠,٨٨	٠,٨٥٩
٢٨	**٠,٧٨			٦٧	**٠,٦٤	٠,٨٦٥	٨٨	**٠,٧٣	٠,٨٦١

ملاحظة: (**) دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١).

ب ـ حساب الثبات الكلي للجزء الثالث للاستبانة

تمّ حساب الثبات الكلي للجزء الثالث للاستبانة بطريقتين هما: معامل ألفا لـ كرونباخ، معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية لسبيرمان/ براون (Spearman/Brown)، فوُجد أن معامل ألفا الكلي للجزء الثالث للاستبانة يساوي (٠,٨٦٨)، ومعامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية لسبيرمان/ براون يساوي (٠,٧٣٤)، وهي معاملات ثبات مرتفعة، مما يدلّ على الثبات الكلي للجزء الثالث للاستبانة (الاتجاه نحو وسائل العولمة).

٢ ـ صدق عبارات الاستبانة

تمّ حساب صدق عبارات الاستبانة (الجزء الثالث) بطريقتين هما: الطريقة الأولى عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة العبارة والدرجة الكلية للجزء الثالث، والطريقة الثانية عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة العبارة والدرجة الكلية للجزء الثالث في حالة حذف درجة العبارة من الدرجة الكلية لهذا الجزء، باعتبار أن بقية عبارات الجزء الثالث محكاً للعبارة. ويوضح الجدول الرقم (٤ ـ ١٢) معاملات صدق عبارات الجزء الثالث للاستبانة (الاتجاه نحو وسائل العولمة).

ويتضح من الجدول الرقم (٤ ـ ١٢) أن جميع معاملات الارتباط بين درجة كلّ عبارة والدرجة الكلية للجزء الثالث للاستبانة (في حالة وجود درجة العبارة في الدرجة الكلية، وفي حالة حذف درجة العبارة من الدرجة الكلية) دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) أو (٠,٠٥)، مما يدلّ على صدق جميع عبارات الجزء الثالث للاستبانة.

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٤ ـ ١٢)

معاملات صدق عبارات الاستبانة (الجزء الثالث) (ن = ١٠٠)

رقم العبارة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	معامل الارتباط بالدرجة الكلية في حالة حذف درجة العبارة من الدرجة الكلية	رقم العبارة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	معامل الارتباط بالدرجة الكلية في حالة حذف درجة العبارة من الدرجة الكلية
٤٧	٠,٤٠**	٠,٣٥**	٦٨	٠,٣٦**	٠,٣١**
٤٨	٠,٣٢**	٠,٢٦**	٦٩	٠,٣٦**	٠,٣١**
٤٩	٠,٤٧**	٠,٤٢**	٧٠	٠,٣٣**	٠,٢٨**
٥٠	٠,٣٩**	٠,٣٣**	٧١	٠,٣٣**	٠,٢٩**
٥١	٠,٢٩**	٠,٢٥**	٧٢	٠,٣٨**	٠,٣٢**
٥٢	٠,٣٦**	٠,٣٠**	٧٣	٠,٣٩**	٠,٣٣**
٥٣	٠,٤٠**	٠,٣٧**	٧٤	٠,٣٦**	٠,٣١**
٥٤	٠,٤٥**	٠,٤٢**	٧٥	٠,٣٣**	٠,٢٧**
٥٥	٠,٣٠**	٠,٢٤*	٧٦	٠,٣١**	٠,٢٥**
٥٦	٠,٣٢**	٠,٢٧**	٧٧	٠,٣٦**	٠,٣٠**
٥٧	٠,٣٩**	٠,٣٤**	٧٨	٠,٢٨**	٠,٢٢*
٥٨	٠,٤٥**	٠,٤١**	٧٩	٠,٤٠**	٠,٣٤**
٥٩	٠,٣٦**	٠,٣٠**	٨٠	٠,٢٩**	٠,٢٤*
٦٠	٠,٤٣**	٠,٣٩**	٨١	٠,٣٤**	٠,٢٨**
٦١	٠,٢٥**	٠,٢٠*	٨٢	٠,٣١**	٠,٢٥**
٦٢	٠,٣٩**	٠,٣٤**	٨٣	٠,٤٧**	٠,٤١**
٦٣	٠,٤٨**	٠,٤٣**	٨٤	٠,٥٤**	٠,٤٨**
٦٤	٠,٣٩**	٠,٣٣**	٨٥	٠,٦٠**	٠,٥٥**
٦٥	٠,٤٦**	٠,٤١**	٨٦	٠,٥٨**	٠,٥٣**
٦٦	٠,٣٠**	٠,٢٤*	٨٧	٠,٦٨**	٠,٦٤**
٦٧	٠,٤٣**	٠,٣٨**	٨٨	٠,٥٩**	٠,٥٤**

ملاحظتان: (*) دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥).

(**) دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١).

ومن هنا تأكّد ثبات وصدق استبانة الدراسة لاستخدامها في هذه الدراسة لقياس وقع العولمة في مجتمعي الرياض ودبي من خلال تعامل أفراد هذين المجتمعين مع وسائل العولمة الثلاث: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، القنوات التليفزيونية العلمية (الفضائيات)، الهاتف المحمول.

www.j4know.com www.j4know.com

إجراءات الدراسة:

- في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة قمت بإعداد استبانة الدراسة في صورتها الأولية.
- تمّ عرض الصورة الأولية لاستبانة الدراسة على مجموعتين من المحكمين (أساتذة الجامعة، ومجموعة من العينة التي تستهدفها هذه الدراسة) لتحكيم الاستبانة وإبداء ملاحظاتهم وآرائهم حولها وتعديل ما يرونه من تعديلات، وقد استفدت من آرائهم وتعديلاتهم في تعديل بعض أسئلة وعبارات الاستبانة.
- قمت بحصر مجتمع الدراسة في مدينتي الرياض ودبي، وحصلت على كشوف بأسماء مجتمع الدراسة.
- بعد ذلك تمّ اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية طبقية من مجتمعي الدراسة في مدينتي الرياض ودبي.
- تمّ تطبيق استبانة الدراسة على عينة الدراسة الاستطلاعية مرتين وذلك لتقنين استبانة الدراسة.
- بعد التأكد من ثبات وصدق استبانة الدراسة، قمت بإرسال الاستبانات للعينة النهائية بعد تحديدها تحديداً دقيقاً.
- تمّ تصحيح الاستبانات المُعادة بعد استكمال بياناتها من أفراد العينة في مجتمعي الرياض ودبي.
- تمّ إدخال البيانات في الحاسب الآلي باستخدام برنامج SPSS11 تمهيداً لمعالجتها إحصائياً.
- تمّ استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة للإجابة عن تساؤلات الدراسة.
- قمت بمناقشة النتائج وتفسيرها.
- وأخيراً قدمت مجموعة من التوصيات والبحوث المقترحة لبحوث مستقبلية.

سادساً: أساليب المعالجة الإحصائية

استخدمت عدداً من الأساليب الإحصائية لوصف عينة الدراسة والتحقق من ثبات وصدق أداة الدراسة، والتحليل الإحصائي لبيانات الدراسة، وهذه الأساليب هي:

www.j4know.com www.j4know.com

- التكرارات والنسب المئوية.
- المتوسطات الحسابية.
- معامل ألفا لـ «كرونباخ».
- معامل الارتباط لـ «بيرسون».
- معامل الارتباط لـ «سبيرمان».
- معادلة التجزئة النصفية لـ «سبيرمان/ براون».
- اختبار مربع كاي (كا^{2}).
- اختبار (ت).
- اختبار الفرق بين النسب (ذ).
- تحليل التباين البسيط (أحادي الاتجاه).
- اختبار شفهي لتحديد الفئة التي يميل إليها التباين والاختلاف بين المجموعات.

وقد تمّ استخدام جميع الأساليب الإحصائية السابقة عن طريق استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) الإصدار الحادي عشر، وذلك باستثناء اختبار الفرق بين النسب[١٥]، فقد تمّ حسابه يدوياً بالمعادلة التالية:

$$ذ = (ق١ - ق٢) \div \sqrt{[\{ق١ \times (١-ق١) \div ن١\} + \{ق٢ \times (١-ق٢) \div ن٢\}]}$$

حيث:

ق ١ = النسبة الأولى.

ق ٢ = النسبة الثانية.

ن ١ = عدد أفراد العينة الأولى.

ن ٢ = عدد أفراد العينة الثانية.

(١٥) صلاح أحمد مراد، الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية (القاهرة: مكتبة الأنغلو المصرية، ٢٠٠٠)، ص ٢٥٩.

www.j4know.com www.j4know.com

الفصل الخامس

الجداول، وتحليل المعطيات، واستخلاص النتائج

نتائج السؤال الأول

للإجابة عن السؤال الأول الذي ينصّ على أنه «ما مدى استخدام وسائل العولمة لدى كلّ من عينتي الدراسة بالرياض ودبي؟» استخدمت:

■ التكرارات والنسب المئوية واختبار كا^2 (Chi-Square) لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على الأسئلة التالية «هل تستخدم الهاتف المحمول؟، هل تستخدم الإنترنت؟، هل تتابع الفضائيات؟»

■ اختبار (ذ) لدراسة الفروق بين نسب استخدام وسائل العولمة الثلاث (الهاتف المحمول، الإنترنت، الفضائيات) لدى كلّ من عينتي الرياض ودبي، ولكلّ منها على حدة، والجداول التالية توضح نتائج هذا السؤال:

الجدول الرقم (٥ ـ ١)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا^2 لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي: «هل تستخدم الهاتف المحمول؟»

م	الاستجابة	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كا^2)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
١	نعم	٣٦٦	٩٨,١	١٨٢	٩٨,٤	٠,٠٥	غير دالة
٢	لا	٧	١,٩	٣	١,٦		

www.j4know.com www.j4know.com

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ١) ما يلي:

١ ـ عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة باستخدام الهاتف المحمول، أي أنّه يوجد تقارب إلى حدّ كبير بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول بعينة الرياض ونسبة من يستخدمونه بعينة دبي، وكذلك الحال بالنسبة إلى من لا يستخدمونه في العينتين. ويعود ارتفاع نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول لكون هذه التقنية أصبحت من الوسائل الهامة والضرورية للعصر الحالي، كما أنّ القدرة الشرائية المرتفعة لدى المواطن الخليجي، التي تعود إلى ارتفاع الدخل الاقتصادي، مكنت المواطن الخليجي من الحصول على هذه التقنية المرتفعة الثمن.

■ وترتفع نسبة حيازة واستخدام الهاتف المحمول في مجتمع الخليج عموماً، حيث تشير الإحصاءات المحلية إلى أن نسبة اقتنائه في الإمارات تجاوزت ١٠٠ بالمئة، وقد صعدت النسبة عام ١٩٩٩ إلى ١٦٩ بالمئة، وبهذا تفوق الإمارات[١] مختلف دول الخليج في نسبة انتشار الإقبال على الهاتف المحمول، تليها البحرين ثمّ السعودية وعمان، إلا أن الإحصاءات توضح أن السعودية ستكون هي الأولى رقمياً نسبة إلى عدد خطوط الهاتف المحمول، حيث يصل عدد الخطوط الهاتفية فيها إلى مليونين وثلاثمئة وعشرة خطوط هاتفية، أي بمعدل خطّ لِكُلّ ثمانية من السكان، إلا أن الإمارات تعتبر الأولى فعلياً من حيث نسبة الهواتف النقالة قياساً على عدد سكانها، حيثُ إنّ عدد الخطوط المستخدمة فعلياً يصل إلى مليون وسبعمئة وخمسين خطاً هاتفياً، أي بواقع خطّ لِكُلّ اثنين من السكان، وتحتل الكويت المرتبة الثالثة من حيث عدد المستخدمين، حيث وصل العدد إلى ٩٢٠ ألف خطّ، تليها البحرين بـ ٢٨٣ ألف خطّ، ثمّ عمان بـ ١٤٨ ألف خطّ، ثمّ قطر بـ ١٩٢ ألف خطّ. وقد بدأت طفرة استخدام الهواتف النقالة عام ١٩٩٢، حيث كان عدد الخطوط ٤٢ ألف خطّ في السعودية، وفي الإمارات ١٥ ألف خطّ، وبلغت تلك الطفرة أعلى مدى لها عام ١٩٩٩، حيث صعد عدد المستخدمين في الإمارات إلى ١٦٩٪ بالمئة[٢].

---

(١) معتز سلامة، «الشباب في دول الخليج، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤»، في: **التقرير الاستراتيجي الخليجي، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤** (الشارقة: دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، وحدة الدراسات، ٢٠٠٤)، ص ٢٢٠.

(٢) **الوطن** (السعودية)، ١٤/ ١/ ٢٠٠٤.

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ٢)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي: «هل تستخدم الإنترنت؟»

م	الاستجابة	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كا٢)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
١	نعم	٣٥١	٩٤,١	١٧٣	٩٣,٥	٠,١	غير دالة
٢	لا	٢٢	٥,٩	١٢	٦,٥		

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٢) ما يلي:

■ عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة باستخدام الإنترنت. أي أنّه يوجد تقارب إلى حدّ كبير بين نسبة من يستخدمون الإنترنت بعينة الرياض ونسبة من يستخدمونها بعينة دبي، وكذلك الحال بالنسبة إلى من لا يستخدمونها في العينتين، ويعود السبب في ارتفاع نسبة من يستخدمون شبكة الإنترنت هنا إلى أن مجالات عمل أفراد العينة، وارتفاع مستوى التعليم والدخل، إلا أنّه رغم ارتفاع نسبة من يستخدمون شبكة الإنترنت في عينتنا، فإن نسبة استخدام الشبكة لا تزال تعتبر منخفضة في مجتمع السعودية والإمارات، حيث بلغت نسبة من يستخدم الإنترنت في الإمارات ٣٨ بالمئة من السكان بواقع ٣٦,٧ لِكُلّ مئة شخص، أي تقريباً ٤٠٠ ألف مستخدم، بينما لا يصل عدد المستخدمين للإنترنت في السعودية سوى ١,٣ لِكُلّ مئة شخص، أي تقريباً ٣٠٠ ألف مستخدم(٣).

■ وقد يعود سبب قلة الإقبال على هذه الوسيلة إلى حداثتها كتقنية جديدة، ويصعب استخدامها لدى كافة شرائح المجتمع، ومحدودية أغراضها، فالإنترنت حتّى اليوم لا تعد مرجعاً معرفياً أو معلوماتياً في الروتين التعليمي، أو وسيلة لقضاء المعاملات الحكومية، كالحصول على جواز السفر أو تسديد فواتير الكهرباء أو الغاز أو الاستفادة من الخدمات البنكية، كالتحويلات البنكية وغيرها من الخدمات التي يختصر فيها التعامل مع الشبكة الإلكترونية الوقت والجهد، ولهذا

(٣) جريدة البيان، على الموقع: < http://www.albayan.com >.

www.j4know.com www.j4know.com

فهذه التقنية حتّى اليوم لا تمثل في الخليج سوى جانب معرفي ومعلوماتي وترفيهي فقط وليس خدماتياً، ولا يتعامل معها إلا أصحاب التخصصات العلمية أو المراهقون من الشباب الباحث عن التسلية.

الجدول الرقم (٥ ـ ٣)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا^{2} لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي: «هل تتابع الفضائيات؟»

م	الاستجابة	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كـا^{2})	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
١	نعم	٣٤٨	٩٣,٣	١٨١	٩٧,٨	٥,٢	٠,٠٥
٢	لا	٢٥	٦,٧	٤	٢,٢		

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٣) ما يلي:

وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٥) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تتابع الفضائيات؟) وذلك لصالح عينة دبي، أي أن نسبة من يتابعون (يشاهدون) القنوات الفضائية بعينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يتابعون (يشاهدون) القنوات الفضائية بعينة الرياض. وقد أدى انتشار القنوات الفضائية منذ التسعينيّات إلى إعادة تشكيل عميقة للساحة التلفزيونية العربية بتنويعها للعرض ولمضمون البرامج على السواء، مع مضاعفة للتنافس الإقليمي في سوق البرامج والأفلام. وقدر عدد الفضائيات التي يلتقطها الفضاء العربي عام ٢٠٠٠ بـ ٤٥٢ قناة، تبث معظمها باللغات الأجنبية، وقد أدى ظهور تقنيات الإعلام والاتصال الجديدة إلى إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمية في ما يتعلق بالإنتاج والبث والتقاط البرامج والأفلام، وهكذا أصبحت قناة الجزيرة القطرية، التي تتمتع منذ أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر بشهرة عالمية، أصبحت توازي قناة السي إن إن، وجعلت من قطر لاعباً أساسياً في الساحة التلفزيونية العربية ومحطاً للأنظار، فقبل إطلاق هذه القناة عام ١٩٩٦ لم يكن دور هذه الإمارة، ولا دور أبو ظبي ذا شأن، في حين أن الإمارات العربية المتحدة اليوم غدت من الفاعليات البارزة في الحقل الإعلامي والاتصالي الإقليمي بعد إنشائها قناة دبي في عام ١٩٩٢.

ومما لا شكّ فيه أن الإجراءات القمعية التي اعتمدتها الحكومات الخليجية

www.j4know.com www.j4know.com

والعربية للحد من استخدام الصحون اللاقطة، كما في قطر والسعودية وسورية والعراق، بغية مراقبة بثّ الأخبار، قد عجزت عن تحقيق نتيجة تذكر على صعيد انتشار هذه الصحون، التي وصفتها بعض هيئات الرقابة بالصحون الشيطانية[٤].

كما يمكن لنا أن نضيف أن اندفاع الناس نحو القنوات الفضائية يأتي، على حسب ما يصفه سوركين، لإشباع غرائزهم وشهواتهم المتجددة لغير ما حدّ، ونظراً لأن الاختراعات تتزايد بتنوع، فقد تعلق الناس بالعادات المستحدثة تعلقاً لا يقدرون على إشباعها فتضعف قدراتهم على الضبط الانفعالي فتنهار قيمهم الروحية والخلقية. كما يشير أوجبرن إلى أن الإنسان لا يستطيع ضبط الطبيعة المادية للتطور أو التطور البيولوجي وكل ما هناك محاولة الإنسان الاستفادة من هذه التغيرات أو اتقاء ضررها، فالاختراعات الآلية والابتكارات الاجتماعية هي وسائل لإشباع حاجات متجددة تنبع من حياة الإنسان في البيئة الطبيعية والاجتماعية ومع مستجدات العصر وتقنياته ونوازع الاستهلاك التي تعد سمة من سمات عصر العولمة، فإن مجتمع الخليج (الرياض ودبي نموذجاً) استجاب لهذا النوع من الحماسة في اقتناء الصحون اللاقطة، وربما تكون محاولات المنع والحجب واحداً من دوافع المواطن السعودي مثلاً للاندفاع وراء هذا الاقتناء من باب كلّ ممنوع مرغوب رغم كلّ خطابات المنع والتحذير من مخاطرها. وكما هو معروف، فإن القنوات الفضائية التي بدأ بثها في مطلع التسعينيّات للقرن الماضي (١٩٩٤) تقريباً في الخليج قد تدرج استخدامها والإقبال عليها، بسبب ارتفاع أسعارها أولاً، وبسبب الجدل الاجتماعي والثقافي والديني ثانياً، فقد احتدم هذا الجدل في الصحف السعودية قبل أن يبدأ البث الفضائي، وأشار في مواقع خطابية عديدة عبر الصحف ووسائل الإعلام المختلفة والمنابر الدينية والوعظية إلى مفاسدها الأخلاقية ومساعدتها على انتشار الفاحشة، وحذر من مغبة أخطارها على النشء واعتبرها تهديماً للقيم والأخلاق ولكافة مؤسسات المجتمع. ولقد وصفت الفضائيات بالغزو الثقافي الذي يحمل تهديداً للدين والثقافة والهوية، وخرجت كثير من المطالبات بالحدّ منها وإعاقة دخولها إلى المجتمع أو تسهيل الحصول عليها.

وقد تصدت الحكومة السعودية لهذا الدعوة بصدور فتوى من مؤسسة هيئة

---

(٤) لمزيد من التفاصيل، انظر: **الفضاء العربي (الفضائيات والانترنت والإعلان والنشر)**، إشراف فرانك مرميه؛ ترجمة فريدريك معتوق (دمشق: قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣).

www.j4know.com www.j4know.com

كبار العلماء وهي أعلى مؤسسة دينية، حيث نشرت فتوى تحريم اقتناء الصحن اللاقط ومشاهدة القنوات الفضائية[٥] وتم حظر بيع الصحون اللاقطة وأجهزة الاستقبال الرقمية ومصادرتها، إلا أن الواقع اختلف عما هو عليه منذ عام ١٩٩٦، حيث جرى التغاضي لاحقاً عن تجارة الأجهزة اللاقطة والسماح بمرورها، بل ودخول رؤوس أموال سعودية لسوق البث الفضائي وتمويل محطات فضائية عربية، مثل «العربية» والـ «mbc» رغم سريان مفعول فتوى التحريم الدينية واقتناع قطاع عريض من الناس بفسادها وخطورتها على أخلاق الشباب والأسر والقيم الدينية. وعلى العكس من هذا كان في دبي عدم ترحيب بهذه التقنية الحديثة والنظر إليها كنوع من الغزو الثقافي الأجنبي في الإمارات، وتأثيره في أفكار النشء، وتغريبه، إلا أن الحكومة لم تسن أياً من القوانين الرسمية ما يمنع استخدامها وبالتالي لم تنتشر السوق السوداء في تجارتها ولم يؤد ذلك إلى ارتفاع أسعارها كما حدث في السعودية، وبالتالي فإن التدرج في الإقبال عليها كان أكثر هدوءاً في مجتمع دبي، على عكس مجتمع الرياض، الذي لا يزال حتّى اليوم يحارب القنوات الفضائية عبر مناهجه الدراسية وخطب المساجد ونشر المطويات الوعظية التي تحرم مشاهدتها وتحذر من مخاطرها، بل دعا بعض التجار في السعودية لإقامة قنوات فضائية إسلامية سعودية تقتصر على البرامج الدينية والمواعظ والأحاديث والموضوعات الإسلامية كرد إيجابي لصرف الناس عن قنوات اللهو والفساد كما توصف القنوات الغربية والعربية.

الجدول الرقم (٥ ـ ٤)

اختبار (ذ) لدراسة الفروق بين نسب استخدام وسائل العولمة الثلاث (الهاتف المحمول، الإنترنت، الفضائيات) لدى عينة الرياض

وسائل العولمة	نسبة الاستخدام	الهاتف المحمول		الإنترنت		الفضائيات	
		قيمة (ذ)	مستوى الدلالة	قيمة (ذ)	مستوى الدلالة	قيمة (ذ)	مستوى الدلالة
الهاتف المحمول	٩٨,١	ـ	ـ				
الإنترنت	٩٤,١	٢,٨٤*	٠,٠١	ـ	ـ		
الفضائيات	٩٣,٣	٣,٢٥	٠,٠١	٠,٤٥	غير دالة	ـ	ـ

(٥) انظر فتوى الشيخ ابن باز على موقع باز الإلكتروني: <http://www.benbaz.com>.

www.j4know.com www.j4know.com

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٤) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠١) بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الإنترنت بعينة الرياض وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول، أي أن نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول بعينة الرياض أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يستخدمون الإنترنت بنفس العينة.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠١) بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الفضائيات بعينة الرياض وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول، أي أن نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول بعينة الرياض أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يستخدمون الفضائيات بنفس العينة.

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة من يستخدمون الإنترنت ونسبة من يستخدمون الفضائيات بعينة الرياض، أي أنه يوجد تقارب بين نسبة من يستخدمون الإنترنت ونسبة من يستخدمون الفضائيات بعينة الرياض.

الجدول الرقم (٥ ـ ٥)

اختبار (ذ) لدراسة الفروق بين نسب استخدام وسائل العولمة الثلاث (الهاتف المحمول، الإنترنت، الفضائيات) لدى عينة دبي

وسائل العولمة	نسبة الاستخدام	الهاتف المحمول		الإنترنت		الفضائيات	
		قيمة (ذ)	مستوى الدلالة	قيمة (ذ)	مستوى الدلالة	قيمة (ذ)	مستوى الدلالة
الهاتف المحمول	٩٨,٤	-	-				
الإنترنت	٩٣,٥	٢,٤١	٠,٠٥	-	-		
الفضائيات	٩٧,٨	٠,٤٢	غير دالة	٢,٠٤	٠,٠٥	-	-

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٥) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٥) بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الإنترنت بعينة دبي، وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول، أي أن نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول

www.j4know.com www.j4know.com

بعينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يستخدمون الإنترنت بنفس العينة.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٥) بين نسبة من يستخدمون الإنترنت ونسبة من يستخدمون الفضائيات بعينة دبي، وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الفضائيات، أي أن نسبة من يستخدمون الفضائيات بعينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يستخدمون الإنترنت بنفس العينة.

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الفضائيات بعينة دبي، أي أنّه يوجد تقارب بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الفضائيات بعينة دبي.

■ وعليه فإن ترتيب الإقبال على استخدام الوسائل الثلاث في مجتمعي الرياض ودبي جاء كالتالي:

الرياض	دبي
١ ـ الهاتف المحمول ٩٨,١ بالمئة	١ ـ هاتف محمول ٩٨,٤ بالمئة
٢ ـ الإنترنت ٩٤,١ بالمئة	٢ ـ القنوات الفضائية ٩٧,٨ بالمئة
٣ ـ القنوات الفضائية ٩٣,٣ بالمئة	٣ ـ الإنترنت ٩٣,٥ بالمئة

حيث نجد أن الهاتف المحمول هو التقنية الأكثر شيوعاً في مجتمعي الرياض ودبي، بينما يأتي الإنترنت في المرتبة الثانية في مجتمع الرياض، وهذا عائد كما شرحنا سابقاً إلى أن مجتمع الرياض لا يزال حتّى اليوم يحارب الفضائيات ويحرّمها، وبالتالي فإن تأخرها للمركز الثالث في الإقبال، الذي بدا أيضاً بنسبة عالية، يعود إلى أن العينة التي اخترناها لبحثنا هي من الشريحة المتعلمة والمرتفعة الدخل اقتصادياً، مما يعني أن هذه النسبة قد تكون أكثر انخفاضاً لدى الشرائح الأخرى في المجتمع السعودي! وتؤكد بعض النظريات أن وسائل الاتصال والتقنية المتطورة عادة ما تُقبل عليها النخب في المجتمع، وأنها تستهدف جزءاً محدوداً من المجتمع. وبغض النظر عن صيرورة الهاتف والتلفزيون من ضمن السلع الجماهيرية التي تعني معظم شرائح المجتمع، فقد عملت النخب على اقتناء ما يستجد من التقنية الحديثة.

يقول محمد عابد الجابري إن سكان أحد أقطار الخليج العربي يستعمل أهلُه، الذين لا يتجاوز عددهم نصف مليون نسمة، آلات هاتف المحمول ما يفوق ما

www.j4know.com www.j4know.com

يستعمله بلد مصنّع كفرنسا[٦]، بمعنى أن التكنولوجيا العالية الدقة لا تخدم مجموع الشرائح الاجتماعية بقدر ما تخدم النخب الحاكمة والدائرة في فلكها، كما أن الجماهير لا تستفيد من تلك التقنية ولا توظفها لخدمتها، فكيف تستخدم الهاتف المحمول ومعظمها لا يعير للوقت أهميته؟ وكيف تتبنى خدمة العمل عن بُعد والبطالة منتشرة بينها؟ وكيف تتفاعل مع معطيات الإنترنت ومؤسسات البحث العلمي لا اعتبار لها؟ ومن أين لها أن تتفاعل مع كمية المعلومات الهائلة التي تضخها هذه الشبكة، المتمثلة في قواعد البيانات وبنوك المعطيات وهي لا تزال تعاني أمية تعليمية وتقنية ولا تجيد لغة التواصل مع الآخر، بل ربما ترفضه وتقصيه؟ كما أنّ بعض الآراء لا تفسر هذا الإقبال الكبير على وسائل العولمة التقنية من باب رغبتها باستخدامها بشكل أمثل في غياب الأرضية المناسبة وعدم تناسق هذه التقنية مع الأجهزة والمعارف مع التركيبة المجتمعية السائدة والقيم الثقافية المتأصلة، وهو ما سيترتب عليه حكماً تزايد ردود الفعل الرافضة، فهي ترى أن هذا الإقبال إنّما هو من باب الممارسات العشوائية (لحزم التكنولوجيا)، فالحكومات الخليجية مثلاً بذلت مبالغ هائلة في بناء الهاتف السيار (هاتف السيارة) لتهمشها لصالح خدمة الهاتف المحمول، ويمكن قياس الأمر في ميدان المعلومات على الإقبال الهائل لتكديس أجهزة الكمبيوتر وبرامجه المعقدة للتعامل معه كطابعة للأوراق والقرارات الإدارية اليومية، شأنه في ذلك شأن الآلة الكاتبة، بالإضافة لتبني بعض الحكومات خدمة الشبكة الإلكترونية والعمل عن بُعد، وهي طريقة يمكن تسيير العمل في مؤسساتها عن بُعد سواء من المكتب أو المؤسسة أو البيت مثلاً، بينما تعاني هذا الحكومات نسب بطالة عالية وأمية تقنية، مما يحد من هذه الخدمة، إن لم يعطل فائدتها، وجعل هذه التقنية تقنية لا يستخدمها إلا النخب وذوو القدرات المادية المرتفعة[٧].

نتائج السؤال الثاني

للإجابة على السؤال الثاني الذي ينصّ على أنّه «ما أسباب استخدام أو عدم استخدام وسائل العولمة من وجهة نظر عينتي الدراسة بالرياض ودبي؟» استخدمت

---

(٦) محمد عابد الجابري، **المسألة الثقافية في الوطن العربي**، سلسلة الثقافة القومية؛ ٢٥، قضايا الفكر العربي؛ ١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤)، [ص ٢٠٠ب].

(٧) يحيى اليحياوي، **في العولمة والتكنولوجيا والثقافة: مدخل إلى تكنولوجيا المعرفة** (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٢)، ص ١٢٨ ـ ١٤١.

www.j4know.com www.j4know.com

التكرارات والنسب المئوية واختبار كا٢ Chi-Squa لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على الأسئلة المتعلّقة بأسباب استخدام أو عدم استخدام وسائل العولمة (الهاتف المحمول، الإنترنت)، والجداول التالية توضح نتائج هذا السؤال:

الجدول الرقم (٥ ـ ٦)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي «لماذا تستخدم الهاتف المحمول؟»

م	أسباب استخدام الهاتف المحمول	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كـا٢)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
١	للضرورة	٣٢٠	٨٧,٤	١٦٤	٩٠,١	١,٨	غير دالة
٢	للدردشة والسؤال	١٤	٣,٨	٦	٣,٣		
٣	لمجاراة من حولي	٦	١,٦	٤	٢,٢		
٤	للضرورة + للدردشة والسؤال	٢٦	٧,١	٨	٤,٤		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٣٦٦) فرداً وهم الذين يستخدمون الهاتف المحمول.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٨٢) فرداً وهم الذين يستخدمون الهاتف المحمول.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٦) ما يلي:

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تستخدم الهاتف المحمول؟)، أي أنّه يوجد تقارب بين عينة الرياض وعينة دبي فيما يتعلق بأسباب استخدامهم للهاتف المحمول. وفي هذا السؤال بدا واضحاً أن النظرة للهاتف المحمول في مجتمع البحث، نظرة جادة ترى أن التعامل مع الهاتف المحمول هو لغرض الضرورة وليس التباهي أو التسلية، على عكس ما هو شائع عن المجتمعات الخليجية، التي ينظر لها بعض المحللين أنّها تكدس التقنية بين يديها للاستهلاك غير الضروري أو المباهاة والتسلية وتضييع الوقت. ومما لا شكّ فيه أن المستهلك لا يقبل على شراء سلعة أو تقنية دون أن يشعر بأهميتها بالنسبة له. كما أن أعمار العينة والمستوى التعليمي المرتفع لعينة البحث قد تكون سبباً وراء

www.j4know.com www.j4know.com

وضوح التعامل الجاد مع وسائل العولمة، فهم ليسوا شباباً أو مراهقين يبحثون عن أسباب الترفية والتباهي التي قد تتواجد في طبقات أخرى، كالشباب أو الأقل تعليماً، لكنّها ستكون أبعد قليلاً عن طبقة المتعلمين والموظفين العاملين في مجالات هامة وحيوية.

الجدول الرقم (٥ ـ ٧)
التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي «لماذا تستخدم الإنترنت؟»

م	أسباب استخدام الإنترنت	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كـا٢)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
١	للمعرفة والاطلاع	٦٣	١٧,٩	٣٥	٢٠,٢		
٢	لمتابعة آخر الأخبار والمعلومات	٢١	٦,٠	١٠	٥,٨		
٣	للترفيه والتسلية	٩	٢,٦	١٢	٦,٩		
٤	جميع ما ذُكر (للمعرفة والاطلاع + لمتابعة آخر الأخبار والمعلومات + للترفيه والتسلية)	١٨٨	٥٣,٦	٨٦	٤٩,٧	٦,٦	غير دالة
٥	(للمعرفة والاطلاع + لمتابعة آخر الأخبار والمعلومات)	٧٠	١٩,٩	٣٠	١٧,٣		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٣٥١) فرداً وهم الذين يستخدمون الإنترنت.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٨١) فرداً وهم الذين يستخدمون الإنترنت.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٧) ما يلي:

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تستخدم الإنترنت؟)، أي أنّه يوجد تقارب بين عينة الرياض وعينة دبي فيما يتعلق بأسباب استخدامهم للإنترنت.

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ٨)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي «إذا لم تستخدم الهاتف المحمول فما السبب؟»

م	أسباب عدم استخدام الهاتف المحمول	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كـا٢)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
١	لعدم الحاجة	٦	٨٥,٧	٢	٦٦,٧	٠,٥	غير دالة
٢	لسبب صحي	١	١٤,٣	١	٣٣,٣		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٧) أفراد وهم الذين لا يستخدمون الهاتف المحمول.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (٣) أفراد وهم الذين لا يستخدمون الهاتف المحمول.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٨) ما يلي:

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (إذا لم تستخدم الهاتف المحمول فما السبب؟)، أي أنّه يوجد تقارب بين عينة الرياض وعينة دبي فيما يتعلق بأسباب عدم استخدامهم للهاتف المحمول.

الجدول الرقم (٥ ـ ٩)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي «إذا كنت لا تستخدم الإنترنت فما السبب؟»

م	أسباب عدم استخدام الإنترنت	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كـا٢)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
١	ضيق الوقت	١٢	٥٤,٥	٣	٢٥,٠	٣,٣	غير دالة
٢	تجنب المحاذير الأخلاقية	٥	٢٢,٧	٣	٢٥,٠		
٣	عدم القدرة على التعامل معه	٥	٢٢,٧	٦	٥٠,٠		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٢٢) فرداً وهم الذين لا يستخدمون الإنترنت.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٢) فرداً وهم الذين لا يستخدمون الإنترنت.

www.j4know.com www.j4know.com

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٩) ما يلي:

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (إذا كنت لا تستخدم الإنترنت فما السبب؟)، أي أنّه يوجد تقارب بين عينة الرياض وعينة دبي فيما يتعلق بأسباب عدم استخدامهم للإنترنت. وهنا نجد انخفاض نسبة من يتجنبون استخدام الإنترنت ويتساوى السببان في الرغبة في تجنب المحاذير الأخلاقية وعدم القدرة على التعامل معها.

نتائج السؤال الثالث

للإجابة على السؤال الثالث الذي ينصّ على أنّه «هل تسمح عينتا الدراسة باستخدام واستقبال وسائل العولمة للذكور والإناث على حدّ سواء وبالنسبة نفسها؟ أم تتحفظان تجاه الإناث وتتسامحان مع الذكور؟» استخدمت:

■ التكرارات والنسب المئوية واختبار كا^2 Chi-Square لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على الأسئلة المتعلّقة بدرجة السماح باستخدام واستقبال وسائل العولمة (الهاتف المحمول، الإنترنت، الفضائيات) لِكُلّ من الذكور والإناث.

■ اختبار الفرق بين النسب لدراسة الفروق بين درجة السماح بـ (نعم) للذكور ونظيرتها للإناث لدى كلّ من عينة الرياض وعينة دبي، والجداول التالية توضح نتائج هذا السؤال:

الجدول الرقم (٥ ـ ١٠)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا^2 لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤالين التاليين: «هل تسمح باستخدام ابنك للهاتف المحمول؟ هل تسمح باستخدام ابنتك للهاتف المحمول؟»

درجة السماح		عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كـا^2)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
للذكور	نعم	٢٣٥	٧٣,٢	١٤٥	٨٥,٣	٩,٣	٠,٠١
	لا	٨٦	٢٦,٨	٢٥	١٤,٧		

يتبـــع

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

للإناث	نعم	١٥٧	٤٩,٤	١٣٦	٨٠,٥	٤٤,٥	٠,٠٠١
	لا	١٦١	٥٠,٦	٣٣	١٩,٥		
قيمة (ذ)		٦,٤		١,٢			
مستوى الدلالة		٠,٠٠١		غير دالة			

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٣٢١) فرداً لديهم أبناء من الذكور، (٣١٨) فرداً لديهم أبناء من الإناث وهؤلاء الأفراد من المتزوجين والمطلقين.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٧٠) فرداً لديهم أبناء من الذكور، (١٦٩) فرداً لديهم أبناء من الإناث وهؤلاء الأفراد من المتزوجين والمطلقين.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ١٠) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تسمح باستخدام ابنك للهاتف المحمول؟) وذلك لصالح عينة دبي، أي أن نسبة من يسمحون لأبنائهم الذكور باستخدام الهاتف المحمول بعينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يسمحون لأبنائهم الذكور باستخدام الهاتف المحمول بعينة الرياض.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تسمح باستخدام ابنتك للهاتف المحمول؟) وذلك لصالح عينة دبي، أي أن نسبة من يسمحون لبناتهم باستخدام الهاتف المحمول بعينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يسمحون لبناتهم باستخدام الهاتف المحمول بعينة الرياض.

بالنظر إلى قيمة (ذ) للفرق بين النسب نلاحظ أنه:

■ يوجد فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين نسبة من يسمحون للذكور باستخدام الهاتف المحمول بعينة الرياض ونسبة من يسمحون للإناث باستخدام الهاتف المحمول بنفس العينة وذلك لصالح نسبة من يسمحون للذكور باستخدام الهاتف المحمول، أي أن عينة الرياض تتسامح مع الذكور وتتحفظ اتجاه الإناث فيما يتعلق باستخدام الهاتف المحمول.

■ عدم وجود فرق دال إحصائياً بين نسبة من يسمحون للذكور باستخدام الهاتف المحمول بعينة دبي ونسبة من يسمحون للإناث باستخدام الهاتف المحمول بنفس العينة. أي أنه يوجد تقارب في درجة السماح لِكُلّ من الذكور والإناث باستخدام الهاتف المحمول بعينة دبي.

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ١١)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤالين التاليين: «هل تسمح باستخدام ابنك للإنترنت؟ هل تسمح باستخدام ابنتك للإنترنت؟»

درجة السماح		عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كـا٢)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
للذكور	نعم	٢٣٠	٧١,٧	١٤٧	٨٦,٥	١٣,٧	٠,٠٠١
	لا	٩١	٢٨,٣	٢٣	١٣,٥		
للإناث	نعم	٢٠٨	٦٥,٤	١٣٨	٨١,٧	١٤,٢	٠,٠٠١
	لا	١١٠	٣٤,٦	٣١	١٨,٣		
قيمة (ذ)		١,٧		١,٢			
مستوى الدلالة		غير دالة		غير دالة			

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٣٢١) فرداً لديهم أبناء من الذكور، (٣١٨) فرداً لديهم أبناء من الإناث وهؤلاء الأفراد من المتزوجين والمطلقين.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٧٠) فرداً لديهم أبناء من الذكور، (١٦٩) فرداً لديهم أبناء من الإناث وهؤلاء الأفراد من المتزوجين والمطلقين.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ١١) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تسمح باستخدام ابنك للإنترنت؟) وذلك لصالح عينة دبي. أي أن نسبة من يسمحون لأبنائهم الذكور باستخدام الإنترنت بعينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يسمحون لأبنائهم الذكور باستخدام الإنترنت بعينة الرياض.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تسمح باستخدام ابنتك للإنترنت؟) وذلك لصالح عينة دبي، أي أن نسبة من يسمحون لبناتهم باستخدام الإنترنت بعينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يسمحون لبناتهم باستخدام الإنترنت بعينة الرياض.

بالنظر إلى قيمة (ذ) للفرق بين النسب نلاحظ أنه:

www.j4know.com www.j4know.com

■ عدم وجود فرق دال إحصائياً بين نسبة من يسمحون للذكور باستخدام الإنترنت بعينة الرياض ونسبة من يسمحون للإناث باستخدام الإنترنت بنفس العينة. أي أنه يوجد تقارب في درجة السماح لِكُلّ من الذكور والإناث باستخدام الإنترنت بعينة الرياض، إلا أنه رغم أن الفرق بين نسبتي السماح للذكور والإناث غير دالة إحصائياً بعينة الرياض فإننا نلاحظ ارتفاع نسبة من يسمحون للذكور عن نسبة من يسمحون للإناث باستخدام الإنترنت بعينة الرياض.

■ عدم وجود فرق دال إحصائياً بين نسبة من يسمحون للذكور باستخدام الإنترنت بعينة دبي ونسبة من يسمحون للإناث باستخدام الإنترنت بنفس العينة، أي أنه يوجد تقارب في درجة السماح لِكُلّ من الذكور والإناث باستخدام الإنترنت بعينة دبي، لكن رغم أن الفرق بين نسبتي السماح للذكور والإناث غير دالة إحصائياً بعينة دبي فإننا نلاحظ ارتفاع نسبة من يسمحون للذكور عن نسبة من يسمحون للإناث باستخدام الإنترنت بعينة دبي أيضاً.

الجدول الرقم (٥ ـ ١٢)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كا^2 لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤالين التاليين «هل تسمح بمشاهدة أبنائك للقنوات الفضائية؟»

درجة السماح	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كا^2)	مستوى الدلالة
	التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
نعم	٢٥٠	٧٧,٤	١٦٥	٩٤,٨	٢٤,٩	٠,٠٠١
لا	٧٣	٢٢,٦	٩	٥,٢		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٣٢٣) فرداً وهم الذين لديهم أبناء سواء من الذكور أو الإناث.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٧٤) فرداً وهم الذين لديهم أبناء سواء من الذكور أو الإناث.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ١٢) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تسمح بمشاهدة أبنائك للقنوات الفضائية؟) وذلك لصالح عينة دبي. أي أن نسبة من يسمحون لأبنائهم بمشاهدة القنوات الفضائية بعينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يسمحون لأبنائهم بمشاهدة القنوات الفضائية بعينة الرياض.

www.j4know.com www.j4know.com

نتائج السؤال الرابع

للإجابة على السؤال الرابع الذي ينصّ على أنه «ما أسباب سماح أو عدم سماح عينتي الدراسة باستخدام واستقبال وسائل العولمة لدى كلّ من الذكور والإناث؟» استخدمت:

■ التكرارات والنسب المئوية واختبار كا^2 Chi-Square لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على الأسئلة المتعلّقة بدرجة السماح باستخدام واستقبال وسائل العولمة (الهاتف المحمول، الإنترنت، الفضائيات) لِكُلّ من الذكور والإناث. والجداول التالية توضح نتائج هذا السؤال:

الجدول الرقم (٥ ـ ١٣)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا^2 لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤالين التاليين: «لماذا تسمح باستخدام ابنك للهاتف المحمول؟»، «لماذا تسمح باستخدام ابنتك للهاتف المحمول؟»

أسباب السماح للأبناء باستخدام الهاتف المحمول		عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كـا^2)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
ذكور	للاطمئنان عليه ومتابعة تحرّكاته	١٤٤	٦١,٣	٩٨	٦٧,٦	٤,٢	غير دالة
	للضرورة والحاجة	٥٩	٢٥,١	٣٧	٢٥,٥		
	لمجاراة من حوله	٦	٢,٦	٢	١,٤		
	للاطمئنان عليه ومتابعة تحرّكاته + للضرورة والحاجة	٢٦	١١,١	٨	٥,٥		
إناث	للاطمئنان عليها ومتابعة تحرّكاتها	٩٩	٦٣,١	٨٧	٦٤,٠	٠,٠٣	غير دالة
	للضرورة والحاجة	٥٠	٣١,٨	٤٢	٣٠,٩		
	لمجاراة من حولها	٨	٥,١	٧	٥,١		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٨٦) فرداً وهم الذين لا يسمحون للذكور باستخدام الهاتف المحمول، (١٦١) فرداً لا يسمحون للإناث باستخدامه.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (٢٥) فرداً وهم الذين لا يسمحون للذكور باستخدام الهاتف المحمول، (٣٣) فرداً لا يسمحون للإناث باستخدامه.

www.j4know.com www.j4know.com

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ١٣) ما يلي:

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تسمح باستخدام ابنك للهاتف المحمول؟)، أي أنه يوجد تقارب بين نسبة من اختاروا أسباب السماح لأبنائهم الذكور باستخدام الهاتف المحمول بعينة الرياض ونسبة من اختاروا أسباب السماح لأبنائهم الذكور باستخدام الهاتف المحمول بعينة دبي.

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تسمح باستخدام ابنتك للهاتف المحمول؟)، أي أنه يوجد تقارب بين نسبة من اختاروا أسباب السماح لبناتهم باستخدام الهاتف المحمول بعينة الرياض ونسبة من اختاروا أسباب السماح لبناتهم باستخدام الهاتف المحمول بعينة دبي.

الجدول رقم (٥ ـ ١٤)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كا^2 لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤالين التاليين: «لماذا تسمح باستخدام ابنك للإنترنت؟»، «لماذا تسمح باستخدام ابنتك للإنترنت؟»

أسباب السماح للأبناء باستخدام الإنترنت		عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كا^2)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
ذكور	للاطلاع والاستفادة	١٤٩	٦٤,٨	٩٣	٦٣,٣	١,٩	غير دالة
	للتسلية	١٤	٦,١	١٣	٨,٨		
	لمجاراة من حوله	٤	١,٧	٤	٢,٧		
	للاطلاع والاستفادة + للتسلية	٦١	٢٦,٥	٣٥	٢٣,٨		
	جميع ما ذُكر	٢	٠,٩	٢	١,٤		
إناث	للاطلاع والاستفادة	١٣١	٦٣,٠	٨٤	٦٠,٩	٤,١	غير دالة
	للتسلية	١٢	٥,٨	١٣	٩,٤		

يتبع

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

	لمجاراة من حولها	٣	١,٤	٦	٤,٣		
	للاطلاع والاستفادة + للتسلية	٦٢	٢٩,٨	٣٥	٢٥,٤		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٢٣٥) فرداً وهم الذين يسمحون للذكور باستخدام الهاتف المحمول، (١٥٧) فرداً يسمحون للإناث باستخدامه.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٤٥) فرداً وهم الذين يسمحون للذكور باستخدام الهاتف المحمول، (١٣٦) فرداً يسمحون للإناث باستخدامه.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ١٤) ما يلي:

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تسمح باستخدام ابنك للإنترنت؟)، أي أنّه يوجد تقارب بين نسبة من اختاروا أسباب السماح لأبنائهم الذكور باستخدام الإنترنت بعينة الرياض ونسبة من اختاروا أسباب السماح لأبنائهم الذكور باستخدام الإنترنت بعينة دبي.

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تسمح باستخدام ابنتك للإنترنت؟)، أي أنّه يوجد تقارب بين نسبة من اختاروا أسباب السماح لبناتهم باستخدام الإنترنت بعينة الرياض ونسبة من اختاروا أسباب السماح لبناتهم باستخدام الإنترنت بعينة دبي.

الجدول الرقم (٥ ـ ١٥)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا^2 لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي: «لماذا تسمح لأبنائك بمشاهدة القنوات الفضائية؟»

م	أسباب السماح للأبناء بمشاهدة القنوات الفضائية	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كـا^2)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
١	للتواصل مع العالم الخارجي	١٦٨	٦٨,٤	٢٤	١٤,٥	٨١,٧	٠,٠٠١
٢	للتسلية والترفيه	٣٥	١٤,٠	٣٨	٢٣,٠		

يتبـــع

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

٣	لمجاراة من حولهم	٢	٠,٨	٧	٤,٢		٤
	للتواصل مع العالم الخارجي + للتسلية والترفيه	٥٠	٢٠,٠	٩٥	٥٧,٦		٥
	جميع ما ذُكر	١	٠,٤	١			٠,٦

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٢٣٠) فرداً وهم الذين يسمحون للذكور باستخدام الإنترنت، (٢٠٨) أفراد يسمحون للإناث باستخدامه.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٤٧) فرداً وهم الذين يسمحون للذكور باستخدام الإنترنت، (١٣٨) فرداً يسمحون للإناث باستخدامه.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ١٥) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عيّنة دبي على السؤال التالي: (لماذا تسمح لأبنائك بمشاهدة القنوات الفضائية؟) لصالح عينة الرياض في حالة السبب الأول (للتواصل مع العالم الخارجي) ولصالح عينة دبي في حالة السببين الأول والثاني معاً (للتواصل مع العالم الخارجي + للتسلية والترفيه). أي أن نسبة من اختاروا السبب الأول (للتواصل مع العالم الخارجي) للسماح لأبنائهم بمشاهدة القنوات الفضائية بعينة الرياض أعلى بدلالة إحصائية ممن اختاروا هذا السبب بعينة دبي، في حين أن نسبة من اختاروا السببين الأول والثاني معاً (للتواصل مع العالم الخارجي + للتسلية والترفيه) للسماح لأبنائهم بمشاهدة القنوات الفضائية بعينة دبي أعلى بدلالة إحصائية ممن اختاروا هذين السببين معاً بعينة الرياض.

الجدول الرقم (٥ ـ ١٦)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا^2 لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤالين التاليين: «لماذا لا تسمح باستخدام ابنك للهاتف المحمول؟»، «لماذا لا تسمح باستخدام ابنتك للهاتف المحمول؟»

أسباب عدم السماح للأبناء باستخدام الهاتف المحمول		عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كـا^2)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
ذكور	صغر سنه	٧٥	٨٧,٢	٢٢	٨٨,٠	٠,١	غير دالة
	تجنب المحاذير الأخلاقية	٨	٩,٣	٢	٨,٠		
	عدم القدرة المالية	٣	٣,٥	١	٤,٠		

يتبـــع

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

إناث	صغر سنها	١١٧	٧٢,٧	٢٢	٦٦,٧	٢,٠	غير دالة
	تجنب المحاذير الأخلاقية	٤١	٢٢,٥	٩	٢٧,٣		
	عدم القدرة المالية	٣	١,٩	٢	٦,١		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٢٥٠) فرداً وهم الذين يسمحون للأبناء بمشاهدة القنوات الفضائية.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٦٥) فرداً وهم الذين يسمحون للأبناء بمشاهدة القنوات الفضائية.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ١٦) ما يلي:

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا لا تسمح باستخدام ابنك للهاتف المحمول؟). أي أنّه يوجد تقارب بين نسبة من اختاروا أسباب عدم السماح لأبنائهم الذكور باستخدام الهاتف المحمول بعينة الرياض ونسبة من اختاروا أسباب عدم السماح لأبنائهم الذكور باستخدام الهاتف المحمول بعينة دبي.

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا لا تسمح باستخدام ابنتك للهاتف المحمول؟)، أي أنّه يوجد تقارب بين نسبة من اختاروا أسباب عدم السماح لبناتهم باستخدام الهاتف المحمول بعينة الرياض ونسبة من اختاروا أسباب عدم السماح لبناتهم باستخدام الهاتف المحمول بعينة دبي.

الجدول الرقم (٥ ـ ١٧)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كا^2 لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤالين التاليين: «لماذا لا تسمح باستخدام ابنك للإنترنت؟»، «لماذا لا تسمح باستخدام ابنتك للإنترنت؟»

	أسباب عدم السماح للأبناء باستخدام الإنترنت	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كا^2)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
ذكور	صغر سنه	٤٢	٤٦,٢	١١	٤٧,٨	٠,٢	غير دالة
	تجنب المحاذير الأخلاقية	٤٣	٤٧,٣	١٠	٤٣,٥		
	صغر سنه + تجنب المحاذير الأخلاقية	٦	٦,٥	٢	٨,٧		

يتبـــع

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

إناث	صغر سنها	٥٤	٤٩,١	١٦	٥١,٦	٠,٣	غير دالة
	تجنب المحاذير الأخلاقية	٤٧	٤٢,٧	١٢	٣٨,٧		
	صغر سنها+ تجنب المحاذير الأخلاقية	٩	٨,٢	٣	٩,٧		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٩١) فرداً وهم الذين لا يسمحون للذكور باستخدام الإنترنت، (١١٠) أفراد لا يسمحون للإناث باستخدامه.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (٢٣) فرداً وهم الذين لا يسمحون للذكور باستخدام الإنترنت، (٣١) فرداً لا يسمحون للإناث باستخدامه.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ١٧) ما يلي:

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا لا تسمح باستخدام ابنك للإنترنت؟)، أي أنه يوجد تقارب بين نسبة من اختاروا أسباب عدم السماح لأبنائهم الذكور باستخدام الإنترنت بعينة الرياض ونسبة من اختاروا أسباب عدم السماح لأبنائهم الذكور باستخدام الإنترنت بعينة دبي.

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا لا تسمح باستخدام ابنتك للإنترنت؟)، أي أنه يوجد تقارب بين نسبة من اختاروا أسباب عدم السماح لبناتهم باستخدام الإنترنت بعينة الرياض ونسبة من اختاروا أسباب عدم السماح لبناتهم باستخدام الإنترنت بعينة دبي.

في الجداول الأرقام من (٥ ـ ١٠) إلى (٥ ـ ١٧) التي تدور حول إذا ما كان المواطن السعودي والخليجي يسمحان لأبنائهما باستخدام وسائل العولمة نجد أن العينة السعودية تبدي تحفظاً أكثر مما تبديه العينة في مجتمع دبي ويزداد هذا التحفظ مع الأبناء من الإناث، ولا شكّ أن هذا التحفظ يبدو مفهوماً وطبيعياً بالعودة للبيئة التي تنتشر فيها هذه الوسائل، ففي مجتمع الرياض يقتني الناس هذه الوسائل سراً، فهي تُمنع قانونياً وتحرّم دينياً، لكن الشركات التجارية تعمل على ضخها في السوق السعودية عن طريق البيع السري، فالفضول الذي يثيره التحريم أحياناً والمنع يسبغ على هذه الوسائل صفات خرافية، إما إيجاباً وإما

www.j4know.com www.j4know.com

سلباً، ومع الوقت، وحين يختبرها بعض الناس ينتشر قبولها بين الناس لتزجية الوقت والتعود. وتكرس وسائل الإعلام السعودية على الدوام برامج ومقالات تندد بما تعرضه القنوات الفضائية من كونها برامج مخالفة للعادات والتقاليد كما حدث مع برنامجي سوبر ستار وستار أكاديمي[٨]، حتّى إنَّ شركة الاتصالات السعودية حجبت خدمة التصويت للمتسابق السعودي بحجة أنّه برنامج مفسد للأخلاق، كما إنَّ خطباء المساجد لا يفتأون يندون على الدوام بمخاطر وسائل العولمة وتهديدها للأخلاق والنشء والأهالي، وتحث الأهالي على عدم السماح لأبنائهم بمشاهدتها أو استخدامها. وظهور هذا الفارق في عينة من الناس المتعلمة تعليماً عالياً وتكسب دخلاً مرتفعاً ومتوسطاً له تأكيد بأنه فارق يزداد بشكل أوسع عند الطبقات الأخرى، فقد واجهت في أثناء اختباري المبدئي للاستمارة وجود عائلات من المدرسين والمدرسات في مدارس التعليم العام لا يقتنون أجهزة البث الفضائي لاقتناعهم بحرمته، ولا الإنترنت لعدم حاجتهم للتعامل معه، باستثناء الهاتف المحمول الذي كان متوفراً لدى غالبية الناس الذين قابلتهم حتّى ولو كان مستواهم الاقتصادي متواضعاً، بل وتجده منتشراً حتّى في متناول الأطفال والمراهقين الصغار. وعلى العكس، كنت في أثناء إعدادي هذه الدراسة أتحدث مع بعض المواطنين والمواطنات في مدينة دبي فأجد أنهم يعتبرون وسائل العولمة هي حضور حديث مثله مثل باقي التقنية، وإن كان بعض الأمهات يخفن من أخطار تلك التقنية حسب ما يقرأن عن مخاطرها في الصحف وفي وسائل الإعلام المختلفة، ولكن ليس تحديداً المخاطر الأخلاقية، بل هذا يشمل المخاطر الصحية والثقافية، ويتحسرن على اختفاء دور الجدات واستئثار التلفزيون بوقت أبنائهم؟

وتنخفض نسبة القلق من الإنترنت عند العينتين: أولاً بسبب أن هذه التقنية لا تجد إقبالاً عالياً في المجتمع، ولا تمثل في نظر الناس الخطورة التي تمثلها القنوات الفضائية، زيادة أن خدمة الدخول للإنترنت هي خدمة مأمونة لدى مجتمعي الرياض ودبي بسبب خضوعها للرقابة من قبل مدينة الملك عبد العزيز في الرياض وشركة الاتصالات في دبي، على عكس القنوات الفضائية التي يصعب السيطرة عليها، والتي تمثل الصورة فيها وسيلة جماهيرية تلقى إقبالاً واسعاً من كافة الشرائح العمرية والاجتماعية.

---

(٨) جريدة الرياض، ٤/ ٣/ ٢٠٠٤.

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ١٨)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي: «لماذا لا تسمح لأبنائك بمشاهدة القنوات الفضائية؟»

م	أسباب عدم السماح للأبناء بمشاهدة القنوات الفضائية	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (كـا٢)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
١	صغر سنهم	١٨	٢٤,٧	٤	٤٤,٤	٢,١	غير دالة
٢	تجنب المحاذير الأخلاقية	٤٢	٥٧,٥	٣	٣٣,٣		
٣	صغر سنهم + تجنب المحاذير الأخلاقية	١٣	١٧,٨	٢	٢٢,٢		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٧٣) فرداً وهم الذين لا يسمحون للأبناء بمشاهدة القنوات الفضائية.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة للذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (٩) أفراد وهم الذين لا يسمحون للأبناء بمشاهدة القنوات الفضائية.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ١٨) ما يلي:

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا لا تسمح لأبنائك بمشاهدة القنوات الفضائية؟)، أي أنّه يوجد تقارب بين نسبة من اختاروا أسباب عدم السماح لأبنائهم بمشاهدة القنوات الفضائية بعينة الرياض ونسبة من اختاروا أسباب عدم السماح لأبنائهم بمشاهدة القنوات الفضائية بعينة دبي.

نظرة المجتمع إلى الإناث

نجد أن مجتمع الرياض يتحفظ في السماح للإناث باستخدام وسائل العولمة، مما يؤكّد على أن البيئة المحافظة لمجتمع الرياض تلعب دوراً في ارتفاع نسبة عدم السماح للإناث، حيث تمارس المجتمعات المحافظة دوراً رقابياً على المرأة أكثر من الذكور وتعتبر أن المرأة هي المسؤولة عن الخطأ والفتنة والزلل في عمل يشترك فيه رجل وامرأة. لذا فإن مجتمع الرياض وبسبب محافظته الشديدة لا يتسامح كثيراً مع المرأة باستخدام الوسائل الثلاث، تماشياً مع التقاليد التي تنظر إلى المرأة بدونية.

ولا تزال النشأة الاجتماعية التي تتلقاها الفتاة منذ اللحظة التي تولد فيها تلعب دوراً في تكوين نظرة المرأة السلبية، فولادة الذكر في العائلات الخليجية يحدث فرحاً

www.j4know.com www.j4know.com

أكثر مما يحدثه ولادة أنثى، وإن كان الشعور بالامتعاض قد اختفى لكن تفضيل الذكر على الأنثى ظلّ شعوراً ظاهراً وغير غائب عن تقدير أفضلية الذكرعلى الأنثى، كما ظل توجيه الفتاة في أثناء تربيتها على أنّها كائن ضعيف غير قادر على الاعتماد على نفسه، ومن ثمّ يجب عليها إطاعة الرجل، أخاً كان أو أباً أو زوجاً، كما أنّ مناهج التعليم لا تخلو من تكوين نظرة المرأة لنفسها ونظرة المجتمع لها، فجملة (الولد يقرأ والبنت تكنس) في درس المطالعة في المنهج السعودي، هي صورة تختصر الفلسفة التي يتربى عليها الذكر والأنثى في السعودية، وتحرص على تكريسها مناهج التعليم، وعلى الفتاة دائماً أن تعرف أنّها مهما درست وتعلمت فإن دورها الأساسي هو دورها كأم وزوجة، ففي كثير من الأدبيات التي تنشر في الصحف السعودية والتي تطرح في الإعلام السعودي يتم الإشارة إلى المرأة بدونية من حيث كونها ناقصة عقل ودين، وأنها خلقت متاعاً للرجل، وعليها أن تظل في صورة المرأة الجميلة، المطيعة، اللينة، الولود، ومعظم مشكلات المرأة التي تناقشها وسائل الإعلام الخاصة بالمرأة، هي المشكلات المتعلّقة بالطلاق والزواج وإهمالها لدورها في المنزل أكثر من الاهتمام بقضاياها في مواقع الإنتاج والعمل والمشاركة السياسية والثقافية والاجتماعية، كما إنّ هناك بعض الصحف التي تنادي بعودة المرأة للمنزل، لأن دورها في المنزل هو الأول والأخير[٩].

كما إنّ عزل النساء في السعودية عن المشاركة في الحياة العامة والاختلاط عزز هذه النظرة الدونية لها وحرمها الكثير من حقوقها، ففي التعليم لا تزال المرأة محرومة من كثير من التخصصات، بحجة عدم ملاءمتها للمرأة أو أنّها تقود للاختلاط، كالهندسة والإعلام والصحافة والمحاماة، وبالتالي فإن هذا ينعكس على مشاركتها في العمل، كما يجري حرمانها من قيادتها للسيارة، ومنعها من المشاركة في الانتخابات للمجالس البلدية، وإن كانت العادات والتقاليد في السعودية سبباً كبيراً في منع المرأة من كثير من الحقوق التعليمية والعملية إلا أن الإجراءات السياسية العامة ساهمت في هذا المنع وعدم تفعيل كثير من الحقوق التي لا تتعارض مع الدين ومع العادات والتقاليد، مما كرّس عزل المرأة السعودية في الدور الضيقة وقلّص من دورها وكرّس نظرة الشك والريبة في تصرفاتها، وبالتالي فإن عدم التسامح مع الإناث الصغيرات في التعامل مع وسائل العولمة لهو نتيجة حتمية لهذا النظرة المتدنية.

على العكس من هذا نجد أن مجتمع دبي هو مجتمع أكثر تسامحاً وأقل تحفظاً، ويعود هذا بطبيعة الحال إلى أن هناك توجهاً حكومياً لدعم المرأة ودورها الحديث في دبي رغم سطوة بعض العادات والتقاليد التي لا يزال الناس يقدسونها، إلا أن المرأة

(٩) انظر: عبد الله الجعيثن في: الرياض، ٢٤/ ٤/ ١٩٩٥.

www.j4know.com www.j4know.com

ظاهرياً في دبي لا تعاني مشكلات العزل والإقصاء، فالتخصصات العلمية للمرأة في دبي أوسع، ودائرة الاختلاط أيضاً أكبر، والمرأة تساهم بشكل أكبر من مجتمع الرياض في الحياة العامة، وأن ظلت بعض التقاليد الإماراتية تمنع مشاركة المرأة بالشكل المطلوب لكنها تُعتبر أكبر حظاً قياساً بمشاركة المرأة في مجتمع الرياض!

نتائج السؤال الخامس

للإجابة على السؤال الخامس الذي ينصّ على أنه «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة (الرياض، دبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب وليست مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات؟» استخدمت اختبار (ت) (T-test) لدراسة الفروق بين العينتين في الدرجة الكلية للمحور الأول بالجزء الثالث للاستبانة، والجدول التالي يوضح نتائج هذا السؤال:

نتائج اختبار (ت): عند دراسة الفروق بين عيني الرياض وعينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب وليست مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات.

الجدول الرقم (٥ ـ ١٩)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات كلّ من العينتين على العبارات المتعلّقة بالنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب أم أنّها مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات

م	العبارة		موافق		موافق بتحفظ		أرفض		قيمة كا٢	مستوى الدلالة
			التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
٤٧	الأخذ بوسائل العولمة ضرورة حضارية	عينة الرياض	١٦٦	٤٤,٥	١٨٠	٤٨,٣	٢٧	٧,٢	١١٥,١	٠,٠٠١
		عينة دبي	١١٩	٦٤,٣	٥٥	٢٩,٧	١١	٥,٩	٩٥,٧	٠,٠٠١
٤٨	يضمن الاستخدام الجماعي لوسائل العولمة (في المدرسة ـ المقهى ـ المنزل) فوائد ملموسة وخالية من المخاطر	عينة الرياض	٩٢	٢٤,٧	٢٠٧	٥٥,٥	٧٤	١٩,٨	٨٣,٧	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٠٥*	٥٦,٨	٥٨	٣١,٤	٢٢	١١,٩	٥٦,٢	٠,٠٠١

يتبع

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

٤٩	وسائل العولمة تحيل العالم إلى قرية كونية مترابطة	عينة الرياض	٢٥٧	٦٨,٩	٨٩	٢٣,٩	٢٧	٧,٢	٢٢٧,٨	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٣٤	٧٢,٤	٣٨	٢٠,٥	١٣	٧,٠	١٣٢,٣	٠,٠٠١
٥٠	وسائل العولمة تحيل التقدم العلمي إلى ألغاز غير مفهومة لدى معظم الناس أو العامة	عينة الرياض	٨٥	٢٢,٨	١٢٦	٣٣,٨	١٦٢	٤٣,٤	٢٣,٩	٠,٠٠١
		عينة دبي	٢٨	١٥,١	٤٢	٢٢,٧	١١٥	٦٢,٢	٧٠,٨	٠,٠٠١
٥١	تسهم وسائل العولمة في التعرف على آخر الأخبار والابتكارات والمخترعات الجديدة	عينة الرياض	٢٩٩	٨٠,٢	٦٧	١٨,٠	٧	١,٩	٣٨٢,٥	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٤٦	٧٨,٩	٣٢	١٧,٣	٧	٣,٨	١٧٨,١	٠,٠٠١
٥٢	تنشر وسائل العولمة الالتباس وعدم دقة في المعلومات وتشويه الحقائق	عينة الرياض	٩٨	٢٦,٣	١٨١	٤٨,٥	٩٤	٢٥,٢	٣٨,٨	٠,٠٠١
		عينة دبي	٣٥	١٨,٩	١١٩	٦٤,٣	٣١	١٦,٨	٨٠,١	٠,٠٠١
٥٣	تختصر وسائل العولمة الوقت والجهد	عينة الرياض	٢٧٦	٧٤,٠	٨٧	٢٣,٣	١٠	٢,٧	٣٠١,٤	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٤٤	٧٧,٨	٢٥	١٣,٥	١٦	٨,٦	١٦٥,٥	٠,٠٠١
٥٤	وسائل العولمة تساعد على ترويج الأخذ بالوسائل العلمية والتكنولوجية	عينة الرياض	٢٦٢	٧٠,٢	٩٥	٢٥,٥	١٦	٤,٣	٢٥٣,٧	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٣١	٧٠,٨	٣٧	٢٠,٠	١٧	٩,٢	١٢٠,٢	٠,٠٠١
٥٥	وسائل العولمة لا تساعد على الانتشار والتقدم العلمي	عينة الرياض	١٩	٥,١	٥٣	١٤,٢	٣٠١	٨٠,٧	٣٨١,٢	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٥	٨,١	٧١	٣٨,٤	٩٩	٥٣,٥	٥٩,٣	٠,٠٠١
٦٠	تثير وسائل العولمة مكامن الإبداع والتفكير العلمي	عينة الرياض	١٩٥	٥٢,٣	١٥٤	٤١,٣	٢٤	٦,٤	١٢٨,٢	٠,٠٠١
		عينة دبي	٤١	٢٢,٢	١١٩	٦٤,٣	٢٥	١٣,٥	٨٢,٠	٠,٠٠١

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ١٩) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات كلّ من عينة الرياض وعينة دبي لصالح الاستجابة (موافق) على العبارات التالية: (وسائل العولمة تحيل العالم إلى قرية كونية مترابطة)، (تسهم وسائل العولمة في التعرف على آخر الأخبار والابتكارات والمخترعات الجديدة)، (تختصر وسائل العولمة الوقت والجهد)، (وسائل العولمة تساعد على ترويج الأخذ

www.j4know.com www.j4know.com

بالوسائل العلمية والتكنولوجية)، أي أن معظم أفراد العينتين يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون تلك العبارات.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات كلّ من عينة الرياض وعينة دبي لصالح الاستجابة (موافق بتحفظ) على العبارة التالية: (تنشر وسائل العولمة الالتباس وعدم دقة في المعلومات وتشويه الحقائق)، أي أن معظم أفراد العينتين يوافقون بتحفظ وبدلالة إحصائية على مضمون تلك العبارة.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات كلّ من عينة الرياض وعينة دبي لصالح الاستجابة (أرفض) على العبارتين التاليتين: (وسائل العولمة تحيل التقدّم العلمي إلى ألغاز غير مفهومة لدي معظم الناس أو العامة)، (وسائل العولمة لا تساعد على الانتشار والتقدّم العلمي). أي أن معظم أفراد العينتين يرفضون بدلالة إحصائية على مضمون هاتين العبارتين.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض لصالح الاستجابة (موافق بتحفظ) على العبارتين التاليتين: (يضمن الاستخدام الجماعي لوسائل العولمة (في المدرسة ـ المقهى ـ المنزل) فوائد ملموسة وخالية من المخاطر)، (الأخذ بوسائل العولمة ضرورة حضارية)، ولصالح الاستجابة (موافق) لدى عينة دبي على نفس العبارتين، أي أن معظم أفراد عينة الرياض يوافقون بتحفظ على مضمون هاتين العبارتين، في حين أن معظم أفراد عينة دبي يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون نفس العبارتين.

الجدول الرقم (٥ ـ ٢٠)

نتائج اختبار (ت) (T-test) عند دراسة الفروق بين عينة الرياض وعينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب وليست مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
عينة الرياض	٣٧٣	٢٤,٦	٣,٤	٠,١	غير دالة
عينة دبي	١٨٥	٢٤,٥	٣,٢		

www.j4know.com www.j4know.com

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٢٠) ما يلي:

■ عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب وليست مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات. أي أنّه يوجد تقارب بين عينتي الرياض ودبي في نظرتهم إلى وسائل العولمة على أنّها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب وليست مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات.

■ بالنظر إلى المتوسطات نلاحظ أن متوسط عينة الرياض (٢٤,٦) يساوي ٨٢ بالمئة من الدرجة الكلية للمحور الأول وهي (٣٠ درجة)، ومتوسط عينة دبي (٢٤,٥) يساوي ٨١,٧ بالمئة من الدرجة الكلية لهذا المحور، مما يدلّ على ارتفاع النظرة الإيجابية لوسائل العولمة على أنّها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب وليست مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات، وذلك لدى عينتي الرياض ودبي. ولا شكّ أن مجتمعي الرياض ودبي اللذين يعيشان وسط هذه التغيرات العالمية الواسعة والمستجدات التقنية في عالم الاتصال والمشاهدة وبسبب ارتفاع الدخل عند المواطنين، فإن المواطنين الخليجيين سيصبحون هم من غالبية المستهلكين ولن يستطيعوا تحت وابل الضخ المعلوماتي الكبير الذي يتنقل وسط فضاء الإعلام والاتصال أن ينكروا أهمية هذه التقنية التي لا شكّ جاءت لتجعل الحياة أسهل ولتقرب المسافات البعيدة وتجعل مفهوم أن العالم قرية كونية صغيرة مفهوماً ممكناً وليس حلماً سحرياً يصعب تحقيقه. ولا شكّ أن سهولة استخدام وسائل العولمة، مثل الفضائيات والهاتف المحمول، باستثناء الإنترنت الذي يتطلب قدراً مهاراتياً ومعرفياً، حيث تشير الإحصاءات أن نسبة مستخدمي شبكة الإنترنت لا تزيد على ٠,٥ بالمئة لعام ٢٠٠٠ ، سبباً وراء انتشارها، ولكون هذه الوسائل كما قلنا سابقاً تلبي رغبات وحاجات ترفيهية، وتشبع الفضول وتقدّم خدمات أصبحت اليوم من الضروريات وأن بدت كمالية في ظاهرها. كما إنَّ هذه الوسائل رغم ما تثيره من قلق ومخاوف من كونها وسائل غزو ثقافي، لأنها قد تهدد في مواجهتها اليومية الثقافة التقليدية والهوية العربية والإسلامية إلا أنّها في الوقت نفسه قادرة على البرهنة لمستخدميها أن العالم قد وصل إلى مستوى عال من التقدّم بسبب قدرة الإنسان على الاختراع والابتكار، كما إنَّ هذه الوسائل من قنوات فضائية وإنترنت وهاتف محمول هي وسائل معلوماتية تحمل معها أخباراً عالمية، سواء

www.j4know.com www.j4know.com

من أخبار آخر الابتكارات في الصحة والفضاء والعلوم والتكنولوجيا وتطورات المرحلة السياسية الراهنة، وتشرح التطورات الاقتصادية وأسعار الصرف التي تهم الناس، كما أنّها مصدر لكثير من الأخبار السياسية التي يتأثر المواطن بآخر تطوراتها وتمس بشكل مباشر وغير مباشر أمنه وسلامة بلاده، وغيرها من الأخبار التي يشعر المواطن وسطها أنّه إنسان غير منعزل، يعيش وسط عالم كبير، وأن أسوار عزلته قد تحطمت، وهذا ما يجعل كثيراً من الناس المتعلمين وغير المتعلمين يؤمنون بأهمية وسائل العولمة كوسائل حضارية ومعرفية ضرورية على المستوى المعرفي والمهني.. إلخ، وهو ما ظهر واضحاً في مجتمعي الرياض ودبي من خلال العينة المبحوثة، لا سيّما أنهم يمثلون الفئة المتعلمة تعليماً جامعياً وما فوق، مما يمثل تواصلاً مع العالم الخارجي والمعاصر باعتبار ذلك مطلباً ملحاً وضرورياً لديهم.

نتائج السؤال السادس

للإجابة على السؤال السادس الذي ينصّ على أنّه «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة (الرياض، دبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة وليست مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة؟» استخدمت اختبار (ت) لدراسة الفروق بين العينتين في الدرجة الكلية للمحور الثاني بالجزء الثالث للاستبانة، والجدول التالي يوضح نتائج هذا السؤال:

الجدول الرقم (٥ ـ ٢١)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات كلّ من العينتين على العبارات المتعلّقة بالنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة أم أنّها إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة

م	العبارة		موافق		موافق بتحفظ		أرفض		قيمة كا٢	مستوى الدلالة
			التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
٥٦	الاستخدام الفردي (الشخصي) لوسائل العولمة يؤدي لنتائج ملموسة وخالية من المخاطر	عينة الرياض	٥١	١٣,٧	٢٣٩	٦٤,١	٨٣	٢٢,٣	١٦٢,٧	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٠٠	٥٤,١	٦٨	٣٦,٨	١٧	٩,٢	٥٦,٨	٠,٠٠١

يتبع

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

٥٧	الاستخدام الفردي لوسائل العولمة مفيد شـرط وجـود إدارة واعية	عينة الرياض	٢٧٤	٧٣,٥	٨٩	٢٣,٩	١٠	٢,٧	٢٩٥,٣	٠,٠٠١
		عينة دبي	٧٥	٤٠,٥	١٠١	٥٤,٦	٩	٤,٩	٧٣,٠	٠,٠٠١
٦١	تفقد وسائل العولمة العائلة قدرتها على السيطرة ومراقبة الأبناء	عينة الرياض	١١٩	٣١,٩	١٩٤	٥٢,٠	٦٠	١٦,١	٧٢,٦	٠,٠٠١
		عينة دبي	١١٢	٦٠,٥	٥٢	٢٨,١	٢١	١١,٤	٦٩,٤	٠,٠٠١
٦٢	تسهم العولمة في تنمية مدارك العائلة والاستفادة منها	عينة الرياض	١٣٠	٣٤,٩	٢١٠	٥٦,٣	٣٣	٨,٨	١٢٦,٤	٠,٠٠١
		عينة دبي	١١٠	٥٩,٥	٥٧	٣٠,٨	١٨	٩,٧	٦٩,٢	٠,٠٠١
٦٣	تعمل وسائل العولمة على ربط العائلة (زيادة التواصل بين أفراد العائلة)	عينة الرياض	٦٥	١٧,٤	١٥١	٤٠,٥	١٥٧	٤٢,١	٤٢,٦	٠,٠٠١
		عينة دبي	٩٨	٥٣,٠	٤٩	٢٦,٥	٣٨	٢٠,٥	٣٣,١	٠,٠٠١
٦٤	تمنح وسائل العولمة الوالدين فرصة التأكيد على القيم المطلوبة	عينة الرياض	٥٢	١٣,٩	١٥٨	٤٢,٤	١٦٣	٤٣,٧	٦٣,٢	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٠٤	٥٦,٢	٤٤	٢٣,٨	٣٧	٢٠,٠	٤٤,٠	٠,٠٠١
٦٥	تمنح وسائل العولمة فرصة تبلور اهتمامات مشتركة بين أفراد العائلة	عينة الرياض	٧٧	٢٠,٦	٢٠٢	٥٤,٢	٩٤	٢٥,٢	٧٣,٩	٠,٠٠١
		عينة دبي	١١٤	٦١,٦	٥٢	٢٨,١	١٩	١٠,٣	٧٥,٤	٠,٠٠١
٦٦	تضعف وسائل العولمة سلطة الوالدين	عينة الرياض	١٤٢	٣٨,١	١٤٣	٣٨,٣	٨٨	٢٣,٦	١٥,٩	٠,٠٠١
		عينة دبي	٣٢	١٧,٣	١١٩	٦٤,٣	٣٤	١٨,٤	٨٠,٠	٠,٠٠١
٦٧	تمنح وسائل العولمة فرص إضافية من الترويح والترفيه	عينة الرياض	٢٢٧	٦٠,٩	١١٤	٣٠,٦	٣٢	٨,٦	١٥٤,٢	٠,٠٠١
		عينة دبي	١١٨	٦٣,٨	٤٧	٢٥,٤	٢٠	١٠,٨	٨٣,١	٠,٠٠١

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٢١) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات كلّ من عينة الرياض وعينة دبي لصالح الاستجابة (موافق) على العبارة التالية: (تمنح وسائل العولمة فرصاً إضافية من الترويح والترفيه)، أي أن معظم أفراد العينتين يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون تلك العبارة.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات

www.j4know.com www.j4know.com

استجابات عينة الرياض لصالح الاستجابة (موافق) على العبارتين التاليتين: (الاستخدام الفردي لوسائل العولمة مفيد شرط وجود إدارة واعية)، (تضعف وسائل العولمة سلطة الوالدين)، ولصالح الاستجابة (موافق بتحفظ) لدى عينة دبي على نفس العبارتين، أي أن معظم أفراد عينة الرياض يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون هاتين العبارتين، في حين أن معظم أفراد عينة دبي يوافقون بتحفظ وبدلالة إحصائية على مضمون نفس العبارتين.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض لصالح الاستجابة (موافق بتحفظ) على العبارات التالية: (الاستخدام الفردي «الشخصي» لوسائل العولمة يؤدي لنتائج ملموسة وخالية من المخاطر)، (تفقد وسائل العولمة العائلة قدرتها عل السيطرة ومراقبة الأبناء)، (تسهم العولمة في تنمية مدارك العائلة والاستفادة منها)، (تمنح وسائل العولمة فرصة تبلور اهتمامات مشتركة بين أفراد العائلة)، ولصالح الاستجابة (موافق) لدى عينة دبي على نفس هذه العبارات، أي أن معظم أفراد عينة الرياض يوافقون بتحفظ وبدلالة إحصائية على مضمون هذه العبارات، في حين أن معظم أفراد عينة دبي يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون نفس العبارات.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض لصالح الاستجابة (أرفض) على العبارتين التاليتين: (تعمل وسائل العولمة على ربط العائلة (زيادة التواصل بين أفراد العائلة)، (تمنح وسائل العولمة الوالدين فرصة التأكيد على القيم المطلوبة) ولصالح الاستجابة (موافق) لدى عينة دبي على نفس العبارتين، أي أن معظم أفراد عينة الرياض يرفضون بدلالة إحصائية مضمون هاتين العبارتين، في حين أن معظم أفراد عينة دبي يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون نفس العبارتين.

الجدول الرقم (٥ ـ ٢٢)

نتائج اختبار (ت) (T-test) عند دراسة الفروق بين عينة الرياض وعينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة وليست مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
عينة الرياض	٣٧٣	١٨,٥	٣,٢	٧,٢	٠,٠٠١
عينة دبي	١٨٥	٢٠,٦	٣,٠		

www.j4know.com www.j4know.com

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٢٢) ما يلي:

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة وليست مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة، وذلك لصالح متوسط عينة دبي. أي أن متوسط عينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نظيره لدى عينة الرياض في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة وليست مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة.

■ **بالنظر إلى المتوسطات** نلاحظ أن متوسط عينة الرياض (١٨,٥) يساوي ٦٨,٥ بالمئة من الدرجة الكلية للمحور الثاني وهي (٢٧ درجة)، ومتوسط عينة دبي (٢٠,٦) يساوي ٧٦,٣ بالمئة من الدرجة الكلية لهذا المحور، مما يدلّ على ارتفاع النظرة الإيجابية لوسائل العولمة على أنّها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة وليست مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة لدى عينة دبي، وانخفاض هذه النظرة الإيجابية لدى عينة الرياض بالمقارنة بعينة دبي. ويبدو من هذه النتيجة أن مجتمعي الرياض ودبي، اللذين اتفقا على أهمية وسائل العولمة من حيث كونها وسائل حضارية تربطهما بالعالم وتزيد من معلوماتهما ومعارفهما، إلا أنهما ـ مجتمعي الدراسة ـ اختلفا في الاتفاق على إيجابية ما تقدّمه هذا الوسائل.

وبالنظر إلى العبارات في الجدول الرقم (٥ ـ ٢١) نرى أن عينة الرياض لا تجد أن استخدام وسائل العولمة تخلو من المخاطر، بل تميل للتأكيد أن مراقبة تلك الوسائل ضروري جداً، حيث وصلت نسبة من وافق على هذا العبارة ٧٣,٥ بالمئة من عينة الرياض، مقابل ٤٠,٥ بالمئة من عينة دبي، كما إنَّ نظرة عينة دبي نحو وسائل العولمة أنها تزيد من روابط الأسرة وتساعد الأسرة على التأكيد على القيم المطلوبة بنسبة ٥٦,٢ بالمئة مقابل نسبه منخفضة لدى عينة الرياض ١٣,٩ بالمئة، كما إنَّ معظم العبارات التي اشتملت على علاقة وسائل العولمة بالأسرة ودورها سارت في نفس الاتجاه نحو نظرة سلبية لدى عينة الرياض وإيجابية لدى عينة دبي.

وفي ظني أن هذه النتيجة تبدو طبيعية حيال ما يدور في بيئة مجتمع الرياض الممتلئ بالتحذيرات والتركيز على الجوانب السلبية لوسائل العولمة، أما وقد أضفنا إليها فتاوى التحريم الدينية المتداولة في مجتمع الرياض وفي وسائلها الإعلامية ومدارسها ونشاطاتها اللاصفية ومنشوراتها الوعظية والدينية، فإن ما سيشعر به مواطن الرياض من قلق وتوجس حيال وسائل العولمة، وبالأخص القنوات

www.j4know.com www.j4know.com

الفضائية والإنترنت والهاتف المحمول بخدماته السافرة كـ «البلوتوث»، طبيعي ومتوقع، ومن الطبيعي أيضاً أن تواجه وسائل العولمة في مجتمع الرياض هذه الدرجة المنخفضة من النظر لها كوسائل تساهم في دعم الأسرة أو أنّها خالية من المخاطر، ففي مجتمع الرياض يسمع كلّ يوم حادثة أو فضيحة يتم تفسيرها للبرهنة على أن ترك وسائل العولمة بحرية بين يدي الأبناء قد يؤدي إلى دمارهم، مثل حادثة الفتى الذي مارس الفاحشة مع أخته بسبب رؤيته لبرامج خليعة في القنوات الفضائية، أو تلك الحادثة التي صور فيها السائق شاباً سعودياً وهو يقوم باغتصاب صديقته للانتقام منها بسبب إهانتها له، ونشر صور العملية عن طريق البلوتوث، وتم نشرها في الصحف السعودية وبعض من الصحف الخليجية، ليصاب المجتمع السعودي بصدمة كبيرة من جراء فهمه للآثار السلبية التي تجلبها هذه الوسائل، دون أن يفرق بين أن ما يحدث قد يحدث في أي وقت، وفي أي مكان، وأن هذه الوسائل لم تلعب سوى دور الفضح والكشف لخلل في السلوك يحدث عادة بسبب خلل في التربية والضبط القانوني الغائب لحماية المواطنين.

إن هذا الأمر ليستدعي التركيز والمعالجة، في حين أننا لا نرى مثل هذا التضخيم في مجتمع دبي، فمجتمع دبي الذي لا تغيب النساء فيه عن الحياة العامة ساهم في كسر الخصوصية الشديدة للنساء، والتي تثير فضول الشباب للتلصص عليهن، كما إنَّ التوجه الحكومي، الذي لم يبالغ في الحجر على هذه الوسائل وقام بضبط استخدامها بوضع قانون يعاقب على هتك الخصوصيات ونشرها، ساهم في إشاعة الاطمئنان في نفوس المستهلكين لوسائل العولمة، كما لم نسمع حتّى اليوم بأحد شيوخ دبي يصدر فتوى تحريم لهذه الوسائل، وإن كانت بعض البرامج الخليجية بشكل عام تحذر من مخاطر استدراج الشباب للنساء عبر هذه الوسائل والتغرير بهن تحت غطاء التعارف والصداقة بين الجنسين والحب، وبطبيعة الحال فإن هذا التحذير لا يخص وسائل العولمة بقدر ما يخص القيم السائدة التي لا ترحب بهذا النوع من العلاقات بين الجنسين وترى أن علاقة الزواج هي العلاقة الشرعية دينياً والمقبولة اجتماعياً. وتعكس ذهنية التفكير السعودية، التي تهرع دائماً حسب ما ظهر لنا من تتبع تاريخ دخول وسائل العولمة بترتيب زمني (الفضائيات، الإنترنت، خدمات البلوتوث والكاميرا في الهاتف المحمول) وتحدثنا عنه في مواضع عديدة من هذا البحث، إلى إدانة الوسيلة وليس إدانة الجريمة، وتفضيلها أن يبقى المجتمع تحت غطاء يستر مواطن خلل السلوك وينتقده ويدعو لمواجهته، وأن لا يتم التعريض بمشكلاته والهرب من مواجهة المشكلات، إذا كان ثمن هذه المواجهة هو الفضح والكشف والإعلان لخصوصيته المقدسة الذي ستكون وسيلته إحدى وسائل

www.j4know.com www.j4know.com

العولمة من فضائيات وإنترنت، وهاتف محمول ببرامجه القادرة على التصوير، فعلى الرغم من بعض المقالات والمحاضرات التي انتشرت في بداية انتشار وسائل العولمة في دبي صورتها على أنّها وسائل شيطانية[١٠]، فقد اختفت هذه النبرة من مجتمع دبي، ولم يعد أحد للحديث عنها، وقد يعود السبب إلى أن اختبار الناس لها والتعود عليها والإجراءات الحكومية الضابطة لها، هي ما ساهمت في وضعها في حجمها المناسب دون مبالغة، حيث لا نرى اليوم في دبي من يحارب وسائل العولمة، كما يحدث في الرياض من حرب دائرة ومستمرة ولا يبدو أنّها ستنتهي، لكن ما هو واضح تماماً هو أن الشركات التجارية هي التي تنتصر دائماً لقرارات الحظر فيما يسقط جدار الحظر الثقافي المنيع، مقابل انتصار قرار التجارة العابر للقارات، وهذا هو أقوى مشهد للعولمة يبدو صريحاً وواضحاً في الخليج حتّى اليوم!

نتائج السؤال السابع

للإجابة عن السؤال السابع الذي ينصّ على أنّه: «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة (الرياض، دبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة ولا تهدد القيم وأنماط السلوك المحلية وقيم العائلة والدين؟» استخدمت اختبار (ت) لدراسة الفروق بين العينتين في الدرجة الكلية للمحور الثالث بالجزء الثالث للاستبانة، والجدول التالي يوضح نتائج هذا السؤال:

الجدول الرقم (٥ ـ ٢٣)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات كلّ من العينتين على العبارات المتعلّقة بالنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة أم أنّها تهدد القيم وأنماط السلوك المحلية وقيم العائلة والدين

م	العبارة		موافق		موافق بتحفظ		أرفض		قيمة كا٢	مستوى الدلالة
			التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
٥٨	تشجع وسائل العولمة على زيادة وتطور العادات الاستهلاكية	عينة الرياض	٢٠٢	٥٤,٢	١٤٢	٣٨,١	٢٩	٧,٨	١٢٤,١	٠,٠٠١
		عينة دبي	٥١	٢٧,٦	٤٠	٢١,٦	٩٤	٥٠,٨	٢٦,٤	٠,٠٠١

يتبع

(١٠) جريدة البيان، ٦/ ٧/ ٢٠٠٤.

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

٥٩	وسائل العولمة تحفز وتزيد من التبذير	عينة الرياض	١٦٣	٤٣,٧	١٤١	٣٧,٨	٦٩	١٨,٥	٣٨,٩	٠,٠٠١
		عينة دبي	١١٢	٦٠,٥	٤٣	٢٣,٢	٣٠	١٦,٢	٦٣,٠	٠,٠٠١
٧٢	تضعف وسائل العولمة انتماء الشباب نحو مجتمعهم المحلي	عينة الرياض	١٧٤	٤٦,٦	١٤٢	٣٨,١	٥٧	١٥,٣	٥٨,٨	٠,٠٠١
		عينة دبي	٥٨	٣١,٤	٣٢	١٧,٣	٩٥	٥١,٤	٣٢,٥	٠,٠٠١
٧٣	تقوي وسائل العولمة الشعور بهوية عربية تتجاوز الكيانات المحلية الوطنية	عينة الرياض	٨٦	٢٣,١	١٦٤	٤٤,٠	١٢٣	٣٣,٠	٢٤,٥	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٠٥	٥٦,٨	٥٢	٢٨,١	٢٨	١٥,١	٥٠,٣	٠,٠٠١
٧٤	تروج وسائل العولمة لنماذج عالمية وصور تؤثر سلباً في النماذج المحلية التقليدية	عينة الرياض	١٩٩	٥٣,٤	١٤٠	٣٧,٥	٣٤	٩,١	١١٢,٤	٠,٠٠١
		عينة دبي	٤٥	٢٤,٣	٥٥	٢٩,٧	٨٥	٤٥,٩	١٤,١	٠,٠٠١
٧٥	تضعف وسائل العولمة الإقبال على كلّ ما هو محلي (السياحة، الصناعة، التراث، الفن)	عينة الرياض	١٤٨	٣٩,٧	١٤٤	٣٨,٩	٨١	٢١,٧	٢٢,٧	٠,٠٠١
		عينة دبي	٢٦	١٤,١	١٣٤	٧٢,٤	٢٥	١٣,٥	١٢٧,٣	٠,٠٠١
٧٦	تزيد وسائل العولمة من مقاربة الشباب للمحرّمات الدينية والاجتماعية (الزنا، المخدرات، الكحول)	عينة الرياض	١٧٠	٤٥,٦	١٤٧	٣٩,٤	٥٦	١٥,٠	٥٨,٥	٠,٠٠١
		عينة دبي	٣٠	١٦,٢	١٣٧	٧٤,١	١٨	٩,٧	١٣٩,٢	٠,٠٠١
٧٧	تسهم وسائل العولمة في ترويج النموذج الأمريكي الفكري والسلوكي والأخلاقي	عينة الرياض	٢٠٤	٥٤,٧	١٢٦	٣٣,٨	٤٣	١١,٥	١٠٤,٣	٠,٠٠١
		عينة دبي	٣٩	٢١,١	١٣٣	٧١,٩	١٣	٧,٠	١٢٩,٣	٠,٠٠١
٧٨	تسهم وسائل العولمة في رواج وانتشار نموذج عالمي غير تابع لثقافة معينة	عينة الرياض	١٧٥	٤٦,٩	١٥٤	٤١,٣	٤٤	١١,٨	٧٩,٦	٠,٠٠١
		عينة دبي	١١٣	٦١,١	٤٧	٢٥,٤	٢٥	١٣,٥	٦٨,٠	٠,٠٠١
٧٩	تسهم وسائل العولمة في ترويج وانتشار القيم الأمريكية	عينة الرياض	١٨٧	٥٠,١	١٣٥	٣٦,٢	٥١	١٣,٧	٧٥,٨	٠,٠٠١
		عينة دبي	٤٣	٢٣,٢	٥٠	٢٧,٠	٩٢	٤٩,٧	٢٢,٨	٠,٠٠١
٨٠	تسهم وسائل العولمة في رواج وانتشار القيم العالمية والإنسانية	عينة الرياض	١٢٧	٣٤,٠	١٨٤	٤٩,٣	٦٢	١٦,٦	٥٩,٩	٠,٠٠١
		عينة دبي	١١١	٦٠,٠	٤٨	٢٥,٩	٢٦	١٤,١	٦٣,١	٠,٠٠١

www.j4know.com www.j4know.com

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٢٣) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات كلّ من عينة الرياض وعينة دبي لصالح الاستجابة (موافق) على العبارتين التاليتين: (وسائل العولمة تحفز وتزيد من التبذير)، (تسهم وسائل العولمة في رواج وانتشار نموذج عالمي غير تابع لثقافة معينة). أي أن معظم أفراد العينتين يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون هاتين العبارتين.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض لصالح الاستجابة (موافق) على العبارات التالية: (تشجع وسائل العولمة على زيادة وتطور العادات الاستهلاكية)، (تضعف وسائل العولمة انتماء الشباب نحو مجتمعهم المحلي)، (تروج وسائل العولمة لنماذج عالمية وصور تؤثر سلباً في النماذج المحلية التقليدية)، (تسهم وسائل العولمة في ترويج وانتشار القيم الأمريكية). ولصالح الاستجابة (أرفض) لدى عينة دبي على نفس هذه العبارات، أي أن معظم أفراد عينة الرياض يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون هذه العبارات، في حين أن معظم أفراد عينة دبي يرفضون بدلالة إحصائية مضمون نفس العبارات.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض لصالح الاستجابة (موافق) على العبارات التالية: (تضعف وسائل العولمة الإقبال على كلّ ما هو محلي «السياحة، الصناعة، التراث، الفن»)، (تزيد وسائل العولمة من مقاربة الشباب للمحرّمات الدينية والاجتماعية (الزنا، المخدرات، الكحول... الخ)، (تسهم وسائل العولمة في ترويج النموذج الأمريكي الفكري والسلوكي والأخلاقي)، ولصالح الاستجابة (أوافق بتحفظ) لدى عينة دبي على نفس هذه العبارات، أي أن معظم أفراد عينة الرياض يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون هذه العبارات، في حين أن معظم أفراد عينة دبي يوافقون بتحفظ وبدلالة إحصائية على مضمون نفس العبارات.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض لصالح الاستجابة (موافق بتحفظ) على العبارتين التاليتين: (تقوي وسائل العولمة الشعور بهوية عربية تتجاوز الكيانات المحلية الوطنية)، (تسهم وسائل العولمة في رواج وانتشار القيم العالمية والإنسانية)، ولصالح الاستجابة (أوافق) لدى عينة دبي على نفس هاتين العبارتين، أي أن معظم أفراد عينة الرياض يوافقون بتحفظ وبدلالة إحصائية على مضمون هاتين العبارتين، في حين أن معظم أفراد عينة دبي يوافقون بدلالة إحصائية مضمون نفس العبارتين.

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ٢٤)

نتائج اختبار (ت) T-test عند دراسة الفروق بين عينة الرياض وعينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة ولا تهدد القيم وأنماط السلوك المحلية وقيم العائلة والدين

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
عينة الرياض	٣٧٣	١٩,٧	٣,٨	١٠,٤	٠,٠٠١
عينة دبي	١٨٥	٢٣,٧	٤,٦		

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٢٤) ما يلي:

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة ولا تهدد القيم وأنماط السلوك المحلية وقيم العائلة والدين، وذلك لصالح متوسط عينة دبي.

أي أن متوسط عينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نظيره لدى عينة الرياض في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة ولا تهدد القيم وأنماط السلوك المحلية وقيم العائلة والدين.

■ بالنظر إلى المتوسطات نلاحظ أن متوسط عينة الرياض (١٩,٧) يساوي ٥٩,٧ بالمئة من الدرجة الكلية للمحور الثالث وهي (٣٣ درجة)، ومتوسط عينة دبي (٢٣,٧) يساوي ٧١,٨ بالمئة من الدرجة الكلية لهذا المحور، مما يدلّ على ارتفاع النظرة الإيجابية لوسائل العولمة على أنّها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة ولا تهدد القيم وأنماط السلوك المحلية وقيم العائلة والدين لدى عينة دبي، وانخفاض هذه النظرة الإيجابية لدى عينة الرياض بالمقارنة بعينة دبي.

■ ونلاحظ في الجدول الرقم (٥ ـ ٢٣) أن عينة دبي لا تحمل القلق ذاته التي تحمله عينة دبي، ففي حين نجد أن عينة دبي تقر أن وسائل العولمة تحفز وتزيد على التبذير بنسبة موافقة بلغت ٦٠,٥ بالمئة عند دبي ونسبة موافقة بلغت ٤٣,٧ بالمئة عند الرياض وهذه نظرة موضوعيه نقدية، إلا أن عينة دبي لا ترى أن وسائل العولمة تضعف انتماء الشباب نحو مجتمعهم المحلي، حيث بلغ رفضها لهذه العبارة ٥١,٤ بالمئة فيما رفضت هذه العبارة من عينة الرياض ١٥,٣ بالمئة ووافق على إضعافها للانتماء الشباب المحلي بنسبه بلغت ٤٦,٦ بالمئة فيما وافقت على هذه العبارة من عينة دبي ٣١,٤ بالمئة. وتنظر عينة دبي نحو وسائل العولمة بإيجابية من حيث أنّها تقوي الشعور بهوية عربية

www.j4know.com www.j4know.com

تتجاوز الكيانات المحلية بنسبه بلغت ٥٦,٨ بالمئة، فيما انخفضت هذا النسبة لدى عينة الرياض التي وافقت بنسبة ٢٣,١ بالمئة، أما بالنسبة لكونها تروج لنماذج عالمية وصور تؤثر سلباً في النماذج المحلية. فقد وافق على هذا العبارة السلبية لوسائل العولمة من الرياض ما نسبته ٥٣,٤ بالمئة، فيما رفضتها عينة دبي بنسبة ٤٥,٩ بالمئة، بينما تشير إلى التناقض في نظرة عينة دبي والرياض من حيثُ إنّ دبي ترتفع عندها درجة النظرة الإيجابية وتنخفض درجة قلقها على الشباب، في حين تتزايد درجة الرفض السلبي لعينة الرياض وتتزايد معها درجة الخوف من أن وسائل العولمة تزيد من إفساد الشباب.

وعلى الرغم من أن وسائل العولمة هي أكثر الوسائل التي خدمت التيارات الإسلامية التي جندت طاقات هائلة من أجل وعظ الشباب المسلم، وعلى الرغم من وضوح سطوة هذا التيار على الشباب في السعودية وتأثيره في الشباب الذين نلحظ تواجدهم في أسواق بيع تقنية العولمة، حيث يشكلون النسبة الأعلى من المستهلكين، وحيث نجد هذه السطوة لهم في ساحات الإنترنت، وتصديهم للمقالات والمشاركات التي تعبر عن الحداثة والتغيير، إلا أن موضوع حربهم الشرسة هو دائماً ذم وسائل العولمة والتحذير من مخاطرها وتحميلها مسؤولية كلّ ما يحدث من انحلال وفساد بين الشباب! وعلى الرغم من أن عينة الدراسة من مجتمع الرياض هي من المهندسين والأطباء وذوي التخصصات المهنية العالية التي توقع بعض المحللين أنها من فئة المثقفين التي تتبنى موقفاً مفتوناً بالعولمة الثقافية وبالتقدّم التكنولوجي الذي حققته الثقافة الغربية من حريات وديمقراطية، إلا أنّها اتفقت مثلاً على أن وسائل العولمة تزيد من مقاربة الشباب للمحرّمات الدينية، كالزنا والمخدرات والكحول، بنسبة بلغت ٤٥,٦ بالمئة، بينما لم توافق عينة دبي إلا بنسبة بلغت ١٦,٢ بالمئة، وهي نسبة ضعيفة جداً مقارنة بنسبة الرياض، بل وتراها عينة الرياض بنسبه ٥٤,٧ بالمئة تروج للنموذج الأمريكي الفكري والسلوكي والأخلاقي. وقد قابلت في أثناء اشتغالي بالدراسة بعض أساتذة الجامعة من الذكور الذين لم يُدخلوا القنوات الفضائية إلى بيوتهم، بحجة أنّها خطرة على أبنائهم المراهقين، في حين يسمح لهم بمشاهدة هذه القنوات في الفنادق التي يسكنونها في السفر، مما جعلهم يواجهون سؤالاً من أبنائهم: لماذا هنا حلال وفي البيت حرام؟!

وتتحفظ عينة دبي على عبارة «أن وسائل العولمة تزيد من مقاربة الشباب للمحرّمات الدينية كالزنا والمخدرات والكحول» بنسبة ٧١,٩ بالمئة، وتوافق بنسبة منخفضة بلغت ٢١,١ بالمئة. وكذلك ارتفعت النسبة في الموافقة على أن وسائل العولمة تروج وتنشر قيماً أمريكية عند عينة الرياض، حيث بلغت ٥٠,١ بالمئة بينما انخفضت لدى عينة دبي عند نسبة بلغت ٢٣,٢٥. والجدير بالذكر أن سيطرة

www.j4know.com www.j4know.com

الاقتصاد الأمريكي بوصفه سوقاً مستوردة ومصدرة، وهيمنة شركات الإعلان الأمريكية على التسويق العالمي مما روج لِكُلّ ما هو أمريكي، في عالم الأزياء والذوق والأكل وأفلام هوليود السينمائية والبرامج، مما ساهم في ترويج صورة أن العولمة لا تعني سوى الهيمنة الأمريكية، وخلق شعوراً بالتحدي والرفض لدى كثير من الناس الذين يخافون أن تبتلع هذه الهيمنة الثقافية خصوصيتهم الثقافية وتؤثر في قيمهم وتقاليدهم وتؤدي لتأثر شبابهم بالنموذج الأمريكي، الذي تصفه بأنه نموذج منحل ولا يتناسب مع قيمهم وتقاليدهم الثقافية ويجب حماية الشباب منه! وهكذا، وفي معظم العبارات نجد أن النظرة الإيجابية ترتفع عند مجتمع دبي عند مقارنتها بمجتمع الرياض، مما يشير إلى أن هناك فارقاً في الدرجة لصالح عينة دبي.

نتائج السؤال الثامن

للإجابة عن السؤال الثامن الذي ينصّ على أنه «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة (الرياض، دبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماط مرفوضة من السلوك؟» استخدمت اختبار (ت) لدراسة الفروق بين العينتين في الدرجة الكلية للمحور الرابع بالجزء الثالث للاستبانة، والجدول التالي يوضح نتائج هذا السؤال:

الجدول الرقم (٥ ـ ٢٥)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات كلّ من العينتين على العبارات المتعلّقة بالنظرة إلى وسائل العولمة على أنها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية أم أنها تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماطاً مرفوضة من السلوك

م	العبارة		موافق		موافق بتحفظ		أرفض		قيمة كا٢	مستوى الدلالة
			التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
٦٨	تزيد وسائل العولمة فرص التعارف بين الجنسين	عينة الرياض	٢٢٧	٦٠,٩	١٠٤	٢٧,٩	٤٢	١١,٣	١٤٢,٦	٠,٠٠١
		عينة دبي	٤٥	٢٤,٣	١١٨	٦٣,٨	٢٢	١١,٩	٨١,٥	٠,٠٠١
٦٩	تزيد وسائل العولمة فرص الصداقة بين الشباب سواء بين الجنسين أو الجنس الواحد	عينة الرياض	٢١٩	٥٨,٧	١١٦	٣١,١	٣٨	١٠,٢	١٣٢,٣	٠,٠٠١
		عينة دبي	٥١	٢٧,٦	١٢٨	٦٩,٢	٦	٣,٢	١٢٣,٤	٠,٠٠١

يتبع

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

٧٠	توجد وسائل العولمة ممارسات بين الشباب لا يقرها المجتمع	عينة الرياض	٢٣٢	٦٢,٢	١٢٠	٣٢,٢	٢١	٥,٦	١٧٩,٣	٠,٠٠١
		عينة دبي	٧٢	٣٨,٩	١٠١	٥٤,٦	١٢	٦,٥	٦,٨	٠,٠٠١
٧١	تفيد وسائل العولمة الشباب بالحصول على أجوبة يصعب الحصول عليها من مصادر أخرى (حول الجنس والعلاقة بالطرف الآخر، وغيرها من المعلومات غير المتوفرة بوفرة أو يصعب الحديث عنها)	عينة الرياض	٢١٨	٥٨,٤	١٢٨	٣٤,٣	٢٧	٧,٢	١٤٦,٩	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٢٧	٦٨,٦	٤٧	٢٥,٤	١١	٥,٩	١١٤,٣	٠,٠٠١
٨١	تزيد وسائل العولمة من ترويج البدع الدينية (كعبادة الشيطان أو النار وسواها من الاعتقادات الدينية المنحرفة)	عينة الرياض	١٣١	٣٥,١	١٣٥	٣٦,٢	١٠٧	٢٨,٧	٣,٧	غير دالة
		عينة دبي	٣٨	٢٠,٥	١١٨	٦٣,٨	٢٩	١٥,٧	٧٧,٨	٠,٠٠١
٨٢	تقدّم وسائل العولمة عادات سلوكية لا تتعارض بالضرورة مع الدين وموجباته	عينة الرياض	١١٦	٣١,١	١٨٠	٤٨,٣	٧٧	٢٠,٦	٤٣,٥	٠,٠٠١
		عينة دبي	٩٨	٥٣,٠	٥٠	٢٧,٠	٣٧	٢٠,٠	٣٣,٥	٠,٠٠١

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٢٥) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات كلّ من عينة الرياض وعينة دبي لصالح الاستجابة (موافق) على العبارتين التاليتين: (تقدّم وسائل العولمة عادات سلوكية لا تتعارض بالضرورة مع الدين وموجباته)، (تفيد وسائل العولمة الشباب بالحصول على أجوبة يصعب الحصول عليها من مصادر أخرى (حول الجنس والعلاقة بالطرف الآخر، وغيرها من المعلومات غير المتوفرة بوفرة أو يصعب الحديث عنها). أي أن معظم أفراد العينتين يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون هاتين العبارتين.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض لصالح الاستجابة (موافق) على العبارات التالية: (تزيد وسائل العولمة من فرص التعارف بين الجنسين)، (تزيد وسائل العولمة فرص الصداقة بين الشباب سواء بين الجنسين أو الجنس الواحد)، (توجد وسائل العولمة

www.j4know.com www.j4know.com

ممارسات بين الشباب لا يقرها المجتمع)، ولصالح الاستجابة (موافق بتحفظ) لدى عينة دبي على نفس هذه العبارات. أي أن معظم أفراد عينة الرياض يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون هذه العبارات، في حين أن معظم أفراد عينة دبي يوافقون بتحفظ وبدلالة إحصائية مضمون نفس العبارات.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات كلّ من عينة الرياض وعينة دبي لصالح الاستجابة (موافق بتحفظ) على العبارة التالية: (تزيد وسائل العولمة من ترويج البدع الدينية (كعبادة الشيطان أو النار وسواها من الاعتقادات الدينية المنحرفة)، أي أن معظم أفراد العينتين يوافقون بتحفظ وبدلالة إحصائية على مضمون هذه العبارة.

الجدول الرقم (٥ ـ ٢٦)

نتائج اختبار (ت) (T-test) عند دراسة الفروق بين عينة الرياض وعينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماطاً مرفوضة من السلوك

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
عينة الرياض	٣٧٣	١١,٠	٢,٠	٦,٤	٠,٠٠١
عينة دبي	١٨٥	١٢,٢	٢,٢		

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماط مرفوضة من السلوك، وذلك لصالح متوسط عينة دبي، أي أن متوسط عينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نظيره لدى عينة الرياض في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماطاً مرفوضة من السلوك.

■ بالنظر إلى المتوسطات فلاحظ أن متوسط عينة الرياض (١١) يساوي ٦١,١ بالمئة من الدرجة الكلية للمحور الرابع وهي (١٨ درجة)، ومتوسط عينة دبي (١٢,٢) يساوي ٦٧,٨ بالمئة من الدرجة الكلية لهذا المحور، مما يدلّ على النظرة الإيجابية المتواضعة (المنخفضة) لوسائل العولمة على أنّها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد

www.j4know.com www.j4know.com

غير مقبولة وأنماطاً مرفوضة من السلوك لدى عينتي الرياض ودبي.

على الرغم من تقارب مستوى متوسط الدرجة الكلية للمحور الرابع فإن التفاصيل الرقمية تحتفظ بنفس النتيجة من كون مجتمع الرياض هو أكثر تحفظاً حيال وسائل العولمة، وربما أن فئة الشباب هي دائماً الفئة التي يخاف منها وعليها معظم المجتمعات وخاصة المجتمعات المحافظة التي تخاف من أن تقود حماسة الشباب وتهوره إلى طريق الانحلال والفساد. وتوافق عينة الرياض على أن وسائل العولمة تزيد من فرصة التعارف بين الجنسين بنسبة بلغت ٦٠,٩ بالمئة، إلا أنها تنظر لهذا التعارف من باب السلبية التي تقود لممارسات لا يقرها المجتمع، فكما هو معروف لا يقرّ مجتمع الرياض في السعودية الاختلاط بين الجنسين ويعتبره محرّماً، ولهذا نجد معظم الشباب والمراهقين، الذين نشاهدهم بكثرة في الأسواق والمحلات التجارية، لا يجدون وسائل تخدمهم للتعرف على الفتيات أكثر من وسائل العولمة، حيث صورت إحدى الأديبات السعوديات في كتابها **الترياق**[١١] الهاتف قد تحولت وظيفته إلى وظيفة «نبع الماء» في القبيلة البدوية، حيث يلتقي شباب القرية أو القبيلة مع بناتها وتنشأ بينهن قصص الحب.

وجاءت الإنترنت ومواقع «التشات» «chat» لتزيد من فرص التعارف والحب والصداقات التي يتحفظ عليها المجتمع السعودي. ورغم أن مجتمع دبي أقل تحفظاً بسبب أنّه يسمح للمرأة بالخروج والاختلاط في أماكن العمل، فبالتالي ليست وسائل العولمة هي الوسيلة الوحيدة لهذا التعارف في هذا المجتمع، فإنه يظل مجتمعاً محكوماً بأعراف وتقاليد لا توافق على إقامة العلاقات بين الجنسين بشكل معلن، مما يضطر الشباب إلى اللجوء لطرق متعددة للتعارف والقفز على حدود المجتمع. ويبدو كذلك أن شرطة الرياض وجهاز هيئة الأمر بالمعروف التي أصدرت قانونها بعقاب الشاب الذي يرمي برقم هاتفه لفتاة سيخسر نظامه بعد زمن البولوتوث. وفي مشاهد تتكرر وتعكس تناقضاً مشابهاً بين العرف الاجتماعي ووسائل العولمة عند فئات الشباب والشابات الذين لا يسمح لهم بالاختلاط والحديث مع بعضهم البعض بسبب طبيعة المجتمعين المحافظة، تأتي مواقع «chat» مبذولة لِكُلّ من الجنسين ودون أن يخرج الشاب أو الشابة من بيتهما، يتعارف من خلالها الشاب بالشابة ويدور بينهما حوار وأحاديث ود وقصص عاطفية طويلة، وصلت حدودها إلى ميناء شاشات المحطات الفضائية، حيث يستطيع أي شاب أو فتاة إرسال رسالة لصديقه في مدينة أخرى أو شارع بعيد يظهر في أسفل الشاشة

(١١) أميمة الخميس، **الترياق: مجموعة قصصية** (بيروت: دار الجديد، ٢٠٠١)، **والحياة**، ٦/ ٢/ ٢٠٠٥.

www.j4know.com www.j4know.com

لأي محطة غنائية، باستثناء أن هذا الحوار العاطفي يدور تحت غطاء أسماء مستعارة لا يستدل بها الأهل على أصحابها فيقعون تحت طائلة العقاب والمنع، لأن مجتمعَي الرياض ودبي لا يسمحان بالعلاقات العاطفية ولا بالتزامل أو الصداقة بين الفتيات والشباب، كما أنّهما لا يسمحان للفتاة أو الشاب أن يختار أيّ منهما زوجه بنفسه وخاصة إذا لم تكن ضمن طبقته القبلية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

ومع فتح وسائل العولمة فضاء بلا حدود بين الشباب يطيرون فيه بحرية، إلا أن أرض الثقافة في الرياض ودبي لا تزال تحكمها قوانين قبلية تمنع التجاوز، وسور من التقاليد التي تعرض بالفتاة المتهاونة في حماية سمعتها وشرفها من الدنس، ولعل هذه الصورة هي ذات الصورة التي تحدثنا عنها سابقاً في فصلنا الثالث «توليف العولمة في الرياض ودبي»، هذا التوليف الذي يضم المتناقضات ويسمح بوجودها، لأنها عدة أشياء لا تنسجم مع مضامين فكرية متماثلة معها في نفس الدرجة من الزمن الذي أنجبها!

نتائج السؤال التاسع

للإجابة عن السؤال التاسع الذي ينصّ على أنه «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة (الرياض، دبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة وتحسين صورتها داخل الأسرة والمجتمع؟» استخدمت اختبار (ت) لدراسة الفروق بين العينتين في الدرجة الكلية للمحور الخامس بالجزء الثالث للاستبانة، والجدول التالي يوضح نتائج هذا السؤال:

الجدول الرقم (٥ ـ ٢٧)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كا٢ لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات كلّ من العينتين على العبارات المتعلّقة بالنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة وتحسين صورتها داخل الأسرة والمجتمع

م	العبارة		موافق		موافق بتحفظ		أرفض		قيمة كا٢	مستوى الدلالة
			التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
٨٣	تحسن وسائل العولمة صورة المرأة في المجتمع	عينة الرياض	٦٧	١٨,٠	١٤٦	٣٩,١	١٦٠	٤٢,٩	٤٠,٤	٠,٠٠١
		عينة دبي	٩٧	٥٢,٤	٥٤	٢٩,٢	٣٤	١٨,٤	٣٣,٦	٠,٠٠١

يتبع

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

٨٤	تعرف وسائل العولمة المرأة بدورها وصورتها الجديدة	عينة الرياض	٨٥	٢٢,٨	١٤٦	٣٩,١	١٤٢	٣٨,١	١٨,٧	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٠٧	٥٧,٨	٤٤	٢٣,٨	٣٤	١٨,٤	٥٠,٨	٠,٠٠١
٨٥	تطور وسائل العولمة سلوك الرجل تجاه المرأة واحترامها	عينة الرياض	٦٦	١٧,٧	١٦٨	٤٥,٠	١٣٩	٣٧,٣	٤٤,٤	٠,٠٠١
		عينة دبي	٢٨	١٥,١	١٢٥	٦٧,٦	٣٢	١٧,٣	٩٧,٧	٠,٠٠١
٨٦	تحسن وسائل العولمة من سلوك الرجل تجاه المرأة بشكل عام	عينة الرياض	٦٩	١٨,٥	١٦٦	٤٤,٥	١٣٨	٣٧,٠	٤٠,١	٠,٠٠١
		عينة دبي	١١٢	٦٠,٥	٣١	١٦,٨	٤٢	٢٢,٧	٦٢,٦	٠,٠٠١
٨٧	تساعد وسائل العولمة على ربط المرأة بالحياة العامة من خلال مشاركتها بالعمل خارج المنزل	عينة الرياض	١٢٤	٣٣,٢	١٧٠	٤٥,٦	٧٩	٢١,٢	٣٣,٣	٠,٠٠١
		عينة دبي	٣٧	٢٠,٠	١٢٧	٦٨,٦	٢١	١١,٤	١٠٥,٩	٠,٠٠١
٨٨	تزيد وسائل العولمة من فرصة اشتراك المرأة في القرارات العائلية	عينة الرياض	١١٩	٣١,٩	١٥٨	٤٢,٤	٩٦	٢٥,٧	١٥,٨	٠,٠٠١
		عينة دبي	١٢٣	٦٦,٥	٤٤	٢٣,٨	١٨	٩,٧	٩٧,٠	٠,٠٠١

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٢٧) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات كلّ من عينة الرياض وعينة دبي لصالح الاستجابة (موافق) على العبارة التالية: (تزيد وسائل العولمة من فرصة اشتراك المرأة في القرارات العائلية)، أي أن معظم أفراد العينتين يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون هذه العبارة.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات كلّ من عينة الرياض وعينة دبي لصالح الاستجابة (موافق بتحفظ) على العبارة التالية: (تطور وسائل العولمة يحسّن سلوك الرجل تجاه المرأة واحترامها)، أي أن معظم أفراد العينتين يوافقون بتحفظ وبدلالة إحصائية على مضمون هذه العبارة.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض لصالح الاستجابة (موافق بتحفظ) على العبارتين التاليتين: (تعرّف وسائل العولمة المرأة بدورها وصورتها الجديدة)، (تحسن وسائل العولمة من سلوك الرجل تجاه المرأة بشكل عام)، ولصالح الاستجابة (أوافق) لدى عينة دبي على نفس هاتين العبارتين، أي أن معظم أفراد عينة الرياض يوافقون بتحفظ

www.j4know.com www.j4know.com

وبدلالة إحصائية على مضمون هاتين العبارتين، في حين أن معظم أفراد عينة دبي يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون العبارتين نفسهما.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وعينة دبي لصالح الاستجابة (أرفض) على العبارة التالية: (تحسّن وسائل العولمة صورة المرأة في المجتمع)، ولصالح الاستجابة (أوافق) لدى عينة دبي على نفس العبارة، أي أن معظم أفراد عينة الرياض يرفضون بدلالة إحصائية مضمون هذه العبارة، في حين أن معظم أفراد عينة دبي يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون نفس العبارة.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وعينة دبي لصالح الاستجابة (أوافق) على العبارة التالية: (تساعد وسائل العولمة على ربط المرأة بالحياة العامة من خلال مشاركتها بالعمل خارج المنزل)، ولصالح الاستجابة (أوافق بتحفظ) لدى عينة دبي على نفس العبارة، أي أن معظم أفراد عينة الرياض يوافقون بدلالة إحصائية على مضمون هذه العبارة، في حين أن معظم أفراد عينة دبي يوافقون بتحفظ وبدلالة إحصائية على مضمون نفس العبارة.

الجدول الرقم (٥ ـ ٢٨)

نتائج اختبار (ت) (T-test) عند دراسة الفروق بين عينة الرياض وعينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة وتحسين صورتها داخل الأسرة والمجتمع

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
عينة الرياض	٣٧٣	١١,٤	٣,٦	٧,٥	٠,٠٠١
عينة دبي	١٨٥	١٣,٧	٣,٢		

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٢٨) ما يلي:

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة وتحسين

www.j4know.com www.j4know.com

صورتها داخل الأسرة والمجتمع، وذلك لصالح متوسط عينة دبي، أي أن متوسط عينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نظيره لدى عينة الرياض في النظرة إلى وسائل العولمة على أنها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة وتحسين صورتها داخل الأسرة والمجتمع.

■ بالنظر إلى المتوسطات نلاحظ أن متوسط عينة الرياض (١١,٤) يساوي ٦٣,٣ بالمئة من الدرجة الكلية للمحور الخامس وهي (١٨ درجة)، ومتوسط عينة دبي (١٣,٧) يساوي ٧٦,١ بالمئة من الدرجة الكلية لهذا المحور، مما يدلّ على ارتفاع النظرة الإيجابية لوسائل العولمة على أنها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة وتحسين صورتها داخل الأسرة والمجتمع لدى عينة دبي، وانخفاض هذه النظرة الإيجابية لدى عينة الرياض بالمقارنة بعينة دبي.

■ يتضح من الجدولين السابقين أن هناك فارقاً في النظرة لوسائل العولمة من حيث ارتباطها بصورة المرأة ودورها، ولا شكّ أن هذا الاختلاف عاد، كالمعتاد، إلى صالح عينة دبي التي ترى أن وسائل العولمة تساهم في تعريف المرأة بصورتها الجديدة ودروها المتنامي في ظلّ العولمة. وإذا نظرنا إلى الصورة التي تطرحها وسائل الإعلام نجدها صورتين: الأولى سلبية، حيث تطرح صورة المرأة الدمية التي ترقص وتلهو وتتجمل بطريقة سافرة، وعارية لا تتناسب مع الثقافة التقليدية والمحافظة لمجتمعي الرياض ودبي، إلا أنها على جانب آخر تطرح أيضاً صورة جيدة للمرأة العاملة والمنخرطة في جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية كرئيسة دولة ومحللة اقتصادية ووزيرة، وكلتا هاتين الصورتين تتناقض مع ما يطمح مجتمع الرياض إليه، فمجتمع الرياض كما هو معروف لا يحبذ خروج المرأة في التلفزيون ولا يقبل إلا غطاء الوجه كحجاب، وكل الأدبيات والمناهج التعليمية التي يطرحها تندرج ضمن صورة هامشية للمرأة التي كلّما ابتعدت عن الأضواء والحياة العامة أصبحت صورة مثالية، ولا شكّ أن مجتمعاً لا يسمح لنسائه بالسير في الشوارع سافرات الوجه، بل يدعو شيوخه بأن لا تخرج المرأة دون مَحْرَم، لأن الغنم بلا كلب يحرسها معرضة للذئاب[١٢]، ولا أن يقدن السيارة ولا يعملن في مهن كالصحافة والإعلام والهندسة والسياسة ولا يسمح لهن بالتعيين أو الانتخاب في مجلس الشورى ومجلس البلديات، هو مجتمع لن تعجبه تلك الصورة التي تروجها وسائل الإعلام. وإن اختلف معه مجتمع دبي في

(١٢) الشيخ بن جبري، إذاعة الرياض، ١٨/ ٢/ ٢٠٠٥.

www.j4know.com www.j4know.com

الدرجة، بحيث بدا أقل منه تحفظاً وترحيباً بتلك الصورة الجديدة التي تروجها وسائل العولمة، فإن هذا لأن مجتمع دبي تمتع نسبياً بهامش أكثر من الحرية بالنسبة للمرأة، فالمرأة تشاهد في الشوارع تكشف عن وجهها وإنْ ظلت بعباءتها وغطاء شعرها، وتقود سيارتها، وتشارك في الحوارات التلفزيونية والثقافية وترأس مجلس إدارة الشركات. وفي مطلع عام ٢٠٠٥ جرى تعيين أول وزيرة في الحكومة الإماراتية، هي لبنى القاسمي كوزيرة للتخطيط والاقتصاد، وهناك د. عائشة السيار التي تشغل منصب الوكيل المساعد لقطاع الأنشطة التربوية والمركزية بوزارة التربية والتعليم، تطرح نموذجاً متقدماً للمرأة الإماراتية التي شقت طريقاً اجتماعياً مليئاً بالصعاب الاجتماعية لترسم صورة عن المرأة الإماراتية المتقدمة والناجحة في مجال خارج المنزل وجديد على المرأة الإماراتية[١٣]. ومنذ أن دخلت المرأة الإماراتية ضمن قوة العمل في الإمارات نتيجة التعليم الذي بدأ عام ١٩٥٥، لم يكن هناك حرج في وجود بعض الطلاب والطالبات في مثل هذه السن على مقاعد الدراسة في غرفة واحدة[١٤]، بثلاثين طالبة في التعليم ما قبل الجامعي، وانتهى بما يزيد عن الخمسين ألف طالبة عام ١٩٨٧، ومع تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية وهي تعيش صراعاً قيمياً مع القوى المحافظة، أو ما اتفق على تسميتهم بالتقليديين الجدد، ولكن المرأة استطاعت أن تؤكد حقها في العمل والمساهمة في المشاريع التنموية، إلا أن من ساعدها في ذلك هو العديد من القوانين والحاجة العامة للانخراط في العمل للمساهمة في تحمل أعباء المعيشة إضافة لتنامي الوعي بدورها في الحياة العامة[١٥].

ونجد أن الطروحات التي يتناولها الإعلام الإماراتي تعد، رغم تحفظها، طروحات متقدمة عما يطرح عن المرأة في الإعلام السعودي، فهو يرى إيجابيات كثيرة في الاختلاط بين الطلبة والطالبات في الجامعات يفوق سلبياته، بينما يمنع المجتمع السعودي الدعوة للاختلاط بين الطلبة والطالبات في السنوات الثلاث الابتدائية للأطفال لحلّ مشكلة تكدس فائض المعلمات السعوديات[١٦]، مقابل قِلّته في المعلمين الذكور، فالدفاع عن حقوقها والدعوة إلى نبذ التمييز ضدها وإتاحة كافة الفرص المتنوعة لها والمساواة في فرص العمل والتدريب والتدرج

---

(١٣) «المرأة في مجتمع متغير،» **الرافد**، العدد ٥ (تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٤).

(١٤) «التعليم في الإمارات،» **الرافد**، العدد ٣ (نيسان/أبريل ١٩٩٤).

(١٥) محمد عبد الله المطوع، «التغير القيمي في مجتمع الإمارات،» **شؤون اجتماعية**، السنة ٧، العدد ٢٨ (شتاء ١٩٩٠)، ص ١٣٧ ـ ١٣٨.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٤٥.

www.j4know.com www.j4know.com

الوظيفي، وإن كانت هذه الدعوة مصاحبة عبارة «دون المساس بالقيم الدينية والانسلاخ عن العادات والتقاليد»، بينما تجر كلمة المساواة بين الرجل والمرأة في السعودية صاحبها إلى التكفير والتشهير[١٧].

وإن تعلل بعض المحللين بأن تحرر المرأة في مجتمع الإمارات يظل شكلياً وظاهرياً، إلا أن غياب المرأة في المجتمع السعودي ساهم في تكريس النظرة الدونية تجاه المرأة وشدة المواقف الرافضة لتحرّكها خارج الدائرة الضيقة التي لا تشابهها فيها أي دائرة اجتماعية في أكثر البلدان الإسلامية تشدداً، كإيران، ولا القريبة منها في النسيج القبلي والاجتماعي والجغرافي، كقطر والإمارات. لهذا فليس غريباً أن يظهر مجتمع الرياض في العينة مجتمعاً متوجساً ورافضاً لفكرة أن تساهم وسائل العولمة في تحسين سلوك الرجل مع المرأة واحترامها أو تربطها بالحياة العامة، أو تساهم في إشراكها في المزيد من اتخاذ القرارات، حيث يرى المجتمع السعودي عبر تقاليده وأدبياته المنشورة أن المرأة لا حاجه لها بِكُلّ ما ذكر من فرص تدريب منوعة وتخصصات مماثلة للشباب ومساواة في الحقوق، وأنّه زيادة على حاجتها، لأن دور المرأة هو داخل منزلها، وهي ما خلقت إلا للزواج والإنجاب، وإن زادت رغبة المرأة عن ذلك فليس على المجتمع أن يتكفّل كثيراً من طاقته ويسمح للمرأة بمزاحمة الرجل في فرص عمله وتعليمه، لأن القاعدة العملية تؤكد أن الرجل دائماً له الأولوية.

نتائج السؤال العاشر

للإجابة عن السؤال العاشر الذي ينصّ على أنه «هل يوجد تأثير دال إحصائياً لِكُلّ من المتغيرات الديمغرافية التالية: الجنسية، الجنس، اللغات المتقنة، المؤهل الدراسي، الحالة الزواجية، الدخل السنوي، العمر، المهنة، في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة؟»، استخدمت الباحثة الأساليب الإحصائية التالية:

- اختبار (ت) (T-test) للعينات المستقلة لدراسة تأثير كلّ من: الجنسية، الجنس، اللغات المتقنة، في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.
- أسلوب تحليل التباين الأحادي الاتجاه (One-Way ANOVA) لدراسة تأثير كلّ من: العمر، الحالة الزواجية، المؤهل الدراسي، الدخل السنوي، في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة. والجداول التالية توضح نتائج هذا السؤال:

---

(١٧) المصدر نفسه، ص ٤٦.

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ٢٩)

نتائج اختبار (ت) (T-test) عند دراسة تأثير الجنسية في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة

الجنسية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
سعودي	٣٧٣	٨٥,٢	١١,٦	٨,٥	٠,٠٠١
إماراتي	١٨٥	٩٤,٨	١٣,١		

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٢٩) ما يلي:

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة، وذلك لصالح متوسط عينة دبي، أي أن متوسط عينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نظيره لدى عينة الرياض في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.

يتبين لنا من هذا السؤال أن البيئة المحافظة في مجتمع الرياض والتي توقعنا قبل بداية الدراسة أنّها ستؤثر في درجة النظر لوسائل العولمة قد لعبت دوراً في وجود فارق ذي دلالة إحصائية عن بيئة مجتمع دبي. فكما هو معروف وسبق الحديث عنه، يتميز مجتمع الرياض بالمحافظة الشديدة في ثقافته التقليدية التي تنتشر أدبياتها وأعرافها وقواعد سلوكها داخل المجتمع السعودي، بينما تتميز بيئة دبي بسمة أقل محافظة من الرياض. وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب، أهمها أن طبيعة مجتمع الرياض الجغرافية قد عزلت المجتمع عن التأثر بالكثير من المتغيرات، على عكس مدينة دبي التي تمثل ميناء مفتوحاً يستقبل الكثير من المتغيرات الاجتماعية التي أثرت في تكوينها وثقافتها، كما إنّ دبي أيضاً تحولت إلى ميناء إثني يستقبل الكثير من الجنسيات التي بلغت المئتي جنسية حتّى اليوم، حتّى أصبح مجتمع المواطنين أقلية في بلادهم، كما إنّ الرياض عُرفت منذ تاريخها القديم ببيئة محافظة تتحسس الغريب الداخل في ثقافتها، بل وتحاربه من منطلق ديني لغرابته. وقد ذكرنا في الفصل الثالث كيف خاض الملك عبد العزيز معارك متعددة مع مواطنيه من تيار «الإخوان» الإسلامي، مثل معركة «السبلة» الشهيرة عام ١٩٢٧[١٨]، ليتمكن من إدخال التقنية التي كانت سائدة ذاك الوقت، مثل السيارة والبرق

(١٨) ألكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية (موسكو: دار التقدم، ١٩٨٦).

www.j4know.com www.j4know.com

والهاتف، كما ذكرنا حادثة أحد المواطنين في إحدى القرى التابعة للرياض، وكيف منعه النواب وهم رجال مكلفون بمراقبة سلوك الناس في الحياة العامة ومنع المخالفات السلوكية والأمر بالصلاة، ولا تزال تعمل حتّى اليوم تحت «مسمّى هيئة الأمر بالمعروف»، منعوه من استخدام الدراجة الهوائية في قريته وأطلقوا عليها اسم «حصان إبليس»، لمجرد أنّها وسيلة لم يعهدها المجتمع آنذاك.

هذه الطبيعة التي يتميز بها مجتمع الرياض من المحافظة الشديدة تظهر واضحة اليوم من معالمها السائدة في المجتمع، ففي الرياض يحرم الاختلاط بين الجنسين ويحرم قيادة المرأة للسيارة ويمنع بيع الكحول في متاجرها العامة، وممارسة غير المسلمين لشعائرهم الدينية، حيث لا تقام الكنائس في السعودية، ولا يسمح لغير المسلمين بالمجاهرة بالإفطار في رمضان، وتغلق المحلات التجارية وتتوقف عملية الشراء والبيع في أثناء الصلاة خمس مرات، وتقوم هيئة رقابية اسمها «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بملاحقة الرجال والمحلات التي تتأخر عن الذهاب إلى المسجد أو قفل المحلات، كما يمنع فتح صالات عرض السينما للشباب، وتمنع الموسيقى في كثير من البرامج التلفزيونية وغيرها من مظاهر المحافظة الجديدة التي لا نراها في مجتمع دبي الذي يسمح لمواطنيه والمقيمين على أرضه بالتمايز، ولا يجبر المقيمين من غير المسلمين ومن العرب بالالتزام بالعادات والتقاليد الإسلامية، كلبس الزي التقليدي (العباءة وغطاء الشعر) لغير الإماراتيات، كما يمكن لغير المسلمين ممارسة طقوسهم وعاداتهم الغذائية في المطاعم، حيث تقدم لهم المشروبات الروحية ولحم الخنزير، كما يمكن للمرأة الإماراتية وغير الإماراتية قيادة السيارة في دبي، كما يسمح بالاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعات الحكومية والجامعات الأجنبية والخاصة وفي المؤسسات العامة والخاصة، كالصحف وبعض المراكز الثقافية. وقد شغلت أول امرأة هي لبنى القاسمي منصب وزيرة لوزارة التخطيط والاقتصاد في حكومة الإمارات، وإن كانت المرأة الإماراتية حتّى اليوم ترضخ تحت كوابح تقليدية تمنعها من المجاهرة بحريتها وانطلاقها، وإن فعلت فعلى استحياء، إلا أن الفارق بينها وبين المرأة السعودية، على الرغم من أنهما من النسيج الاجتماعي والقبلي ذاته، يعتبر كبيراً جداً، ونحن هنا نتحدث بما هو ظاهر دون الغوص في مضامين تلك الثقافة المحافظة.

هذه البيئة كما هو ظاهر في الجدول الإحصائي أثرت بفارق واضح كمتغير في اختلاف درجة قبول وسائل العولمة لصالح بيئة دبي التي ظهرت أقل تحفظاً وحذراً وتحسساً من بيئة الرياض.

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ٣٠)

نتائج اختبار (ت) (T-test) عند دراسة تأثير الجنس في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة

الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ذكور	٤٦١	٨٩,٠	١٢,٩	٢,٥	٠,٠١
إناث	٩٧	٨٥,٤	١٢,٦		

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٣٠) ما يلي:

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠١) بين متوسط الذكور ومتوسط الإناث في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة، وذلك لصالح متوسط الذكور، أي أن متوسط الذكور أعلى بدلالة إحصائية من نظيره لدى الإناث في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.

لعب متغير الجنس دوراً في انخفاض درجة قبول وسائل العولمة عند النساء عنها عند الرجال، ومن المتوقع أن يظهر هذا الفارق الإحصائي بسبب أن المرأة في الخليج تعيش في وضع أدنى مما يعيشه الرجال على مستوى الخدمات وتساوي الفرص في التعليم والعمل والحقوق والواجبات ونسيج الأعراف والتقاليد الكابح لقوة المرأة. فالأمية تنتشر بين النساء بنسبة أكبر منها بين الرجال، حيثُ إنَّ نسبة الأمية لدى النساء في الوطن العربي بلغت ٥١,٥ بالمئة مقابل ٢٧,٧ لدى الذكور، كما إنَّ المرأة لم تلتحق بالتعليم إلا في وقت متأخر عن الذكور، فلم تفتح مدارس البنات في السعودية إلا في عام ١٩٦٠ في حين أن تعليم الذكور بدأ عام ١٩٢٦، وبدأ التعليم في الإمارات للجنسين عام ١٩٥٣، وتم افتتاح أول جامعة في الإمارات عام ١٩٧٧، كما إنَّ بعض التخصصات العلمية وإن كان مسموحاً للنساء دراستها، إلا أن التقاليد تمنع الفتيات من الالتحاق بها، ومن تفعل يحرمها المجتمع من فرص اجتماعية مثل الحصول على زوج أو يجبرها على ترك مهنتها بعد الزواج.

وعلى الرغم من الأرقام المتوافرة حول انخراط المرأة الخليجية في التعليم بشكل عام التي قدرت بحوالى ٦٧ بالمئة من الإجمالي العام في التعليم العالي في الجامعات الخليجية في البحرين والكويت والإمارات وقطر عام ١٩٩٥ و٦٢ بالمئة

www.j4know.com www.j4know.com

في عموم المنطقة، إلا أن التخصصات الجامعية محدودة أمامهن، ويمنعن من دراسة بعض التخصصات أو تحدد لهن مجالات معينة اتفق على أن تكون مناسبة لتكوينهن كإناث. وفي تصريح لمسؤول خليجي للتعليم يقول «فنحن نتيح لهن الدراسة في التخصصات الهندسية التي تكون أقرب لوضعهن كإناث، كهندسة الديكور وغيرها»[١٩]. بالمقابل تمتنع الجامعات السعودية وجامعة قطر عن قبول الطالبات في كلية الهندسة أو بعض فروعها، وبعض التخصصات العلمية وربما الدينية الأخرى، فتعليم الفتاة لا تقتضيه الحاجة المجتمعية أو يفرضه دورها الذي يفترض أن يكون متنامياً في المجتمع بقدر ما هو ـ التعليم ـ زينة تتحلى بها المرأة وتتباهى، أي بمعنى آخر إن تعليم المرأة صمم لكي يهيئها لتصبح ربة بيت وزوجة مطيعة أكثر مما يهيئها لسوق العمل، كما إنَّ مضامين الكثير من الكتب الدراسية لا تعكس صورة حقيقية للمرأة كإنسان فعال ونشط اقتصادياً واجتماعياً، إذ غالباً ما تصورها كامرأة ملتزمة بدورها الرئيسي التاريخي (الإنجاب والأمومة)[٢٠]، كما يحدد مجلس القوى العاملة في السعودية أن وظيفة المرأة الأصلية في الحياة هي وظيفتها كأم وزوجة[٢١].

ومن الملاحظ أن التغير الكمي الذي أصاب مشاركة المرأة في سوق العمل لم يرافقه في الحقيقة تغير نوعي في مساهمتها، وباستقراء قطاعات التشغيل نجد أنها تكاد تتركز في عموم المنطقة في قطاعات الخدمات، وتحديداً في مجال التعليم والصحة وبعض القطاعات المصرفية، فمثلاً ٩٧,٧ بالمئة من ذوات النشاط الاقتصادي من النساء الكويتيات لعام ١٩٨٥ يعملن في قطاع الخدمات، كما وجد من دراسة أخرى لعام ١٩٩٥ أن ٨٠ بالمئة يعملن في قطاع التعليم والصحة. وفي الواقع أن هذا لا يشذ كثيراً عن التقسيم القطاعي لدول الخليج، حيث يشكل قطاع الخدمات أكبر مستخدم لقوة العمل الذي يبلغ في الإمارات ٣٦,٤ بالمئة وفي البحرين نسبته ١٩ بالمئة وفي الكويت ١٩,٨ بالمئة، أما في السعودية فلم تتجاوز نسبه مشاركة المرأة ١٠ بالمئة في السعودية. ونلاحظ على

---

(١٩) باقر سلمان النجار، «العمالة الأجنبية في الخليج العربي: في معضلة البحث عن بديل،» **المستقبل العربي**، السنة ١٧، العدد ١٩٠ (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٤)، ص ٨٤. وهي في الأصل ورقة قدمت إلى: الملتقى الاجتماعي الثقافي الثالث للجمعيات والروابط الاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي، الشارقة، ٢ ـ ٤ شباط/ فبراير ١٩٩٤.

(٢٠) تقرير مجلس القوى العاملة، السعودية، ١٩٩٨.

(٢١) النجار، المصدر نفسه، ص ٨٦.

www.j4know.com www.j4know.com

الرغم من حجم التقدّم في الفروقات الظاهرية للمرأة في دول الخليج، إلا أن نسبة مشاركتهن في قوة العمل وقطاعاته هي تقريباً متقاربة وإن انخفضت قليلاً لدى المرأة في السعودية. وفي الصحف تنتشر الأفكار التي لا يؤيدها فقط الرجال في الخليج، بل هناك من النساء أنفسهن من ينادي بتلك المعتقدات، وهي أن عالم المرأة هو المنزل والزوج والأولاد وهذا حدود كيانها. فبالإضافة إلى تنمية إمكاناتها كأم وخادمة وطمس كلّ ما عداها من إمكانات مهنية، هناك كثير من الأصوات النسائية والذكورية تروج لمثل هذه المعتقدات، على عكس الطروحات التي كانت سائدة بين جيل الخمسينيّات والستينيّات وفي عصر الحداثة، التي تؤمن بأن المرأة صاحبة دور حقيقي وخلاق في مجتمعها، وأن المجتمع بدون مشاركتها ناقص وغير متوازن، وقد دعت فيه الجماعات النسوية التي تنادي بتحرر المرأة إلى أفكار وطروحات متقدمة، بينما نجد التكتل النسوي اليوم في عصر العولمة على العكس منه ينادي بعودة المرأة إلى المنزل ويرفض مبدأ الاختلاط ويدعم موقف تعدد الزوجات كحل لمشكلة العنوسة وإحياء للسنة النبوية[٢٢].

الجدول الرقم (٥ ـ ٣١)

نتائج اختبار (ت) (T-test) عند دراسة تأثير اللغة المتقنة في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة

اللغة المتقنة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
العربية فقط	٧٩	٨٦,٨	١٢,٥	١,٢	غير دالة
العربية والإنكليزية	٤٧٩	٨٨,٦	١٣,٠		

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٣١) ما يلي:

■ عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير اللغة التي يتقنها الأفراد في عينتي الدراسة في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.

أي أنه يوجد تقارب في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة بين من يتقنون اللغة العربية فقط ومن يتقنون اللغتين العربية والإنكليزية.

---

(٢٢) خضر زكريا، دراسات في المجتمع العربي المعاصر (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٩)، ص ٣٧٠ ـ ٣٧٣.

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ٣٢)

نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه (One-Way ANOVA) عند دراسة تأثير المؤهل في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة

المؤهل	ن	م	ع	مصدر التباين	مجموع المربعات	د. ح	متوسط المربعات	قيمة F (ف)	مستوى الدلالة
جامعي	٣٢٤	٨٨,٧	١٢,٦	بين المجموعات	٦٢,٦	٢	٣١,٣	٠,٢	غير دالة
ماجستير	١٢٥	٨٨,٠	١٣,٦	داخل المجموعات	٩٢٧٦١,٤	٥٥٥	١٦٧,١		
دكتوراه	١٠٩	٨٧,٩	١٣,٠						

ملاحظات: ن = العدد. م = المتوسط. ع = الانحراف المعياري. د. ح = درجات الحرية.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٣٢) ما يلي:

■ عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير المؤهل في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.

أي أنّه يوجد تقارب في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة لدى ذوي المؤهلات العلمية الثلاثة، وربما يعود السبب إلى أن جميع المستويات العلمية كلها جامعي وما فوق، وبالتالي فإن فارق المستوى الذي كان متقارباً لم يشكل متغيراً مؤثراً في النتائج.

الجدول الرقم (٥ ـ ٣٣)

نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه (One-Way ANOVA) عند دراسة تأثير الحالة الزواجية في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة

الحالة الزواجية	ن	م	ع	مصدر التباين	مجموع المربعات	د. ح	متوسط المربعات	قيمة F (ف)	مستوى الدلالة
متزوج	٤٩٣	٨٨,٨	١٣,٣	بين المجموعات	٧٨٦,٩	٢	٣٩٣,٤	٢,٤	غير دالة
غير متزوج	٤٨	٨٥,٧	٩,٢	داخل المجموعات	٩٢٠٣٧,١	٥٥٥	١٦٥,٨		
مطلق	١٧	٨٣,٨	٨,٧						

ملاحظات: ن = العدد. م = المتوسط. ع = الانحراف المعياري. د. ح = درجات الحرية.

www.j4know.com www.j4know.com

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٣٣) ما يلي:

■ عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير الحالة الزواجية في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.

أي أنه يوجد تقارب في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة لدى المتزوجين وغير المتزوجين والمطلقين، وربما يعود السبب إلى ارتفاع نسبة عدد المتزوجين في العينة الذي وصل إلى ٤٩٣ متزوجاً، بينما انخفضت نسبة غير المتزوج إلى ٤٨ والمطلق إلى ١٧.

الجدول الرقم (٥ ـ ٣٤)

نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه (One-Way ANOVA) عند دراسة تأثير الدخل السنوي في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة

الدخل السنوي	ن	م	ع	مصدر التباين	مجموع المربعات	د.ح	متوسط المربعات	قيمة F (ف)	مستوى الدلالة
أقل من ٢٠ ألف دولار	٨٢	٨٤,٥	١١,١	بين المجموعات	٨١٨٧,٧	٣	٢٧٢٩,٢	١٧,٩	٠,٠٠١
من ٢٠ إلى أقل من ٤٠ ألف دولار	١٥٨	٨٤,٢	١٢,٠						
من ٤٠ إلى أقل من ٦٠ ألف دولار	١٦٤	٩٣,٣	١٣,١	داخل المجموعات	٨٤٦٣٦,٣	٥٥٤	١٥٢,٨		
٦٠ ألف دولار فأكثر	١٥٤	٨٩,٦	١٢,٦						

ملاحظات: ن = العدد. م = المتوسط. ع = الانحراف المعياري. د. ح = درجات الحرية.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٣٤) ما يلي:

■ وجود تأثير دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) لمتغير الدخل السنوي في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.

وباستخدام اختبار شفيه (Scheffe's test) لتحديد اتجاه الفروق، وُجد أن أكثر الفروق دلالة هي:

www.j4know.com www.j4know.com

الفرق بين متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (من ٤٠ إلى أقل من ٦٠ ألف دولار) وكل من متوسطي المجموعتين ذوي الدخل السنوي (أقل من ٢٠ ألف دولار)، (من ٢٠ إلى أقل من ٤٠ ألف دولار) لصالح متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (من ٤٠ إلى أقل من ٦٠ ألف دولار) في الحالتين.

والفرق بين متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (٦٠ ألف دولار فأكثر) وكل من متوسطي المجموعتين ذوي الدخل السنوي (أقل من ٢٠ ألف دولار)، (من ٢٠ إلى أقل من ٤٠ ألف دولار) لصالح متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (٦٠ ألف دولار فأكثر) في الحالتين.

أي أن الفروق الدالة إحصائياً كانت لصالح ذوي الدخل السنوي المرتفع عند مقارنتهم بذوي الدخل السنوي المتوسط والمنخفض، ومن هنا فالنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة لدى ذوي الدخل السنوي المرتفع أكثر إيجابية عند مقارنتهم بذوي الدخل السنوي المتوسط والمنخفض، حيث لعب الفارق في الدخل دوراً في درجة أعلى من حيث إيجابيته.

وتظهر هذا الفروقات بالنظر إلى التباين في اهتمامات الأشخاص ذوي المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، حيثُ إنَّ الدخل يلعب دوراً بارزاً في تشكيل الشخصية وتحديد الوجهات القيمية للفرد، كما تحدث الثروة تعديلات في الرؤية القبلية التقليدية للحياة وفي التربية والنظر إلى الأمور، وذلك بإدخال عناصر العقلنة الحضرية (Urban rationality). وهي تخلق معها نمطاً من التفكير والتوجه بعيداً عن التوجه التقليدي، يعيد تصميم الشخصية وفقاً لحسابات واعتبارات حضرية منسجمة مع المستجدات، كما يزيد عند الطبقات الأكبر دخلاً النزعة الاستهلاكية، حيثُ إنَّ ارتفاع الدخل يتأتى من خلفه اقتناء أوسع لتقنية واطلاع أقل حذراً من مخاطرها واختبارها دون اختزالها في مفهوم واحد من السلبيات. كما إنَّ ارتفاع الدخل قد يمنح صاحبه فرصة للسفر والاحتكاك الثقافي وكسر العزلة الثقافية التي تساهم في تطور ثقافاته الإنسانية وتوسع آفاقه الفكرية وانخفاض درجة الحذر والتوجس من الجديد، والاحتكاك الثقافي يتحقق من خلاله تبادل المعلومات والأفكار والتعرف على الأشخاص دون عوامل أو قنوات وسيطة.

ومن المعروف أنّه بسبب التبدلات الاقتصادية التي لعبت دوراً بارزاً في ارتفاع الدخل الفردي تمكن المواطن الخليجي من السفر إلى معظم بلدان العالم

www.j4know.com www.j4know.com

المتقدم والدول المجاورة التي قطعت أشواطاً من التحضر والتي تختلف عنه ثقافياً. وقد ارتفعت أعداد السياح الخليجيين الذين يسافرون كلّ سنه إلى مختلف أنحاء العالم، مما ساعد على صقل شخصية الخليجي، وتنمية خبراته، وحثه على الالتزام بالمسؤولية، واكتساب اتجاهات جديدة وملامح ثقافية وفكرية إن لم تختلف كثيراً عن غيره لكنّها جعلت قبول هذا الاختلاف ممكناً.

الجدول الرقم (٥ ـ ٣٥)

نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه (One-Way ANOVA) عند دراسة تأثير العمر في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة

العمر	ن	م	ع	مصدر التباين	مجموع المربعات	د. ح	متوسط المربعات	قيمة F (ف)	مستوى الدلالة
من ٢٥ ـ ٢٩ سنة	٨٨	٨٦,٢	١١,٠	بين المجموعات	١٠٩٠,٨	٦	١٨١,٨	١,١	غير دالة
من ٣٠ ـ ٣٤ سنة	١٢٣	٨٧,٨	١٢,٧						
من ٣٥ ـ ٣٩ سنة	١١٤	٨٧,٦	١٤,٢						
من ٤٠ ـ ٤٤ سنة	١١٢	٩٠,٣	١٢,١	داخل المجموعات	٩١٧٣٣,١	٥٥١	١٦٦,٥		
من ٤٥ ـ ٤٩ سنة	٦٦	٨٩,٦	١٢,٦						
من ٥٠ ـ ٥٤ سنة	٣٩	٨٩,٥	١٥,٣						
من ٥٥ سنة فأكثر	١٦	٨٨,٧	١٤,٨						

ملاحظات: ن = العدد. م = المتوسط. ع = الانحراف المعياري. د. ح = درجات الحرية.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٣٥) ما يلي:

■ عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير العمر في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة، أي أنّه يوجد تقارب بين متوسطات ذوي الأعمار المختلفة في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة. وقد يعود السبب في أن العمر لم يلعب متغيراً مؤثراً في الاتجاه نحووسائل العولمة لأنه لم يكن هناك فارق طبقي في العمر بين أفراد العينة، فمعظم العينة يقع في العمر بين ٣٠ و٤٤، وفي هذا العمر لا يمرّون عادة بتحولات ذات فارق، إذ إنه سنّ النضج والاستقرار، مما يجعل التشابه في المواقف بين هذه الفئات العمرية واحداً.

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ٣٦)

نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه (One-Way ANOVA) عند دراسة تأثير المهنة في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة

المهنة	ن	م	ع	مصدر التباين	مجموع المربعات	د. ح	متوسط المربعات	قيمة F (ف)	مستوى الدلالة
أستاذ جامعي	٦٨	٨٨,٢	١٣,٥	بين المجموعات	٣٨٣٤,٠	٦	٦٣٩,٠	٤,٠	٠,٠٠١
طبيب	١٢٥	٨٦,٨	١٢,٥						
صيدلي	١٥	٨٦,٩	٨,٧						
مهندس	٢٨٨	٨٧,٨	١٢,٩	داخل المجموعات	٨٨٩٩٠,٠	٥٥١	١٦١,٥		
محامي	٤١	٩٦,٤	١٣,١						
قاضي	٨	٨٦,١	٨,٤						
أستاذ معهد إدارة	١٣	٩٥,٩	٩,٤						

ملاحظات: ن = العدد. م = المتوسط. ع = الانحراف المعياري. د. ح = درجات الحرية.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٣٦) ما يلي:

■ وجود تأثير دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) لمتغير المهنة في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.

وباستخدام اختبار شفيه (Scheffe's test) لتحديد اتجاه الفروق، وُجد أن أكثر الفروق دلالة هي:

الفرق بين متوسط مجموعة المحامين وكل من متوسطي المجموعتين الأطباء والصيادلة لصالح متوسط مجموعة المحامين في الحالتين.

أي أن أكثر الفروق الدالة إحصائياً كانت لصالح مجموعة المحامين عند مقارنتهم بمجموعة الأطباء، ومجموعة الصيادلة. وقد يعود السبب إلى أن بعض المهن أكثر ارتباطاً بوسائل العولمة، فالقضاة مثلاً هم حتّى اليوم أبعد المهن عن التعامل مع وسائل العولمة، نظراً إلى ما في مهنتهم من تحفظ تجاه وسائل العولمة والموقف الديني منها الذي يضعها أحياناً في مرتبة المحرّمات في منطقة الرياض مثلاً.

كما إنَّ طبيعة مهنتهم حتّى في مدينتي الرياض ودبي تحديداً، لا تقتضي الاطلاع على أحدث التقنيات أو طلب المعرفة والمعلومات عن طريق تلك

www.j4know.com www.j4know.com

الوسائل، حيثُ إنَّ مرجعهم العلمي والقانوني في مهنتهم هو العلوم الشرعية الدينية التقليدية، والتراثية التي لا تحتاج بحثاً في دائرة المعارف المتطورة والجديدة، بينما تلعب تلك الوسائل في مهنة مثل مهنة الطبيب أو المحامي دوراً كبيراً في الارتباط بوسائل العولمة التي توفر لأصحابها التعرف على التقنية التي تقدّم لهم عادة في أعمالهم وآخر المستجدات والتطورات في مهنتهم. كما توفر لهم سيلاً هائلاً من المعلومات العالمية والأخبار عن آخر المؤتمرات العلمية والندوات والاطلاع عليها دون تكلف مشقة السفر، وتربطهم بالعالم من حولهم وتوفر لهم معارف ومعلومات تلبي حاجتهم المهنية. هذا بالإضافة إلى توفير وسيلة اتصال سهله وسريعة وغير مكلفة عبر الإنترنت مع الجامعات والمستشفيات والمكاتب والزملاء في شتى بقاع العالم الذين يشتركون معهم في التخصص والاهتمامات نفسها. فالمحامون مثلاً أظهروا زيادة في درجة قبول وسائل العولمة أكثر من بقية المهن، وهذا ربما يعود إلى أن المحاماة هي أكثر المهن اقتراباً من الناس ومن القوانين. وهذان الحقلان هما أكثر حقول التجدد والتطور، كما إنَّ المحامين يحتاجون في عملهم إلى سعة معرفة واطلاع، وقدرة كبيرة للتكيف مع المستجدات واتصال مستمر مع الناس، سواء عن طريق شبكة الإنترنت أو الهاتف المحمول، أكثر من غيرهم في المهن الأخرى.

أما متغيرات مثل: اللغات المتقنة ـ المؤهل الدراسي ـ الحالة الزوجية العمر، فقد لا تلعب دوراً كبيراً في قبول الاستخدام الحر والفعال لوسائل العولمة. وقد يرجع ذلك إلى طبيعة عينة الدراسة (في كُلّ من الرياض ودبي) التي كان معظمها من الذين يتقنون اللغتين العربية والإنكليزية، ومعظمهم من ذوي المؤهل الجامعي ومن المتزوجين، وتقع أعمار معظم العينة في الفئة العمرية مَن ٣٠ إلى ٤٤ سنة.

نتائج السؤال الحادي عشر

للإجابة عن السؤال الحادي عشر الذي ينصّ على أنه «بماذا يصف الأفراد في عينتي الدراسة كلاً من: الإنسان العربي، الإنسان الغربي، المجتمع الغربي؟»، استخدمت التكرارات والنسب المئوية واختبار الفرق بين نسبتين مستقلتين، لدراسة الفروق بين النسب لدى عينة الرياض وعينة دبي. والجداول التالية توضح نتائج هذا السؤال:

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ٣٧)

التكرارات والنسب المئوية واختبار الفرق بين نسبتين مستقلتين لدراسة الفروق بين النسب لدى عينة الرياض وعينة دبي في وصف الإنسان العربي

م	الوصف	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (ذ)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
١	صادق	١١٤	٣٠,٦	٤١	٢٢,٢	٢,٢	٠,٠٥
٢	كاذب	٤٠	١٠,٧	١٥	٨,١	١,٠	غير دالة
٣	يصاحب	١٣٢	٣٥,٤	١٢٢	٦٥,٩	٧,١	٠,٠٠١
٤	لا يصاحب	٢٩	٧,٨	١٣	٧,٠	٠,٣	غير دالة
٥	محب للعمل	٥٤	١٤,٥	١٩	١٠,٣	١,٥	غير دالة
٦	كسول	١٧١	٤٥,٨	١٢١	٦٥,٤	٤,٥	٠,٠٠١
٧	طموح	٨٨	٢٣,٦	٣٩	٢١,١	٠,٧	غير دالة
٨	متخاذل	١٠٠	٢٦,٨	١٠٥	٥٦,٨	٧,٠	٠,٠٠١
٩	يحبّ التغيير	١٠٠	٢٦,٨	٢١	١١,٤	٤,٧	٠,٠٠١
١٠	حذر من كلّ جديد	١٧٤	٤٦,٦	٥٤	٢٩,٢	٤,١	٠,٠٠١
١١	يحترم الوقت	١٨	٤,٨	١٨	٩,٧	٢,٠	٠,٠٥
١٢	لا يحترم الوقت	٢٥٢	٦٧,٦	١٣٥	٧٣,٠	١,٣	غير دالة

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٣٧) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان العربي بالصفات التالية: صادق، يحبّ التغيير، حذر من كلّ جديد، وذلك لصالح نسبة السعوديين، أي أن نسبة السعوديين الذين وصفوا الإنسان العربي بهذه الصفات الثلاث أعلى بدلالة إحصائية من نسبة الإماراتيين الذين وصفوه بهذه الصفات نفسها.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان العربي بالصفات التالية: يصاحب، كسول، متخاذل، يحترم الوقت، وذلك لصالح نسبة الإماراتيين، أي أن نسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان العربي بهذه الصفات الأربع أعلى بدلالة إحصائية من نسبة السعوديين الذين وصفوه بهذه الصفات نفسها.

www.j4know.com www.j4know.com

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان العربي بالصفات الباقية وهي: كاذب، لا يصاحب، محب للعمل، طموح، لا يحترم الوقت، أي أنّه يوجد تقارب بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان العربي بهذه الصفات الخمس.

وبالتأمل في الجدول الرقم (٥ ـ ٣٧) وبغض النظر عما إذا كانت الفروق بين النسب دالة إحصائياً أم لا، نلاحظ أن أعلى ثلاث نسب من السعوديين والإماراتيين لوصف الإنسان العربي كانت للصفات الثلاث التالية: لا يحترم الوقت، يصاحب، كسول، أي أن أعلى نسبة من السعوديين والإماراتيين وصفوا الإنسان العربي بهذه الصفات الثلاث.

■ يظهر مجتمع دبي ميلاً أكبر إلى وصف العربي بعدم الصدق حيث لم يحصل إلا على ما نسبته ٢٢,٢ بالمئة من عينة دبي، فيما ارتفعت النسبة عند السعوديين في مجتمع الرياض إلى ٣٠,٦ بالمئة، ما يمثل فارقاً ذا دلالة إحصائية لكنها ليست كبيرة، وفي الوقت نفسه لا يشتد وصفه بالكذب، فهو ليس بالصادق وليس بالكاذب، وقد يعود السبب إلى انخفاض الثقة بصدق العربي عند مجتمع دبي الذي لا يصفه بالصدق ولا بالكذب، بينما ترتفع نسبة الوصف بأن المجتمع العربي يصاحب لدى السعوديين والإماراتيين، حيث وصلت إلى ٤٥,٨ بالمئة عند السعوديين و٦٥,٤ بالمئة عند الإماراتيين، كما وصف أنّه متخاذل بنسبة مرتفعة عند الإماراتيين بنسبة بلغت ٥٦,٨ بالمئة، وهي نسبة مرتفعة. أما عدم احترام الوقت مثلاً فإنها بلغت أشدها في أعلى صفة وصف بها مجتمع البحث من الرياض ودبي، حيث بلغت عند السعوديين ٦٧,٦ بالمئة، بينما بلغت عند الإماراتيين ٧٣ بالمئة. وتنتشر بين العرب صورة سلبية للعربي مقارنة مع الغربي في مسألة عدم احترامه للوقت وفي الأدبيات التي يكتبها العرب في صحفهم وأحاديثهم العامة. ويتفق كثيرون على أن العرب بصفة عامه لا يحترمون الوقت ولا يلتزمون بالمواعيد، والوقت ليس له أهمية بالنسبة إليهم، ولا شكّ في أن الثقافة العربية التي تعود في جذورها إلى عصور البداوة التي تشتد فيها سمات مثل العصبية، واحتقار العمل الحرفي، والكسل وعدم تقدير الوقت، لها دور في إبقاء هذه السمة حتّى اليوم ضمن السمات العامة عند العربي، والتي لا تزال متغلغلة في الثقافة العربية حتّى اليوم. ويشير علماء التاريخ والنفس والاجتماع إلى أن الخلل في بناء العالم الداخلي للإنسان في المجتمع العربي هو ما يمنعه من

www.j4know.com www.j4know.com

إنتاج الفعل العقلاني السوي. و«من التشخيصات النظرية العيادية المتكررة، وصف الإنسان العربي بالعجز والفشل والبلادة والانقياد واللاعقلانية واللاتنظيم. ويرث الإنسان العربي، رجلاً أو امرأة، مكونات ثقافية (دينية واجتماعية وتربوية وأخلاقية) مختلطة، تولد لديه صفات مثل التردد والخجل ومشاعر الخزي الذاتي، وتنتابه «فوبيا» جماعية تجاه الآخر أو خوف مرضي من المواجهة. وليس هذه الصفات إلا نتاج تراكم ثقافي، بسبب الثقافة الاجتماعية والنظم السياسية المبنية على تحالف بين المجتمع والعائلة للسيطرة على الفرد العربي، لضبط التغيير والمحافظة على الاستقرار وأشكال الكبت والقهر التي تمارسها عليه الأنظمة لبقاء مجتمع عربي تقليدي ساكن»[٢٣].

وفيما يوصف العربي والثقافة العربية بأنهما يتسمان بالمحافظة وعدم التغيير، فقد اتسمت عينة الرياض بنسبة أعلى، حيث لم توافق على أن العربي يحبّ التغيير، أي بنسبة منخفضة، فكانت لدى عينة الرياض ٢٦,٨٥ بالمئة، ولدى عينة دبي ١١,٤٥ بالمئة، وحذر من كلّ جديد بنسبة ٤٦,٦ بالمئة لدى عينة الرياض و٢٩,٣ بالمئة لدى عينة دبي. ويتفق المحللون النفسيون والاجتماعيون مع عينة بحثنا، باتصاف المجتمع العربي إلى حدّ كبير بالمحافظة وضعف الاستعداد النفسي لقبول التغيير والدخول في تجارب جديدة والانفتاح على أفكار الغير، وأن رفض التغيير هذا يكاد يكون من أهم أسباب فشل كثير من تجارب التنمية الشاملة بوجه عام، والتنمية الاقتصادية بوجه خاص، في البلاد العربية، كما فشلت معظم المحاولات الجديدة، على سبيل المثال في ميدان الزراعة، مثل عدم تقبل المزارعين للجديد. ومثل ذلك يصحّ على ميدان التربية وعلى الإدارة التربوية، ومعظم النظم الاجتماعية، حيث ترتطم محاولات تجديد النظم، وتقنيات محدثة فيه، بموقف الإداريين العصبي غالباً ضدّ أي تغيير، والذين يؤثرون الاحتماء بأطر وأساليب قديمة مهما كانت بالية على المخاطرة في ولوج عالم جديد لا يعرفونه.

والحق أن روح المغامرة المحسوبة كما يقال هي من أبرز مولدات الحضارة، ولا سيّما الحضارة الحديثة، حضارة ارتياد المجهول وركوب المخاطر، في سبيل اكتشاف العالم واستكناه أسراره. والجرأة في التغير والتغيير سمة من سمات العقل الحديث، ويرد إليها بعض الباحثين سبب تقدّم الشعوب. ويبين العالمان، فيشر (Fisher) وبيتي (Petty) الإنكليزيان منذ عام ١٩٣٥ عن طريق قانون سمي

(٢٣) زكريا، دراسات في المجتمع العربي المعاصر، ص ٣٧٠ ـ ٣٧٣.

www.j4know.com www.j4know.com

باسمهما أن أهم عامل في تقدّم أي شعب هو قدرته على التحول سريعاً وفي الوقت المناسب من ميدان الإنتاج إلى آخر، ومن قطاع اقتصادي إلى قطاع آخر. والحق أن هذه الظاهرة، ظاهرة المحافظة ورفض التغيير والتجديد، من أخطر ظواهر التخلف وأعمقها لكونها ظاهرة يصعب تغييرها، وذلك لأنها تضرب بجذورها في أعماق حياة الإنسان، إذ ترتبط بما ألف، وعرف، وبما ألفه من أجداده وعرفوا، وتحمل بالتالي جانباً من القدسية أو ضرباً من النشوة، والحنين إلى الماضي[٢٤].

الجدول الرقم (٥ ـ ٣٨)

التكرارات والنسب المئوية واختبار الفرق بين نسبتين مستقلتين لدراسة الفروق بين النسب لدى عينة الرياض وعينة دبي في وصف الإنسان الغربي

م	الوصف	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (ذ)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
١	صادق	١١٧	٣١,٤	٣٨	٢٠,٥	٢,٩	٠,٠١
٢	كاذب	٩٤	٢٥,٢	٧٥	٤٠,٥	٣,٦	٠,٠٠١
٣	يصاحب	٥٥	١٤,٧	١٦	٨,٦	٢,٢	٠,٠٥
٤	لا يصاحب	٩٧	٢٦,٠	١١١	٦٠,٠	٨,٠	٠,٠٠١
٥	محب للعمل	٢٣٩	٦٤,١	١٣٤	٧٢,٤	٢,٠	٠,٠٥
٦	كسول	٦	١,٦	٤	٢,٢	٢,١	غير دالة
٧	طموح	١٤٨	٣٩,٧	٤١	٢٢,٢	٤,٤	٠,٠٠١
٨	متخاذل	١٠	٢,٧	٦	٣,٢	٠,٣	غير دالة
٩	يحبّ التغيير	١٣٤	٣٥,٩	٤٠	٢١,٦	٣,٧	٠,٠٠١
١٠	حذر من كلّ جديد	٢١	٥,٦	١٠	٥,٤	٠,١	غير دالة
١١	يحترم الوقت	٢٩٥	٧٩,١	١٥٥	٨٣,٨	١,٤	غير دالة
١٢	لا يحترم الوقت	١	٠,٣	٧	١,٩	١,٥	غير دالة
١٣	موضوعي	٤٠	١٠,٧	٢٨	٧,٥	١,٣	غير دالة
١٤	عنصري	٢١٠	٥٦,٣	١٤١	٣٧,٨	٤,٢	٠,٠٠١

(٢٤) عبد الله عبد الدائم، **نحو فلسفة تربوية عربية: الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١)، [ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤].

www.j4know.com www.j4know.com

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٣٨) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان الغربي بالصفات التالية: صادق، يصاحب، طموح، يحبّ التغيير، عنصري، وذلك لصالح نسبة السعوديين. أي أن نسبة السعوديين الذين وصفوا الإنسان الغربي بهذه الصفات الخمس أعلى بدلالة إحصائية من نسبة الإماراتيين الذين وصفوه بهذه الصفات نفسها.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان الغربي بالصفات التالية: كاذب، لا يصاحب، محب للعمل، وذلك لصالح نسبة الإماراتيين، أي أن نسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان الغربي بهذه الصفات الثلاث أعلى بدلالة إحصائية من نسبة السعوديين الذين وصفوه بهذه الصفات نفسها.

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان الغربي بالصفات الباقية وهي: كسول، متخاذل، حذر من كلّ جديد، يحترم الوقت، لا يحترم الوقت، موضوعي، أي أنّه يوجد تقارب بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان الغربي بهذه الصفات الست.

وبالتأمل في الجدول الرقم (٥ ـ ٣٨) وبغض النظر عما إذا كانت الفروق بين النسب دالة إحصائياً أم لا، نلاحظ أن أعلى ثلاث نسب من السعوديين والإماراتيين لوصف الإنسان الغربي كانت للصفات الثلاث التالية: يحترم الوقت، محب للعمل، عنصري، أي أن أعلى نسبة من السعوديين والإماراتيين وصفوا الإنسان الغربي بهذه الصفات الثلاث. فعلى عكس الصورة السائدة لدى مجتمعي البحث في الرياض ودبي عن العربي، جاءت السمات المناقضة له مرتفعة عند الإنسان الغربي، ففي حين كان العربي لا يحترم الوقت في أعلى نسبة اتفق عليها مجتمعا العينة فإن احترام الوقت بلغت أيضاً أعلى مستوياتها لدى السعوديين ٧٩,١ بالمئة ولدى الإماراتيين ٨٣,٨ بالمئة وهما نسبتان مرتفعتان جداً، بينما كانت نسبة أن الغربي محب للعمل مرتفعة أيضاً لدى السعوديين وهي ٦٤,١ بالمئة، ولدى الإماراتيين ٧٢,٤ بالمئة. أما السمات التي تبين أن الغربي حذر من كلّ جديد وهي سمات سلبية، فإنها تنخفض عند السعوديين حتّى ٥,٦ بالمئة وعند المجتمع الإماراتي ٥,٤ بالمئة، مما يعني أن الغربي محب للتغيير والتجديد، وهذه صفة

www.j4know.com www.j4know.com

إيجابية بلا شكّ. هكذا نجد أن صورة الغربي في مقابل صورة العربي هي صورة إيجابية لصالح الغربي، فهو محب للعمل ويحترم الوقت، بينما العربي كسول ولا يحترم الوقت ومتخاذل. أما عن السمات التي تعكس علاقة مجتمع البحث بالعربي والغربي، فإنها على العكس، تصف أن العربي يصاحب بنسبة بلغت عند السعوديين ٣٥,٤ بالمئة وعند الإماراتيين ٦٥,٩ بالمئة، بينما نجد أن الغربي لا يصاحب عند السعوديين ٢٦ بالمئة، وعند الإماراتيين ٦٠ بالمئة، ونجد أن الإماراتيين هم أصحاب الموقف الأكثر سلبية من الغربي بنسبة أعلى مما لدى السعوديين، لكن السعوديين في الوقت نفسه يجدون أن الغربي عنصري بنسبة مرتفعة بلغت ٥٦,٣ بالمئة بينما انخفضت عند الإماراتيين فبلغت ٣٧,٨ بالمئة.

■ ولا شكّ في أن الفترة التي تمّ رصد موقف مجتمعي العينة من الإنسان الغربي قد كانت بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، وهي الفترة التي شهدت توتراً عالياً بين الغرب في أقوى بلدانه سطوة وتحكماً بالعالم (الولايات المتحدة) وبين العرب عموماً، والخليج تحديداً، لأن ـ كما قيل ـ من نفذوا الاعتداء على أمريكا وأسقطوا برجي التجارة العالمية كانوا كلّهم من جنسيات عربية، منهم خمسة عشر سعودياً وإماراتي واحد. وقد شهدت تلك الفترة اتهامات تجاذبت فيها الدول أطراف العداء، طالت معتقداتهم وعاداتهم واتهمتهم بالإرهاب، ثمّ قادت الولايات المتحدة حملة عسكرية لتغيير العالم دون غطاء شرعي من منظمة الأمم المتحدة، كإسقاطها لحكومة طالبان في أفغانستان ثمّ إسقاطها لنظام صدام حسين في بغداد عام ٢٠٠٣، وتقويض بنية العراق التحتية كاملة، وإشاعة عدم الأمن والفوضى فيها، مما صعد من مشاعر العداء نحوها.

■ ولا شكّ في أن العرب يحملون مشاعر متناقضة تجاه الغرب تتجلى في موقفين: الإعجاب والكره في الوقت نفسه، فهم في مواجهة مجتمع متفوق تكنولوجياً وعسكرياً ومنتج، بينما لا يلعبون هم سوى دور الاستهلاك والتبعية، مما أشاع شعور الكراهية ضده، والرغبة في التحدي والانتقام، واضطرار العرب إلى اتخاذ أحد موقفين متناقضين، إما التبعية والغرق في تقليده بمتناقضاته مع اتباع ثقافته التقليدية، أو خلق ميكانيزمات دفاعية ناقصة، كاللجوء مثلاً إلى ترداد شعارات شكلية جوفاء، كالتأكيد على المجد للعربي، وعلى امتلاك حضارة متفوقة بأخلاقها، كالرجولة والشهامة والكرم، واتهام الغرب بالانحلال الأخلاقي والفساد وتحلل نظام الزواج والعائلة وانتشار الزنا فيه والشذوذ الجنسي... إلخ من التهم التي تظهر المجتمع الإسلامي والعربي الأفضل.

www.j4know.com www.j4know.com

■ إن مما لا شكّ فيه أن ظاهرة انتشار العنف والإرهاب التي ظهرت في المجتمع العربي، وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر كانت واحدة من ردود الفعل العنيفة تجاه الغرب الكافر والانتقام من تفوقه.

الجدول الرقم (٥ ـ ٣٩)

التكرارات والنسب المئوية واختبار الفرق بين نسبتين مستقلتين لدراسة الفروق بين النسب لدى عينة الرياض وعينة دبي في وصف المجتمع الغربي

م	الوصف	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (ذ)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
١	الحرية (مجتمع حرّ)	١٧٥	٤٦,٩	١١٨	٦٣,٨	٣,٩	٠,٠٠١
٢	العلاقات الاجتماعية	١٥	٤,٠	١٠	٥,٤	٠,٧	غير دالة
٣	الفردية	١١٣	٣٠,٣	٩٨	٥٣,٠	٥,٢	٠,٠٠١
٤	التمرد	٥٠	١٣,٤	٢٦	١٤,١	٠,٢	غير دالة
٥	احترام الخصوصية	١٥٧	٤٢,١	٤٠	٢١,٦	٥,٢	٠,٠٠١
٦	التقدّم التكنولوجي	٢٥٥	٦٨,٤	١٣٥	٧٣,٠	١,١	غير دالة
٧	الميل للقوة	١٠٧	٢٨,٧	١٠٩	٥٨,٩	٧,٠	٠,٠٠١
٨	الابتعاد عن الدين	٢١٧	٥٨,٢	١٠١	٥٤,٦	٠,٨	غير دالة
٩	التحرر الزائد	٢١٨	٥٨,٤	٩٦	٥١,٩	١,٥	غير دالة
١٠	الإنفاق على البحث العلمي	٢٥١	٦٧,٣	٨٠	٤٣,٢	٥,٥	٠,٠٠١

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٣٩) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا المجتمع الغربي بالصفتين التاليتين: احترام الخصوصية، الإنفاق على البحث العلمي، وذلك لصالح نسبة السعوديين، أي أن نسبة السعوديين الذين وصفوا المجتمع الغربي بهاتين الصفتين أعلى بدلالة إحصائية من نسبة الإماراتيين الذين وصفوه بهاتين الصفتين نفسهما.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا المجتمع الغربي بالصفات التالية: الحرية (مجتمع حرّ)، الفردية، الميل

www.j4know.com www.j4know.com

للقوة، وذلك لصالح نسبة الإماراتيين، أي أن نسبة الإماراتيين الذين وصفوا المجتمع الغربي بهذه الصفات الثلاث أعلى بدلالة إحصائية من نسبة السعوديين الذين وصفوه بهذه الصفات نفسها.

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا المجتمع الغربي بالصفات الباقية، وهي: العلاقات الاجتماعية، التمرد، التقدّم التكنولوجي، الابتعاد عن الدين، التحرر الزائد، أي أنّه يوجد تقارب بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا المجتمع الغربي بهذه الصفات الخمس.

■ وبالتأمل في الجدول الرقم (٥ ـ ٣٩) وبغض النظر عما إذا كانت الفروق بين النسب دالة إحصائياً أم لا، نلاحظ أن أعلى ثلاث نسب من السعوديين والإماراتيين لوصف المجتمع الغربي كانت للصفات الثلاث التالية: التقدّم التكنولوجي، الابتعاد عن الدين، الإنفاق على البحث العلمي، أي أن أعلى نسبة من السعوديين والإماراتيين وصفوا المجتمع الغربي بهذه الصفات الثلاث.

■ تأكيداً لما سبق ذكره في الجدول الرقم (٥ ـ ٣٩) نجد أن عينتي البحث تتفقان على أن المجتمع الغربي متقدم تكنولوجياً بنسبة ٦٨,٤ بالمئة لدى السعوديين، و٧٣ بالمئة لدى مجتمع الإماراتيين، واهتمامهم بالبحث العلمي بنسبة بلغت لدى السعوديين ٦٧,٣ بالمئة، ولدى الإماراتيين ٤٣,٢ بالمئة. والجدير بالذكر أن المجتمع الغربي يهتم فعلاً بالصرف على البحث العلمي فيما تتأخر المجتمعات العربية، حيث تشير الإحصاءات إلى أن معدل الإنفاق على البحث العلمي في المجتمع العربي لا يتعدى ٠,٥ بالمئة من الناتج القومي بينما تنفق أوروبا ٤,٢ بالمئة من إنتاجها القومي.

نتائج السؤال الثاني عشر

للإجابة عن السؤال الثاني عشر الذي ينصّ على أنّه «ما رأي الأفراد في عينتي الدراسة في مضمون البرامج الغربية التي يشاهدونها على التلفزيون المحلي؟»، استخدمت التكرارات والنسب المئوية واختبار كا[٢] (Chi-Square) لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي: «ما رأيك في مضمون البرامج الغربية التي تشاهدها على التلفزيون المحلي؟». والجدول الرقم (٥ ـ ٤٠) يوضح نتائج هذا السؤال:

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ٤٠)
التكرارات والنسب المئوية واختبار كا[٢] لدراسة الفروق
بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي «ما رأيك
في مضمون البرامج الغربية التي تشاهدها على التلفزيون المحلي؟»

م	الرأي	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (ذ)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
١	تزيد من معرفتي للثقافات الأخرى	٨٤	٣٩,٣	٧٨	٤٥,٩	٢,٦	غير دالة
٢	مسلية ومفيدة	٥٣	٢٤,٨	٤٣	٢٥,٣		
٣	تطرح أفكاراً مخلة بالآداب العامة	١٦	٧,٥	١١	٦,٥		
٤	لا تناسب ثقافتنا المحلية	٤٦	٢١,٥	٢٨	١٦,٥		
٥	تزيد من معرفتي للثقافات الأخرى + مسلية ومفيدة	١٢	٥,٦	٨	٤,٧		
٦	تزيد من معرفتي للثقافات الأخرى + تطرح أفكاراً مخلة بالآداب العامة	٣	١,٤	٢	١,٢		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة إلى الذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٢١٤) فرداً وهم الذين يشاهدون برامج غربية على التليفزيون المحلي.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة إلى الذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٧٠) فرداً وهم الذين يشاهدون برامج غربية على التليفزيون المحلي.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٤٠) ما يلي:

■ عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة بوجهة نظرهم في مضمون البرامج الغربية التي يشاهدونها على التلفزيون المحلي، أي أنّه يوجد تقارب بين وجهة نظر العينتين المتعلّقة بمضمون البرامج الغربية التي يشاهدونها على التلفزيون المحلي.

■ الملاحظ أن موقف مجتمعي الرياض ودبي تجاه البرامج الغربية على قنواتهما

www.j4know.com www.j4know.com

المحلية يتسم بالاطمئنان والهدوء، فهم يعترفون بأن هذه البرامج مصدر معرفي يوفر عنصر التعرف على الثقافات الأخرى، حيث بلغت نسبة هذه الموافقة لدى مجتمع الرياض ٣٩,٣ بالمئة بينما بلغت عند الإماراتيين نسبة أعلى بلغت ٤٥,٩ بالمئة، ثمّ جاءت صفة مسلية في المرتبة الثانية بلغت عند السعوديين ٢٤,٨ بالمئة وبلغت عند الإماراتيين ٢٥,٣ بالمئة، أما صفة أنّها لا تتناسب مع العادات والتقاليد فقد جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة أقل بلغت عند السعوديين ٢١,٥ بالمئة وعند الإماراتيين ١٦,٥ بالمئة.

وقد يعود سبب ارتفاع نسبة الرضا والقبول إلى أن البرامج الغربية التي تعرضها القنوات المحلية في السعودية ودبي هي برامج مراقبة ومختارة بعناية بحيث يتوفر فيها عنصرا الفائدة وعدم احتوائها على قيم مناقضة للثقافة التقليدية السائدة، كعدم ظهور نساء غير محتشمات في اللباس، وتناولها لقيم تربوية وعلميه مفيدة. فمسلسل الممثل الأمريكي «بيل غوسبي» الذي يتعرض لمعالجة قيم تربوية يلقى قبولاً في مجتمعي الرياض ودبي، بينما يتم قطع المشاهد الجنسية أو القبلات أو المشاهد الفاضحة من أي فيلم يتم عرضه في المحطات المحلية الأرضية، كما تعرض القنوات المحلية كثيراً من البرامج الغربية الوثائقية عن الحربين العالميتين، وعظماء العالم، وبرامج الطبيعة عن الحيوان، والغابات، والفضاء، تكون مسلية ومفيدة في الوقت نفسه، ولا تحوي مشاهد مزعجة اجتماعياً، بل تقدّم الغرب بصورة متقدمة ومتطورة فقط، بينما لا تخضع البرامج الأخرى التي تبث على الفضائيات للرقابة والقص لما هو غير ملائم نفسهما، وهذا هو على الأرجح التفسير الذي يمكن من خلاله فهم قبول مجتمعي الرياض ودبي للبرامج الغربية التي يتم بثها من خلال القنوات المحلية.

نتائج السؤال الثالث عشر

للإجابة عن السؤال الثالث عشر الذي ينصّ على أنّه «ماذا يشاهد الأفراد في عينتي الدراسة من الفضائيات؟ وماذا يتابعون من برامج في الفضائيات؟ وكيف يرون هذه البرامج؟»، استخدمت التكرارات والنسب المئوية واختبار كا[٢] (Chi- Square) لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على الأسئلة التالية: «ماذا تشاهد من الفضائيات؟ ماذا تتابع من البرامج في الفضائيات؟، كيف ترى برامج الفضائيات؟». والجداول التالية توضح نتائج هذا السؤال:

www.j4know.com www.j4know.com

الجدول الرقم (٥ ـ ٤١)
التكرارات والنسب المئوية واختبار كا[٢] لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي «ماذا تشاهد من الفضائيات؟»

م	الفضائيات	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (ذ)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
١	الخليجية	١٥	٤,٣	٧	٣,٩	٧,٥	غير دالة
٢	العربية	٤٠	١١,٥	٢٠	١١,٠		
٣	الأجنبية والغربية	١٩	٥,٥	١٥	٨,٣		
٤	جميعها (الخليجية، العربية، الأجنبية والغربية)	٢٣١	٦٦,٤	١٢٩	٧١,٣		
٥	الخليجية + العربية	٤٣	١٢,٤	١٠	٥,٥		

المصدر: خضر زكريا، **دراسات في المجتمع العربي المعاصر** (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، [٢٠٠٣]).

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة إلى الذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٣٤٨) فرداً وهم الذين يشاهدون الفضائيات.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة إلى الذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٨١) فرداً وهم الذين يشاهدون الفضائيات.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٤١) ما يلي:

■ عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة بنوعية الفضائيات التي يشاهدونها، أي أنّه يوجد تقارب بين العينتين في نوعية الفضائيات التي يشاهدونها.

■ يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٤١) أن العينتين في مجتمعي الرياض يقبلان على مشاهدة معظم البرامج بكافة أنواعها الخليجي والعربي والأجنبي بالدرجة الأولى حيث بلغت نسبة من يشاهد معظم القنوات عند السعوديين ٦٦,٤ بالمئة، بينما بلغت لدى الإماراتيين ٧١,٣ بالمئة، دليلاً على إقبال مجتمعي الرياض ودبي على مشاهدة جميع القنوات عربية وغربية، وإن كانت الغربية تأتي في المقام الثاني. وربما يعود السبب بدون شكّ إلى أن مجتمعي البحث عربيان يميلان بطبيعة الحال إلى مشاهدة المسلسلات العربية والأخبار العربية، وبرامج المسابقات العربية التي توفر لهم في المقام الأول التسلية والترفيه، والأخبار العربية التي لا شكّ أنّها ستوفر لهم آخر أخبار بلادهم، إلا أن هناك أيضاً من يشاهد البرامج الأجنبية والغربية بنسبة ٨,٣ بالمئة من عينة دبي مقابل ١٢,٤ بالمئة يفضلون البرامج الخليجية والعربية سوية من السعوديين، والتي

www.j4know.com www.j4know.com

ستكون بلا شكّ الأقرب إلى نفوسهم لأنها ستناقش مشكلاتهم المحلية، وقضاياهم اليومية، كما إنَّ عامل اللغة لا شكّ سيلعب دوراً في اهتمامهم بها.

الجدول الرقم (٥ ـ ٤٢)

التكرارات والنسب المئوية واختبار كـا[٢] لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي: «ماذا تتابع من البرامج في الفضائيات؟»

م	برامج الفضائيات	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (ذ)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
١	البرامج السياسية	٤٤	١٢,٦	٣١	١٧,١		
٢	المنوعات	٣٢	٩,٢	٢١	١١,٦		
٣	البرامج الدينية	٨	٢,٣	٧	٣,٩		
٤	جميعها (البرامج السياسية + المنوعات + البرامج الدينية)	١٩٤	٥٥,٧	٩٧	٥٣,٦	٨,٣	غير دالة
٥	(البرامج السياسية + المنوعات)	٣٢	٩,٢	١٦	٨,٨		
٦	(البرامج السياسية + البرامج الدينية)	٣٨	١٠,٩	٩	٥,٠		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة إلى الذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٣٤٨) فرداً وهم الذين يشاهدون الفضائيات.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة إلى الذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٨١) فرداً وهم الذين يشاهدون الفضائيات.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٤٢) ما يلي:

■ عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة ببرامج الفضائيات التي يتابعونها، أي أنّه يوجد تقارب بين العينتين في نوعية برامج الفضائيات التي يتابعونها. فمجتمعا الرياض ودبي يُجمعان تقريباً على مشاهدة البرامج المتنوعة: السياسية، المنوعات، والدينية، بنسبة بلغت عند مجتمع الرياض ٥٥,٧ بالمئة، بينما كانت النسبة لدى عينة مجتمع الإماراتيين مماثلة تقريباً وقد بلغت ٥٣,٦ بالمئة.

■ لقد كان متوقعاً أن تحظى البرامج الدينية بنسبة أعلى، إلا أنّها هذا التوقع لم يكن صحيحاً، وقد يعود سببه إلى أن المستطلعين في مجتمعي البحث السعودي

www.j4know.com www.j4know.com

والإماراتي كانوا من أصحاب المهن العليا (أطباء، صيادلة، محامون، وأساتذة جامعة)، ولا شكّ في أن تعدد اهتمامات هؤلاء وتنوعها، وسعيهم الدائب للمعارف من كلّ مصادرها، لن يدفعهم إلى الاتجاه نحو برامج دون غيرها، فاهتماماتهم ستتسع لمتابعة البرامج السياسية والمنوعات والدينية دون تمييز، مما يعكس تنوع الاهتمامات وعدم اقتصارها على نوع واحد مفضل دون غيره.

الجدول الرقم (٥ ـ ٤٣)
التكرارات والنسب المئوية واختبار كا[٢] لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين على السؤال التالي «كيف ترى برامج الفضائيات؟»

م	الرأي	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (ذ)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية*	التكرار	النسبة المئوية**		
١	غنية بالمعلومات	١١١	٣١,٩	٧٤	٤٠,٩		
٢	ممتعة	٦٦	١٩,٠	٣٧	٢٠,٤		
٣	غير حيادية	٣٠	٨,٦	٧	٣,٩		
٤	لا تتفق مع عاداتنا وتقاليدنا	٨٩	٢٥,٦	٤٠	٢٢,١	٨,٦	غير دالة
٥	غنية بالمعلومات + ممتعة	٤٦	١٣,٢	٢١	١١,٦		
٦	غير حيادية + لا تتفق مع عاداتنا وتقاليدنا	٦	١,٧	٢	١,١		

ملاحظتان: (*) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة إلى الذين استجابوا على هذا السؤال من عينة الرياض وعددهم (٣٤٨) فرداً وهم الذين يشاهدون الفضائيات.

(**) حُسبت النسبة المئوية بالنسبة إلى الذين استجابوا على هذا السؤال من عينة دبي وعددهم (١٨١) فرداً وهم الذين يشاهدون الفضائيات.

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٤٣) ما يلي:

■ عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة بوجهة نظرهم في برامج الفضائيات، أي أنّه يوجد تقارب بين العينتين في وجهة نظرهم وآرائهم في برامج الفضائيات.

■ على الرغم من أن مجتمعي البحث اتفق في الجدول الرقم (٥ ـ ٤٣) على إقبالهما على جميع البرامج دون تمييز، إلا أن الرأي في تلك البرامج لم يتعد أنّها مصدر للمعلومات فقط، فقد وافق على هذا العبارة ما نسبته ٣١,٩ بالمئة، وبلغ

www.j4know.com www.j4know.com

لدى مجتمع الإماراتيين ما نسبته ٤٠,٩ بالمئة، وجاءت في المرتبة الثانية أنّها لا تتفق مع العادات والتقاليد بنسبة بلغت عند مجتمع الرياض ٢٥,٦ بالمئة، بينما بلغت عند مجتمع دبي ٢٢,١ بالمئة.

■ وقد سبق وأشرنا إلى أن البرامج التي تعرضها الفضائيات لا تخضع للمراقبة، ويصعب دون شكّ تطبيقها على آلية الالتقاط عبر القمر الصناعي، ما يسمح بوصول مشاهد مخلة بالعادات والتقاليد لم يعتد المشاهد الخليجي وجودها في حياته العامة ولا في برامجه التلفزيونية، ولا تنسجم مع قيمه الثقافية، ما يعرضه بالتالي لصدمة حضارية قيمية، تعكس عدم رضاه عما يبث، ويجعل بعض الناس تعزف عن اقتناء الدش، أو تلجأ إلى الاشتراك المقنن في بعض القنوات التي يعرف بمحافظتها الشديدة وتدينها الشديد، أو اقتناء البعض للأجهزة اللاقطة التي لا تستقبل سوى المحطات الدينية، كقناة «المجد» الإسلامية و«اقرأ» السعوديتين.

نتائج السؤال الرابع عشر

للإجابة عن السؤال الرابع عشر الذي ينصّ على أنّه «ما أهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية التي أعجبت الأفراد بعينتي الدراسة وتلك التي أزعجتهم؟»، استخدمت التكرارات والنسب المئوية واختبار الفرق بين نسبتين مستقلتين لدراسة الفروق بين النسب لدى عينة الرياض وعينة دبي. والجدولان التاليان يوضحان نتائج هذا السؤال:

الجدول الرقم (٥ ـ ٤٤)
التكرارات والنسب المئوية واختبار الفرق بين نسبتين مستقلتين لدراسة الفروق بين النسب لدى عينة الرياض وعينة دبي في الإنجازات العلمية والتكنولوجية التي أعجبتهم

م	الإنجازات التي أعجبتهم	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (ذ)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
١	تطور أنظمة الكمبيوتر	٢٤٤	٦٥,٤	١٢٧	٦٨,٦	٠,٨	غير دالة
٢	الهندسة الوراثية	٦٧	١٨,٠	٢٤	١٣,٠	١,٦	غير دالة
٣	زراعة الأعضاء	١٠٩	٢٩,٢	٢٤	١٣,٠	٤,٧	٠,٠٠١
٤	القلب المفتوح	٦٠	١٦,١	٩٣	٥٠,٣	٨,٣	٠,٠٠١
٥	طفل الأنابيب وعلاج العقم	٤٩	١٣,١	٢٨	١٥,١	٠,٦	غير دالة

يتبع

www.j4know.com www.j4know.com

تابـــع

٦	الفياغرا	١٠	٢,٧	١١	٥,٩	١,٧	غير دالة
٧	الاستنساخ	٩	٢,٤	٧	٣,٨	٠,٩	غير دالة
٨	الإنترنت	٢١٥	٥٧,٦	١٢٥	٦٧,٦	٢,٣	٠,٠٥
٩	الهاتف المحمول	١٥٥	٤١,٦	٥٠	٢٧,٠	٣,٥	٠,٠٠١
١٠	الفضائيات	٦٠	١٦,١	٢١	١١,٤	١,٦	غير دالة
١١	السلاح النووي	٩	٢,٤	٤	٢,٢	٠,١	غير دالة
١٢	التطور الطبي بوجه عام	١٨٩	٥٠,٧	١٠٢	٥٥,١	١,٠	غير دالة
١٣	تطور أنظمة الاتصالات	١٥٤	٤١,٣	٦٥	٣٥,١	١,٤	غير دالة
١٤	تطور علوم الفضاء	٨١	٢١,٧	٤٣	٢٣,٢	٠,٤	غير دالة
١٥	تطور وسائل المواصلات	٤٦	١٢,٣	٣١	١٦,٨	١,٤	غير دالة

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٤٤) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين أعجبتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية التالية: زراعة الأعضاء، الهاتف المحمول، وذلك لصالح نسبة السعوديين، أي أن نسبة السعوديين الذين أعجبتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية السابقة أعلى بدلالة إحصائية من نسبة الإماراتيين الذين أعجبتهم هذه الإنجازات العلمية والتكنولوجية نفسها.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين أعجبتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية التالية: القلب المفتوح، الإنترنت، وذلك لصالح نسبة الإماراتيين، أي أن نسبة الإماراتيين الذين أعجبتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية السابقة أعلى بدلالة إحصائية من نسبة السعوديين الذين أعجبتهم هذه الإنجازات العلمية والتكنولوجية نفسها.

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين أعجبتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية الباقية وهي: تطور أنظمة الكمبيوتر، الهندسة الوراثية، طفل الأنابيب وعلاج العقم، الفياغرا، الاستنساخ، الفضائيات، السلاح النووي، التطور الطبي بوجه عام، تطور أنظمة الاتصالات، تطور علوم الفضاء، تطور وسائل المواصلات، أي أنه يوجد تقارب في درجة الإعجاب بالإنجازات العلمية والتكنولوجية السابقة لدى السعوديين والإماراتيين.

www.j4know.com www.j4know.com

■ وبالتأمل في الجدول الرقم (٥ ـ ٤٤)، وبغض النظر عما إذا كانت الفروق بين النسب دالة إحصائياً أم لا، نلاحظ أن أعلى ثلاث نسب من السعوديين والإماراتيين أعجبتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية التالية: تطور أنظمة الكمبيوتر، الإنترنت، التطور الطبي بوجه عام، أي أن أعلى نسبة من السعوديين والإماراتيين أعجبتهم هذه الإنجازات العلمية والتكنولوجية الثلاثة.

الجدول الرقم (٥ ـ ٤٥)

التكرارات والنسب المئوية واختبار الفرق بين نسبتين مستقلتين لدراسة الفروق بين النسب لدى عينة الرياض وعينة دبي في الإنجازات العلمية والتكنولوجية التي أزعجتهم

م	الإنجازات التي أعجبتهم	عينة الرياض		عينة دبي		قيمة (ذ)	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
١	تطور أنظمة الكمبيوتر	٠	٠,٠	٠	٠,٠	-	-
٢	الهندسة الوراثية	٦٣	١٦,٩	٨٧	٤٧,٠	٧,٣	٠,٠٠١
٣	زراعة الأعضاء	٤	١,١	٥	٢,٧	١,٢	غير دالة
٤	القلب المفتوح	٣	٠,٨	٠	٠,٠	١,٧	غير دالة
٥	طفل الأنابيب وعلاج العقم	١٣	٣,٥	٦	٣,٢	٠,٢	غير دالة
٦	الفياغرا	٤٩	١٣,١	٢١	١١,٤	٠,٦	غير دالة
٧	الاستنساخ	٢٨٩	٧٧,٥	١٥٢	٨٢,٢	١,٣	غير دالة
٨	الإنترنت	٢٢	٥,٩	١٩	١٠,٣	١,٧	غير دالة
٩	الهاتف المحمول	٢١	٥,٦	٦	٣,٢	١,٤	غير دالة
١٠	الفضائيات	٦٤	١٧,٢	١٤	٧,٦	٣,٥	٠,٠٠١
١١	السلاح النووي	٣٣٥	٨٩,٨	١٦٠	٨٩,٧	١,١	غير دالة
١٢	الأسلحة البيولوجية والكيميائية	٢٠٠	٥٣,٦	٨٩	٤٨,١	١,٢	غير دالة
١٣	أجهزة التجسس	٨٠	٢١,٤	٣٥	١٨,٩	٠,٧	غير دالة
١٤	المنتجات المُحسنة وراثياً	٣٩	١٠,٥	١٢	٦,٥	١,٧	غير دالة

يتضح من الجدول الرقم (٥ ـ ٤٥) ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين

www.j4know.com www.j4know.com

في الإنجازات التالية: الفضائيات، كإنجازات علمية وتكنولوجية، وذلك لصالح نسبة السعوديين، أي أن نسبة السعوديين الذين أزعجتهم الفضائيات أعلى بدلالة إحصائية من نسبة الإماراتيين الذين أزعجتهم الفضائيات.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين أزعجتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية التالية: الهندسة الوراثية، وذلك لصالح نسبة الإماراتيين، أي أن نسبة الإماراتيين الذين أزعجتهم الهندسة الوراثية أعلى بدلالة إحصائية من نسبة السعوديين الذين أزعجتهم الهندسة الوراثية.

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين أزعجتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية الباقية وهي: زراعة الأعضاء، القلب المفتوح، طفل الأنابيب وعلاج العقم، الفياغرا، الاستنساخ، الإنترنت، الهاتف المحمول، السلاح النووي، الأسلحة البيولوجية والكيميائية، أجهزة التجسس، المنتجات المُحسنة وراثياً، أي أنّه يوجد تقارب في درجة الإعجاب بالإنجازات العلمية والتكنولوجية السابقة لدى السعوديين والإماراتيين.

وبالتأمل في الجدول الرقم (٥ ـ ٤٥) وبغض النظر عما إذا كانت الفروق بين النسب دالة إحصائياً أم لا، نلاحظ أن أعلى ثلاث نسب من السعوديين والإماراتيين أزعجتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية التالية: السلاح النووي، الأسلحة البيولوجية والكيميائية، الاستنساخ، أي أن أعلى نسبة من السعوديين والإماراتيين أزعجتهم هذه الإنجازات العلمية والتكنولوجية الثلاثة.

■ تجمع عينتا البحث على:

١ ـ تطور أنظمة الكمبيوتر هي أول منجز تكنولوجي أعجبهم، فقد بلغت نسبة هذا الإعجاب لدى السعوديين ٦٥,٤ بالمئة، بينما بلغ لدى الإماراتيين ٦٨,٦ بالمئة.

٢ ـ جاء في المرحلة الثانية: الإنترنت، حيث بلغت ٥٧,٦ بالمئة وعند الإماراتيين ٦٧,٦ بالمئة.

٣ ـ ثمّ الهاتف المحمول ٤١,٦ بالمئة لدى السعوديين ولدى الإماراتيين ٢٧,٠ بالمئة.

٤ ـ ثمّ تطور أنظمة الاتصالات لدى السعوديين ٤١,٣ بالمئة ولدى الإماراتيين ٣٥,١ بالمئة.

www.j4know.com www.j4know.com

الإنجازات الحديثة المزعجة

أما ما أزعجهم فلم يبلغ في أعلى مستوى سوى:

١ ـ الأسلحة النووية والتي تشكل إزعاجاً للعالم كلّه حيث بلغت ٨٩,٨ بالمئة لدى السعوديين و٨٩,٧ بالمئة لدى الإماراتيين.

٢ ـ الأسلحة البيولوجية بنسبة بلغت ٥٣,٦ بالمئة لدى السعوديين و٤٨,١ بالمئة لدى الإماراتيين.

بينما انخفضت النسب حيال وسائل العولمة التي حصلت في الجدول الرقم (٥ ـ ٤٥) على أعلى النسب، وهذا يتفق مع إقبال مجتمعي البحث على وسائل العولمة الذي بلغ أعلى مستوياته، حيث بلغت نسب استخدام الهاتف المحمول والإنترنت لدى عينة الرياض ٩٨,١ بالمئة، و٩٤,١ بالمئة على الترتيب، وهي نسب متقاربة إلى حدّ كبير مع نظائرها لدى عينة دبي حيث بلغت نسب استخدام الهاتف المحمول والإنترنت لدى عينة دبي ٩٨,٤ بالمئة، و٩٣,٥ بالمئة على الترتيب، إلا أن نسبة من يستخدمون أو يتابعون الفضائيات في عينة دبي جاءت أعلى بدلالة إحصائية من نظيرتها لدى عينة الرياض، حيث بلغت تلك النسبة ٩٧,٨ بالمئة لدى عينة دبي، و٩٣,٣ بالمئة لدى عينة الرياض، وبرغم وجود هذا الفرق الدال إحصائياً بين نسبة استخدام الفضائيات لدى عينتي الرياض ودبي، إلا أن نسبة استخدام الفضائيات لدى عينة الرياض (٩٣,٣ بالمئة) تعتبر مرتفعة إذا أخذنا في الاعتبار أنّه مجتمع متشدد.

ملخص نتائج الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي وذلك عن طريق المقارنة بين مدينتي الرياض ودبي، وقد اهتمت الدراسة بالإجابة عن التساؤلات التالية:

(١) ما مدى استخدام وسائل العولمة لدى كلّ من عينتي الدراسة بالرياض ودبي؟

(٢) ما أسباب استخدام أو عدم استخدام وسائل العولمة من وجهة نظر عينتي الدراسة في الرياض ودبي؟

(٣) هل تسمح عينتا الدراسة باستخدام واستقبال وسائل العولمة للذكور والإناث على حدّ سواء وبالنسبة نفسها؟ أم تتحفظان تجاه الإناث وتتسامحان مع الذكور؟

(٤) ما أسباب سماح أو عدم سماح عينتا الدراسة باستخدام واستقبال وسائل العولمة لدى كلّ من الذكور والإناث؟

www.j4know.com www.j4know.com

(٥) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة (الرياض، دبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب وليست مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات؟

(٦) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة (الرياض، دبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة وليست مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة؟

(٧) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة (الرياض، دبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة ولا تهدد القيم وأنماط السلوك المحلية وقيم العائلة والدين؟

(٨) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة (الرياض، دبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماطاً مرفوضة من السلوك؟

(٩) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة (الرياض، دبي) في النظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة وتحسين صورتها داخل الأسرة والمجتمع؟

(١٠) هل يوجد تأثير دال إحصائياً لِكُلّ من المتغيرات الديمغرافية التالية: الجنسية، الجنس، اللغات المتقنة، المؤهل الدراسي، الحالة الزواجية، الدخل السنوي، العمر، المهنة، في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة؟

(١١) بما يصف الأفراد في عينتي الدراسة كلاً من: الإنسان العربي، الإنسان الغربي، المجتمع الغربي؟

(١٢) ما رأي الأفراد في عينتي الدراسة في مضمون البرامج الغربية التي يشاهدونها على التلفزيون المحلي؟

(١٣) ماذا يشاهد الأفراد في عينتي الدراسة من الفضائيات؟ وماذا يتابعون من برامج في الفضائيات؟ وكيف يرون هذه البرامج؟

(١٤) ما أهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية التي أعجبت الأفراد في عينتي الدراسة وتلك التي أزعجتهم؟

www.j4know.com www.j4know.com

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة باستخدام الهاتف المحمول.
- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة باستخدام الإنترنت.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٥) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تتابع الفضائيات؟) وذلك لصالح عينة دبي.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠١) بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الإنترنت في عينة الرياض، وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠١) بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الفضائيات في عينة الرياض، وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة من يستخدمون الإنترنت ونسبة من يستخدمون الفضائيات في عينة الرياض.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٥) بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الإنترنت في عينة دبي، وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٥) بين نسبة من يستخدمون الإنترنت ونسبة من يستخدمون الفضائيات في عينة دبي، وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الفضائيات.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الفضائيات في عينة دبي.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تستخدم الهاتف المحمول؟).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تستخدم الإنترنت؟).

www.j4know.com www.j4know.com

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (إذا لم تستخدم الهاتف المحمول فما السبب؟).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (إذا كنت لا تستخدم الإنترنت فما السبب؟).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تسمح باستخدام ابنك للهاتف المحمول؟) وذلك لصالح عينة دبي.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تسمح باستخدام ابنتك للهاتف المحمول؟) وذلك لصالح عينة دبي.
- يوجد فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين نسبة من يسمحون للذكور باستخدام الهاتف المحمول في عينة الرياض ونسبة من يسمحون للإناث باستخدام الهاتف المحمول في العينة نفسها، وذلك لصالح نسبة من يسمحون للذكور باستخدام الهاتف المحمول.
- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين نسبة من يسمحون للذكور باستخدام الهاتف المحمول في عينة دبي ونسبة من يسمحون للإناث باستخدام الهاتف المحمول في العينة نفسها.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تسمح باستخدام ابنك للإنترنت؟) وذلك لصالح عينة دبي.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تسمح باستخدام ابنتك للإنترنت؟) وذلك لصالح عينة دبي.
- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين نسبة من يسمحون للذكور باستخدام الإنترنت في عينة الرياض ونسبة من يسمحون للإناث باستخدام الإنترنت في العينة نفسها.
- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين نسبة من يسمحون للذكور باستخدام الإنترنت في عينة دبي ونسبة من يسمحون للإناث باستخدام الإنترنت في العينة نفسها.

www.j4know.com www.j4know.com

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تسمح بمشاهدة أبنائك للقنوات الفضائية؟) وذلك لصالح عينة دبي.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تسمح باستخدام ابنك للهاتف المحمول؟).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تسمح باستخدام ابنتك للهاتف المحمول؟).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تسمح باستخدام ابنك للإنترنت؟).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تسمح باستخدام ابنتك للإنترنت؟).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠١) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا تسمح لأبنائك بمشاهدة القنوات الفضائية؟) لصالح عينة الرياض في حالة السبب الأول (للتواصل مع العالم الخارجي) ولصالح عينة دبي في حالة السببين الأول والثاني معاً (للتواصل مع العالم الخارجي + للتسلية والترفيه).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا لا تسمح باستخدام ابنك للهاتف المحمول؟).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا لا تسمح باستخدام ابنتك للهاتف المحمول؟).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا لا تسمح باستخدام ابنك للإنترنت؟).

www.j4know.com www.j4know.com

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا لا تسمح باستخدام ابنتك للإنترنت؟).

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (لماذا لا تسمح لأبنائك بمشاهدة القنوات الفضائية؟).

- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب وليست مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات.

- وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة وليست مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة، وذلك لصالح متوسط عينة دبي.

- وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة ولا تهدد القيم وأنماط السلوك المحلية وقيم العائلة والدين، وذلك لصالح متوسط عينة دبي.

- وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماط مرفوضة من السلوك، وذلك لصالح متوسط عينة دبي.

- وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة وتحسين صورتها داخل الأسرة والمجتمع، وذلك لصالح متوسط عينة دبي.

- وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة، وذلك لصالح متوسط عينة دبي.

- وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠١) بين متوسط الذكور ومتوسط

www.j4know.com www.j4know.com

الإناث في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة ، وذلك لصالح متوسط الذكور.

- عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير اللغة التي يتقنها الأفراد في عينتي الدراسة على الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.
- عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير المؤهل على الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.
- عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير الحالة الزواجية على الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.
- وجود تأثير دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) لمتغير الدخل السنوي على الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة. وباستخدام اختبار شفيه (Scheffe's test) لتحديد اتجاه الفروق، وُجد أن أكثر الفروق دلالة هي :

الفرق بين متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (من ٤٠ إلى أقل من ٦٠ ألف دولار) وكل من متوسطي المجموعتين ذوي الدخل السنوي (أقل من ٢٠ ألف دولار)، (من ٢٠ إلى أقل من ٤٠ ألف دولار) لصالح متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (من ٤٠ إلى أقل من ٦٠ ألف دولار) في الحالتين.

والفرق بين متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (٦٠ ألف دولار فأكثر) وكل من متوسطي المجموعتين ذوي الدخل السنوي (أقل من ٢٠ ألف دولار)، (من ٢٠ إلى أقل من ٤٠ ألف دولار) لصالح متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (٦٠ ألف دولار فأكثر) في الحالتين.

- عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير العمر على الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة.
- وجود تأثير دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) لمتغير المهنة على الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة. وباستخدام اختبار شفيه لتحديد اتجاه الفروق، وُجد أن أكثر الفروق دلالة هي: الفرق بين متوسط مجموعة المحامين وكل من متوسطي المجموعتين الأطباء والصيادلة لصالح متوسط مجموعة المحامين في الحالتين.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان العربي بالصفات التالية: صادق، يحبّ التغيير، حذر من كلّ جديد، وذلك لصالح نسبة السعوديين.

www.j4know.com www.j4know.com

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان العربي بالصفات التالية: يصاحب، كسول، متخاذل، يحترم الوقت، وذلك لصالح نسبة الإماراتيين.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان العربي بالصفات الباقية وهي: كاذب، لا يصاحب، محب للعمل، طموح، لا يحترم الوقت.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان الغربي بالصفات التالية: صادق، يصاحب، طموح، يحبّ التغيير، عنصري، وذلك لصالح نسبة السعوديين.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان الغربي بالصفات التالية: كاذب، لا يصاحب، محب للعمل، وذلك لصالح نسبة الإماراتيين.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا الإنسان الغربي بالصفات الباقية وهي: كسول، متخاذل، حذر من كلّ جديد، يحترم الوقت، لا يحترم الوقت، موضوعي.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا المجتمع الغربي بالصفتين التاليتين: احترام الخصوصية، الإنفاق على البحث العلمي، وذلك لصالح نسبة السعوديين.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا المجتمع الغربي بالصفات التالية: الحرية (مجتمع حرّ)، الفردية، الميل للقوة، وذلك لصالح نسبة الإماراتيين.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين وصفوا المجتمع الغربي بالصفات الباقية وهي: العلاقات الاجتماعية، التمرد، التقدّم التكنولوجي، الابتعاد عن الدين، التحرر الزائد.
- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض تكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة بوجهة نظرهم في مضمون البرامج الغربية التي يشاهدونها على التلفزيون المحلي.
- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة بنوعية الفضائيات التي يشاهدونها.

www.j4know.com www.j4know.com

- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة ببرامج الفضائيات التي يتابعونها.
- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة بوجهة نظرهم في برامج الفضائيات.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين أعجبتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية التالية: زراعة الأعضاء، الهاتف المحمول، وذلك لصالح نسبة السعوديين.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين أعجبتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية التالية: القلب المفتوح، الإنترنت، وذلك لصالح نسبة الإماراتيين.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين أعجبتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية الباقية وهي: تطور أنظمة الكمبيوتر، الهندسة الوراثية، طفل الأنابيب وعلاج العقم، الفياغرا، الاستنساخ، الفضائيات، السلاح النووي، التطور الطبي بوجه عام، تطور أنظمة الاتصالات، تطور علوم الفضاء، تطور وسائل المواصلات.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين أزعجتهم (الفضائيات) كإنجازات علمية وتكنولوجية، وذلك لصالح نسبة السعوديين.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين أزعجتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية التالية: الهندسة الوراثية، وذلك لصالح نسبة الإماراتيين.

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة السعوديين ونسبة الإماراتيين الذين أزعجتهم الإنجازات العلمية والتكنولوجية الباقية وهي: زراعة الأعضاء، القلب المفتوح، طفل الأنابيب وعلاج العقم، الفياغرا، الاستنساخ، الإنترنت، الهاتف المحمول، السلاح النووي، الأسلحة البيولوجية والكيميائية، أجهزة التجسس، المنتجات المُحسنة وراثياً).

www.j4know.com www.j4know.com

الفصل السادس
اختبار الفرضيات

إن المرحلة الأخيرة من مراحل البحث الاجتماعي هي مرحلة استخلاص النتائج واختبار الفرضيات.

وفي مجال اختبار الفرضية وبعد تحليل المعطيات التي وفرتها الدراسة الحقلية تبين أن هناك مجموعة من النتائج تفرض نفسها كحقائق يصعب تجاوزها، ومن شأن هذه النتائج أن تؤكد الفرضيات التي اعتمدناها في بداية بحثنا:

الفرضية الأولى

تنصّ الفرضية الأولى على أنّه «إن درجة قبول الاستخدام الحر لوسائل العولمة تتباين بين وسيلة وأخرى، وبخاصة بين المحمول والإنترنت من جهة والفضائيات من جهة ثانية (أي لا يمكن إطلاق حكم عام يتناول كلّ وسائل العولمة دون تمييز داخلي بينها)».

وللتحقق من صحة هذا الفرض تمّ استخدام اختبار (ذ) لدراسة الفروق بين نسب استخدام وسائل العولمة الثلاث (الهاتف المحمول، الإنترنت، الفضائيات) لدى كلّ من عينتي الرياض ودبي كلّ على حدة. والجداول ذات الأرقام (٥ ـ ٤) و(٥ ـ ٥) في الفصل الخامس توضح نتائج هذا الفرض، ومن هذين الجدولين اتضح ما يلي:

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠١) بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الإنترنت في عينة الرياض، وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول، أي أن نسبة من يستخدمون

www.j4know.com www.j4know.com

الهاتف المحمول في عينة الرياض أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يستخدمون الإنترنت في العينة نفسها.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠١) بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الفضائيات في عينة الرياض، وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول، أي أن نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول في عينة الرياض أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يستخدمون الفضائيات في العينة نفسها.

■ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة من يستخدمون الإنترنت ونسبة من يستخدمون الفضائيات في عينة الرياض، أي أنّه يوجد تقارب بين نسبة من يستخدمون الإنترنت ونسبة من يستخدمون الفضائيات في عينة الرياض.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٥) بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الإنترنت في عينة دبي، وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول، أي أن نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول في عينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يستخدمون الإنترنت في العينة نفسها.

■ وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٥) بين نسبة من يستخدمون الإنترنت ونسبة من يستخدمون الفضائيات في عينة دبي، وذلك لصالح نسبة من يستخدمون الفضائيات، أي أن نسبة من يستخدمون الفضائيات في عينة دبي أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يستخدمون الإنترنت في العينة نفسها.

■ غدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الفضائيات في عينة دبي، أي أنّه يوجد تقارب بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الفضائيات في عينة دبي.

ومن إجمالي هذه النتائج يتضح تحقق صحة الفرض الأول، حيث أشارت النتائج إلى أن درجة قبول الاستخدام الحر لوسائل العولمة تتباين بين وسيلة وأخرى، وبخاصة بين المحمول والإنترنت من جهة والفضائيات من جهة ثانية، فلا يمكن إطلاق حكم عام يتناول كلّ وسائل العولمة دون تمييز داخلي بينها، وقد اتضح ذلك جلياً لدى عينة الرياض، حيث وُجِدَ أن نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول في عينة الرياض أعلى بدلالة إحصائية من نسبة من يستخدمون الإنترنت وكذلك أعلى من نسبة من يستخدمون الفضائيات في العينة نفسها.

www.j4know.com www.j4know.com

وتبدو نتيجة هذا الفرض منطقية إلى حدّ بعيد وتتفق مع التطورات السريعة التي نعيشها اليوم، حيث الحاجة إلى قبول استخدام الهاتف المحمول أصبحت ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها لدى الكثير من الأفراد، وذلك بالمقارنة بحاجتهم إلى استخدام الإنترنت أو الفضائيات، كما إنَّ استخدام الهاتف المحمول قد يكون أقل خطورة على الأخلاق العامة ولا يتضمن محاذير أخلاقية قبل تلك التي يتضمنها استخدام الإنترنت والفضائيات، ولهذا جاءت نسبة استخدام الهاتف المحمول أعلى بدلالة إحصائية من نسبة استخدام الإنترنت ونسبة استخدام الفضائيات وخاصة لدى عينة الرياض، أما بالنسبة إلى عينة دبي فجاءت نسبة قبول استخدام الهاتف المحمول أعلى متقاربة من نسبة استخدام الفضائيات، إلا أنّها أعلى من نسبة استخدام الإنترنت.

الفرضية الثانية

تنصّ الفرضية الثانية على «إن درجة قبول الاستخدام الحر والفعال لوسائل العولمة ليست مجرد مشكلة تقنية، بل خاضعة لتأثير عوامل متغيرة مثل: الجنس، اللغات المتقنة، المؤهل الدراسي، الحالة الزواجية، الدخل السنوي، العمر، المهنة».

وللتحقق من صحة هذا الفرض تمّ استخدام اختبار (ت) (T-test) للعينات المستقلة لدراسة تأثير كلّ من: الجنس، اللغات المتقنة، في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة، واستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي الاتجاه (One-Way ANOVA) لدراسة تأثير كلّ من: العمر، الحالة الزواجية، المؤهل الدراسي، الدخل السنوي، في النظرة أو الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة. والجداول ذات الأرقام (٥ ـ ٣٠)، (٥ ـ ٣١)، (٥ ـ ٣٢)، (٥ ـ ٣٣)، (٥ ـ ٣٤)، (٥ ـ ٣٥)، (٥ ـ ٣٦) في الفصل الخامس توضح نتائج هذا الفرض، ومن هذه الجداول اتضح ما يلي:

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠١) بين متوسط الذكور ومتوسط الإناث في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة، وذلك لصالح متوسط الذكور.

■ عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير اللغة التي يتقنها الأفراد في عينتي الدراسة على الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة.

www.j4know.com www.j4know.com

■ عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير المؤهل الدراسي في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة.

■ عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير الحالة الزواجية في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة.

■ وجود تأثير دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) لمتغير الدخل السنوي على الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة. وباستخدام اختبار شفيه (Scheffe's test) لتحديد اتجاه الفروق، وُجد أن أكثر الفروق دلالة هي: الفرق بين متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (من ٤٠ إلى أقل من ٦٠ ألف دولار) وكل من متوسطي المجموعتين ذوي الدخل السنوي (أقل من ٢٠ ألف دولار)، (من ٢٠ إلى أقل من ٤٠ ألف دولار) لصالح متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (من ٤٠ إلى أقل من ٦٠ ألف دولار) في الحالتين. والفرق بين متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (٦٠ ألف دولار فأكثر) وكل من متوسطي المجموعتين ذوي الدخل السنوي (أقل من ٢٠ ألف دولار)، (من ٢٠ إلى أقل من ٤٠ ألف دولار) لصالح متوسط مجموعة ذوي الدخل السنوي (٦٠ ألف دولار فأكثر) في الحالتين.

■ عدم وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير العمر في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة.

■ وجود تأثير دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) لمتغير المهنة على الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة. وباستخدام اختبار شفيه لتحديد اتجاه الفروق، وُجد أن أكثر الفروق دلالة هي: الفرق بين متوسط مجموعة المحامين وكل من متوسطي المجموعتين الأطباء والصيادلة لصالح متوسط مجموعة المحامين في الحالتين.

ومن إجمالي هذه النتائج يتضح تحقق صحة الفرض الثاني جزئياً، أي تحققه في حالة بعض المتغيرات، ورفضه في حالة متغيرات أخرى.

حيث أشارت النتائج إلى تحققه في حالة المتغيرات الثلاث الجنس، الدخل السنوي، المهنة، فقد وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة لصالح متوسط الذكور، ووُجِدَ تأثير دال إحصائياً للدخل السنوي في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة لصالح ذوي الدخل السنوي المرتفع بالمقارنة بذوي الدخل السنوي المنخفض، كما وُجِدَ

www.j4know.com www.j4know.com

تأثير دال إحصائياً للمهنة في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة لصالح المحامين بالمقارنة بالأطباء والصيادلة.

إلا أن النتائج فشلت في تأييد الفرض الثاني فيما يتعلق بالمتغيرات التالية: العمر، الحالة الزواجية، المؤهل الدراسي، اللغة المتقنة، حيث أشارت النتائج إلى عدم وجود تأثير دال إحصائياً لهذه المتغيرات في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة.

وبهذا يتضح أن درجة قبول الاستخدام الحر والفعال لوسائل العولمة ليست مجرد مشكلة تقنية بل خاضعة لتأثير عوامل متغيرة مثل: الجنس، الدخل السنوي، المهنة، إلا أنها ليست خاضعة لتأثير عوامل متغيرة مثل: اللغات المتقنة، المؤهل الدراسي، الحالة الزواجية، العمر.

الفرضية الثالثة

تنصّ الفرضية الثالثة على «إن درجة قبول الاستخدام الحر لوسائل العولمة تتأثر إيجاباً أو سلباً بمحددات المجتمع المحلي (الرياض، دبي)».

وللتحقق من صحة هذا الفرض تمّ استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة لدراسة الفروق بين عينة الرياض وعينة دبي في درجات المحاور الفرعية والدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه نحو استخدام وسائل العولمة. والجداول ذات الأرقام: (٥ ـ ١٩) حتى (٥ ـ ٢٩) في الفصل الخامس توضح نتائج هذا الفرض، ومن هذه الجداول اتضح ما يلي:

■ عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب، وليست مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات.

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة، وليست مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة، وذلك لصالح متوسط عينة دبي.

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنّها تعمل على

www.j4know.com www.j4know.com

تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة ولا تهدد القيم وأنماط السلوك المحلية وقيم العائلة والدين، وذلك لصالح متوسط عينة دبي.

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماطاً مرفوضة من السلوك، وذلك لصالح متوسط عينة دبي.

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة وتحسين صورتها داخل الأسرة والمجتمع، وذلك لصالح متوسط عينة دبي.

■ وجود فرق دال إحصائياً (عند مستوى ٠,٠٠١) بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو وسائل العولمة، وذلك لصالح متوسط عينة دبي.

ومن إجمالي هذه النتائج يتضح تحقق صحة الفرض الثالث حيث أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه نحو استخدام وسائل العولمة على أنها: مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة وليست مصدر إضعاف لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة، وأنها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة ولا تهدد القيم وأنماط السلوك المحلية وقيم العائلة والدين، وأنها تساعد الشباب على اكتساب أنماط سلوكية عالمية حضارية ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماط مرفوضة من السلوك، وأنها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة وتحسين صورتها داخل الأسرة والمجتمع، وكذلك في الدرجة الكلية للنظرة أو الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة، وذلك لصالح متوسط عينة دبي في جميع الحالات. إلا أن النتائج أشارت إلى عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسط عينة الرياض ومتوسط عينة دبي في الدرجة الكلية للنظرة إلى وسائل العولمة على أنها وسائل معرفية وحضارية ضرورية تؤمن التواصل العالمي المطلوب وليست مصدر تشويش وتهديد للحقائق والمعلومات.

ويمكن إرجاع نتائج هذا الفرض إلى محددات المجتمع المحلي، فمن المعروف

www.j4know.com www.j4know.com

أن مجتمع دبي مجتمع مفتوح بالمقارنة بمجتمع الرياض الذي يبدو أكثر تحفظاً بالمقارنة بمجتمع دبي، ولذلك جاءت الفروق في النظرة أو الاتجاه نحو استخدام وسائل العولمة لصالح مجتمع دبي في جميع الحالات باستثناء حالة واحدة فقط، وهذا يؤكّد الفرض الثالث، أي أن درجة قبول الاستخدام الحر لوسائل العولمة تتأثر إيجاباً أو سلباً بمحددات المجتمع المحلي.

الفرضية الرابعة

تنصّ الفرضية الرابعة على أنّه «إن درجة قبول الاستخدام الحر لوسائل العولمة حتّى في المجتمع المتشدد مبدئياً (الرياض مثلاً) هي أعلى مما يظهره الإعلام أو الناظر من الخارج».

وللتحقق من صحة هذا الفرض تمّ استخدام التكرارات والنسب المئوية واختبار كا[٢] لدراسة الفروق بين تكرارات استجابات العينتين (دبي، الرياض) على الأسئلة التالية «هل تستخدم الهاتف المحمول؟ هل تستخدم الإنترنت؟ هل تتابع الفضائيات؟». والجداول ذات الأرقام: (٥ ـ ١)، (٥ ـ ٢)، (٥ ـ ٣) في الفصل الخامس توضح نتائج هذا الفرض، ومن هذه الجداول اتضح ما يلي:

- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة باستخدام الهاتف المحمول.
- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة باستخدام الإنترنت.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٥) بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تتابع الفضائيات؟) وذلك لصالح عينة دبي.

ومن إجمالي هذه النتائج يتضح تحقق صحة الفرض الرابع في حالتين هما: (الهاتف المحمول، الإنترنت)، حيث أشارت النتائج إلى عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة باستخدام الهاتف المحمول، وعدم وجود فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي المتعلّقة باستخدام الإنترنت، أي أنّه يوجد تقارب إلى حدّ كبير بين نسبة من يستخدمون الهاتف المحمول ونسبة من يستخدمون الإنترنت في عينتي الرياض ودبي.

www.j4know.com www.j4know.com

إلا أن النتائج فشلت في تأييد الفرض الرابع فيما يتعلق بدرجة قبول الاستخدام الحر للفضائيات، حيث أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات عينة الرياض وتكرارات استجابات عينة دبي على السؤال التالي: (هل تتابع الفضائيات؟) وذلك لصالح عينة دبي.

وإذا نظرنا إلى نسب من يستخدمون وسائل العولمة (لدى عينتي الرياض ودبي) المعروضة في الجداول ذات الأرقام: (٥ ـ ١)، (٥ ـ ٢)، (٥ ـ ٣) في الفصل الخامس نلاحظ أن هذه النسب متقاربة إلى حدّ كبير فيما يتعلق باستخدام كلّ من: الهاتف المحمول، والإنترنت، حيث بلغت نسب استخدام الهاتف المحمول والإنترنت لدى عينة الرياض ٩٨,١ بالمئة، و٩٤,١ بالمئة على الترتيب، وهي نسب متقاربة إلى حدّ كبير مع نظائرها لدى عينة دبي حيث بلغت نسب استخدام الهاتف المحمول والإنترنت لدى عينة دبي ٩٨,٤ بالمئة، و٩٣,٥ بالمئة على الترتيب، إلا أن نسبة من يستخدمون أو يتابعون الفضائيات في عينة دبي جاءت أعلى بدلالة إحصائية من نظيرتها لدى عينة الرياض، حيث بلغت تلك النسبة ٩٧,٨ بالمئة لدى عينة دبي، و٩٣,٣ بالمئة لدى عينة الرياض، وبرغم وجود هذا الفرق الدال إحصائياً بين نسبة استخدام الفضائيات لدى عينتي الرياض ودبي، إلا أن نسبة استخدام الفضائيات لدى عينة الرياض (٩٣,٣ بالمئة) تعتبر مرتفعة إذا أخذنا في الاعتبار أنّه مجتمع متشدد.

ومن هنا وبوجه عام يمكن القول إن الفرض الرابع قد تحقق، أي أن درجة قبول الاستخدام الحر لوسائل العولمة حتّى في المجتمع المتشدد مبدئياً (الرياض مثلاً) هي أعلى مما يظهره الإعلام أو الناظر من الخارج.

بعد الذي تقدّم يمكن لي أن أرجع هذه النتيجة إلى طبيعة عينة الدراسة في الرياض التي تركزت في أصحاب المهن العالية أو المرموقة الذين بدورهم قد يكونون أكثر انفتاحاً على وسائل العولمة من غيرهم، بالإضافة إلى حاجتهم الملحة إلى استخدام وسائل العولمة لمسايرة العصر الحالي، عصر الانفجار المعرفي، كما أنّه قد يكون لاستخدام وسائل العولمة ضرورة ملحة تفرضها عليهم تخصصاتهم وظروفهم الوظيفية بوجه خاص، وظرفهم المعيشية بوجه عام.

www.j4know.com www.j4know.com

خاتمـــــة

يمكن القول، وباختصار، إن الواقع الخليجي يعكس ارتباطاً وثيقاً بالمقتنيات والأدوات المعرفية والمعلوماتية والاتصالية الخاصة بوسائل العولمة وبخاصة الشباب منهم، ويعود ذلك إلى القدرة المادية المتوافرة لدى المواطن الخليجي المتأتية من ارتفاع الدخل النفطي والذي ترتب عليه ارتفاع دخل المواطن، مما وفر قدرة شرائية عالية ساهمت في ارتفاع السلوك الاستهلاكي لدى المجتمع الخليجي، فالمعلومات المنشورة في التقارير الدولية والصحف، حسب مصادر شركات الاتصالات والتقنية، تعكس هذا التقدّم في حيازة وسائل الاتصال من وسائل العولمة في الخليج العربي، وهذا ما يتفق مع نتائج بحثنا «وقع وسائل العولمة في مجتمعات الخليج» الذي يكشف عن درجة عالية من إقبال الناس من مجتمع الدراسة على تلك الوسائل الثلاث: الهاتف المحمول، الإنترنت، القنوات الفضائية.

١ ـ إن الهاتف المحمول هو التقنية الأكثر شيوعاً في مجتمعي الرياض ودبي، بينما يأتي الإنترنت في المرتبة الثانية في مجتمع الرياض بينما تأخرت الفضائيات للمركز الثالث في درجة الإقبال، إلا أنّه هذا الإقبال ظلّ مرتفعاً وبنسبة عالية. وقد يعود السبب إلى أن العينة التي اخترناها لبحثنا هي من الشريحة المتعلمة والمرتفعة الدخل اقتصادياً.

٢ ـ أما بالنسبة إلى تأثير المتغيرات الديمغرافية على استخدام وسائل العولمة، فقد اتضح أن المتغيرات الثلاث (الجنس، الدخل السنوي، المهنة) لها علاقة بالموقف من العولمة، حيث أثبتت الدراسة أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة لصالح متوسط

www.j4know.com www.j4know.com

الذكور، ووُجِدَ تأثير دال إحصائياً للدخل السنوي في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة لصالح ذوي الدخل السنوي المرتفع بالمقارنة بذوي الدخل السنوي المنخفض، كما وُجِدَ تأثير دال إحصائياً للمهنة في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة لصالح المحامين بالمقارنة بالأطباء والصيادلة.

إلا أن النتائج فيما يتعلق بالمتغيرات التالية: العمر، الحالة الزواجية، المؤهل الدراسي، اللغة المتقنة، أشارت إلى عدم وجود تأثير دال إحصائياً لهذه المتغيرات في الاتجاه الكلي نحو استخدام وسائل العولمة.

وعلى الرغم مما هو ظاهر في الاختلاف بين الخطابين المحلي السعودي والإماراتي من تحريم فقهي وحظر حكومي في السعودية غير موجود في مجتمع دبي الذي يسمح بحرية تداول هذه الوسائل التقنية، ويروج لها في سوق حرة، ما يجعل من دبي قبلة لكثير من السعوديين وغيرهم الذين يفضلون شراء تلك التقنيات منها في حالة عدم السماح بها في بلادهم أو قبل وصولها إلى بلادهم، نكتشف أن درجة الإقبال على استخدام هذه الوسائل، كما أوضحته الدراسة، يبدو متقارباً من حيث درجة الارتفاع، أي أن درجة إقبال المجتمع السعودي على تقنيات وسائل العولمة مرتفعة، على عكس ما يظهره الإعلام المحلي من ممانعة وتحريم وتقييم يركز على الجوانب السلبية للقنوات الفضائية.

٣ ـ تجدر الإشارة إلى أنّه على الرغم من النسب العالية التي ظهرت في دراستنا هذه من حيث الإقبال على استخدام وسائل العولمة إلا أن النظرة إلى مضمون تلك الوسائل قد اختلفت من حيث النظرة الإيجابية والاطمئنان إلى هذه الوسائل إختلافاً لافتاً للنظر، ففي حين يتفق مجتمعا البحث في في النظرة الإيجابية إلى أن تلك الوسائل (وسائل العولمة) هي وسائل معرفية وحضارية هامة تؤمن التواصل العالمي المطلوب، وأنها ليست مصدر تشويش للحقائق والمعلومات، إلا أنّها اختلفت في النظرة الإيجابية حول المضامين الأخرى بحيث عكست الدلالات الإحصائية الرقمية تحفظاً أخلاقياً واجتماعياً وثقافياً في النظرة إلى وسائل العولمة، انعكس في نظرة المجتمع المحلي للرياض بدرجة أعلى من المجتمع المحلي في دبي من حيث المضامين أخرى، مثل: كونها مصدر دعم وترفيه وتثقيف للأسرة وليست إضعافاً لسلطة الوالدين وتفكيك العائلة، لصالح عينة دبي، أي أن المجتمع السعودي لا يجد في تلك الميزة الإيجابية للعائلة والأسرة، أو أنّها تعمل على تأكيد القيم الإنسانية الإيجابية المطلوبة ولا تهدد القيم وأنماط السلوك المحلي وقيم العائلة والدين لصالح عينة دبي، وأنها تساعد الشباب على اكتساب أنماط

www.j4know.com www.j4know.com

سلوكية عالمية وحضارية ولا تشيع معتقدات محرّمة وتقاليد غير مقبولة وأنماطاً مرفوضة من السلوك لصالح عينة دبي.

كما أنّها تعمل على تحسين صورة المرأة ودعم دورها العائلي في القرارات داخل الأسرة والمجتمع لصالح عينة دبي.

وقد بدا واضحاً أن درجة النظرة الكلية إلى مضامين وسائل العولمة ليست واحدة في المجتمعين الرياض ودبي. ولربما سيكون مفاجئاً لو حدث هذا الاتفاق. فطبيعة ذلك الاختلاف من حيث تحفظ مجتمع الرياض وتسامح مجتمع دبي يعكس تماماً ما يدور داخل هذين المجتمعين. ففي عينة المجتمع السعودي لا يسمح للأبناء بمشاهدة القنوات الفضائية تجنباً للمحاذير الأخلاقية. وقد وصلت النسبة إلى ٥٧,٥ بالمئة فيما انخفض الخوف عند عينة دبي بنسبة وصلت إلى ٣٣,٣ بالمئة.

ومن هنا يظهر أن بيئة الرياض المحافظة تؤثر ليس في درجة إقبال الناس على اقتناء وسائل العولمة، بل في موقفها منها، فرغم الإقبال المرتفع من عينة السعوديين إلا أن النظرة بحذر وتخوف يظهر لدى عينة المجتمع السعودي في الرياض دون عينة مجتمع دبي، فالسعودي في مجتمع الرياض يجد نفسه داخل عصر تقنية تتوافر في السوق ويستطيع الحصول عليها ويدرك حجم فائدتها، إلا أنه لا يطمئن لها ولا يحمد مضامينها وتنخفض نظرته الإيجابية إليها.

ويمكن القول إن المجتمعيْن الخليجييْن (الرياض ـ دبي) يختلفان في مواقفهما من وسائل العولمة، فالمجتمع السعودي بدرجة أكثر وضوحاً من المجتمع الإماراتي يتعامل مع وسائل العولمة كتوليف (Collage) قائم على اللصق واللزق، أي أنه يقتني وسائل العولمة ولكنه يستخدمها لصالح مضمون لا يتناسب مع مضامين عصر العولمة، كتسخير التيارات الإسلامية المتطرفة لتقنية الإنترنت لصالح مضامين منحازة ضدّ حقوق الإنسان، أو تشجع على الإرهاب[1]، بينما تستعد دبي اليوم بتوجه حكومي صارم نحو دخول مرحلة جديدة من تحويل هذه المدينة الصغيرة إلى مدينة كوزموبولتية تتماشى مع العالم وتفتح أرضها لمشاريع استثمارية عالمية ضخمة، وتمنح المواطن خيار أن يدخل ضمن هذه الحركة التي قد تنعكس إيجاباً لصالح أبنائه، ويناقش إعلامها حقوق الإنسان العالمية، وحقوق المرأة، ويحثها على

(١) للمزيد من التفاصيل، انظر: عبد الله الغذامي، حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٣).

www.j4know.com www.j4know.com

الالتحاق ببرامجه الاجتماعية والوطنية، ويلحق تعليمه اليوم بنظام المدارس المتطورة التي تستخدم وسائل التقنية الحديثة.

إن دراستنا هذه اقتصرت على مجتمعين تتوفر لديهما القدرة الاقتصادية لاقتناء وسائل العولمة، ويقعان في خريطة كونية متميزة كمصدر نفطي عالمي ومداخيل نفطية مرتفعة، وبالتالي فهما يمتلكان خيار أن يستعينا بتلك التقنية لتطوير برامجهما الاجتماعية والسياسية والثقافية أو البقاء في عزلتهما التقليدية، وأنهما قادران على النجاة من حركة التغيير.

وما هو واضح أن دراستنا انتهت إلى أن المجتمع السعودي الذي قاوم وسائل العولمة، والتحذيرات والتحريم من قبل المؤسسة الدينية، ومنع المؤسسات الحكومية، لم يفلح كلّ هذا في منع الناس على الإقبال على وسائل العولمة وإنْ شابَ هذا الإقبالَ بعضٌ من التحفظ المختلط بالخوف والحذر، مما يشير إلى أن مقاومة وسائل العولمة وإقامة السدود المنيعة في وجهها، تذوب مع الوقت ولا يبقى سوى قدرة المجتمع ومؤسساته على تطوير نفسه وتعزيز ثقافته وتحديثها باتجاه المستقبل، لأن هذه هي معركته الحقيقية.

إن أهم ما نخلص إليه في نهاية دراستنا هو أن العولمة تُراكِم بالتدريج وضعاً جديداً، مما يشكل تحدياً ثقافياً أمام الشعوب والثقافات والدول، هذا الوضع سيساعد على اختراق السيادة الثقافية للدولة القومية. وليس التحدي الحقيقي للدولة القومية هو إقامة سدّ ترابي أمام فيضان العولمة الثقافي، بل يكمن في إحياء ثقافي ضروري، يكون قائماً على أساس عقلاني وليس على أساس ردود الأفعال التي لا تحقق الأهداف وتدفع بالتالي المجتمعات إما إلى الانغلاق الثقافي الذي أصبح من الصعب اليوم تحقيقه في ظلّ العولمة، أو الذوبان غير المدروس في إطار العولمة، وكلا الموقفين لا يوصلان إلى تحقيق الهدف الثقافي.

فالمشكلة إذاً هي مشكلة التوفيق بين العولمة الثقافية التي ابتدعتها بلدان المركز الغربي ووضعت أهدافها ونظامها وثوابتها التي تمكنت من احتكار التكنولوجيا الحديثة وبين ثقافة المجتمعات خارج المركز الغربي التي تعمل حثيثاً على تطوير ثقافتها في ظروف غير متكافئة ولا مناسبة بعد عصور طويلة مظلمة من الاستعمار الغربي ومن الجهل والتخلف التكنولوجي أو من الاثنين معاً. وليس معنى هذا ان لِكُلّ شعب ثقافة الفردية المنعزلة وخصوصياته المطلقة التى تفرض عليه الانغلاق على نفسه، فالجمود والتحجر يؤديان بلا شكّ إلى الذبول ومن ثمّ

www.j4know.com www.j4know.com

الوهن. فقد رأينا بالعكس أن أفراد مجتمع متحفظ كالمجتمع السعودي وبخاصة في شرائحه المهنية العليا يتفاعل إيجاباً مع منتجات العولمة (رغم سلبية المؤسسات الموسومة بحراسة قيم هذا المجتمع). أما في دبي، وكما رأينا، فالتفاعل الثقافي الإيجابي قد خطا خطوات أكثر تقدّماً، رغم الحذر والتحفظ والخوف على الذات والتراث ومنظومات القيم المرتبطة بها، فالحراك يبدو سريعاً نحو استقبال إيجابي عموماً لمستجدات العولمة. ويمكن قياس هذه الإيجابية بمقارنة ردود الفعل المتوازنة لما كانت علية الأمور قبل عشرين أو ثلاثين عاماً، ولما كانت عليه الأمور في مطلع نشوء المملكة العربية السعودية في الثلاثينيات، حيث أحرق بدو نجد، على ما يروي المؤرخون، أوّل لوري ظهر لهم باعتباره رجساً من أعمال الشيطان، كذلك ظلّ التلفزيون إلى فترة ليست بالبعيدة رجساً مقارنة بذلك الماضي القريب المتزمت والمتشدد.

تبدو النتائج الإيجابية التي أظهرتها الدراسة لمجتمع دبي بوضوح ولمجتمع الرياض على نحو مقبول إشارة إلى الاتجاه الإيجابي الذي تتحرك فيه مجتمعات الخليج (الرياض ودبي نموذجان لها)، وبخاصة لدى الشرائح المهنية المتوسطة والعليا. إن ما نقوله في هذا الواقع المقبول بل الإيجابي الذي انتهت إليه النتائج في مجتمعي الرياض ودبي لا يُنزل العولمة ومنتجاتها منزلة التقديس ولا يعفيهما من الشطط والمغالاة إلى الدرجة التي تسمح بقيام حركات النقد والاحتجاج المحلية وإن تكن لدواع متباينة وليست بريئة دائماً. فالعولمة الجارية اليوم هي غير العلم والتقنية في عصر الحداثة، إذ تختلط فيها التجارة بالسياسة وبالهيمنة والمركزية وإلغاء الأطراف وثقافاتها، مما يوفر المناخ والأسباب لنقد العولمة ومنتجاتها من زوايا ودواع مختلفة ويعطي دعاة الانغلاق الذرائع التي يبحثون عنها. ومع ذلك فنقد العولمة ومنتجاتها باعتبارها مفرطة في مركزيتها وإقصائها للآخر، والدعوة بالتالي إلى الاشتراك على نحو عادل في نظامها شيء، ومعاداة العولمة على نحو إسقاطي ومنغلق شيء آخر. ما يحتاجه مجتمعا الرياض ودبي ومعهما مجتمعات الخليج الأخرى هو تأكيد المنحى الحالي في قبول إيجابيات العولمة والإفادة من ذلك في سياق عمليات التحديث والإصلاح الداخلية، والعمل في الآن نفسه على الحدّ من شطط اتجاهات العولمة المفرطة ومغالاتها وإلغائها الخصوصيات الثقافية للمجتمع المحلي. وعليه ربما كان مفيداً، بل وضرورياً متابعة هذه الدراسات السوسيولوجية الحقلية المقارنة وعلى شرائح أخرى لمتابعة ردود الأفعال ونوع استجابة المجتمعات لمتغيرات العولمة.

www.j4know.com www.j4know.com

وفي تقديرنا فإن هذا القلق من الآثار التي يرى البعض أنها سلبية، وأن من شأنها أن تؤثر في الانتماء الوطني تحتاج إلى دراسات ترصد أثر هذين الموقفين في مجتمعيهما، ومدى النجاح أو الفشل، وآثار تجربة وسائل العولمة في كلّ منهما. إن موضوع كبير الحجم مثل آثار العولمة في مجتمعات الخليج آخر ما يحتاج إليه هو الإسقاط الأيديولوجي المسبق، فهو يحتاج بالعكس إلى المزيد من الدراسات النظرية والحقلية عن المفاهيم السابقة من جهة، وبعيداً عن المصالح التقليدية للمتشددين في التنديد بها وبكُلّ الوسائل ودونما تمييز أو تدقيق من جهة أخرى. والمطلوب بالتأكيد هو التدقيق والتحقق من صحة ما يذهب إليه أنصار الثورة الاتصالية، من أن العالم يصبح أشدّ شفافية بفضل تقنية وسائل العولمة، ويعتبر أن ما حدث هو حلقة جديدة من حلقات التطور في التقنية ووسائل الاتصال سينعكس على الواقع الإنساني وسيطوره ويربطه بالعالم، ومن دعاوى معارضيها القائلة إن فئات عريضة من الناس وبلداناً متخلفة لن تستطيع الاستفادة من وسائل العولمة وتقنياتها، وبالتالي ستحرمهم من هذا التغيير الكوني والمعرفي في الوعي الجديد[٢].

كما إنّه مطلوب أكثر قراءة لكل هذه الدعاوى في ظلّ الظروف والشروط الواقعية لمجتمعاتنا وتحديداً مجتمعات الخليج العربي. كذلك لا يمكن تجاهل الدور الذي يلعبه الإعلام العالمي في الوقت الراهن في تشكيل الوعي الكوني والوعي الاجتماعي والوعي الفردي بشكل عام، مما يمثل إحدى التحديات المعرفية الهامة لهذه المرحلة، إلا أنّه في النهاية قد تمثل هذه الثورة المعرفية معرفة جديدة يتم استخلاصها من ركام ضخم من المعلومات المتناثرة والمتاحة، وصياغتها بشكل خطاب معرفي متسق مع الواقع والمعلومة، ومن خلال جسور التحليل والنقد والاستنتاج.

(٢) السيد ياسين، المعلوماتية وحضارة العولمة (القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٠).

www.j4know.com www.j4know.com

ملحـــق: الاستمـــارة

الرجاء قراءة هذه الصفحة قبل الإجابة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوات والإخوة المتعاونين في الإجابة على هذه الاستمارة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نشكركم على تعاونكم معنا في إتمام هذا البحث ونحب أن نلفت انتباهكم إلى أن:

(١) أهداف هذا الإستمارة ثقافية علمية ولا غايات أخرى لها.

(٢) الاستمارة جزء من بحث علمي اجتماعي خليجي يهدف للتعرف على اتجاهات الرأي العام الخليجي حول استخدامات وسائل العولمة (الإنترنت، الفضائيات، الهاتف المحمول) كثلاثة من مظاهر التكنولوجيا التي زامنت العولمة وعنوان هذا البحث (وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي دراسة مقارنه بين مدينتي الرياض ودبي).

(٣) لا ضرورة لذكر الاسم لعدم حاجة البحث له، فقط ضع علامة صحّ في الخانة المناسبة برأيك بعد التأكد والتمعن من الإجابة المناسبة.

(٤) ضع أي ملاحظة تفصيلية حين يكون مطلوباً ذلك أو حين تجد الأمر تفصيلياً.

(٥) هذه الاستمارة تجريبية فيما لو وجدت جملة غير مفهومة أو غير كاملة أو تحتمل إجابة أخرى، الرجاء تزويدنا بها.

(٦) وفي الختام إجابتك ضرورية وتساعد الباحثة على إتمام بحثها العلمي.

مع الشكر الجزيل لحسن تعاونكم

الباحثة

www.j4know.com www.j4know.com

الجزء الأول: البيانات الشخصية

(١) الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

(٢) العمر: ☐ ٢٥ ☐ ٢٩ ☐ ٣٠ ☐ ٣٤ ☐ ٣٥ ☐ ٣٩

☐ ٤٠ ☐ ٤٤ ☐ ٤٥ ☐ ٤٩ ☐ ٥٠ ☐ ٥٤ ☐ ٥٥ فأكثر

(٣) الجنسية: ☐ سعودي ☐ إماراتي

(٤) الحالة الزواجية: ☐ متزوج ☐ غير متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل

(٥) المؤهل الدراسي: ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه

(٦) الدخل السنوي: ☐ أقل من ٢٠٠٠٠ $ ☐ ٢٠٠٠٠ $

☐ أقل من ٤٠٠٠٠ $ ☐ ٤٠٠٠٠ $ ☐ أقل من ٦٠٠٠٠ $ ☐ ٠٠٠٠ $ فأكثر

الجزء الثاني: البيانات المتعلقة بمدى استخدام وسائل العولمة

(٧) ما هي اللغات التي تتقنها؟ ☐ العربية فقط ☐ العربية والإنجليزية

(٨) هل تستخدم الهاتف المحمول؟ ☐ نعم ☐ لا

(٩) إذا نعم فلماذا تستخدم الهاتف المحمول؟ ☐ للضرورة ☐ للدردشة والسؤال

☐ لمجاراة من حولي ☐ للتباهي والمظهرة

(١٠) إذا لم تستخدم الهاتف المحمول فما السبب؟

☐ لعدم الحاجة ☐ لسبب صحي ☐ عدم القدرة المالية

(١١) هل تسمح باستخدام ابنك للهاتف المحمول؟ ☐ نعم ☐ لا

(١٢) إذا لا: فما السبب؟

☐ صغر سنه ☐ تجنب المحاذير الأخلاقية ☐ عدم القدرة المالية

(١٣) إذا نعم: لماذا؟ ☐ للاطمئنان عليه ومتابعة تحركاته ☐ للضرورة والحاجة

☐ لمجاراة من حوله ☐ للتباهي والمظهرة والوجاهة

(١٤) هل تسمح باستخدام ابنتك للهاتف المحمول؟ ☐ نعم ☐ لا

www.j4know.com www.j4know.com

(١٥) إذا لا: فما السبب؟

☐صغر سنها ☐ تجنب المحاذير الأخلاقية ☐ عدم القدرة المالية

(١٦) إذا نعم: لماذا؟ ☐للاطمئنان عليها ومتابعة تحرّكاتها ☐ للضرورة والحاجة

☐ لمجاراة من حولها ☐للتباهي والمظهرة والوجاهة

(١٧) هل تستخدم الإنترنت؟ ☐نعم ☐ لا

(١٨) إذا نعم: أين تستخدم الإنترنت؟

☐في المنزل ☐في المقهى ☐ في المكتب ☐ جميعهم

(١٩) إذا نعم: لماذا تستخدم الإنترنت؟ ☐ للمعرفة والإطلاع

☐لمتابعة آخر الأخبار والمعلومات ☐ للترفيه والتسلية ☐ جميع ما ذُكر

(٢٠) إذا كنت تستخدم الإنترنت فماذا تتصفح؟ ☐ الصفحات السياسية ☐ البريد

☐ المحاورة ☐ ألعاب وترفيه ☐جميع ما ذُكر

(٢١) إذا كنت لا تستخدم الإنترنت فما السبب؟

☐ضيق الوقت ☐تجنب المحاذير الأخلاقية ☐ عدم القدرة على التعامل معه

(٢٢) هل تسمح باستخدام ابنك للانترنت؟ ☐ نعم ☐ لا

(٢٣) إذا لا: فما السبب؟

☐ صغر سنه ☐ تجنب المحاذير الأخلاقية ☐عدم القدرة المالية

(٢٤) إذا نعم: فما السبب؟

☐ للإطلاع والاستفادة ☐ للتسلية ☐ لمجاراة من حوله

(٢٥) هل تسمح باستخدام ابنتك للانترنت؟ ☐ نعم ☐ لا

(٢٦) إذا لا: فما السبب؟

☐ صغر سنها ☐ تجنب المحاذير الأخلاقية ☐عدم القدرة المالية

www.j4know.com www.j4know.com

(٢٧) إذا نعم: فما السبب؟

☐ للإطلاع والاستفادة ☐ للتسلية ☐ لمجاراة من حولها

(٢٨) أين تتابع أخبار العالم والتكنولوجيا الحديثة؟ ☐ عبر التلفزيون المحلي

☐ عبر الصحف والمجلات ☐ عبر الإنترنت ☐ عبر الفضائيات

(٢٩) هل تتابع الفضائيات؟ ☐ نعم ☐ لا

(٣٠) إذا كانت الإجابة بـ غالباً أو أحياناً: فماذا تشاهد من الفضائيات؟

☐ الخليجية ☐ العربية ☐ الأجنبية والغربية ☐ جميعها

(٣١) ماذا تتابع من البرامج في الفضائيات؟

☐ البرامج السياسية ☐ المنوعات ☐ البرامج الدينية ☐ جميعها

(٣٢) هل تتابع برامج أجنبية على التلفزيون المحلي؟

☐ غالباً ☐ أحياناً ☐ أبداً

(٣٣) هل تشاهد البرامج الغربية على التلفزيون المحلي؟

☐ غالباً ☐ أحياناً ☐ أبداً

(٣٤) ما رأيك في مضمون البرامج الغربية التي تشاهدها على التلفزيون المحلي؟

☐ تزيد من معرفتي للثقافات الأخرى ☐ مسلية ومفيدة

☐ تطرح أفكاراً مخلة بالآداب العامة ☐ لا تناسب ثقافتنا المحلية

(٣٥) كيف ترى برامج الفضائيات؟

☐ غنية بالمعلومات ☐ ممتعة ☐ غير حيادية ☐ لا تتفق مع عاداتنا وتقاليدنا

(٣٦) هل تقرأ الصحف والمجلات؟

☐ غالباً ☐ أحياناً ☐ أبداً

(٣٧) ماذا تتابع من المجلات؟ ☐ المحلية ☐ العربية ☐ الأجنبية

www.j4know.com www.j4know.com

(٣٨) هل يشاهد أبناؤك القنوات الفضائية؟ ☐ نعم ☐ لا

(٣٩) إذا كانت الإجابة بـ لا: فما السبب؟

☐ صغر سنهم ☐ تجنب المحاذير الأخلاقية ☐ عدم القدرة المالية

(٤٠) إذا كانت الإجابة بـ نعم: فهل يتابعون؟

☐ العربية ☐ العالمية ☐ جميعها

(٤١) إذا كانت الإجابة بـ نعم: فلماذا يشاهد أبناؤك الفضائيات؟

☐ للتواصل مع العالم الخارجي ☐ للتسلية والترفيه ☐ مجاراة من حولهم

(٤٢) كيف تصف الشخص العربي؟ ☐ صادق ☐ كاذب ☐ يصاحب

☐ لا يصاحب ☐ محب للعمل ☐ كسول ☐ طموح ☐ متخاذل

☐ يحبّ التغيير ☐ حذر من كلّ جديد ☐ يحترم الوقت ☐ لا يحترم الوقت

(٤٣) كيف تصف الشخص الغربي؟ ☐ صادق ☐ كاذب ☐ يصاحب

☐ لا يصاحب ☐ محب للعمل ☐ كسول ☐ طموح ☐ متخاذل

☐ يحبّ التغيير ☐ حذر من كلّ جديد ☐ يحترم الوقت ☐ لا يحترم الوقت

☐ موضوعي ☐ عنصري

(٤٤) بما تصف المجتمع الغربي؟ ☐ الحرية (مجتمع حرّ) ☐ العلاقات الاجتماعية

☐ الفردية ☐ التمرد ☐ احترام الخصوصية

☐ التقدّم التكنولوجي ☐ الميل للقوة ☐ الابتعاد عن الدين

☐ التحرر الزائد ☐ الإنفاق على البحث العلمي

(٤٥) أذكر ثلاثة إنجازات علمية وتكنولوجية تعجبك؟

للتذكير فقط (تطور أنظمة الكمبيوتر ـ الهندسة الوراثية ـ زراعة الأعضاء ـ القلب المفتوح ـ طفل الأنابيب وعلاج العقم ـ الفياجرا ـ الاستنساخ ـ الإنترنت ـ الهاتف المحمول ـ الفضائيات ـ السلاح النووي ـ ....)

(أ) ..... (ب) ..... (ج) .....

www.j4know.com www.j4know.com

(٤٦) أذكر ثلاثة إنجازات علمية أزعجتك؟

(أ) ..... (ب) ..... (ج) .....

الجزء الثالث: الاتجاه نحو وسائل العولمة

ضع علامة (✓) أسفل الإجابة التي تناسبك أمام كلّ عبارة مما يلي:

م	العبارة	موافق	موافق بتحفظ	أرفض
٤٧	الأخذ بوسائل العولمة ضرورة حضارية			
٤٨	يضمن الاستخدام الجماعي لوسائل العولمة (في المدرسة ـ المقهى ـ المنزل) فوائد ملموسة وخالية من المخاطر			
٤٩	وسائل العولمة تحيل العالم لقرية كونية مترابطة			
٥٠	وسائل العولمة تحيل التقدّم العلمي إلى ألغاز غير مفهومة لدي معظم الناس أو العامة			
٥١	تسهم وسائل العولمة في التعرف على آخر الأخبار والابتكارات والمخترعات الجديدة			
٥٢	تنشر وسائل العولمة الالتباس وعدم دقة في المعلومات وتشويه الحقائق			
٥٣	تختصر وسائل العولمة الوقت والجهد			
٥٤	وسائل العولمة تساعد على ترويج الأخذ بالوسائل العلمية والتكنولوجية			
٥٥	وسائل العولمة لا تساعد على الانتشار والتقدّم العلمي			
٥٦	الاستخدام الفردي (الشخصي) لوسائل العولمة يؤدي لنتائج ملموسة وخالية من المخاطر			
٥٧	الاستخدام الفردي لوسائل العولمة مفيد شرط وجود إدارة واعية			
٥٨	تشجع وسائل العولمة على زيادة وتطور العادات الاستهلاكية			
٥٩	وسائل العولمة تحفز وتزيد من التبذير			
٦٠	تثير وسائل العولمة مكامن الإبداع والتفكير العلمي			
٦١	تفقد وسائل العولمة العائلة قدرتها عل السيطرة ومراقبة الأبناء			
٦٢	تسهم العولمة في تنمية مدارك العائلة والاستفادة منها			
٦٣	تعمل وسائل العولمة على ربط العائلة (زيادة التواصل بين أفراد العائلة)			
٦٤	تمنح وسائل العولمة الوالدين فرصة التأكيدعلى القيم المطلوبة			
٦٥	تمنح وسائل العولمة فرصة تبلور اهتمامات مشتركة بين أفراد العائلة			
٦٦	تضعف وسائل العولمة سلطة الوالدين			
٦٧	تمنح وسائل العولمة فرصاً إضافية من الترويح والترفيه			
٦٨	تزيد وسائل العولمة من فرص التعارف بين الجنسين			

www.j4know.com www.j4know.com

٦٩	تزيد وسائل العولمة فرص الصداقة بين الشباب سواء بين الجنسين أو الجنس الواحد			
٧٠	توجد وسائل العولمة ممارسات بين الشباب لا يقرها المجتمع			
٧١	تفيد وسائل العولمة الشباب بالحصول على أجوبة يصعب الحصول عليها من مصادر أخرى (حول الجنس والعلاقة بالطرف الآخر، وغيرها من المعلومات غير المتوفرة بوفرة أو يصعب الحديث عنها)			
٧٢	تضعف وسائل العولمة انتماء الشباب نحو مجتمعهم المحلي			
٧٣	تقوي وسائل العولمة الشعور بهوية عربية تتجاوز الكيانات المحلية الوطنية			
٧٤	تروج وسائل العولمة لنماذج عالمية وصور تؤثر سلباً في النماذج المحلية التقليدية			
٧٥	تضعف وسائل العولمة الإقبال على كلّ ما هو محلي (السياحة، الصناعة، التراث، الفن)			
٧٦	تزيد وسائل العولمة من مقاربة الشباب للمحرّمات الدينية والاجتماعية (الزنا، المخدرات، الكحول، . الخ)			
٧٧	تسهم وسائل العولمة في ترويج النموذج الأمريكي الفكري والسلوكي والأخلاقي			
٧٨	تسهم وسائل العولمة في رواج وانتشار نموذج عالمي غير تابع لثقافة معينة			
٧٩	تسهم وسائل العولمة في ترويج وانتشار القيم الأمريكية			
٨٠	تسهم وسائل العولمة في رواج وانتشار القيم العالمية والإنسانية			
٨١	تزيد وسائل العولمة من ترويج البدع الدينية (كعبادة الشيطان أو النار وسواها من الاعتقادات الدينية المنحرفة)			
٨٢	تقدّم وسائل العولمة عادات سلوكية لا تتعارض بالضرورة مع الدين وموجباته			
٨٣	تحسن وسائل العولمة صورة المرأة في المجتمع			
٨٤	تعرف وسائل العولمة المرأة بدورها وصورتها الجديدة			
٨٥	تطور وسائل العولمة سلوك الرجل تجاه المرأة واحترامها			
٨٦	تحسن وسائل العولمة من سلوك الرجل تجاه المرأة بشكل عام			
٨٧	تساعد وسائل العولمة على ربط المرأة بالحياة العامة من خلال مشاركتها بالعمل خارج المنزل			
٨٨	تزيد وسائل العولمة من فرصة اشتراك المرأة في القرارات العائلية			

www.j4know.com www.j4know.com

www.j4know.com www.j4know.com

فهرس بأهم المصطلحات المستخدمة

تشكل المفاهيم مفردات اللغة العلمية. ومن الطبيعي أن يؤدي وضوح المفاهيم إلى التحديد الدقيق للمتغيرات التي تشير إليها هذه المفاهيم، هذا إلى جانب أن وضوح المفاهيم يساعد على وضوح التحليل العلمي وفعاليته. واستناداً إلى موضوع البحث أرى ضرورة تحديد المفاهيم التالية:

١ ـ وقع (Impact)

تأتي كلمة وقع في المعاجم العربية بمعنى الأثر والتأثير، ويقال «كان للخبر أحسن وقع في النفوس»، أي كان له تأثير حسن في عقول الناس.

والأثر بمعنى تأثير في الشيء، أي ترك فيه أثراً[١].

كما جاءت بمعنى «وقع القول عليه» (He was called up on to speak) أو (He was given the floor)[٢]، وإن كان الأقرب لمفهومنا ما جاء في التعبير «وقع في نفسه» (It came to his mind)، أو بما يشبه صوت وقع القدم (Footfall, Foot Steps).

ويمكن تعريف «وقع» إجرائياً بأنه: «الأثر الذي تتركه وسائط العولمة على المواطن الخليجي في مجتمعي الرياض ودبي، وموقفهما منها، بما يشتمل عليه من تقييم إيجابي أو سلبي».

---

(١) جوزيف الأنطوني، **الجديد في قاموس اللغة العربية** (بيروت: دار ماهر، ٢٠٠٠)، ص ٣٣.

(٢) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، هانز فير؛ وضع ملتون كوان، ط ٣ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٠)، ص ١٠٨٩.

www.j4know.com www.j4know.com

٢ ـ العولمة (Globalization)

يعرّف د. محمد شيا العولمة بأنها «التدفق أو السيلان الحر للسلع والأموال والخدمات والأفكار في الأسواق وعبر الحدود من دون حواجز أو قيود»[٣].

ويصف رونالد روبرتسون العولمة في تعريف مختزل بأنها:

«ضغط العالم وتصغيره من ناحية، وتركيز الوعي به ككل من ناحية أخرى»[٤].

كما يراها أحد المنظّرين الاقتصاديين اليابانيين بأنها واقع يرتكز على ثلاثة عناصر: «الإنترنت، العملة الخضراء، اللغة الإنجليزية»[٥].

كما يشير جوهر العولمة إلى ثلاثة عناصر هي: «انتشار المعلومات وإتاحتها لجميع الناس، تذويب الحدود بين الدول، وازدياد معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات»[٦].

٣ ـ العولمة الثقافية

ركزت العولمة على الثقافة باعتبارها «سلعة عالمية تسوّق كأي سلعة تجارية أخرى، ومن ثمّ بروز وعي ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائط ثقافية عالمية الطابع»[٧].

ويمكن النظر إلى العولمة الثقافية على أنّها امتداد للتداخل الثقافي وتوسّعه باتجاه خلق دار كونية عالمية يمكن تعريفها بأنها «ذلك التكوين الذي يشهد تبادلاً وتفاعلاً ثقافيين بصورة مستمرة دائمة»، كما يعرفها جيمس ميلتمان بأنها «عملية مقابلة ثقافية بين الحضارات يعتريها الكثير من التناقض وعدم الاستمرار»[٨].

---

(٣) محمد شيا، «تحديات العولمة في لبنان والعالم العربي قبل ١١ أيلول وبعده وسبل مواجهتها وتجاوزها،» (محاضرة).

(٤) رونالد روبرتسون، **العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨).

(٥) شيا، المصدر نفسه.

(٦) هانس ـ بيتر مارتين، **فخ العولمة: الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية**، عالم المعرفة؛ ٢٣٨ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨).

(٧) انظر مداخلة عبد الخالق عبد الله، على بحث: السيد ياسين، «في مفهوم العولمة،» ورقة قدمت إلى: **العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، تحرير أسامة أمين الخولي، (بيروت: المركز، ١٩٩٨)، ص ٥٢.

(٨) جيمس ميلتمان، «هواجس العولمة،» **السياسة الدولية**، العدد ١٣١ (١٩٩٨).

www.j4know.com www.j4know.com

أما تعريف العولمة الثقافية من جانب إجرائي فهو:

«انفتاح الثقافة التقليدية الخليجية عبر وسائل العولمة الحديثة على مواقف ورموز وتصورات ثقافية تختلف عنها في الشكل والمضمون وردة فعل تتمحور حول حماية الذات الثقافية مع الأخذ ببعض مظاهر الثقافة الحديثة مما يتسبب في صراع ثقافي ظاهر ومرتفع النبرة».

٤ ـ وسائل العولمة

هي وسائل الاتّصال الشائعة بين الناس التي وفرتها ثورة المعلومات والتكنولوجيا الحديثة التي ارتبطت حصراً بعصر العولمة، وتشتمل على مجموعة من أنماط العيش والسلوك بين الناس، وأنماط الغذاء، كالماكدونالد والوجبات السريعة الأخرى، وأنماط اللباس التي تروجها بيوت الموضة العالمية، والعملة المتداولة وسهولة انسيابها عالمياً «الدولار»، والألعاب الإلكترونية، واللغة المختلطة، ومن وسائلها التقنية موضوع بحثنا:

١ ـ شبكة المعلومات العالمية الإنترنت

٢ ـ القنوات التلفزيونية الفضائية

٣ ـ الهاتف المحمول أو الخليوي بخدماته المتعددة.

٥ ـ التوليف

مصطلح ما بعد حداثوي إلى حدّ كبير، ويعني في الأساس أحد أشكال فن التصوير، إلا أن المصطلح استخدم بعد ذلك للتعبير عن مظاهر الحياة المعاصرة، وفي المدن الكبرى تحديداً، والأشكال الثقافية المابعد حداثوية المرتبطة بها، والتي تشير إلى تغليب الصورة والسطح على حساب المضمون والعمق. وبهذا المعنى يذهب البعض إلى وصف الكثير من مظاهر العولمة الحديثة بالتجميع الأفقي والسطحي لمفردات متنافرة وعلى نحو كان يبدو صعباً أو حتّى مستحيلاً في حقب سابقة، وارتأيت استخدام هذا المصطلح لأنه يعبر على نحو رمزي عن العلاقة القائمة بين وسائل العولمة المعاصرة، في صلتها بالمستخدم الذي ربما يكون أكثر انتماء إلى ثقافات ومجتمعات وسلوك تقليدي وماقبل حداثوي.

وقد عرّفت التوليف في الفصل الثالث بأنه صور أو قصاصات لا تربطها روح واحدة لكنه في الأخير يمثل لوحة جمالية واحدة.

www.j4know.com www.j4know.com

كما يعرّف التوليف بأنه سمة عامة لمصطلح ما بعد الحداثة في الفن والفكر والسياسة (حيث يجري لصق الأجزاء أو النتف، قطع زجاج، مقتطفات صحف، أجزاء صورة، مفردات) بعضها بالبعض من دون معيار قيمي قولي"[٩].

٦ ـ الاستخدام الحر

هو الاستخدام الفردي التلقائي، دون رقابة، لوسائل العولمة موضوع البحث.

(٩) دينيد هارفي، حالة ما بعد الحداثة: بحث في أصول التغيير الثقافي، ترجمة محمد شياع؛ مراجعة ناجي نصر وحيدر حاج إسماعيل (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥)، ص ٤٢.

www.j4know.com www.j4know.com

المراجـــع

١ ـ العربيـة

كتب

آغا، فريدة. **دراسة استقصائية عن المرأة في منطقة الخليج العربي**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤.

إبراهيم، سعد الدين. **الثروة المادية ودورها في التقدّم في منطقة الخليج**. الكويت: مؤسسة الوحدة، ١٩٧٤.

ابن باز. **فتاوى بشأن الخدم والسائقين وخطرهم على الفرد والمجتمع**. [الرياض]: دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، [د. ت.].

ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد. **المقدمة**. ط ٤. بيروت: دار القلم للتوزيع والنشر، ١٩٨١.

ابن صنيتان، محمد. **النخب السعودية: دراسة في التحولات والإخفاقات**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤. (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٤٨)

أندريا سيان، ر. ن. **التحولات الاجتماعية والسياسية في البلدان العربية المصدرة للنفط**. بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٦.

الأنطوني، جوزيف. **الجديد في قاموس اللغة العربية**. بيروت: دار ماهر، ٢٠٠٠.

برنامج العمل الحكومي. **الخطّة الإنمائية لسنة ٨٥ ـ ١٩٩٠**. الكويت: [البرنامج]، ٢٠٠٠.

التقرير الاستراتيجي الخليجي، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤. الشارقة: دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، وحدة الدراسات، ٢٠٠٤.

بادويلان، أحمد سالم. **ضحايا الفضائيات**. الرياض: دار الحضارة، ٢٠٠٤.

www.j4know.com www.j4know.com

بركات، حليم. **المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي**. ط ٧. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. **تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٧**. نيويورك: البرنامج، ١٩٩٧.

بك، أولريش. **ما هي العولمة**. ترجمة أبو العيد دودو. كولونيا، ألمانيا: منشورات الجمل، ١٩٩٩.

غليون، برهان وسمير أمين. **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**. دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩. (حوارات لقرن جديد)

بودبوس، رجب. **العولمة بين الأنصار والخصوم**. بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠٠٢.

توفلر، ألفن. **حضارة الموجة الثالثة**. ترجمة عصام الشيخ قاسم. [ليبيا]: الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٩٠.

توفيق، محمد صادق. **التنمية في دول مجلس التعاون: دروس السبعينات وآفاق المستقبل**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٦. (عالم المعرفة؛ ١٠٣)

توينبي، أرنولد. **مختصر دراسة للتاريخ**. ترجمة فؤاد محمد شبل. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٠.

الجابري، إبراهيم. **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع السعودي**. الرياض: [الكتاب الجامعي]، ١٩٩٧.

الجابري، محمد عابد. **المسألة الثقافية في الوطن العربي**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤. (سلسلة الثقافة القومية؛ ٢٥. قضايا الفكر العربي؛ ١)

جرادي، عبد الرؤوف. **الهجرة والعزلة الاجتماعية في الكويت**. الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٢.

حامد، ربيع. **أهمية انفتاح دول الخليج العربي على التيارات الفكرية المعاصرة**. البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٩.

الحمد، تركي. **الثقافة العربية في عصر العولمة**. بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩.

حنفي، حسن وصادق جلال العظم. **ما العولمة؟**. بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٢.

حوات، محمد. **العرب والعولمة: شجون الحاضر وغموض المستقبل**. القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢.

www.j4know.com www.j4know.com

خريسان، باسم علي. **العولمة والتحدي الثقافي**. بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠١.

الخميس، أميمة. **الترياق: مجموعة قصصية**. بيروت: دار الجديد، ٢٠٠١.

الخواجة، علاء. **الآثار الاجتماعية للعولمة في دول الخليج**. القاهرة: مركز دراسات العالم الثالث، ٢٠٠٣.

الخوري، فؤاد إسحق. **السلطة لدى القبائل العربية**. بيروت: دار الساقي، ١٩٩١.

الخياط، حسن. **المدينة العربية الخليجية**. الدوحة: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، ١٩٨٨.

خيري، سعاد. **العولمة وحدة صراع النقيضين**. عمّان: دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠٠.

دي كويلار، خافيير. **التنوع الإنساني المبدع: تقرير اللجنة المعنية بالثقافة العالمية والتنمية**. بيروت: منشورات اليونسكو، ١٩٩٦.

راشد، محمد راشد. **اتجاه المواطنين نحو المشاركة في العمل التطوعي**. [د. م.]: جامعة الإمارات، ٢٠٠٠.

الرميحي، محمد. **البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي**. القاهرة: دار الشعب، ١٩٧٥.

روبرتسون، رونالد. **العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**. ترجمة أحمد محمود ونورا أمين. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨.

زكريا، خضر. **دراسات في المجتمع العربي المعاصر**. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٩.

ـــــ . ـــــ . دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، [٢٠٠٣].

السنوسي، صالح. **العرب من الحداثة إلى العولمة**. بيروت: دار المستقبل العربي، ١٩٩٩.

ـــــ . ـــــ . بيروت: دار المستقبل العربي، ٢٠٠٠.

سيد، عاطف. **العولمة في ميزان الفكر**. بيروت: مطبعة الانتصار، ٢٠٠١.

سيمور ـ سميث، شارلوت. **موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية**. ترجمة محمد الجوهري [وآخرون]. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨. (سلسلة المشروع القومي للترجمة؛ ٦١)

شكري، علياء. **دراسات معاصرة في علم الاجتماع**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢.

صادق، محمد توفيق. **التنمية في دول مجلس التعاون: دروس السبعينات وآفاق المستقبل**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٦. (عالم المعرفة؛ ١٠٣)

www.j4know.com www.j4know.com

صبحي، تيسير. **تساؤلات حول التفاعل الثقافي في القرية الإلكترونية**. عمّان: جامعة فيلادلفيا، ١٩٩٨.

ضحيان، سعود [وآخرون]. **معالجة البيانات باستخدام برنامج SPSS**. الرياض: مطابع التقنية، ٢٠٠٢.

عبد الله، فيصل [وآخرون]. **الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن**. دمشق: الأبجدية للنشر، ١٩٩٣.

عبد الدائم، عبد الله. **نحو فلسفة تربوية عربية: الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١.

الغذامي، عبد الله. **حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية**. بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٣.

فاسيليف، ألكسي. **تاريخ العربية السعودية**. موسكو: دار التقدم، ١٩٨٦.

الفضاء العربي (الفضائيات والانترنت والإعلان والنشر). إشراف فرانك مرميه؛ ترجمة فريدريك معتوق. دمشق: قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

القاسمي، خالد محمد. **الخليج العربي في عالم متغير**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٠.

القناعي، يوسف بن عيسى. **صفحات في تاريخ الكويت**. الكويت: مطبعة الحكومة، ١٩٨٦.

الكتاب الإحصائي السنوي. دبي: بلدية دبي، مركز الإحصاء، ٢٠٠١.

الكتاب الإحصائي السنوي. الرياض: وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، [٢٠٠١].

كتاب المطالعة في منهج التعليم السعودي. الرياض: وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٤.

مارتين، هانس ـ بيتر. **فخ العولمة: الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨. (عالم المعرفة؛ ٢٣٨)

ماسايار، كوستاف. **كيف نواجه العولمة**. ترجمة بسمة البربري. القاهرة: مطبوعات التضامن، ١٩٩٧.

مراد، صلاح أحمد. **الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٠.

معجم اللغة العربية المعاصرة. هانز فير؛ وضع ملتون كوان. ط ٣. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٠.

www.j4know.com www.j4know.com

الموسوعة الأمنية العربية، المجلد العاشر: العمالة في دول مجلس التعاون الخليجي: قضايا وتحديات. [د. م.]: مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠١.

الموسوعة العربية العالمية. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

موسوعة علم الاجتماع. إشراف جوردن مارشال؛ ترجمة أحمد عبد الله زايد [وآخرون]. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠.

هارفي، ديفيد. **حالة ما بعد الحداثة: بحث في أصول التغيير الثقافي**. ترجمة محمد شيا؛ مراجعة ناجي نصر وحيدر حاج إسماعيل. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥.

اليحياوي، يحيى. **في العولمة والتكنولوجيا والثقافة: مدخل إلى تكنولوجيا المعرفة**. بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٢.

ياسين، السيد. **المعلوماتية وحضارة العولمة**. القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٠.

دوريات

إبراهيم، محمد عباس. «الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتنمية الحضرية في مجتمعات الخليج العربي.» **مجلة العلوم الاجتماعية**: العدد ١٤، ١٩٨٩.

أمين، جلال. «العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث.» **المستقبل العربي**: السنة ٢١، العدد ٢٣٤، آب/ أغسطس ١٩٩٨.

بلقزيز، عبد الإله. «العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟.» **المستقبل العربي**: السنة ٢٠، العدد ٢٢٩، آذار/ مارس ١٩٩٨.

البيان: ١/ ٢/ ٢٠٠٤؛ ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٤، و٦/ ٧/ ٢٠٠٤.

«التعليم في الإمارات.» **الرافد**: العدد ٣، نيسان/ أبريل ١٩٩٤.

الجزيرة (الرياض): ٢٧ ذو الحجة ١٤١٩ هـ [١٤/ ٤/ ١٩٩٩م].

حافظ، قاسم. «مستقبل ظاهرة التحضر في الخليج العربي.» **شؤون عربية**: العدد ١١، كانون الثاني/ يناير ١٩٨٢.

حبي، يوسف. «العولمة بين الرفض والقبول.» **الموقف الثقافي**: العدد ١٠، ١٩٩٨.

حرب، علي. «الثقافة والعولمة.» **الشاهد** (بيروت): العدد ١٥٩، تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٨.

حسنين، خالد. «ماذا ستفعل بنا العولمة.» **الأمة** (عمّان): العدد ٣، ١٩٩٧.

www.j4know.com www.j4know.com

حسين، محمود عبد الحميد. «التطورات الاجتماعية في الخليج العربي في أعقاب عهد البترول: دراسة حالة دولة الإمارات العربية المتحدة.» **شؤون اجتماعية**: السنة ٧، العدد ٢٨، شتاء ١٩٩٠.

ـــــ. «التنشئة السياسية في دولة الإمارات العربية.» **شؤون اجتماعية**: ١٩٨٨.

حماد، محمد. «العرب وقطار العولمة السريع.» **المنتدى** (عمّان): العدد ١٥٦، ١٩٩٨.

«حوار مع برهان غليون.» أجراه قيس خزعل جواد. **التجديد** (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا): السنة ١، العدد ٢، تموز/ يوليو ١٩٩٧.

الحياة: ٦/ ٢/ ٢٠٠٥.

خلف، سليمان نجم. «العولمة والهوية الثقافية.» **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**: السنة ١٦، العدد ٦١، شتاء ١٩٩٨.

الخليج: ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٢.

الدباسي، صالح. «أثر القنوات الفضائية على التحصيل الدراسي.» **المجلة السعودية للتعليم العالي** (كلية التربية، جامعة الملك سعود): العدد ١، آذار/ مارس ٢٠٠٥.

«دراسة الآثار الاجتماعية للعمالة المنزلة.» **الرياض**: ٢/ ٤/ ٢٠٠٤.

الدعوة (الرياض): العدد ٣٣٣، ٢٠٠٠.

الراوي، عبد الستار. «العولمة: الفردوس الموعود وجحيم الواقع.» **الموقف الثقافي** (بغداد): السنة ٢، العدد ١٠، ١٩٩٧.

الرياض: ٤/ ٣/ ٢٠٠٤؛ ٦/ ١٢/ ٢٠٠٤؛ ١٠/ ١/ ٢٠٠٥؛ ١٠/ ٢/ ٢٠٠٥؛ ١٨/ ٢/ ٢٠٠٥، و٣٠/ ٥/ ٢٠٠٥.

الشرق الأوسط: ٨/ ٤/ ٢٠٠٢؛ ٨/ ٢/ ٢٠٠٤، و٥/ ١١/ ٢٠٠٤.

طراد، جميل. «الغزو الثقافي في الفكر العربي المعاصر.» **الوحدة**: ١٩٨٤.

ظاهر، أحمد جمال. «المدينة الخليجية بعد النفط: دراسة سياسية اجتماعية.» **الخليج العربي**: السنة ١٥، العدد ٢، ١٩٨٧.

عبد الدائم، عبد الله. «في سبيل ثقافة عربية مستقبلية: العالم ومستقبل الثقافة العربية.» **شؤون عربية**: العدد ٨٩، آذار/ مارس ١٩٩٧.

عبيدي، إبراهيم وعبد الله الخليفة. «بعض المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخر زواج الفتيات: دراسة ميدانية.» **مجلة العلوم الاجتماعية**: العددان ١ ـ ٢، ١٩٩٢.

www.j4know.com www.j4know.com

العزبي، غسان. «جذور العولمة وإشكالياتها.» **منبر الحوار** (بيروت): العدد ٣٧، ١٩٩٩.

العظم، صادق جلال. «ما هي العولمة،» **الطريق**: العدد ٤، ١٩٩٧.

عمر، معن خليل. «دور النفط في تعجيل وتعطيل التغير في مجتمع الخليج العربي.» **شؤون اجتماعية**: السنة ٧، العدد ٢٨، شتاء ١٩٩٠.

عودة، وليد. «التطورات الاقتصادية العالمية واتجاهات العولمة.» **أوراق اقتصادية** (بيروت): العدد ١٣، ١٩٩٧.

عيسى، محمد عبد الشفيع. «التنمية وأوهام خمسة.» **السياسة الدولية**: السنة ٣٤، العدد ١٣٣، تموز/ يوليو ١٩٩٨.

غباش، موزة عبيد. «أثر القيم على المرأة العاملة في مجتمع الإمارات العربية المتحدة.» **شؤون اجتماعية**: السنة ٥، العدد ١٨، خريف ١٩٨٨.

الفارس، عبد الرزاق فارس. «مستقبليات التنمية البشرية في دول الخليج.» **المعرفة**: العدد ٣٥، حزيران/ يونيو ١٩٩٨.

فرجاني، نادر. «تيسير التبادل البشري بين البلدان العربية.» **المستقبل العربي**: السنة ٥، العدد ٣٩، أيار/ مايو ١٩٨٢.

ـــــ. «العمالة الوافدة إلى بلدان الخليج العربي: حجمها، مشاكلها والسياسات الملائمة.» **المستقبل العربي**: السنة ٣، العدد ٢٣، كانون الثاني/ يناير ١٩٨١.

مجدي، حجازي أحمد. «العولمة وتهميش الثقافة الوطنية.» **عالم الفكر**: السنة ٢٤، ١٩٩٩.

محمود، عبد الجبار. «العولمة غطاء أمريكي لنهب ثروات الشعوب.» **آفاق عربية**: السنة ٢٢، العدد ٦، ١٩٩٧.

«المرأة في مجتمع متغير.» **الرافد**: العدد ٥، تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٤.

المشاط، عبد المنعم. «التنشئة السياسية في دولة الإمارات العربية.» **شؤون اجتماعية**: العدد ١٩، ١٩٨٨.

مصطفى، هالة. «العولمة.. دور جديد للدولة.» **السياسة الدولية**: السنة ٣٤، العدد ١٣٤، تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٨.

المطوع، محمد عبد الله. «التغير القيمي في مجتمع الإمارات.» **شؤون اجتماعية**: السنة ٧، العدد ٢٨، شتاء ١٩٩٠.

ميلتمان، جيمس. «هواجس العولمة.» **السياسة الدولية**: العدد ١٣١، ١٩٩٨.

www.j4know.com www.j4know.com

النجار، باقر سلمان. «العمالة الأجنبية في الخليج العربي: في معضلة البحث عن بديل.» **المستقبل العربي**: السنة ١٧، العدد ١٩٠، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٤.

الوطن (السعودية): ٦/ ٤/ ٢٠٠٣؛ ١٤/ ١/ ٢٠٠٤؛ و١١/ ٢/ ٢٠٠٥.

الياسري، فيصل. «اندلاع المعرفة والتدفق الثقافي.» **الموقف الثقافي**: السنة ٢، العدد ١٠، ١٩٩٧.

ياسين، السيد. «في مفهوم العولمة.» **المستقبل العربي**: السنة ٢٠، العدد ٢٢٨، شباط/ فبراير ١٩٩٨.

يوسف، عبد الفتاح. «اتجاهات المراهقين نحو عمل المرأة.» **شؤون اجتماعية**: العدد ١٧، ٢٠٠٠.

ـــــ. «سوسيولوجيا إنتاج العمل في مجتمعات الخليج العربي.» **شؤون اجتماعية**: ١٩٩٧، ٢٠٠٠.

ندوات، مؤتمرات

العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. تحرير أسامة أمين الخولي. بيروت: المركز، ١٩٩٨.

ـــــ. تحرير أسامة أمين الخولي. ط ٣. بيروت: المركز، ٢٠٠٠.

العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي: ندوة (مهداة إلى سمير أمين). تحرير عبد الباسط عبد المعطي. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٩.

العولمة والهوية: الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية: أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون جامعة فيلادلفيا، جرش، ٤ ـ ٦ أيار ١٩٩٨. جرش: جامعة فيلادلفيا، [١٩٩٩].

الملتقى الاجتماعي الثقافي الثالث للجمعيات والروابط الاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي، الشارقة، ٢ ـ ٤ شباط/ فبراير ١٩٩٤.

المؤتمر الدولي حول صراع الحضارات أم حوار الثقافات. القاهرة: مطبوعات التضامن، ١٩٩٧.

مؤتمر العولمة والثقافة. عمّان: [المركز الثقافي]، ٢٠٠٢.

ندوة رؤية الشباب للعولمة، بيروت، ١٩٩٩.

www.j4know.com www.j4know.com

أطروحات، رسائل ماجستير

أبو خالد، فوزية. «أثر النفط في مسألة المرأة في المجتمع السعودي.» (أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٣).

البشر، بدرية. «الحياة الاجتماعية في نجد قبل النفط.» (رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧).

العيسى، خالد. «الفرص الوظيفية للمرأة السعودية العاملة.» (رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٨).

٢ ـ الأجنبية

Books

Barber, Benjamin R. *Jihads Mc World*. New York: Times Books, 2000.

Featherstone, Mike (ed.). *Global Culture: Nationalism, Globalization, and Modernity: A Theory, Culture and Society Special Issue*. London; Newbury Park: Sage Publications, 1990.

——, Scott Lash and Roland Robertson (eds.). *Global Modernities*. London; Thousand Oaks, CA: Sage Publications, 1995. (Theory, Culture and Society)

Friedman, Jonathan. *Cultural Identity and Global Process*. London; Thousand Oaks, CA: Sage Publications, 1994.

Friedman, Thomas L. *The Lexus and the Olive Tree: Understanding Globalization*. [New York: Anchor Books, 2000].

Fukuyama, Francis. *The End of History and the Last Man*. New York: Avon Books, 1999.

Hedley, Bull and Watson Adam (eds.). *The Expansion of International Society*. Oxford: Clarendon Press, 1984.

Huntington, Samuel P. *The Clash of Civilization and the Remaking of World Order*. New York: Simon & Schuster; Rockefeller Center, 1996.

McLuhan, Marshall and Quentin Fiore. *War and Peace in the Global Village: An Inventory of Some of the Current Spastic Situations that Could Be Eliminated By More Feedforward*. [New York: McGraw Hill Book Company], 1969.

Sindelar III, H. Richard and J. E. Peterson (eds.). *Crosscurrents in the Gulf: Arab, Regional, and Global Interests*. London; New York: Routledge, 1988.

Symonides, Janusz (ed.). *Human Rights: New Dimensions and Challenges*. Aldershot, UK: Ashgate, 1998.

www.j4know.com www.j4know.com

Periodicals

«Culture not Economism.» *Sources* (Unesco): no. 101, May 1998.

Mowlana, Hamid. «Globalization of Mass Media: Opportunities and Challenges for the South.» *Cooperation South Journal* (UNDP): no. 2, 1998.

Naff, William E. «Reflections on the Question of 'East and West' from the Point of View of Japan.» *Comparative Civilizations Review*: Spring 1986.

Reinicke, Wolfgang H. «Global Public Policy.» *Foreign Affairs*: vol. 76, no. 6, November-December 1997.

Salem, Faisal and Ahmad Daher. «The Issue of Identity.» [*Journal Asia Middle East*] (Philadelphia): vol. 4, no. 3, 1981.

Vlahos, Michael. «Culture and Foreign Policy.» *Foreign Policy*: no. 82, Spring 1991.

www.j4know.com www.j4know.com

فهـــــرس

ـ أ ـ

ابن لادن، أسامة: ١١٩، ١٥٤

أحداث ١١ أيلول / سبتمبر ٢٠٠١ (الولايات المتحدة): ١٠٦، ١١٩، ١٥٤، ١٥٨، ١٧٠، ٢٣٢-٢٣٣

الإرهـاب: ٢٥، ١٣٥، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٦٣

الاستخدام الحر: ٢٢٦، ٢٥٣-٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٩-٢٦٠

الاستخدام الحر للفضائيات: ٢٦٠

الاستقلال السياسي: ٦٩

أسعار النفط: ٦٩، ٧٧-٧٨، ٩٨، ١٠٥

الإعلام الإماراتي: ٢١٤

الأفغان العرب: ١٥٤

الاقتصاد الأمريكي: ٢٠٦

الأمم المتحدة: ٤٩، ٥٥، ١٥٦، ٢٣٢

الأمية: ٨٧، ٢١٨

الإنترنت: ١٨-٢٣، ٢٥، ٣٠، ٤٠، ٥٤-٥٦، ١٠٧، ١١٦، ١١٩، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٩، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢-١٧٩، ١٨١-١٨٩، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢٢٦، ٢٤١-٢٤٤، ٢٤٦-٢٤٩، ٢٥٢-٢٥٥، ٢٥٩-٢٦١، ٢٦٣

الاندماج الاقتصادي: ١٠١

الانفتاح الإعلامي الثقافي العالمي: ١٣٣

أوجيرن: ١٧١

ـ ب ـ

برامج الفضائيات: ٢٣٦، ٢٣٨-٢٣٩، ٢٥٢

البطالة: ٦٤، ٧٣، ٩٧-٩٨، ١٥٤، ١٧٥

بك، أولريش: ١٦، ٣٩

البنك الدولي: ٨٠، ١٥٧

www.j4know.com www.j4know.com

- ت -

تجارة اللؤلؤ: ٧٣
تحرر المرأة: ١٢٤، ٢١٥، ٢٢٠
التطور التكنولوجي: ١٣٣
التعددية الحزبية: ١٣٢
التعددية السكانية: ٩٥
التعددية المذهبية: ١٠٩
تعليم المرأة: ١٥١، ٢١٩
تفكيك العائلة: ١٦٠، ١٩٦، ١٩٨-١٩٩، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٧-٢٥٨، ٢٦٢
التقدّم العلمي: ٦٨، ١١٧، ١٩٣-١٩٤
تنظيم القاعدة: ١١٩
التنمية الاجتماعية: ٩٤-٩٥
التنمية الاقتصادية: ٣٧، ٩٤-٩٥، ٢٢٩
التنوع الثقافي: ٥٥، ١٣٤، ١٣٦
التويجري، محمّد بن إبراهيم: ١٥١

- ث -

الثقافة الاستهلاكية العالمية: ١١٣
ثقافة التحريم: ١٢٠
الثقافة التقليدية: ١١٠-١١١، ١٩٥، ٢١٣، ٢٣٦
الثقافة العالمية: ١٩، ٤٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٣، ١١٩
الثقافة العربية: ٢٢٨-٢٢٩
الثقافة العربية الإسلامية: ١٠٤
ثقافة العولمة الخليجية: ١٢٤
الثقافة الغربية: ٥١، ٥٩، ٢٠٥
الثقافة المحلية: ١٩-٢٠، ١٠٩، ١١١-١١٣، ١٢٠-١٢١، ١٣٤-١٣٥
ثورة الاتصالات: ١٦، ٣٦، ٥٠، ٦٨
ثورة أسعار النفط (١٩٧٣ - ١٩٧٤): ٧٧
الثورة الإسلامية في إيران (١٩٧٩): ١٥٤
ثورة المعلومات والتكنولوجيا: ٣٧

- ج -

الجابري، محمد عابد: ١٧، ٦٣، ١٧٤
الجامعات الخليجية: ١٤٧، ١٥٠، ٢١٨
الجامعات السعودية: ١٥١، ٢١٩
جامعة قطر: ١٥١، ٢١٩

- ح -

الحداثة: ١٧-١٩، ٢٦، ٤١، ٥٠-٥٤، ٥٧، ٦٥، ٩٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٩، ١٢٤، ١٣٤، ٢٠٥، ٢٢٠، ٢٦٥
حرب الخليج (١٩٩٠ - ١٩٩١): ٩٨
حرب، علي: ١٧، ٤١
حركة طالبان (أفغانستان): ٢٣٢
حسين، صدام: ٢٣٢

www.j4know.com www.j4know.com

حقوق الإنسان: ٢٥، ٣١، ٤٠، ٤٤، ٤٨-٤٩، ٥٦، ٦٢، ٦٧، ٢٦٣
حقوق المرأة: ٢٥، ٦٢، ٩١، ٢٦٣

- خ -

الخصوصيات الثقافية: ٢٦، ١٠٤، ١١٣، ١١٨، ١٣١، ١٣٤-١٣٥، ٢٦٥
الخصوصية الاجتماعية: ١٣١
خطاب العولمة: ١٧
الخطاب المحلي الإماراتي: ٢٣، ٢٦٢
الخطاب المحلي السعودي: ٢٣، ٢٦٢

- د -

الديمقراطية: ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٨، ٦٢، ٦٧، ٩١، ١٣٣، ٢٠٥

- ر -

الربيعة، عبد الله: ١١١
الرفاهية المادية: ٨٧-٨٨
الرميحي، محمد: ٩٢
الرواس، عبد العزيز: ١٢١
روبرتسون، رونالد: ١٦، ٤٠، ٦٢، ١٣٦

- ز -

زراعة اللؤلؤ: ٧٣
الزرقاوي، أبو مصعب: ١١٩
الزي المحلي: ١١٨

- س -

السالم، فيصل: ١١٦
السلوك الاستهلاكي: ٢٣، ٢٦١
سوركين: ١٧١
سوق العمل الخليجي: ١٥٧
السيار، عائشة: ٢١٤

- ش -

الشركات العالمية المتعددة الجنسيات: ١٠٣
الشريعة الإسلامية: ٨١-٨٢

- ص -

الصحوة الإسلامية: ١١٦، ١٢٥
الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي: ٨٠
صندوق النقد العربي: ٨٠
صورة المرأة: ٢٤، ٢٩، ١٦١، ١٩١، ٢١٠، ٢١٢-٢١٣، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٨، ٢٦٣
صيد السمك واللؤلؤ: ٨٥

- ظ -

ظاهر، أحمد: ١١٦

www.j4know.com www.j4know.com

- ع -

عبد الله، محمّد مرسي: ٧٣

عبد العزيز آل سعود (ملك السعودية): ٢١٦

العدالة الاجتماعية: ٨٢

العزلة الاجتماعية: ١١٥، ١١٨

العزلة الثقافية: ١١٥، ١١٨، ٢٢٣

العمالة الوافدة: ٧٢، ٩٠، ٩٤، ٩٧، ١٠٢-١٠٣

عمل المرأة: ١٢٦، ١٤٨-١٥٠

العنف السياسي: ١٥٥

العولمة الثقافية: ١٧-١٨، ٢١، ٣٢، ٣٥، ٥٧، ٢٠٥، ٢٦٤

عيسى، محمد عبد الشفيع: ٤٣

- غ -

غباش، موزة: ١٤٩

الغزو الثقافي الغربي: ١٢٠

- ف -

فريدمان، توماس: ١٣٥

فيبر، ماكس: ٨٣

- ق -

القاسمي، لبنى: ٢١٤، ٢١٧

القرقاوي، محمّد: ١٢٣

القرية الكونية الإلكترونية: ١٦

القضية الفلسطينية: ١٣٢

قطاع التعليم: ١٤٨-١٤٩، ٢١٩

القطاع الخاص: ٤٧، ٥٥، ٩٨

قطاع الخدمات: ١٢٦، ١٤٨، ٢١٩

قطاع الصحة: ١٤٨-١٤٩، ٢١٩

القنوات الفضائية: ٢٣-٢٤، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٧٠-١٧٢، ١٧٤، ١٨٢، ١٨٥-١٨٧، ١٨٩-١٩٠، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٤٨-٢٤٩، ٢٦١-٢٦٣

قوة العمل الإماراتية: ١٤٨

قوة العمل الكويتية: ١٤٨

قوة العمل المواطنة في الخليج: ٩٨

قوة العمل النسائية البحرينية: ١٤٨

قوة العمل النسائية في الخليج: ١٤٨

القيم الأمريكية: ٢٠٢-٢٠٣

- ك -

الكثافة السكانية: ١٤٩

- م -

ماك لوهان، مارشال: ١٥، ٣٥

مجالات العمل المحلية الخليجية: ١٤٦

المجتمع الإماراتي: ٢٥، ١٣٠، ١٤٩، ٢١٥، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٦٣

www.j4know.com www.j4know.com

المجتمع الخليجي: ٢٣، ٢٥، ٣٣، ٨٨، ٩٠، ٩٤-٩٥، ١١٢-١١٣، ١١٦، ١١٩، ١٢٧، ١٣٤، ١٤٩، ١٥٢، ٢٦١

مجتمع دبي: ٢١، ٢٣-٢٦، ٢٩، ٥٣، ٥٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٨، ١١٣، ١١٥-١١٨، ١٢٠، ١٢٤-١٢٦، ١٢٩-١٣٠، ١٣٣-١٣٥، ١٤٦، ١٥٢، ١٦٤-١٦٥، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٨-١٨٩، ١٩١، ١٩٥-١٩٦، ١٩٩-٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٩-٢١٠، ٢١٣-٢١٤، ٢١٦-٢١٧، ٢٢٨، ٢٣٥-٢٣٧، ٢٤٠، ٢٥٩، ٢٦١-٢٦٣، ٢٦٥

مجتمع الرياض: ٢١، ٢٣-٢٦، ٢٩، ٣١، ٥٣، ٥٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٨، ١١٢-١١٣، ١١٥-١١٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥-١٢٧، ١٢٩-١٣٠، ١٣٣-١٣٥، ١٦٤-١٦٥، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٨-١٩٠، ١٩٢، ١٩٥-١٩٦، ١٩٩-٢٠٠، ٢٠٥-٢٠٦، ٢٠٩-٢١٠، ٢١٣، ٢١٥-٢١٧، ٢٢٨، ٢٣٥-٢٣٨، ٢٤٠، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥

المجتمع السعودي: ١٨، ٢٤-٢٥، ٣٢، ١٢٥، ١٣٣، ١٧٤، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٤-٢١٦، ٢٦٢-٢٦٥

مجتمع القبيلة: ٩٠

المجتمع المدني: ١٦، ٤٠، ١٣٠

المجتمع النفطي: ٨٩-٩٠

مجلس التعاون لدول الخليج العربية: ٨٠، ١٣٢

المحرّمات الاجتماعية: ٢٠٢-٢٠٣

المحرّمات الدينية: ٢٠٢-٢٠٣، ٢٠٥

المرأة الإماراتية: ٢١٤، ٢١٧

المرأة الخليجية: ١٤٦-١٥١، ٢١٨

المرأة الدمية: ٢١٣

المرأة السعودية: ١٢٦، ١٩١، ٢١٧

المرأة العاملة: ٢١٣

المشاركة السياسية: ٤٨، ٨٢-٨٣، ١٢٧، ١٥٤، ١٩١

المشاركة السياسية للمرأة: ١٢٥

مشاركة المرأة في سوق العمل السعودية: ١٢٦، ١٥٠-١٥١، ٢١٩

المعارضة السياسية: ١٣٢

معركة «السبلة» (١٩٢٧م): ٢١٦

مفهوم القرية الكونية: ١٦، ٣٥

منظمة الدول المصدرة للبترول (الأوبك): ٨٠

المنظمة العربية للتنمية الإدارية: ١٥١

مهرجان الجنادرية: ١٠٨، ١٢٨

- ن -

نجم، سليمان: ١٠٧

www.j4know.com www.j4know.com

- هـ -

الهاتف المحمول: ١٨، ٢٠-٢١، ٢٣، ٥٤، ١١١، ١١٨-١١٩، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٩، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٧-١٦٨، ١٧٢-١٧٦، ١٧٨-١٨٠، ١٨٣-١٨٧، ١٨٩، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٢٦، ٢٤١-٢٤٤، ٢٤٦-٢٤٨، ٢٥٢-٢٥٥، ٢٥٩-٢٦١

هارفي، ديفيد: ١١٩، ١٣٤

هانتنغتون، صاموئيل: ١٠٦

الهوية الثقافية: ٤١، ٥٧، ١٠٢-١٠٣، ١١٣-١١٤، ١١٨

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (السعودية): ٢٠٩، ٢١٧

- و -

وسائل العولمة: ١٨-٢٧، ٢٩-٣١، ٥٤، ٦٥، ١١٨-١٢٧، ١٣٤-١٣٥، ١٣٩، ١٥٩-١٦١، ١٦٣-١٦٤، ١٦٧، ١٧٢-١٧٣، ١٧٥-١٧٧، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٨-٢١٨، ٢٢٠-٢٢٦، ٢٤٤-٢٤٥، ٢٤٩-٢٥٠، ٢٥٣-٢٦٤، ٢٦٦

www.j4know.com www.j4know.com

www.j4know.com www.j4know.com

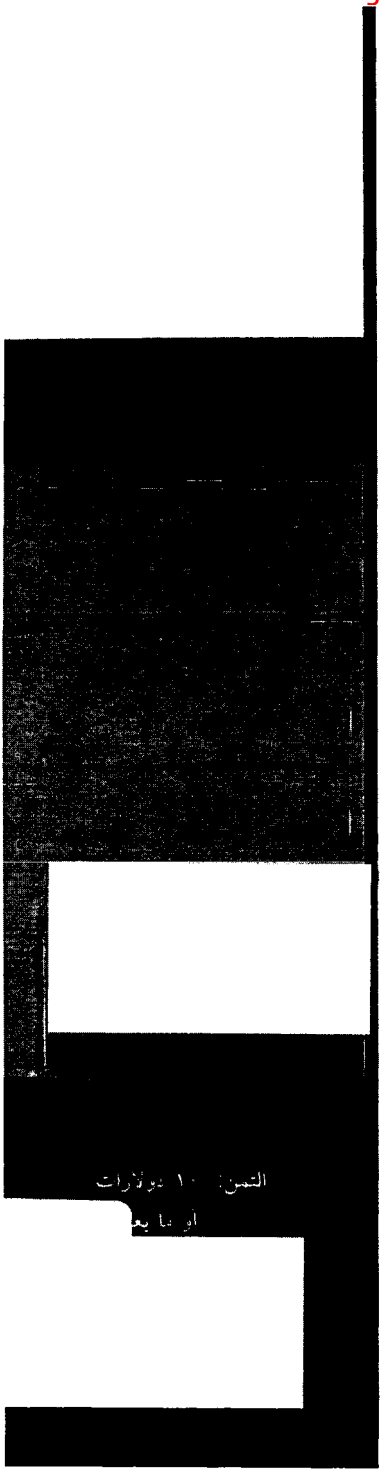

هذا الكتاب

يهدف هذا الكتاب إلى تعريف القارئ بوقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي، وذلك بدراسة مجتمعي الرياض ودبي، أنموذجان.

وقد رصدت المؤلّفة لموضوع دراستها ثلاث وسائل؛ هي: الفضائيات، والإنترنت، والهاتف المحمول، تلك التي تعدّ من أهم الابتكارات التي تنساب عبرها مفاهيم العولمة وثقافتها، وتسهم، كثيراً، بعمليات الاحتكاك الثقافي.

وترى المؤلّفة أن موقف الثقافة المحلية في مجتمعات الخليج العربي قد اتصف بالاضطراب والقلق تجاه هذه الوسائط التكنولوجية الهائلة بإمكاناتها، إضافة إلى الالتباس الذي جلبته هذه الظاهرة الجديدة، وما تجلّى في تباين ردود الفعل تجاهها حتى في المنطقة الواحدة، حيث اختلفت الحكومات الخليجية في مواقفها وتنظيماتها القانونية في ما يخص التعامل مع وسائل العولمة، موضوع هذه الدراسة؛ ففيما تتخذ العربية السعودية موقفاً محافظاً تجاه استخدام هذه الوسائل، يبدو الموقف لدى حكومة إمارة دبي أقل تشدداً.

هذان الموقفان المتباينان من بيئتين، وفي مدينتين خليجيتين، إحداهما تميل إلى المحافظة الاجتماعية والاتكاء على قوانين المنع والمصادرة، وبيئة تتمتع بانفتاح نسبي وسوق حرّة، دفعا بالكاتبة إلى تقصي ودراسة هذه الظاهرة، في العمق، عبر البحث النظري، والبحث التطبيقي.

لعل هذه الدراسة من الدراسات الأولى، في الخليج العربي التي تناولت حالة خليجية محددة، صدرت عن وقع العولمة وتداعياتها، فأضاءت المؤلّفة آثاره، وكشفت آليات سلوكه، ولا سيما في مدينتي دبي والرياض.

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣ الحمراء ـ بيروت ٢٤٠٧ ٢٠٣٤ ـ لبنان

تلفون: ٧٥٠٠٨٤ ـ ٧٥٠٠٨٥ ـ ٧٥٠٠٨٦ ـ ٧٥٠٠٨٧ (٩٦١١+)

برقياً: «مرعربي» ـ بيروت

فاكس: ٧٥٠٠٨٨ (٩٦١١+)

e-mail: info@caus.org.lb

Web site: http://www.caus.org.lb